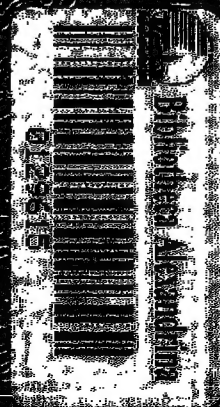


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبِيت
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحَجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ

”تَدْوِينُ السَّرِّ“

الْحِزْمَةُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
كبرقيا: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ - تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩- كتاب الغارات: (١) لا إبراهيم بن محمد الشَّقِيّ، عن أبي زكريّا الجريريّ
عن بعض أصحابه قال: خطبة لأَمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلّ الله
فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده و
رسوله انتجبه بالولاية، واختصّه بالإكرام، وبعثه بالرسالة، أحبّ خلقه إليه،
وأكرمهم عليه، فبلغ رسالات ربّه، ونصح لأُمّته، وقضى الذي عليه.
أوصيكم بتقوى الله، فإنّ تقوى الله خير ما تواصت به العباد، وأقربه من
رضوان الله، وخيره في عواقب الأمور. فبتقوى الله أمرتم، ولها خلقتم، فاخشوا
الله خشية ليست بسمعة ولا تعذير (٢) فأنّه لم يخلقكم عبثاً، وليس بئنا لكم سدى (٣) قد
أحصى أعمالكم، وسمّى آجالكم، وكتب آثاركم، فلا تغرّنكم الدنيا فإنّها
غرارة؛ مغرور من اغترّ بها، وإلى فناء ما هي.
نسأل الله ربّنا وربكم أن يرزقنا وإيّاكم خشية السعداء، و منازل الشهداء
ومرافقة الأنبياء، فإنّما نحن به وله.

(١) مخطوط .

(٢) عذر في الامر تعذيراً : قصر فيه بعد جهد .

(٣) أي لا يترككم مهملًا باطلا .

٥٠- وبهذا الاسناد خطبة له عليه السلام : الحمد لله نحمده تسبيحاً ، ونمجّده تمجيداً ،
نكبر عظمتة لعزّ جلاله ، ونهلله تهليلاً ، موحداً مخلصاً ، ونشكره في مصانعة
الحسنى ، أهل الحمد والثناء الأعلى ، ونستغفره للحتّ من الخطايا ، ونستغفیه من
متح ذنوب البلايا (١) ونؤمن بالله يقيناً في أمره ، ونستهدي بالهدى العاصم المنقذ
العازم بعزّ مات خير قدر (٢) موجب فصل عدل قضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب كريم
مكنون ، ونعوذ بالله من مضيق مضائق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحقّ
لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب مضلات الفتن ، ونشهد غير ارباب ، حال دون
يقين مخلص بأنّ الله واحد موحد ، وفيّ وعده ، وثيق عقده ، صادق قوله ، لا شريك
له في الأمر ، ولا وليّ لمن الذلّ ، نكبره تكبيراً ، لا إله إلاّ الله هو العزيز الحكيم .
و نشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده بعث الله لوجه ، ونبّه بعينه ،
و رسوله بنوره ، مجيباً مذكراً مؤذياً ، مبقياً مصابيح شهب ضياء مبصر ، و ماحياً
ماحقاً مزهقاً رسوم أباطيل خوض الخائضين ، بدار اشتباك ظلمة كفر دامس ، فجلا
غواشي أظلام لجّتي راكد (٢) بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله و فصل فيه القول
للذاكرين بمحكمات منه بينات ، و مشبهات يتبعها الزايغ قلبه ابتغاء التأويل
تعرّضاً للفتن ، والفتن محيطة بأهلها ، و الحقّ نهج مستنير ، من يطع الرّسول يطع الله
ومن يطع الله يستحقّ الشكر من الله بحسن الجزاء ، ومن يعص الله ورسوله يعاين عسر الحساب
لدى اللقاء ، قضاء بالعدل عند القصاص بالحقّ يوم إفضاء الخلق إلى الخالق .

أمّا بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته وصامت ذولب شغل قلبه بالفكر في
أمر الله حتّى أبصر فعرّف فضل طاعته على معصيته ، و شرف نهج ثوابه على احتلال
من عقابه ، ومخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب ، وشتّى بين
الخصلتين وبعيد تقاربهما بينهما ، أو صيكم بتقوى الله باري الأرواح و فائق الاصباح .

(١) الحت بتشديد التاء السقوط ، والمتح استقاء الماء بالدلو . والذنوب بفتح الذال

المعجمة : الدلو .

(٢) اللج : معظم الماء .

٥١- من كتاب مطالب السؤول (١) لمحمد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : ذمّني بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت (٢) له العبر عما بين يديه من المثلثات حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات ، ألا وإن الخطايا خيل شمس (٣) حمل عليها أهلها وخلعت لجمعها فتقحّمت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلّ حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنة ، حق وباطل ولكن أهل ، فلئن أمر الباطل (٤) لتقديماً فعل ، ولئن قلّ الحق فلبئس ما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل .

لقد شغل من الجنة والنار أمامه ، ساع سريع نجاء ، وطالب بطيء رجا ، ومقتصّر في النار هو ، اليمين والشمال مضلة (٥) والطريق الوسطى هي الجادة ، عليها باقي الكتاب (٦) وآثار النبوة ، ومنها منقذ السنة ، وإليها مصير العاقبة ، هلك من ادّعى ، وخاب من افتري ، وخسر من باع الآخرة بالأولى ، ولكلّ نبأ مستقرّ وكلّ ما هو آت قريب .

٥٢- ومنه : (٧) لقد جاهر تكلم العبر ، وزجرتم بما فيه مزدجر ، وما يبلغ عن الله بعد رسل الله إلا البشر ، ألا وإن الغاية أمامكم ، وإن وراءكم الساعة ، تحذوكم تخفّفوا تلحقوا ، فانّما ينتظر بأولكم آخركم (٨) .

(١) المصدر ص ٢٨ .

(٢) الزعيم : الضامن . والتصريح : كشف الامر وانكشافه .

(٣) الشمس : معرب جموش .

(٤) أمر يأمر - من باب تعب - : كثر .

(٥) أى طرفى الافراط والتفريط .

(٦) هو ما يبقّى من أثر مشيه وموضع قدمه كأنه مشى على الطريق الوسطى . وقبل

باقي الكتاب هو ما لم ينسخ منه لكن الاول هو الصواب .

(٧) مطالب السؤول ص ٣٣ .

(٨) تحذوكم أى تسوقكم . وقوله «تخفّفوا تلحقوا» أى تخفّفوا بالقناعة وترك الحرس

أو كناية عن عدم الركون الى الدنيا واتخاذها دار ممر لا دار مقر . والانتظار بالاول كناية -

٥٣ وقال عليه السلام يوماً وقد أصدق الناس به : **أحذركم الدنيا** فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة (١) هانت على ربها فخلط خيرها بشرها ، وحلوها بمرها ، لم يضعها لأوليائها ، ولا يضمن بها علي أعدائه ، وهي دارمرر لا دار مستقر ، والناس فيها رجالان رجل باع نفسه فأوبقها (٢) ورجل ابتاع نفسه فأعتقها ، إن اعذوب منها جانب فحلا ، امرأة منها جانب فأوبى (٣) أو لها عناء ، و آخرها فناء ، من استغنى فيها فتن ومن اقتصر فيها حزن ، من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن أبصر فيها بصرتة ومن أبصر إليها أعمته ، فالإنسان فيها غرض المنايا ، مع كل جرعة شرق ، ومع كل أكلة غصص ، لا تنال منها نعمة إلا بفراق أخرى .

٥٤ - وقال يوماً في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس : أيها الناس إننا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعد في المحسن مسيئاً ، ويزداد الظالم فيه عتواً ، لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عما جهلنا ، ولا نتخوف قارة حتى تحل بنا ، والناس على أربعة أصناف منهم من لا يمتنع الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكرالة حدته ونضيض وفره .

ومنهم المصلت بسيفه ، المعلن بشره (٤) والمجلب بخيله ورجله ، قد أهلك نفسه ، وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنّب يقوده ، أو منبهر يفرعه (٥) ولبئس المتجرأن ترى .

— عن كونهم كمن سبق من الرقعة الى بلدة لا يؤذن لهم في دخولها الا بالاجتماع ولحوق الآخرين أى لابد لكم من ترك هذه الدار ونزول دار القرار والاجتماع .

(١) القلعة - بضم القاف - المال المارية أو مالا يدوم . والنجعة - بالضم - طلب الكلاء وقوله دهانت ، من المهانة .

(٢) أوبقها أى أهلكها وأذلها .

(٣) أى يبتلى بالوباء .

(٤) القارة : الداهية . ونض الماء نضيضاً : سال قليلاً قليلاً . واصلات السيف هو اعلان الشر والفساد .

(٥) الاتهاز : الانتظار . والمقنّب : جماعة من الخيل تجتمع للفارة جمع مقناب . وفرع الجبل : سعده .

الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثِمْنًا ، وممَّا لك عند الله عوضاً .

ومنهم من يطلب الدُّنْيَا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدُّنْيَا ، قد طأمن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه (١) وزخرف من نفسه للإمانة واتخذ سر الله تعالى ذريعة إلى المعصية .

ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه (٢) وانقطاع سببه ، فقصرته الحال على حاله ، فتحلّى باسم القناعة ، وتزين بلباس أهل الزُّهادة ، وليس من ذلك في مراح ، ولا مغدى (٣) .

وبقي رجال غصّ أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر ، فهم بين شريد ناءٍ ، وخائف مقموع ، وساكت مكعوم (٤) وداع مخلص ، وشكلا ن موجع قد أحملتهم النقيّة ، وشملتهم الذلّة فهم في بحر أجاج ، أفواهم خامرة (٥) وقلوبهم قرحة ، قد عظوا حتى ملّوا ، وقهروا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قتلوا ، فلتكن الدُّنْيَا عندكم أصغر من حثالة القرظ ، وقراضة الجلم (٦) .

واتغفلوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم ، و ارفضوها ذميمة فأنها رفضت من كان أشغف بهامنكم ، فيأما أغرّ خداعها مرضعة ، ويأما أضرّ نكالها فاطمة .

٥٥- وقد نقل عنه ﷺ أنه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير : اتقوا الله فما

(١) طأمن مقلوب طأمن أى سكن، وطأمن منه أى سكنه . وشمر ثوبه أى رفعه عن ساقيه للتنزه والاحتراز من النجاسة والقذارة .

(٢) الضؤولة - بالضم - : الحقارة . ورجل ضئيل أى ضعيف نحيف .

(٣) المراح موضع يروح القوم منه أو اليه . والمندى اسم مكان من الغدو .

(٤) المقموع : المقهور . والمكعوم : الملجم .

(٥) خمر - كضرب ونسر - : سكت ولم يتكلم .

(٦) الحثالة - بالضم - ما يسقط من قشر الشعر والارز . والقرظ - بالتحريك - ورق

السلم يدبغ به الاديم . وقراضة الجلم يعنى ريزه دم قبيح .

خلق امرء عبناً فيلهو ، ولا ترك سدىً فيلغو ، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء ظنه عنده ، وما المغرور بزخرفها الذي بناج من عذاب ربه عند مردّه إليه .

٥٦ - وقال عليه السلام: عليكم بالعلم فانه صلة بين الاخوان ، ودال على المروءة وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، ومونس في الغربة ، وإن الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه ، الزاهد الخاشع ، الحيي العليم ، الحسن الخلق ، المقصد المنصف .

٥٧ وقال عليه السلام: من تواضع للمتعلّمين وذلّ للعلماء سادبعلمه ، فالعلم يرفع الوضع ، وتركه يضع الرّقيع ، ورأس العلم التواضع ، وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم ، ولسانه الصدق ، وقلبه حسن النيّة ، وعقله معرفة أسباب الأمور ، وثمراته التقوى ، واجتناب الهوى ، واتّباع الهدى ، ومجانبة الدُّنوب ، ومودّة الاخوان والاستماع من العلماء ، والقبول منهم ، وثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقباح مقارفة الباطل ، واستحسان متابعة الحقّ ، وقول الصدق ، والتّجاني عن سرور في غفلة ، وعن فعل ما يعقب ندامة ، والعلم يزيد العاقل عقلاً ، ويورث متعلّمه صفات حمد ، فيجعل الحليم أميراً ، وذا المشورة وزيراً . ويقمع الحرص ، وينزع المكر ، ويميت البخل ، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً (١) و بعيد السداد قريباً .

٥٨ - وقال عليه السلام (٢) العقل عقلان عقل الطّبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدّي إلى المنفعة ، والموثوق به صاحب العقل والدّين ، ومن فاته العقل والمروءة فرأس ماله المعصية ، وصديق كل امرء عقله ، وعدوّه جهله ، وليس العاقل من يعرف الخير من الشرّ ، ولكنّ العاقل من يعرف خير الشرّين ، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف ، والعقل الكامل قاهر الطّبع السّوء ، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدّين والرّأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أوفي كتاب

(١) المأسور : الاسير .

(٢) مطالب السؤل ص ٤٩ .

ويعمل في إزالتها .

٥٩ - وقال ﷺ: الا إنسان (١) عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً ، وكان بمنزلة من لا روح فيه ، ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول ، فإن كثيراً من الناس يطلبون الفضول ويضعون الأصول ، فمن أحرز الأصول اكتفى به عن الفضل ، وأصل الأمور في الاتفاق طلب الحلال لما يتفق والرفق في الطلب ، وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات ويجنب الكبائر وألزم ذلك لزوم ما لاغنى عنه طرفة عين ، وإن حرّمته هلك ، فإن جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظ ، وإن أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام ، وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحزان ، وأصل النجدة القوّة وثمرتها الظفر ، وأصل العقل (٢) القدرة وثمرتها السرور ، ولا يستعان على الدهر إلا بالعقل ، ولا على الأدب إلا بالبحث ، ولا على الحسب إلا بالوفاء ، ولا على الوقار إلا بالمهابة ، ولا على السرور إلا باللين ، ولا على اللب إلا بالسّخاء ، ولا على البذل إلا بالتماس المكافأة ، ولا على التواضع إلا بسلامة الصدر ، وكلُّ نجدة يحتاج إلى العقل ، وكلُّ معونة تحتاج إلى التجارب ، وكلُّ رفعة يحتاج إلى حسن أحوال ، وكلُّ سرور يحتاج إلى أمن ، وكلُّ قرابة يحتاج إلى مودة ، وكلُّ علم يحتاج إلى قدة ، وكلُّ مقدرة تحتاج إلى بذل ، ولا تعرض لما لا يعينك بترك ما يعينك ، فربّ متكلم في غير موضعه قد أعطيه ذلك .

٦٠ - وقال ﷺ: لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطي منهاج الرأى فإن أفضل العقل معرفة الحق بنفسه ، وأفضل العلم وقوف الرجل عند علمه ، وأفضل المروّة استبقاء الرجل ماء وجهه ، وأفضل المال ما بقي به العرض ، وقضيت به الحقوق .

٦١ - وعن عبد الله بن عباس قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله ﷺ كأنتماعي

بكتاب كتبه إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإني كتبه إليّ :

أما بعد (١) فإن المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرنّ به فرحاً ، وما فاتك منه فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن همك فيما بعد الموت . والسلام .

٦٢ - وقال عليه السلام لجماعة : خذوا عني هذه الكلمات فلور كبتهم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها (٢) : لا يرجون عبد إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لأعلم ، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له ، فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشئ عشئان شئ قصر عنيّ لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، وشيء لا أنا له دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السماوات والأرض ، فما أعجب أمر هذا الإنسان يسرّه درك ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لا بصر ولعلم أنه مدبر ، واقتصر على ما تيسر ، ولم يتعرّض لما تعسر ، واستراح قلبه مما استوعر ، فبأيّ هذين أفنى عمري ، فكونوا أقلّ ما يكونون في الباطن أموالاً ، أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالاً ، فإن الله تعالى أدّب عباده المؤمنين العارفين أدباً حسناً فقال : جلّ من قائل : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافاً » (٣).

٦٤ - وقال عليه السلام : لا يكون غنياً حتى يكون عفيفاً ، ولا يكون زاهداً حتى يكون متواضعاً ، ولا يكون حليماً حتى يكون وقوراً ، ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك ، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نهى عنه ، وكفى به عقلاً

(١) المصدر ص ٥٥ . وفي النهج مثله .

(٢) أنفى البعير : هزله .

(٣) البقرة : ٢٧٣ .

أن يسلم عن شره ، فأعرض عن الجهل وأهله ، واكف عن الناس ما تحب أن يكف عنك ، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك ، وألن جانبكوا كهف عن الأذى ، واصفح عن سوء الأخلق ، ولتكن يدك العليا إن استطعت ، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك ، وألم نفسك القنوع ، واتهم المرء جاء ، وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ، ولا تتبع الهوى ، و توسط في الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك ، ولا تك صادقاً حتى تكتم بعض ما تعلم ، احلم عن السفه يكثر أنصارك عليه ، عليك بالشيم العالية تقهر من يعاديك ، قل الحق ، وقرّب المثقين ، واهجر الفاسقين ، وجانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

٦٥- وقال ﷺ : قل عند كل شدة « لا حول ولا قوة إلا بالله » تكف بها و قل عند كل نعمة « الحمد لله » تزدد منها ، و قل إذا أبطأت عليك الأرزاق « أستغفر الله » يوسع عليك . عليك بالمحبة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ، و لا تردك عن منهج . الناس ثلاث : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، و همع راع . مفتاح الجنة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع ، مفتاح الغنى اليقين ، مفتاح الكرم التقوى . من أراد أن يكون شريفاً فيلزم التواضع ، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ، الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم ، المغتبط من حسن يقينه .

٦٦- وقال ﷺ : اللهم يسخط الرحمن ويرضى الشيطان وينسى القرآن ، عليكم بالصدق فإن الله مع الصادقين ، المغبون من عبن دينه . جانبوا الكذب فإنه بجانب الايمان ، والصادق على سبيل نجاته وكرامة ، والكاذب على شفا هلك وهون . قولوا الحق تعرفوا به ، واعملوا الحق تكونوا من أهله ، وأدثوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، ولا تخونوا من خانكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ، و عودوا بالفضل على من حرمكم ، أوفوا إذا عاهدتم ، واعدلوا إذا حكمتم ، لا تفاخروا بالأباء ، و لا تنازروا بالألقاب ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، و افشوا السلام ، و ردثوا التحية بأحسن منها ، و ارحموا الأرملة واليتيم ، وأعينوا الضعيف والمظلوم وأطبوا المكسب ، وأجملوا في الطلب .

٦٧ - وقال عليه السلام: لا راحة لحسود ، ولا مودة لملول ، ولا مروءة لكنوب ، ولا شرف لبخيل ، ولا همة لمهين ، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس ، الوحدة راحة والعزلة عبادة ، والقناعة غنية ، والاقتصاد بُلغة (١) وعدل السلطان خير من خصب الزمان ، والعزيم بغير الله ذليل ، والغني الشره فقير (٢) لا يُعرف الناس إلا بالاختبار ، فاخبر أهلَكَ وولدَكَ في غيبَتِكَ ، وصديقَكَ في مصيبتِكَ ، وإذا القِرابَة عند فافتِكَ ، وإذا التودُدُ والمُلِقُ عند عطلتِكَ (٣) لتعلم بذلك منزلتَكَ عندهم ، واحذر ممن إذا حدثته ملكاً ، وإذا حدثتكَ غمّاً ، وإن سررتَه أو ضررتَه سلك فيه معك سبيلَكَ ، وإن فارقَكَ ساءَكَ مغيبه بذكر سوءاتِكَ ، وإن مانعته بهتك وافتري ، وإن وافقتَه حسدَكَ واعتدى ، وإن خالفتَه مقتَكَ ومارى (٤) يعجز عن مكافأة من أحسن إليه ، ويقرط على من بغى عليه ، يصبح صاحبه في أجر . و يصبح هو في وزر ، لسانه عليه لاله ، ولا يضبط قلبه قوله ، يتعلم للمراء ، ويتفقه للرّياء ، يبادر الدُّنيا ، ويواكل التّقوى ، فهو بعيد من الايمان ، قريب من النفاق ، معانِب للرّشد ، موافق للغي فهو باغ غاو ، لا يذكر المهتدين .

٦٨ - وقال عليه السلام: (٥) لا تحدّث من غير ثقة فتكون كذّاباً ، ولا تصاحب همّازاً فتعدّ مرتاباً ، ولا تخالط ذافجور فتري متهماً ، ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوماً وقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشرّ تبين عنهم ، واعلم أنّ من الحزم العزم واحذر اللّجاج تنج من كبوته (٦) ولا تخن من ائتمنتك وإن خانك في أمانته ، ولا

(١) الفنية - بالضم - اليسار والكفاية . و البلفة - بالضم أيضاً - : ما يكفى من العيش ولا يفضل .

(٢) الشره : الحريس .

(٣) العطلة - بالضم - : البقاء بلا عمل . والمراد الفقر .

(٤) المماراة : المنازعة والمجادلة .

(٥) مطالب السؤل من ٥٦ .

(٦) الكبوة السقوط على الوجه .

تذع سرّ من أذاع سرّك ، ولا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه ، وخذ الفضل ، و أحسن البذل ، وقل للناس حسناً ، ولا تتخذ عدوّاً صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، وساعد أخاك وإن جفاك ، وإن قطعته فاستبق له بقية من نفسك ، ولا تضعنّ حقّ أخيك فتعدم إخوته ، ولا يكن أشقى الناس بك أهلك ، ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، واعلم أنّ عاقبة الكذب الذمّ ، و عاقبة الصدق النجاة .

٦٩- ونقل عنه ﷺ : أنّه رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه - وقد تنفّس الصعداء (١) فقال ﷺ : يا جابر على مَ تنفّسك أعلى الدنيا ؟ فقال جابر : نعم فقال له : يا جابر ملاذ الدنيا سبعة : المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشوم والمسموع ، فالذّ المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة ، وأحلى المشروبات الماء ؛ وكفى بإباحته وسباحته على وجه الأرض ، وأعلى الملبوسات الديباج وهو من لعب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ، ومثال لمثال ، وإنّما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها ، وأعلى المركوبات الخيل وهو قوادل ، وأجلّ المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة ، وأجلّ المسموعات الغناء والترنّم وهو إثم ، فما هذه صفته لم يتنفّس عليه عاقل .

قال جابر بن عبد الله : فوالله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي .

٧٠- وقال ﷺ في الأمثال : بالصبر يناضل (٢) الحدثان ، الجزع من أنواع الحرمان ، العدل مألوف والهوى عسوف (٣) والهجران عقوبة العشق ، البخل جلباب المسكنة ، لا تأمننّ ملولاً ، إزالة الرّواصي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة ، من اتّبع الهوى ضلّ ، الشجاعة صبر ساعة ، خير الأمور أوسطها ، القلب بالتعلّل رهين ، من ومقك

(١) الصعداء - بضم الصاد وفتح العين المهملتين - التنفّس الطويل من هم أو تعب .

(٢) يناضه مناضلة : باراء في رمي السهام وناضل عنه : حامي وجادل ودافع عنه .

وحدثان الدهر - بكسر الحاء وفتحها - نوائبه ومصائبه .

(٣) العسوف - بفتح العين - الشديد السف أي الجور . والظلم .

أعبتك (١) القلّة ذلّة ، المجاعة مسكنة ، خير أهلك من كفّاك ، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، من ولع بالحسد ولع به الشّؤم ، كم تلف من صلف ، كم قرف من سرف (٢) عدوّ عاقل خير من صديق أحمق ، التّوفيق من السّعادة ، و الخذلان من الشقاوة ، من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً ، من صحب الملوك تشاغل بالدنيا ، الفقر طرف من الكفر ، من وقع في ألسنة الناس هلك ، من تحفظ من سقط الكلام أفلح ، كلّ معروف صدقة ، كم من غريب خير من قريب ، لو أُلقيت الحكمة على الجبان لقلقلتها (٣) ، كم من غريق هلك في بحر الجهالة ، و كم عدلم قد أهلكته الدّنيا ، خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفّاك ، خير مالك ما أعانك على حاجتك ، خير من صبرت عليه من لا بدّ لك منه ، أحقّ من أطعت مرشد لا يعصيك ، من أحبّ الدنيا جمع لغيره ، المعروف فرض ، والأيّام دول ، عندتناهي البلاء يكون الفرج ، من كان في النّعمة جهل قدر البليّة ، من قلّ سروره كان في الموت راحته ، قد ينمي القليل فيكثر ، ويضمحلّ الكثير فيذهب ، ربّ أكلة يمنع الأكلات ، أفلح النّاس حجّة من شهد له خصمه بالفلج (٤) السّؤال مذلّة ، والعطاء مجبّة ، من حفر لأخيه بئراً كان يتردّيه فيها جديراً .

أملك عليك لسانك ، حسن التّدير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف .
 الفاحشة كاسها ، مع كلّ جرعة شرقة ، مع كلّ أكلة غصّة ، بحسب السرور يكون التّغصيص ، الهوى يهوى بصاحب الهوى ، عدوّ العقل الهوى ، اللّيل أخفى للويل صحبة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار ، من أكثر من شيء عرف به ، ربّ كثير هاجه صغير ، ربّ ملوم لا ذنب له ، الحرّ حرّ ولو مسّه الضرّ ، ما ضلّ من

(١) ومته : أحبه .

(٢) الصلف : التملق . والترف : النكس من مرض .

(٣) التقلّة : التحريك .

(٤) الفلج : الظفر .

استرشد ، ولا حار من استشار ، الحازم لا يستبدُّ برأيه ، آمن من نفسك عندك من وثقت به على سرك ، المودة بين الأباء قرابة بين الأبناء .

٧١- وقال ﷺ : من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ؛ ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، إنه ليس لانفسكم ثمن إلا الجنة فلا تتبعوها إلا بها ، من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ، الولايات مضامير الرجال ، ليس بلد أحق منك من بلد ، وخير البلاد من حملك ، إذا كان في الرجل خلّة رائحة فانتظر أخواتها ، الغيبة جهد العاجز ، رب مفتون بحسن القول فيه ، ما لابن آدم والفخر أو له نقطة ، وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه ، ولا يمنع حتفه ، الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله تعالى لم يرضها ثواباً بأولياءه ولا عقاباً لأعدائه ، وإن أهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا ، من صارع الحق صرعه ، القلب مصحف البصر (١) التقى رئيس الأخلاق ، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله . وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء إتكالاً على الله .

كل مقتصر عليه كاف (٢) الدهريومان يوم لك ويوم عليك ، فإن كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فلا تضجر ، من طلب شيئاً ناله أو بعضه ، الركون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل ، والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالشواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختيار عجز ؛ والبخل جامع لمساوي الأخلاق ، نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزوال والفناء ؛ الرغبة مفتاح النصب ، والحسد مطية التعب ؛ من علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم حبّبها (٣) لنفسه فذلك الأحق بعينه ، العفاف

(١) استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقائه بصور ما ينبغي التكلم به في لوح الخيال

وإدراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه .

(٢) أى كل ما يمكن الاقتصار عليه فهو كاف .

(٣) فى بعض النسخ «ثم رضىها» .

زينة الفقر ؛ والشكر زينة الغنى ، رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك . الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حبّ أمّه ، الطمع ضامن غيروفي ، و الأمانى تعمى أعين البصائر ، لاتجارة كالعمل الصالح ؛ ولا ربح كالثواب ؛ ولا قائد كالتوفيق ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا عقل كالتيدير ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ومن أطال الأمل أساء العمل .

٧٢- وسمع ﷺ (١) رجلاً من الحرورية يقرأ ويتهجّد فقال : نوم على يقين خير من صلاة في شك ، إذا تمّ العقل نقص الكلام ، قدر الرجل قدر همته قيمة كل امرء ما يحسنه ، المال مادّة الشهوات ، الناس أعداء ما جهلوه ، أنفاس المرء خطاه إلى أجله .

٧٣- وقال ﷺ: اُحذّر كم الدنيا فانّها خضرة حلوة ، خفت بالشهوات ، و تحببت بالعاجلة (٢) وعمرت بالامال ، وتزينت بالغرور ، ولا يؤمن فجعنها ، ولا يدوم حبرتها (٣) ضرورة غداة زائلة بائدة أكالة عوالة ، لا تعدو إذا تناهت إلى امنية أهل الرضا بها (٤) والرغبة فيها أن يكون كما قال الله عز وجل (٥) «كفاء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح (٦) على أن امرءاً لم يكن فيها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق

(١) مطالب السؤل ص ٥٧ .

(٢) أى صارت محبوبية للناس بكونها لذة عاجلة . والنفوس مولعة بحب العاجل .

(٣) الحبرة : النعمة والسرور .

(٤) باد أى هلك . وغاله : أهلكه . وعداء يمدوه : جاوزه . والامنية : ما يتمناه

الانسان أى يريده ويأمله . (٥) الكهف ٤٥ .

(٦) أى غاية موافقة الدنيا لاهلها لا يجاوز المثل المضروب لها فى الكتاب الكريم والمراد بالماء المطر ، واختلاط النبات به دخوله فى خلل النبات عند النمو . والهشيم نبت يابس مكسر . وتذروه الرياح أى تطيره فيصير كأن لم يكن .

من سرّاؤها بطناً إلاّ منحتة من ضرّاها ظهراً (١) و لم تطله فيها ديمة رخاء إلاّ هنتت عليه مزنة بلاء (٢) و حريّ إذا أصبحت له مننصرة أن تمسى له متنكرة ، فإن جانب منها اعذوب لامرء و احلولى امرء عليه جانب فأوى ، وإن لقي امرء من غضارتها رغباً زوّدتة من نوائبها تعباً ، ولا يمسى امرء منها في جناح أمن إلاّ أصبح في خوافي خوف (٣) غرارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ، من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه (٤) و من استكثر منها لم يدم له و زال ، عمّا قليل عنه ، كم من واثق بها قد فجعتة ، و ذي طمأنينة إليها قد صرعتة ، و ذي خدع قد خدعتة ، و ذي أبهة قد صيرته حقيراً ، و ذي نخوة قد صيرته خائفاً فقيراً ، و ذي تاج قدأ كبته لليدين و القم . سلطانها دول ، و عيشها رنق (٥) و عذبها اجاج ، و حلوها صبر ، و غيذاها سمام و أسبابها رهام (٦) حيثها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم ، و منيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب ، و ملكها مسلوب ، و ضيفها مثلوب ، و جارها محروب (٧) ثمّ من وراء

-
- (١) الحبرة بالفتح : النعمة . والعبرة : الدمة . والسراء مصدر بمعنى المسرة و الضراء : الشدة . ويختص البطن بالسراء والظهر بالضراء لان الاقبال يكون بالاول كما أن الادبار بالثاني ، أولان الترس يكون بطنه اليك وظهره الى عدوك .
- (٢) الطل - بالفتح - : المطر الضعيف . والديمة - بالكسر - : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . وهتنت أى الصبت . والحرى : الجدير والخليق .
- (٣) الخوافى : ريشات من الجناح اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . وفى المثل وليس القوادم كالخوافى .
- (٤) أى من أخذ القليل من متاعها أخذ الكثير مما يؤمنه .
- (٥) الدولة - بالفتح - الانقلاب للزمان والجمع دول مثلية . والمرق : الماء الكدر .
- (٦) السمام - بالكسر - جمع سم بالضم والفتح . والسبب فى اصل الجبل الذى يتوصل به الى الماء ، ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشئ . والرسم - بالكسر - جمع رمة - بالضم - وهى قطعة جبل بالية .
- (٧) المثلوب : الملولم ، وثلبه أى عابه ولامه . والمحروب : المسلوب ماله

ذلك هول المطلع ، وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل « ليجزي
الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » .
ألستم في منازل من كان أطول منكم أعماراً وآثاراً ، وأعدّ منكم عديداً ، و
أكثف جنوداً (١) وأشدّ منكم عتوداً ، تعبّدوا الدنيا أيّ تعبّد ، وآثروها أيّ إيثار
ثمّ ظعنوا عنها بالصغار .

فهل بلغكم أنّ الدنيا سخت لهم بفدية ، أو أغنت عنهم فيما قد أهلّكم من
خطب ، بل قد أوهنتهم بالقوارع (٢) وضعفتهم بالنوائب ، وعفّرتهم للمناخر ، و
أعانت عليهم ريب المنون (٣) فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وأخلد إليها ، حتّى
ظعنوا عنها لفراق أمد إلى آخر المستند ، هل أحلّتهم إلّا الضنك ؟ أو زوّدتهم إلّا
التعب ؟ أو نوّرت لهم إلّا الظلم ، أو أعقبتهم إلّا النار ، فهذه تؤثرون ؟ أم على هذه
تحرصون ؟ إلى هذه تطمئنّون ؟ يقول الله جلّ من قائل : « من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » (٤) ولكم الذين ليس لهم في الآخرة
إلّا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » (٤) .

فبئست الدار لمن لا يتّهمها وإن لم يكن فيها على وجل منها ، إعلموا وأنتم
لا تعلمون أنكم تاركوها لا بدّ (٥) فأنما هي كما نعتها الله تعالى « لهو ولعب » واتّعظوا

(١) أى أكثر جنوداً .

(٢) القوارع جمع القارعة وهى الداهية .

(٣) أى سلطته عليهم وريب المنون : صروف الدهر . (٤) هود : ١٨ و ١٩ .

(٥) لعل العلم المأمور به هو اليقين المستتبع وهو العمل أى أيقنوا بأنكم ستتركونها
وترحلون عنها وأنتم تعلمون ذلك لكن علماً لا يترتب عليه الاثر . ويحتمل أن يكون المعنى
إعلموا ذلك وأنتم من أهل العلم وشأنكم المعرفة وتمييز الخير من الشر .

(٦) أى يبنون بكل مكان مرتفع علماً للهارة للعبث بمن يمر عليهم أو قصوراً يفتخرون
بها ، والمصانع جمع المصنع : مأخذ الماء ، وقيل قصور مشيدة وحسونا .

البحار - ١-

بِالَّذِينَ كَانُوا يَنْبَغُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةٌ تَعْبَثُونَ وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ (١) وَ اتَّعَظُوا بِالَّذِينَ قَالُوا : « مِنْ أَشَدِّ مَنَا قُوَّةً » وَ اتَّعَظُوا بِأَخْوَانِكُمُ الَّذِينَ تَقْلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ لَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا ، قَدْ جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْنَانًا وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانًا وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانًا ، فَهَمَّ جِيرَةٌ لَا يَجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا (٢) قَدْ بَادَتْ أَضْغَانُهُمْ فَهَمَّ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ وَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ » (٣) اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَ بِالسَّعَةِ ضَيْقًا ، وَ بِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، جَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ « كَمَا بَدَأْنَا أََوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَ عَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » (٤) .

٧٤- وَقَالَ (٥) أَيُّهَا الذَّمَامُ لَدُنِّيَأَنْتَ الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ (٦) فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ بَلْ أَنَا الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ : فَلَمْ ذَمَمْتُهَا ؟ أَلَيْسَتْ دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَ دَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَ دَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ؟ مَسْجِدُ أَحِبَّائِهِ ، وَ مَصَلًى أَنْبِيَائِهِ ، وَ مَهْبِطُ الْمَلَائِكَةِ ، وَ مُتَجَرَّأُولِيَاءِهِ ، اكِتَسَبُوا فِيهَا الطَّاعَةَ ، وَ رَجَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ ، فَمَنْ ذَا يَذَمُّهَا ؟ وَ قَدْ آذَنْتَ بِانْتِهَائِهَا ، وَ نَادَتْ بِانْقِضَائِهَا وَ أَنْذَرْتَ بِبِلَائِهَا ، فَانْ رَاحَتْ بِفَجْيعَةٍ فَقَدْ غَدَتْ بِمِيتَةٍ ، وَ إِنْ أَعْصَرْتَ بِمَكْرُوهِ فَقَدْ أَصْفَرْتَ بِمِشْتَهَى (٧) ذَمَّمَهَا رَجَالُ يَوْمِ النَّدَامَةِ ، وَ مَدَحَهَا آخَرُونَ ، حَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَ ذَكَّرْتَهُمْ فَتَذَكَّرُوا .

فَيَا أَيُّهَا الذَّمَامُ لَهَا ، الْمَغْتَرُّ بِغُرُورِهَا مَتَى غُرَّتْكَ ؟ أَمْ مَتَى اسْتَنْمَتَ إِلَيْكَ أَبْصَارُ

(١) الرِّيعُ : الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ . وَ دَايَةً ، أَيْ عِلْمًا لِلْمَادَةِ بَيْنَاهُمَا .

(٢) الْغِيَمُ : الظُّلُمُ وَ التَّعَدُّ . وَ الضَّنَنُ : الْجَقْدُ ، النَّاحِيَةُ ، الْحِصْنُ ، الْمَيْلُ .

(٣) الْقَصَصُ : ٥٨ .

(٤) الْأَنْبِيَاءُ : ١٠٣ .

(٥) مَطَالِبُ السُّؤُولِ ص ٥١ .

(٦) تَجَرَّمُ عَلَى فُلَانٍ إِذَا ادَّعَى عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَفْعَلْهُ .

(٧) أَعْصَرَتْ : دَخَلَتْ فِي الْعَصْرِ . وَ أَسْفَرَ الصَّبِيحَ أَيْ أَجَاءَ وَ أَشْرَقَ .

آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّلت يديك و مرّضت ؟ وأذاقتك شهداً وصبراً ؟ فان ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها وإلا فاطرحها لامدح ولا ذمّ ، فقد مثلت لك نفسك حين ما يغني عنك بكأوك ولا يرحمك أحباؤك .

٧٥- وقال عليه السلام : إن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع (١) ألا وإن المضمار اليوم والسباق غداً ، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار ، ألا وإنكم في أيام مهل ، من ورائه أجل يحثه عجل ، فمن عمل في أيام مهله قبل حلول أجله نفعه عمله ولم يضرّه أمله ؛ ومن لم يعمل أيام مهله قبل حضور أجله ضرّه أمله ولم ينفعه عمله ؛ ولوعاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ، ونجبه لاحقه (٢) فلا تغرّ نكم الأمانى ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، و قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكّان ، شيدوا فيها البنيان ، ووطنوا الأوطان ، أضحت أبدانهم (٣) في قبورهم هامدة ، وأنفسهم خامدة ، فتلف المفرط منهم على ما فرط يقول : ياليتني نظرت لنفسي ، ياليتني كنت أطعت ربّي .

٧٦ - وقال عليه السلام : إن الدنيا ليست بدار قرار ، ولا محل إقامة ، إنما أنتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا (٤) ثم استقلوا فغدوا وراحوا ، دخلوها خفافاً ، و ارتحلوا عنها ثقلاً ، فلم يجدوا عنها نزوعاً ، ولا إلى ما تركوا بها رجوعاً ، جُدّ بهم فجدّوا ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدّوا ، حتّى أخذ بكظمهم ، ورحلوا إلى دار

(١) آذنت أى أعلمت والإيذان الاعلام . والاطلاع : الاشراف من مكان عال والمقبل على الانحدار أخرى بالوصول . والمضمار : مدة تضيير الفرس وموضعه أيضاً وهو ان تملفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى أربعين يوماً . والسباق المسابقة .

(٢) النجى : الموت والاجل .

(٣) فى المصدر : أصبحت أبدانهم .

(٤) عرس القوم تعريساً : نزلوا فى السفر للاستراحة ثم ارتحلوا . وارتاحوا أى نشطوا وسروا واستراحوا ، ولعل الصواب دفاً ناخواء . واستقل القوم : ارتحلوا .

قوم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبئسهم ، وأعجل بهم إلى الآخرة بعنهم ، وأصبحتم حلولاً في ديارهم ، وظاعنين على آثارهم ، والمنايا بكم تسير سيراً مافيه أين ولا بطوء ، نهاركم بأنفسكم دؤوب (١) وليلكم بأرواحكم ذهب ، وأنتم تقتفون من أحوالهم حالاً ، و تحتنون من أفعالهم مثلاً ، فلا تغرّ نكم الحياة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول ، والموت بكم نزول ، فتنتضل فيكم مناياء ، وتمضي بكم مطايا ، إلى دار الثواب والعقاب ؛ والجزاء والحساب ، فرحم الله من راقب ربه ، وخاف ذنبه ، وجانب هواه ، وعمل لآخرته ، وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا .

٧٧ - وقال ﷺ : كأن قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمّن كان قبلكم فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل ، فأنه دار العمل ، والدار الآخرة دار القرار والجزاء ، فتجافوا عنها فإن المغترّ من اغترّبها ، لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنيّة أهل الرغبة فيها ، المطمئنين إليها المغترّين بها أن تكون كما قال الله تعالى : (٢) « كما أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض ممّياً كل الناس والأنعام » ألا إنّه لم يصب امرء منكم من هذه الدنيا حبرة إلا أعقبتها عبرة ، ولا يصب امرء في حياة إلا وهو خائف منها أن تؤول جائحة أو تغير نعمه أو زوال عافيته ، والموت من وراء ذلكم ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت ويجزي الذين أسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .

٧٨ - وقال ﷺ : مالكم و الدنيا فمتاعها إلى انقطاع ، وفخرها إلى وبال ، وزينتها إلى زوال ، ونعيمها إلى بؤس ، وصحتها إلى سقم أو هرم ، ومآل ما فيها إلى نفاد وشيك (٣) وفناء قريب ، كل مدّة فيها إلى منتهى ، وكل حي فيها إلى مقارنة البلى ، أليس لكم في آثار الأولين وآبائكم الماضين عبرة و تبصرة إن كنتم تعقلون ، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون ، وإلى الخلف الباقين ، منكم

(١) الاين : الحين ، والتعب والمشقة والاعياء . والدؤوب : الجد والتعب .

(٢) يونس : ٢٦ . (٣) الوشيك السريع .

لا يبقون ، أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى ميت يئسى وآخر يعزى ، وصريع مبتهلى ، وعائد يعود ، ودق بنفسه وجود (١) وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، على أثر الماضي يمضى الباقي وإلى الله عاقبة الأمور .

٧٩ - وقال ﷺ : انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فانها عن قليل تزيل الساكن وتجعج المترف (٢) فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها ، فرحم الله امرأ تفكر واعتبر ، وأبصر إدار ما قد أدبر ، وحضور ما قد حضر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن ، وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب ، فكم من موئل ما لا يدركه ، وجامع ما لا يأكله ، ومانع ما لا يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، أو حق منعه ، أصابه حراماً ، وورثه عدواناً ، فاحتمل ماضيه ، وباء بوزره (٣) وقدم على ربه أسفاً لاهفاً خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

٨٠ - وقال ﷺ : الدنيا مثل الحية لئن مسستها ، قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وكن آنس ما يكون إليها أوحش ما تكون منها (٤) فإن صاحبها كلما اطمئن منها ، إلى سرور أشخصته إلى مكروه ، فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته وليحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد ، فليكن سرورك بما قد تمت من عمل أو قول ، ولتكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك ، ولاتكن

(١) الصريع : المطروح على الأرض . والدنف : المريض . وجاد بنفسه أى سمح بها عند الموت فكانه يدفعها كما يدفع الإنسان ماله .

(٢) المترف - كمكرم - : المتروك بنعمته يصنع فيها ما يشاء ولا يمنع .

(٣) باء بيوه اليه : رجع وباء بالحق أو بالذنب : أقر .

(٤) آنس حال ودماء مصدرية وخبر كان احذر أى كن حال أنسك بها أحذر اكواك منها . وقوله «فان صاحبها - الخ» أى ان سكون صاحبها الى اللذة بها مستلزم العذاب المكروه فى الآخرة .

على ما فاتك من الدنيا حزينا ، وما أصابك منها فلا تنعم به سرورا ، و اجعل همك لما بعد الموت فإن ما توعدون لأت .

٨١ - وقال ﷺ (١) : انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها والله عن قليل تشقى المترف ، و تحرك الساكن ، و تزيل الثاوي (٢) صفوها مشوب بالكدر ، و سرورها منسوج بالحزن ، و آخر حياتها مقترن بالضعف ، فلا يعجبكم ما يغركم منها ، فعن كذب تنقلون عنها (٣) وكلما هوات قريب ، ودهالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وذل عنهم ما كانوا يفترون (٤) .

٨٢ - وقال ﷺ : أ حذركم الدنيا فإنها ليست بدار غبطة ، قد تزيئت بغرورها ، و غرت بزينتها لمن كان ينظر إليها ، فاعرفوها كنه معرفتها فإنها دار هانت على ربها ، قد اختلط حلالها بحرامها ، وحلوها بمرها ، وخيرها بشرها ، ولم يذكر الله شيئا اختصه منها لأحدمن أوليائه ولا أنبيائه ، ولم يصرفها من أعدائه ، فخيرها زهيد ، و شرها عتيد (٥) وجمعها يتعد ، وملكها يسلب ، وعزها يبيد ، فالتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم وإن فرحوا ، و يشد مقتهم لأنفسهم وإن اغتبطوا ببعض ما رزقوا ، الدنيا فانية لا بقاء لها ، والآخره باقية لا فناء لها ، الدنيا مقبلة ، والآخره ملجأ الدنيا ، وليس للآخره منتقل ولا منتهى ، من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه ، ومن آثر الدنيا على الآخره حلت به الفاقة (٦) .

(١) مطالب السؤل ص ٥٢ .

(٢) الثاوي هو الذي اقام في مكان .

(٣) الكذب : القرب ، يقال : رماه من كذب أو عن كذب أى رماه اذ كان قريبا منه .

(٤) أى فى ذلك المقام تختبر كل نفس ما قدمت من عمل . وقوله تعالى : وردوا إلى الله ، أى الى جزائه ، وقوله وذل عنهم أى بطل و هلك عنهم ما كانوا يدعون اقتراء على الله سبحانه .

(٥) العتيد : الحاضر المهيأ .

(٦) الفاقة : الداهية الشديدة .

٨٣ - وقال عليه السلام : إنما الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر ، فمن فناها أنك ترى الدهر موتر قوسه ، مفوق نبله ، يرمي الصحيح بالسقيم ، والحي بالميت و البرىء بالمتهم ، ومن عناها أنك ترى المرء يجمع مالا يأكل ، ويبي مالا يسكن ويأمل مالا يدرك ، ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ، ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثلة حلت أو موت نزل ، ومن عبرها أن المرء يشرف عليه أمله حتى يخطفه مدونه أجله .

٨٤ - وقال عليه السلام : اجعل الدنيا شوكة وانظر أين تضع قدمك منها فإن من ركن إليها خذلته ، ومن أنس فيها أوحشته ، ومن يرغب فيها أوهنته ، ومن انقطع إليها قتلته ، ومن طلبها أرهقتها ، ومن فرح بها أترحت (١) ومن طمع فيها صرعت ، ومن قدّمها أخرته ، ومن ألزمها أهانتها ، ومن آثرها باعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب إلى النار ، فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء ، نورها ظلمة وعيشها كدر ، وغنيها فقر ، وصحيحها سقيم ، وعزيزها ذليل ، فكل منعم برغدها شقي ، وكل مغرور بزينتها مفتون ، وعند كشف الغطاء يعظم الندم ، ويحمد الصدر أويذم .

٨٥ - وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر (٢) ولا يؤتمن فيه إلا الخائن ، ولا يخون إلا المؤمن ، يتخذون النفي منماً ، والصدقة مغرماً ، وصلة الرحم مذماً ، والعبادة استطالة على الناس وتعدياً وذلك يكون عند سلطان النساء ، ومشاورة الإماء ، وإمارة الصبيان .

٨٦ - وقال عليه السلام : احذروا الدنيا إذا أمت الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانات ، واتبعوا الشهوات ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الرثا ، وأخذوا الرشى و شيدوا البناء ، واتبعوا الهوى ، و باعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا بالدماء و ركنوا إلى الرياء ، وتقاطعت الأرحام ، و كان الحلم ضعفاً ، و الظلم فخرأ

(١) الارهاق أن يحمل الانسان على مالا يطيقه . وأترحه أى أحزنه .

(٢) الماحل : الساعى الى السلطان . ولا يظرف أى لا ينسب الى الظرافة .

والأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والأعوان ظلمة ، و
القرءاء فسقة ، و ظهر الجور ، و كثر الطلاق و موت الفجأة ، و حليت المصاحف ،
و زخرفت المساجد ، و طوئت المناير ، و نقضت العهود ، و خربت القلوب ، و
استحلوا المعازف ، و شربت الخمر ، و ركبت الذكور ، و اشتغل النساء و شاركن
أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، و علت الفروج السروج ، و يشبهن
بالرجال ، فحينئذ عدوا أنفسكم في الموتى ، و لا تغرّنكم الحياة الدنيا فإن الناس
اثنا عشر نقي و آخر شقي ، و الدار داران لاثالث لهما ، و الكتاب واحد لا يغادر صغيرة
و لا كبيرة إلا أحصاها ، ألا وإن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، و باب كل بلية
و يجمع كل فتنة ، و داعية كل تريية ، الويل لمن جمع الدنيا و أورثها من لا يحمده ، و قدم
على من لا يعنده ، الدنيا دار المناقين ، و ليست بدار المتقين ، فلتكن حظك من الدنيا
قوام صلبك ، و إمساك نفسك ، و تزود لمعادك .

٨٧ - وقال ﷺ : يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت ، أم إليّ تشوقت ، هيهات
هيهات غرتي غيري قد بتت ثلاثاً ، لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، و عيشك حقير
و خطرك كبير ، آه من قلة الزاد ، و وحشة الطريق .

٨٨ - وقال ﷺ : احذروا الدنيا فإن في حلالها حساب و في حرامها عقاب
و أولها عناء و آخرها فناء ، من صحّ فيها هرم ، و من مرض فيها ندم ، و من استغنى
فيها فتن ، و من افتقر فيها حزن ، و من أتاها فائته ، و من بعد عنها أتمته ، و من نظر
إليها أعمته ، و من بصر بها بصرتة ، إن أقبلت غرّت ، و إن أدبرت ضرّت .

٨٩ - في وصفه المؤمنين (١) قال ﷺ : المؤمنون هم أهل الفضائل
هديم السكوت ، و هيئتهم الخشوع ، و سمتهم التواضع (٢) خاشعين ، غاضين أبصارهم
عما حرم الله عليهم ، رافعين أسماعهم إلى العلم ، نزلت أنفُسهم منهم في البلاء كما نزلت
في الرخاء ، لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة

(١) مطالب السؤل ص ٥٣ .

(٢) الهدى - بالفتح - : الطريقة والسيرة . و السمت : هيئته أهل الخير .

عين ، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم و صغر مادونه في أعينهم ، فهم كأنهم قد رأوا الجنة و نعيمها و النار و عذابها ، فقلوبهم محزونة و شروهم مأمونة ، و حوائجهم خفيفة ، و أنفسهم ضعيفة ، و معونتهم لاخوانهم عظيمة اتخذوا الأرض بساطاً ، و ماءها طيباً ، و رفضوا الدنيا رفضاً ، و صبروا أياماً قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة ، تجارتهم مربحة ، يبشّروهم بها ربُّ كريم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، و طلبتهم فهربوا منها .

أما الليل فأقدمهم مصطفة (١) يتلون القرآن يرتلون ترتيلاً ، فإذا مرؤوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، و تطلعت أنفسهم تشوقاً (٢) فيصيرونها نصباً أعينهم وإذا مرؤوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بقلوبهم و أبصارهم ، فاقشعرت منها جلودهم و وجلت قلوبهم خوفاً و فرقا (٣) نحت لها أبدانهم ، و ظنوا أن زفير جهنم و شيقها و صلصلة حديدتها في آذانهم ، مكبتين على وجوههم و أكفهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم .

وأما النهار فعلماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح (٤) إذا نظر إليهم الناظر يقول بهم مرضٌ ، و ما بهم مرضٌ ، و يقول قد خولطوا و ما خولطوا (٥) إذا ذكروا عظمة الله و شدّة سلطانه و ذكروا الموت و أهوال القيامة و جفت قلوبهم

(١) اصطف القوم : قاموا صفواً .

(٢) التطلع الى الشيء : الاستشراف له والانتظار لوروده .

(٣) الفرق - بالتحريك - : الخوف . و نحت أى هزلت و ضعفت .

(٤) يرى السهم نحته . و القداح جمع قدح بالكسر فيهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد .

(٥) خولط فلان فى عقله اذا اختل عقله و صار مجنوناً . و خالطه اذا مازجه و المعنى كما قاله بعض شراح النهج يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنة بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولوها لاجله .

وطاشت حلومهم و ذهلت عقولهم (١) فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية ، لا يرضون بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إن زكي أحدهم خاف الله وغاية التزكية (٢) قال : وأنا أعلم بنفسى من غيرى و ربى أعلم بى منى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى كما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون .

ومن علامات أحدهم أن يكون له حزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، و حرص فى تقوى ، وفهم فى فقه ، وحلم فى علم ، وكيس فى رفق ، وقصد فى غنى ، وخشوع فى عبادة وتحمل فى فاقة ، و صبر فى شدة وإعطاء فى حق ، و طلب لحلال ، و نشاط فى هدى ، و تخرج عن طمع ، و تنزه عن طبع ، وبر فى استقامة ، واعتصام بالله من متابعة الشهوات ، واستعاذة به من الشيطان الرجيم ، يمسى وهمته الشكر ، ويصبح وشغله الفكر (٣) أولئك الامنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم (٤) .

٩٠ - وقال ﷺ : المؤمنون هم الذين عرفوا ما أمامهم ، فذبلت شغاهم وغشيت عيونهم ، وشجبت ألوانهم (٥) حتى عرفت فى وجوههم غبرة الخاشعين . فهم عباد الله الذين مشوا على الأرض هوناً ، واتخذوها بساطاً ، وتراها فراشاً ، فرفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح بن مريم . إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن مرضوا لم يعادوا ، صوام الهواجر ، قوام الدنياجر (٦)

(١) وجف الشيء اضطرب ، والقلب : خفق . وطاش أى ذهب عقله . والحلوم جمع حلم وهو العقل . والذهول . النيسان والغبية .
(٢) الفائلة الداهية والفساد والمهلكة . وغائلة التزكية عطف على «الله» يبنى خاف الله أولاً وغائلة التزكية ثانياً .

(٣) فى بعض النسخ ويمسى وهمته الشكر ويصبح وشغله الذكر .
(٤) أئمه من باب التفعيل نسبة الى الاثم .
(٥) شجبت لونه : تغير من جوع أو مر من ونحوهما .
(٦) الهواجر جمع الهاجرة وهى شدة حرارة النهار . والديجور : الظلام .

يضمحلّ عندهم كلُّ فتنة ، وينجلي عنهم كلُّ شبهة ، أولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين ، فإن لقيتم منهم أحداً فاسألوه أن يستغفر لكم .

٩١ - وقال ﷺ (١) : شيعتنا المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا المتوازنون في أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروه ، سلم لمن خالطوه ، أولئك هم السائقون الناحلون ، الزابلون ، ذابلة شفاههم ، خميسة بطونهم (٢) متغيرة ألوانهم ، مصفرة وجوههم كثير بكأؤهم جارية دموعهم ، يفرح الناس ويحزنون ، و ينام الناس ويسهرون ، إذا شهدوا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا خطبوا الأبطال لم يزواجوا ، قلوبهم محزونة و شروهم مأمونة ، وأنفسهم عفيفة ، و حوائجهم خفيفة ، ذبل الشفاء من العطش خمص البطون من الجوع ، عمش العيون من السهر ، الرهبانية عليهم لايحة ، والخشية لهم لازمة ، كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف ، أولئك الذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر ، تغبطهم الأبطالون و الآخرون ، و لا خوف عليهم و لا يحزنون .

٩٢ - وقال ﷺ : المؤمن يرغب فيما يبقى و يزهّد فيما يفنى ، يمزج الحلم بالعلم ، و العلم بالعمل ، بعيد كسله ، دائم نشاطه ، قريب أملة ، حيّ قلبه ، ذاكر لسانه ، لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء ، و لا يكتن شهادة الأعداء ، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً و لا يتركه حياء ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، إن كان في الذّاكرين لم يكتب في الغافلين ، وإن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين ، و يعفو عمن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و يحسن إلى من أساء إليه ، لا يعزب حلمه ، و لا يعجل فيما يريه ، بعيد جهله ، لينّ قوله ، قريب معروفه ، غائب منكروه صادق كلامه ، حسن فعله مقبل خيره ، مدبر شرّه ، في الزلازل وقور ، و في المحلّة

(٥) مطالب السؤل س ٥٣ .

(٦) نحل جسمه أى سقم ، والناحل الرقيق الجسم من مرض أو تعب . وذبل النبات :

قل ماؤه و ذهبت نضارته . والذبل : اليابسة الشفه . والخميسة أى الضامرة .

صبور ، وفي الرِّثاء شكور ، لا يحيف على من ييغضه ، ولا يَأْثُم فيمن يحبُّه ، ولا يدَّعي ما ليس له ، ولا يجحد حقاً عليه ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، ولا يضع ما استحفظ ، ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة إليه ، لا يتناز بالآلقاب ، ولا يبغي على أحد ، ولا يهزء بمخلوق ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، مؤدب بأداء الأمانات ، مسارع إلى الطاعات ، محافظ على الصلوات ، بطيء في المنكرات . لا يدخل على الأمور بجهل ، ولا يخرج ، عن الحق بعجز ، إن صمت فلا يغمه الصمت ، وإن نطق لا يقول الخطأ ، وإن ضحك فلا تعلق صوته سمعه ، ولا يجمع به الغضب (١) ولا تغلبه الهوى ، ولا يقهره الشح ، ولا تملكه الشهوة ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ينصت إلى الخير ليعمل به ، ولا يتكلم به ليفخر على ماسواه ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، يتعب نفسه لآخرته ويعصي هواه لطاعة ربه ، بعده عمّن تباعد منه نزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس بعده بكبر ، ولا قرب به خديعة ، مقتد بمن كان قبله من أهل الإيمان ، إمام لمن بعده من البررة المتقين .

٩٣ - وقال ﷺ : طوبى للزاهد في الدنيا ، الرّاغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا أرض الله مهاداً ، و ترابها وساداً ، وماءها طيباً ، وجعلوا الكتاب شعاراً والدعاء دثاراً ، وإن الله أوحى إلى عبده المسيح ﷺ أن قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بقلوب طاهرة . وأبصار خاشعة ، وأكف نقيّة ، وأعلمهم أني لا أجيب لأحد منهم دعوة ، ولأحد من خلقي قبله مظلمة .

٩٤ - وقال ﷺ : المؤمن وقور عند الهزاهز ، ثبوت عند المكلاه ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرِّثاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء (٢) ، الناس منه راحة و نفسه منه في تعب ، العلم خليله ، والعقل قرينه

(١) جمع الفرس : تغلب على راكمه ولا ينفاد له .

(٢) أى لا يحتمل الوزر لاجلهم ، أو يتحامل عنهم مالا يطيق الاتيان به من الامور

المشاقة فيعجز عنها .

والحلم وزيره ، والصبر أميره ، والرثى أخوه ، واللين والده .

٩٥ - وقوله عليه السلام لنوف البكالي: أتدري يا نوف من شيعتي؟ قال : لا والله، قال : شيعتي الذئبل الشفاه ، الخمص البطون ، الذين تعرف الرهبانية في وجوههم ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، الذين إذا جنهم الليل ائتزروا على أو ساطهم ، وارتدوا على أطرافهم (١) و صفوا أقدامهم ، واقتروشوا جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم (٢) و أما النهار فحلما علماء كرام نجباء أبرار أتقياء ، يا نوف شيعتي من لم يهرثرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل الناس ولومات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، و إن رأى فاسقاً هجره ، هؤلاء والله شيعتي .

٩٦ - قال نوف : عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستتبت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم و ابن أخيه همّام بن عباد بن خثيم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد فأقضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الاحداث تفكها وهم يلهم بعضهم بعضاً ، فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه ، فردّ التحيّة ، ثم قال : من القوم ؟ فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين ، فقال لهم : خيراً ، ثم قال : يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا ، و حلية أحببنا ؟ فأمسك القوم حياء ، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له : ماسمة شيعتك يا أمير المؤمنين ؟ فسكت فقال همّام - كان عابداً مجتهداً - أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و خصكم و جباكم لما أنبأنا بصفة شيعتك ؟ فقال : لا تقسم فسانبئكم جميعاً ووضع يده على منكب همّام وقال :

(١) أى يشدون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر المودة فانهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالازار كالمنطقة ليجمع الثياب . وقيل هو كناية عن الاهتمام في العبادة . (قاله المؤلف) وقوله «وارتدوا على أطرافهم» أى يلبسون الرداءة أو يشدونها على أطرافهم ويشتملون بها .

(٢) حار إلى الله: تضرع ورفع صوته بالبكاء .

شيعتناهم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل ، الناطقون بالصواب
 ما كולם القوت ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، بخعوا لله تعالى بطاعته (١)
 وخضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم ، واقفين أسماعهم
 على العلم بدينهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء ، رضوا
 عن الله تعالى بالقضاء ، فلولوا الأجل التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم
 في أبدانهم طرفة عين ، شوقاً إلى لقاء الله والثواب ، وخوفاً من أليم العقاب ، عظم الخالق
 في أنفسهم وصغرمادونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون ،
 وهم والنار كمن رآها فهم فيها معدن ، صبروا أياماً قليلة ، فأعقبتهم راحة
 طويلة ، أرادت لهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها ، أما الليل فصافون
 أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً ، يعظون أنفسهم بأمثاله ، ويستشفون
 لدائم بدوائه تارة ، وتارة يفتشون جباههم وأنفسهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري
 دموعهم على خدودهم ، يمجّدون جباراً عظيماً و يجأرون إليه في فكاك أعناقهم ، هذا
 ليّهم ، وأما نهارهم فحلما علماء بررة أتقياء ، براهم خوف باريهم (٢) فهم كالقذاح
 تحسبهم مرضى وقد خولطوا و ما هم بذلك ، بل خامرهم من عظمة ربهم ، وشدة
 سلطانه ما طاشت له قلوبهم ، وذهلت منه عقولهم ، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى
 الله تعالى بالأعمال الزكية ، لا يرضون له بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل
 فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون .

يرى لأحدهم قوة في دين ، وحزماً في لين (٣) وإيماناً في يقين ، وحرصاً على

(١) يخع نفسه - بتقديم الباء على الخاء المعجمة المفتوحة - : أنهكها وكاد يهلكها

من غم أو غضب . وبخع - بكسر الخاء - بالحق : أقر وأذعن .

(٢) أي نحتهم خوف ربهم ، فأنما يخشى الله من عباده العلماء . والقذاح جمع القذح

بالكسر فيها : السهم .

(٣) الحزم في اللين أن يكون لينه حزمياً وفي موضع ، لاعتقانه مهانة وذلة .

علم ، وفهماً في فقه ، وعلماً في حلم ، و كياساً في قصد ، وقصداً في غنى ، و تجملاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، و خشوعاً في عبادة ، و رحمة في مجهود ، و إعطاء في حقّ و رفقاً في كسب ، و طلباً من حلال و تعقّفاً في طمع ، و طمعاً في غير طبع ، و نشاطاً في هدى ، و اعتصاماً في شهوة ، و برّاً في استقامة ، لا يغرّه ما جهله ، ولا يدع إحصاء ماعمله ، يستبطن نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل ، يصبح وشغله الذّكر ويمسي وهمّه الشّكر ، يبيت حذراً من سنة الغفلة ، و يصبح فرحاً بما أصاب من الفضل و الرّحمة .

وإن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يطعها سؤلها ممّا إليه تسرّه ، رغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى ، قد قرن العلم بالعمل والعمل بالحلم ، و يظلّ دائماً نشاطه ، بعيداً كسله ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً أجله ، خاشعاً قلبه . ذا كراً ربّه ، قانعة نفسه ، عازباً جهله ، محرّزاً دينه ، ميتاً داؤه ، كاظمأ غيظه ، صافياً خلقه آمناً منه جاره ، سهلاً أمره ، معدوماً كبره . متيناً صبره ، كثيراً ذكره . لا يعمل شيئاً من الخيريّاء ، ولا يتركه حيّاء . أو لك شيعةنا وأحبّتنا و منّا ومعنا ، آهاً وشوقاً إليهم .

فصاح همّام صيحة ووقع مغشياً عليه ، فحرقته كوه فاذا هو قد فارق الدّنيا - رحمه الله تعالى - فغسّل وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ونحن معه . فشيعته عليه السلام هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين ، وتقدّم بعضها .

٩٧- وقال عليه السلام : الجنّة التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين خطّافة لأبصار

الناظرين فيها درجات متفاضلات ، ومنازل متعاليات ، لا يبدي نعيمها ولا يضمحلّ حبورها ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبؤس ساكنها ، آمن سكّانها من الموت فلا يخافون ، صفالهم العيش ، ودامت لهم النّعمة في أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومنفرة من ربّهم . على فرش موزونة وأزواج مطهرة وحواريّن كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة

« والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .
أقول : قد مضى في كتاب الايمان والكفر في باب المؤمن وصفاته خبر همام وطلبه عنه ﷺ ذكر صفات المؤمن وأنه ﷺ قال الخطبة بمسجد الكوفة بعدة طرق من كتب عديدة ولكن بينها أنواع من الاختلافات ، و كذلك بينها وبين هذا الخبر فلا تغفل ، ثم قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همام هذا هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة ، والمذكور هنا فيه كما لا يخفى .

٩٨- **جمع ، (١)** جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال : جئتك لأسأل عن أربعة مسائل ، فقال ﷺ : سل وإن كان أربعين ، فقال : أخبرني ما الصعب وما الأ الصعب ؟ وما القريب وما الأقرب ؟ وما العجب وما الأعجب ؟ وما الواجب وما الأوجب ؟ .

فقال ﷺ : الصعب المعصية ، والأصعب فوت ثوابها ، والقريب كل ما هو آت والتوبة ، وترك الذنوب هو الأوجب .

٩٩- **قيل :** جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال : جئتك من سبعمائة فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقال ﷺ : سل ما شئت ، فقال الرجل : أي شيء أعظم من السماء ؟ وأي شيء أوسع من الأرض ؟ وأي شيء أضعف من اليتيم ؟ وأي شيء أحر من النار ؟ وأي شيء أبعد من الزمهرير ؟ وأي شيء أغنى من البحر ؟ وأي شيء أقسى من الحجر ؟ قال أمير المؤمنين ﷺ : البهتان على البريء أعظم من السماء والحق أوسع من الأرض ، و نائم الوشاة أضعف من اليتيم (٢) والحرص أحر من النار ، و حاجتك إلى البخيل أبعد من الزمهرير ، والبدن القانع أغنى من البحر ، وقلب الكافر أقسى من الحجر .

١٠٠- **ختص (٣)** روى عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال : المفترخ بنفسه أشرف

(١) جامع الاخبار ص ١٦١ . الفصل السادس والتسعون .

(٢) الواشى هو النمام عند الأمير أو الحاكم أو السلطان و جمعه الوشاة .

(٣) الاختصاص : ١٠٨ .

من المفخر بأبيه لأنني أشرف من أبي والنبى ﷺ أشرف من أبيه ، وإبراهيم أشرف من تارخ .

١٠١- قيل : و بم الافتخار ؟ قال : باحدى ثلاث : مال ظاهر ، أو أدب بارع أو صناعة لا يستحي المرء منها .

١٠٢- قيل : لأمر المؤمنين ﷺ : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال : أصبحت آكل وأنتظر أجلي .

١٠٣- قيل له ﷺ : فما تقول في الدنيا ؟ قال : فما أقول في دار أولها غم ، وآخرها الموت ، من استغنى فيها افتقر ، ومن افتقر فيها حزن ، في حلالها حساب و في حرامها النار .

١٠٤- قيل : فمن أغبط الناس ؟ قال : جسد تحت التراب قد أمن من العقاب و يرجو الثواب .

١٠٥- وقال ﷺ : من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيها الزائر طبت وطابت لك الجنة .

١٠٦- وقال ﷺ : ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله عليّ ثوابك ولأرضى لك بدون الجنة .

١٠٧- وقال ﷺ : ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة : رجل يكون على فراشه مع زوجته وهو يحبها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربّه ، ورجل أصابته جنابة و لم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثمّ دخل فيه واغتسل ، ورجل لقي عدواً وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل .

١٠٨- وقال ﷺ : التعزية تورث الجنة .

١٠٩- وقال ﷺ : إذا حملت بجوانب سرير الميّت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك .

١١٠- وقال ﷺ : من اشترى لعياله لحماً بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل .

١١١ - و قال ﷺ : من شرب من سؤراخيه تبركاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتى تقوم الساعة .

١١٢ - و قال ﷺ : في سؤرا المؤمن شفاء من سبعين داء ،

١١٣ - ختص : (١) محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن بعض رجاله عن أبي الجارود يرفعه قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من أوقف نفسه موقف النهمة فلا يلوم من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، و كل حديث جاوز اثنين فشى ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، و عليك يا خوان الصدق فكثير في اكتسابهم عُدَّة عند الرِّخاء ، و جند أعند البلاء ، و شاور حديثك الذين يخافون الله ، و أحبب الإخوان على قدر التقوى ، و اتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر ، إن أمرنكم بالمعروف فخالقوهن حتى لا يطمعن في المنكر .

١١٤ - ما (٢) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن جعفر الرزاز ، عن أيوب بن نوح ، عن الشارب بن ذراع (٣) عن أخيه يسار ، عن حمزان ، عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ ، عن جابر بن عبد الله قال : بينا أمير المؤمنين ﷺ في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا و تصرُّفها بأهلها فنمَّها رجل فذهب في نمِّها كل مذهب فقال له أمير المؤمنين ﷺ : أيُّها الدائمُ الدنيا ، أنت المتجرَّمُ عليها أم هي المتجرَّمُة عليك ؟ فقال : بل أنا المتجرَّمُ عليها يا أمير المؤمنين ، قال : فبِمَ تنمُّها ؟ أليست منزل صدق لمن صدقها ، و دار غنى لمن تزوَّج منها ، و دار عافية لمن فهم عنها ، و مساجد أنبياء الله ، و مهبط وحيه ، و مصلى ملائكته ، و متجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الرِّحمة ، و رجوا فيها الجنة ، فمن ذا ينمُّها ؟ و قد آذنت بيئها ، و نادى بانقطاعها ، و نعت نفسها وأهلها

(١) المصدر ص ٢٢٦ و فيه محمد بن الحسن .

(٢) الامالى ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) في المصدر «بشار بن ذراع» .

فمثلت ببلائها البلى ، وشوقت بسرورها إلى السرور ، تخويفاً وترغيباً فابتكرت بعافية، وراحت بفجعية ، فذمها رجالٌ فرطوا غداة الندامة ، وحملها آخرون اكتسبوا فيه الخير ، فيا أيها الدَّامُ للدُّنيا ، المغترُّ بغرورها ! متى استندمت إليك أومتى غرَّتْك؟ أم بمضاجع آباءك من البلى ، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى ، كم مرَّضت بيديك ، وعالجت بكفِّيك ، تلتمس لهم الشفاء ، وتستوصف لهم الأطبَّاء ، لم تنفعهم بشفاعتك ، ولم تسعفهم في طلبتك ، مثلت لك - ويحك - الدُّنيا بمصرعهم مصرعك ، و بمضجعهم مضجعك ، حين لا يغني بكأوك ، ولا ينفعك أحباؤك .

ثمَّ ألقت إلى أهل المقابر فقال : يا أهل التربة ، يا أهل القربة أمَّا المنازل فقد سكنت ، و أمَّا الأموال فقد قُسمت ، و أمَّا الأزواج فقد نكحت ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟ ثمَّ أقبل على أصحابه فقال : والله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزَّاد التقوى .

١١٥ - ما (١) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين العلوي ، عن محمد بن علي بن حمزة العلوي ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الهيبة خيبة (٢) والفرصة خلسته ، والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحقُّ بها وأهلها .

١١٦ - ما (٣) عن أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى الضَّريّر ، عن محمد بن زكريّا المكي ، عن كثير بن طارق ، عن زيد ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال : خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم والأزليّة الذي ليس له غاية في دوامه ، ولا له أوَّلِيّة ، أنشأ صنوف البريّة لأعن أصول كانت بدية (٤) وارتفع من مشاركة الأنداد

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٢) يعنى من تهيب أمرأ خاب من ادراكه . والخلصة - بضم الخاء - : الفرصة المناسبة وفى المثل «الخلصة سريعة الفوت بطيئة المودة» ويأتى نظيره عن قريب .

(٣) الامالى ج ٢ ص ٣١٥ . (٤) البدء والبدئية : اول الحال والنشأة .

وتعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد، هو الباقي بغير مدّة ، والمنشئ لا بأعوان ، لا بآلة فطر ، ولا بجوارح صرف ما خلق ، لا يحتاج إلى محاولة التفكير ، ولا مزاوله مثال ولا تقدير ، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لا بروية ولا ضمير ، سبق علمه في كلّ الأمور ، وتغنّت مشيئته في كلّ ما يريد في الأزمنة والدّهور ، وانفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خبير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١١٧- كتاب الغارات (١) لا إبراهيم بن محمد النقي ، عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه إنّ علياً عليه السلام كان كثيراً ما يقول في خطبته: أيّها الناس إنّ الدّنيا قد أدبرت وأذنت أهلها يوداع ، وإنّ الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع ، ألا وإنّ المضمار اليوم والسباق غدأ ، ألا وإنّ السبق الجنّة ، والغاية النّار ، ألا وإنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل يحثّه عجل ، فمن عمل في أيّام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله ، ولم يضرّه أمّله ، ألا وإنّ الأمل يسهي القلب ويكذب الوعد ويكثر الغفلة ويورث الحسرة ، فاعزّوا عن الدّنيا (٢) كاشد ما أنتم عن شيء تعزّبون ، فإنّها من ورود صاحبها منها في غطاء معني ، وافزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها وأداء الزكاة لأهلها (٣) والتضرّع إلى الله والخشوع له ، وصلة الرّحم وخوف المعاد وإعطاء السائل ، وإكرام الضيف ، وتعلّموا القرآن واعملوا به ، واصدقوا الحديث وآثروه ، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدّوا الأمانة إذا ائتمنتم ، وارغبوا في ثواب الله وخافوا عقابه فإنّي لم أركب الجنّة نام طالبها ، ولا كالنّار نام هاربها ، فتزوّدوا من الدّنيا ما تحوزوا به أنفسكم غداً من النّار ، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير .

(١) مخطوط .

(٢) عزب : بعد وغاب وخفى .

(٣) في بعض النسخ «أداء الزكاة لمحلها» .

١٦

(باب)

(ما جمع من جوامع كلم)

أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته

أقول : وقد جمع الجاحظ من علماء العامة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام ، وهي رسالة معروفة شائعة ، وقد جمع بعض علمائنا أيضاً كلماته عليه السلام في كتاب نثر اللآلي ، والسيد الرضي - رحمه الله - قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي نهج البلاغة ، ولاسيما في أواخره ، وكذا في كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام ، ثم جمع بعده الامدي من أصحابنا أيضاً كثيراً من ذلك في كتاب الغرر والدُرر ، وهو كتاب مشهور متداول .

ثم قد أوردناها مع كلمات النبي صلى الله عليه وآله و سائر الأئمة عليهم السلام جماعة أخرى من العامة والخاصة أيضاً في مؤلفاتهم ومنهم الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول ، والحسين بن محمد بن الحسن في كتاب النزهة الناظر ، والشهيد في كتاب الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة ؛ وكذا الشيخ علي بن محمد اللبثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وخيرة المتعظ والواعظ ، الذي قد سمينا بكتاب العيون والمجاسن ، وهو يشتمل على كثير من كلماته ، وكلمات باقي الأئمة عليهم السلام . وقد جمع الشيخ سعد بن عبد القاهر أيضاً من علمائنا بين كلمات النبي صلى الله عليه وآله المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامة وبين كلماته عليه السلام المذكورة في النهج في كتاب مجمع البحرين ونحن قد أوردنا كل كلام له عليه السلام و له خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الإمكان والأن لنذكر شطراً صالحاً من ذلك إن شاء الله تعالى .

١- ف(١) : قال عليه السلام : من كنوز الجنة البرّ وإخفاء العمل والصبر على

الرزايا (١) وكنمان المصائب .

٢ - وقال ﷺ: حسن الخلق خير قرين، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

٣ - وقال ﷺ: الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يشغل الحلال شكره .

٤ - وكتب ﷺ: إلى عبدالله بن عباس (٢): أمّا بعد فإنّ المرء يسرّه درك مالم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلت من الدنيا فلا تكثرنّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأسفنّ عليه حزناً ؛ وليكن همك فيما بعد الموت .

٥ - وقال ﷺ: في ذمّ الدنيا : أوّلها عناء وآخرها فناء (٣) ، في حلّالها حساب وفي حرامها عقاب . من صحّ فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، من ساعاها فاتته (٤) ومن قعد عنها أته ، ومن نظر إليها أعمته ، ومن نظر بها بصّره (٥) .

٦ - وقال ﷺ: احبب حبيبك هوناً ما عسى أن يعصيك يوماً ما (٦) وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

٧ - وقال ﷺ: لا غنى مثل العقل ، ولا فقر أشدّ من الجهل .

٨ - وقال ﷺ: قيمة كلّ امرء ما يحسن .

(١) الرزايا : جمع الرزية : المصيبة العظيمة .

(٢) منقول في النهج بادنى اختلاف .

(٣) العناء : النصب والتعب .

(٤) «ساعاها» أى غالبها في السعى . وفي كنز الفوائد «فاتته» .

(٥) أى نظرها بعين الحقيقة نظر تأمل وتفكر . وفي كنز الفوائد «ومن نظر إليها ألهته ومن تهاون بها نصرت» .

(٦) الهون : الرفق ، السهل ، السكينة والمراد احببه حباً مقتصداً لا افراط فيه . وأبغضه

بغضاً مقتصداً .

٩ - وقال ﷺ : قرنت الهيبة بالخيبة (١) . والحياء بالحرمان . والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر .

١٠ - وقال ﷺ : لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه ، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا ، فمقتهم الله وهاؤوا على الناس .

١١ - وقال ﷺ : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج .

١٢ - وقال ﷺ : إن للنكبات غايات لا بد أن تنتهي إليها ، فإذا حكم علي أحدكم بها فليطأ طأ لها و يصبر حتى تجوز (٢) فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروها .

١٣ - وقال ﷺ : لا أشتري : يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه . يا مالك بخس مروءته من ضعف يقينه ، وأزرى بنفسه من استشعر الطمع (٣) ورضي [ب] الذل من كشف [عن] ضرّه . وهانت عليه نفسه من اطلع على سرّه . وأهلكها من أمر عليه لسانه (٤) . الشره جزار الخطر ، من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة (٥) البخل عار ، والجبن منقصة ، والورع جنة ، والشكر ثروة ، والصبر شجاعة والمقل غريب في بلده (٦) ، والفقر يخرس الفطن عن حجته (٧) ، ونعم القرين

(١) الهيبة . المخافة . والخيبة : عدم الظفر بالمطلوب . وقد مر آنفاً .

(٢) طأ طأ : خفض وخضع .

(٣) أي احتقرها . يقال : أزرى به أي عابه ووضع من حقه .

(٤) أمر لسانه أي جملة أميراً على نفسه .

(٥) - الشره : اشد الحرص وطلب المال مع القناعة . والجزار : الذباح . والمتفاوت : المتباعد وفي كنز القوائد « إلى متفاوت الامور » وفي النهج « ومن أوما إلى متفاوت خذلته الحيلة أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينتج فيها فخذلته الحيلة والرغبة فيما يريد .

(٦) المقل : الفقير . وفي النهج « وفي بلدته » .

(٧) الفطن - . بفتح فكسر - : الفطن أي صاحب الفطنة والحداقة .

الرّضى ، الأدب حللٌ جدد (١) ، و مرتبة الرّجل عقله ، و صدده خزانه سرّه
و التّشيت حزمٌ ، و الفكر مرآة صافية ، و الحلم سجيّة فاضلةٌ ، و الصّدقة دواءٌ
منجّح (٢) ، و أعمال القوم في عاجلهم نصبٌ أعينهم في آجلهم ، و الاعتبار تدبر
صلح (٣) ، و البشاشة فحّ المودّة .

١٤ - وقال ﷺ : الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فمن
لا صبر له لا ايمان له .

١٥ - وقال ﷺ : أنتم في مهل ، من ورائه أجلٌ ، و معكم أمل يعترض
دون العمل ، فاغتنموا المهل ، و بادروا الأجل ، و كذبوا الأمل ، و تزودوا من
العمل ، هل من خلاص ؟ أو مناص ؟ أو فرار ؟ أو مجاز ؟ أو معاذ ؟ أو ملاذ ؟ أو لا ؟ فأنتي
تؤفكون .

١٦ - وقال ﷺ : أوصيكم بتقوى الله فإنّها غبطة للطالب الرّاجي ، و ثقة
للهارب اللاّجي ، استشعروا التّقوى شعاراً باطناً ، و اذكروا الله ذكراً خالصاً
تحيا به أفضل الحياة ، و تسلكوا به طرق النجاة ، و انظروا إلى الدّنيا نظراً زاهداً
المفارق ، فإنّها تزيل الثّاوي الساكن (٤) . و تُفجع المترف الأمان ، لا يرجي منها
ما وليّ فادبر ، و لا يدري ما هو آت منها فيستنظر وصل الرّخاء منها بالبلاء ، و البقاء
منها إلى الفناء ، سرورها مشوب بالحزن ، و البقاء منها إلى الضعف والوهن .

١٧ - وقال ﷺ : إنّ الخيلاء من التّجبّر ، و التّجبّر من التّخوّة ، و التّخوّة
من التّكبر ، و إنّ الشّيطان عدوٌّ حاضرٌ يعدكم الباطل ، إنّ المسلم أخ المسلم

(١) الحلل : جمع الحلة - بالضم - : كل ثوب جديد . والجدد : جمع جديد .

(٢) انجحت حاجته : قضيت ، والرجل : فاز وظهر بها .

(٣) كذا والصحيح «والاعتبار منذر صالح» كما في النهج . و الفخ . المصيدة أى آلة

يسادها . وفى النهج «والبشاشة حباله المودة» والحباله - بالضم - شبكة الصيد .

(٤) الثاوى : القائم . يعنى أن الدنيا تزيل من اقام بها واتخذها وطناً .

فلا تخاذلوا ولا تنازبوا فإنّ شرايع الدّين واحدة ، وسُبله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ، ومن فارقها محق ، ومن تركها مرق (١) . ليس المسلم بالكذّوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالخائن إذا ائتمن .

١٨ - وقال ﷺ : العقل خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والرفق والده ، واللين أخوه . ولا بدّ للعاقل من ثلاث : أن ينظر في شأنه ، ويحفظ لسانه ، ويعرف زمانه ، ألا وإنّ من البلاء الفاقة ، وأشدّ من الفاقة مرض البدن وأشدّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا وإنّ من النّعم سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحة البدن ، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب .

١٩ - وقال ﷺ : إنّ للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربّه ، و ساعة يحاسب فيها نفسه ، و ساعة يخلي بين نفسه وبين لذّاتها فيما يحلّ ويجمل . و ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث : مرّة لمعاشه (٢) وخطوة لمعاده أولدّة في غير محرّم .

٢٠ - وقال ﷺ : كم مستدرج بالاحسان إليه (٣) وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله عبداً بمثل الإملاء له (٤) . قال الله عزّ وجلّ : «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً» (٥) .

٢١ - وقال ﷺ : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس والاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك (٦) و يكون استغناؤك عنهم في

(١) محق : هلك . و مرق : خرج من الدين بضلالة أو بدعة .

(٢) ردمت الشئ - بالثقل - : اصلحته . والمرمة : الاصلاح .

(٣) استدرجه الله من حيث لا يعلم بالانعام والاحسان اليه : وهو يعسى الله ولا يعلم أن ذلك بلاغاً للحجة عليه واقامة للممذرة في أخذه .

(٤) الإملاء : الامهال .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) البشر - بالكسر - : بشاشة الوجه . والنزاهة : العفة والبعد عن المكروه .

نزاهة عرضك وبقاء عزتك .

٢٢- وقال ﷺ : لاتغضبوا ، ولا تعضبوا (١) افشوا السلام، وأطيبوا الكلام.

٢٣- وقال ﷺ : الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسوا إذا ألطف .

٢٤- وقال ﷺ : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يرخص الناس في معاصي الله ، ولم يقسطهم من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه ، ولاخير في عبادة ليس فيها نفعه ، ولا خير في علم ليس فيه تفكر ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر .

٢٥- وقال ﷺ : إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم خوفاً ، وإن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملاً وإن أفضلكم عنده منصباً أعملكم (٢) فيما عنده رغبة ، وإن أكرمكم عليه أتقاكم .
٢٦- وقال ﷺ : عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار ؟ (٣) وعجبت ممن يشتري الممالك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم ؟ ثم قال : إن الخير والشر لا يعرفان إلا بالناس ، فإذا أردت أن تعرف الخير (٤) فاعمل الخير تعرف أهله ، وإذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله .

٢٧- وقال ﷺ : إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل ، واتباع الهوى أما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى ، فإنه يصد عن الحق .

٢٨- وسأله رجل بالبصرة عن الإخوان فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجنح (٥) والأهل و

(١) في بعض النسخ «ولا تغضبوا» والمصحح كما في المتن «ولا تعضبوا» ، أى لاتعظموا .

(٢) في بعض النسخ «أعلمكم» .

(٣) يحتمون أى يتقون .

(٤) في بعض النسخ «أن تعمل الخير» .

(٥) المكاشرة معاملة من كثر كضرب وكشر الرجل عن أسنانه أى أبدى وأظهر ←

المال ، فإن كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و يدك و صاف من صافه (١) وعاد من عاداه ، واكنتم سرّه وعييه ، وأظهر منه الحسن ، إعلم أيّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريب الأحمر ، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذّتك فلا تقطعنّ منهم لذّتك ، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

٢٩- وقال عليه السلام : لاتتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك .

٣٠- وقال عليه السلام : لاتصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب (٢) .

٣١- وقال عليه السلام : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الفاجر (٣) والأحمق ، والكذاب . فأما الفاجر فيزيّن لك فعله ، ويجب أنّك مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفَاء وقسوة ، ومدخله عارٌ عليك (٤) . وأمّا الأحمق فإنّه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجه لصرف السوء عنك ولوجه نفسه (٥) وربما أراد نفعك فضرّك ، فموته خيرٌ من حياته ، وسكوته خيرٌ من نطقه ، وبعده خيرٌ من قربه . وأمّا الكذاب فإنّه لا يهنئك معه عيش ، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث ، كلّما أقنى أحدى مطاها بأخرى مثلها (٦) حتّى أنّه

— ويكون في الضحك . والمكاشر : المتبسم في وجهه . والكهف : الملجأ . ورواه الصدوق في الخصال وفيه فهم الكف والجناح والاصل والاهل والمال ، والجناح من الانسان : اليد : لانه بمنزلة جناح الطائر .

(١) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٢) لاتصرم أى لاتقطع . والاستعتاب : الاسترضاء .

(٣) رواه الكليني رحمه الله في الكافي ج ٢ ص ٦٣٩ وفيه «الماجن الفاجر» .

(٤) في الكافي «مقاربتة جفاء» . ومدخله أى زيارته ومواجهته .

(٥) في الكافي «ولو أجهد نفسه» .

(٦) مطايمطو : أسرع في سيره ، ومطا بالقوم : مديهم في السير ، وفي الكافي «مطرها»

وفي بعض نسخه «مطها» .

ج ٧٨ - ١٦ - باب ما جمع من جوامع كلمه ﷺ - ٤٣-

يُحَدِّثُ بِالصَّدَقِ فَلَا يَصْدُقُ ، يَغْرِي بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ (١) فَيُثَبِّتُ الشَّحْنَاءَ فِي الصَّدُورِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْظُرُوا أَنْفُسَكُمْ .

٣٢ - وَقَالَ ﷺ : لَاعَلَيْكَ (٢) أَنْ تَصْحَبَ ذَا الْعَقْلِ وَإِنْ لَمْ تَجْمَدْ كَرَمَهُ (٣) وَلَكِنْ اتَّقِ بَعْقَلَهُ وَاحْتَرَسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلَاقِهِ ، وَلَا تَدْعَنْ صَحْبَةَ الْكَرِيمِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ ، وَلَكِنْ اتَّقِ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ ، وَافِرْ الْفِرَارَ كُلَّهُ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ .

٣٣ - وَقَالَ ﷺ : الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ : الصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالصَّبْرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

٣٤ - وَقَالَ ﷺ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا ، قِيلَ : وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعَجَبُ وَالتَّوَانِي .

٣٥ - وَقَالَ ﷺ : الْأَعْمَالُ ثَلَاثَةٌ : فَرَائِضُ وَفَضَائِلُ وَمَعَاصِي ، فَأَمَّا الْفَرَائِضُ فَبَأَمْرِ اللَّهِ وَمَشِئَتِهِ وَبِرِضَاوِهِ وَبِعِلْمِهِ وَقَدَرِهِ ، يَعْمَلُهَا الْعَبْدُ فَيَنْجُو مِنَ اللَّهِ بِهَا . وَأَمَّا الْفَضَائِلُ فَلَيْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ لَكِنْ بِمَشِئَتِهِ وَبِرِضَاوِهِ وَبِعِلْمِهِ وَبِقَدَرِهِ ، يَعْمَلُهَا الْعَبْدُ فَيُنَابِئُ عَلَيْهَا . وَأَمَّا الْمَعَاصِي فَلَيْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا بِمَشِئَتِهِ وَلَا بِرِضَاوِهِ ، لَكِنْ بِعِلْمِهِ وَبِقَدَرِهِ يَقْدِرُهَا لَوْ قَتَلَهَا فَيَفْعَلُهَا الْعَبْدُ بِاخْتِيَارِهِ فَيُعَاقِبُهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ قَدْنَاهَا عَنْهَا فَلَمْ يَنْتَه .

٣٦ - وَقَالَ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بَزْوَالِ النِّعْمَةِ وَتَعْجَلِ الْعُقُوبَةِ ، فَلْيُرَاكُمْ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجَلِيلٍ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ فَرَقِينَ (٤) .

٣٧ - وَقَالَ ﷺ : مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَظُنَّ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنُ نَظَرٍ

(١) يغري أى التى بينهم العداوة والشحناء : العداوة والبغضاء امتلات منها النفس من شحن أى ملاء . وفى الكافى يفرق بين الناس بالعداوة فيثبت السخائم فى الصدور .

(٢) أى لا بأس بك ولا حرج .

(٣) جمدت يده : بخل .

(٤) «وجلين» أى خائفين . «فرقين» أى فزعين .

من الله [له] فقد ضيع مأمولاً . ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظنّ أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً (١) .

٣٨ - وقال ﷺ : يا أيّها الناس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإنّ أجلّ النعم العافية ، وخير ما دام في القلب اليقين ، والمغبون من غبن دينه والمغبوط من حسن يقينه .

٣٩ - وقال ﷺ : لا يجد رجلٌ طعم الايمان حتّى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

٤٠ - وقال ﷺ : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشدّ عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هنّ ؟ قال : المواساة في ذات يده ، والا نصاب من نفسه ، وذكر الله كثيراً ، أما إنّي لأقول لكم : سبحانه الله والحمد لله ، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ له ، وذكر الله عند ما حرم عليه .

٤١ - وقال ﷺ : من رضى من الدّنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه ، و من لم يرض من الدّنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

٤٢ - وقال ﷺ : المنية لا الدّنية ، والتّجلّد لا التّبلى (٢) والدّهْر يومان : فيوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فلا تحزن ، فبكليهما ستختبر .

٤٣ - وقال ﷺ : أفضل على من شئت يكن أسيرك .

٤٤ - وقال ﷺ : ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلّا في طلب-

(١) ذات يده : ما يملكه . و مأمولاً أى ما أمل ورجى . أى من كان فى ضيق بحسب المال ولم يظن ان ذلك احساناً من الله وامتحناناً منه فقد ضيع أجراً مأمولاً ، وهكذا اذا لم يظن أن نعمته استدراجاً منه فقد أمن من مكر الله .

(٢) المنية : الموت أى يكون الموت و لا يكون ارتكاب الدنية . والتجلّد : تكلف الجلد - محرّكة - والسهر عليه . والتبلى : ضد التجلّد والتلف . وتظير هذا الكلام منقول فى النهج وفيه دوالتقل ولا التوسل .

العلم .

- ٤٥ - وقال ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة والسخط والغضب .
- ٤٦ - وقال ﷺ : الصبر مفتاح الدرك . والنجاح عقبى من صبر (١) ولكل طالب حاجة وقت يحركه القدر .
- ٤٧ - وقال ﷺ : اللسان معيار ، أطاشه الجهل (٢) وأرجحه العقل .
- ٤٨ - وقال ﷺ : من طلب شفاعيظ بغير حق أذاقه الله هواناً بحق . إن الله عدو ماكره .
- ٤٩ - وقال ﷺ : ماحار من استخار ، ولاندم من استشار (٣) .
- ٥٠ - وقال ﷺ : عمرت البلدان بحب الأوطان .
- ٥١ - وقال ﷺ : ثلاث من حافظ عليها سعد : إذا ظهرت عليك نعمة فأحمد الله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله ، وإذا أصابتك شدة فأكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .
- ٥٢ - وقال ﷺ : العلم ثلاثة : الفقه للأديان ، والطب لأبدان ، والنحو للسان .
- ٥٣ - وقال ﷺ : حق الله في العسر الرضى والصبر ، وحقه في اليسر الحمد والشكر .
- ٥٤ - وقال ﷺ : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة . وكم من شهوة ساعة قد أورت حزنأ طويلاً . والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لب فيها فرحاً ، ولا لعاقل لذّة .
- ٥٥ - وقال ﷺ : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون (٤) .
- ٥٦ - وقال ﷺ : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجوا ، فإن موسى ﷺ

(١) النجح - بالنم - : الفوز والظفر .

(٢) أطاشه أى خفه . وبالفارسية «يمنى سبك ميكند اورا» .

(٣) الحور - بالفتح - : التحير والرجوع الى النقصان .

(٤) الحرون من الخيل : الذى لا ينقاد لراكبه فاذا استدرجيه وقف .

خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله ورجع نبياً . و خرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ﷺ . و خرجت سحرّة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين .
٥٧ - وقال ﷺ : الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم .

٥٨ - وقال ﷺ : أيّها الناس اعلّموا أنّه ليس بعاقل من انزعج (١) من قول الزّور فيه ، ولا بحكيم من رضي ببناء الجاهل عليه . الناس أبناء ما يحسنون ، وقدّر كلّ امرء ما يحسن ، فتكلّموا في العلم تبيين أقداركم .

٥٩ - وقال ﷺ : رحم الله امرءً راغب ربّه (٢) وتوكّف ذنبه ، و كابر هواه ، وكذب مناه ، زمّ نفسه من التقوى بزمام ، وألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقنعها عن المعصية بلجامها (٣) رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقّفاً في كلّ أوّان حتفه ، دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدُّنيا ، كدوحاً لأخرته (٤) ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، و التقوى عدّة وفاته ، ودواء [داء] جواه (٥) ، فاعتبر وقاس ، فوتر الدُّنيا والناس ، يتعلّم للتقوّه والساداد ، قد وقر قلبه ذكر المعاد ، فطوى مهاده (٦) وهجر وساده ، قد عظمت فيما عند الله رغبته ، واشتدّت منه رهبته ، يظهر دون ما يكتنم ، ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم ، أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأبرّه ، آخرو دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .

(١) ازعجه فانزعج : أقلّته وقلمه من مكانه فقلق واتلّع .

(٢) في بعض النسخ « راقب دينه » . والتوكّف : التجنّب . و المكابرة : المعالدة والمناوبة .

(٣) قذع الفرس باللجام : كبجه أي جذبّه به لتقف وتجري .

(٤) سهر سهرأ - كفرح - إذا لم ينم ليلاً . عزفت نفسه عن البهائم : انصرف وزهدت فيه . والكدح : السعى في مشقة وتعب .

(٥) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٦) طوى شقيض نشر . والمهاد : الفراش . وهجره أي تركه وأعرض عنه .

٦٠ - وقال ﷺ : وكُل الرزق بالحق ، وكُل الحرمان بالعقل ، وكُل

البلاء بالصبر .

٦١ - وقال ﷺ للأشعث (١) يعزيه بأخيه عبدالرحمن : إن جزعت
فحق عبدالرحمن وفيت ، وإن صبرت فحق الله أدت ، على أنك إن صبرت جرى
عليك القضاء وأنت محمود ، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم (٢) فقال
الأشعث : إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين ﷺ : أتدري ما تأويلها ؟
فقال الأشعث : لانت غاية العلم ومنتهاه فقال ﷺ : أما قولك : «إنا لله» فإقرار
منك بالملك . وأما قولك «إنا إليه راجعون» فإقرار منك بالهلك (٣) .

٦٢ - وركب ﷺ يوماً فمشى معه قوم فقال ﷺ لهم : أما علمتم أن مشي
الماشي مع الركب مفسدة للركب ومذلة للماشي ، انصرفوا .

٦٣ - وقال ﷺ : الأمور ثلاثة : أمر بان لك رشده فاتبعه (٤) وأمر بان

(١) الظاهر هو أشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ذكروه في جملة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان اسر بعد النبي «س» في ردة أهل يأسر وعفا عنه أبو بكر ووجه
اختتام فروة وكانت عوراء فولدت له محمد . وكان أشعث سكن الكوفة وهو عامل عثمان على
آذربيجان ، وكان أباً زوجة عمر بن عثمان وكتب أمير المؤمنين عليه السلام اليه بعد فتح
البصرة فسار وقدم على عليه السلام وحضر صفين ، ثم صار خارجياً ملموناً . وقال ابن
أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب فأصله الأشعث ، و
هو الذي شرك في دمه عليه السلام ، وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ، ومحمد ابنه شرك
في دم الحسين عليه السلام .

(٢) في النهج عزاه عن ابن له قال : ديا أشعث ان تحزن على ابنك فقد استحققت منك
ذلك الرحم . وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف . يا أشعث ان صبرت جرى عليك القدر
وانت مأجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور يا أشعث ابنك شرك وهو بلاء وفتنه و
حزبك وهو ثواب ورحمة .

(٣) الهلك - بالضم : الهلاك .

(٤) في بعض النسخ «فارتكبه» .

لك غيّه فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه (١) .

٦٤ - وقال له عليه السلام : جابر يوماً : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :
وبنّامن نعم الله ربّنا ما لا نحصىه مع كثرة مانعصيه ، فلا ندرى ما نشكر ، أجهل ما ينشر
أم قبيح ما يستر .

٦٥ - وعزّى عبد الله بن عباس ، عن مولود صغير مات له ، فقال عليه السلام : لمصيبة
في غيرك لك أجرها أحبُّ إليّ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها ، فكان لك الأجر
لأباك ، وحسن لك العزاء لأعناك ، وعوّضك الله عنه مثل الذي عوّضه منك .

٦٦ - وقيل له : ما التوبة النصوح ؟ فقال عليه السلام : ندمٌ بالقلب ، واستغفارٌ
باللسان ، والقصد على أن لا يعود (٢) .

٦٧ - وقال عليه السلام : إنكم مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتساراً (٣) ومضمّنون
أجدائاً ، وكائنون رفائاً ، ومبعوثون أفراداً ومدنيون حساباً ، فرحم الله عبداً اقترّب
فاعترف ، ووجل فعمل ، وحاذر فبادر ، وعمّر فاعتبر ، وحذّر فازدجر ، وأجاب
فأناب ، وراجع فتاب ، واقتدى فاحتذى (٤) ، فباحث طلباً ، ونجا هرباً ، وأفاد ذخيرة
وأطاب سريرة ، وتأهّب للمعاد ، واستظهر بالزّاد ليوم رحيله (٥) ووجد سبيله ، و
حال حاجته ، و موطن فاقته ، فقدّم أمامه لدار مقامه ، فمهدوا لأنفسكم ، فهل
ينتظر أهل غضارة الشباب إلّا حواني الهرم ؟ وأهل بضاضة الصحة (٦) إلّا نوازل
السقم ، وأهل مدّة البقاء إلّا مفاجأة الفناء ، واقتراف النفوت ، ودنو الموت ؟ ! .

(١) في بعض النسخ «فرده الى عالمه» .

(٢) في بعض النسخ «المقد على أن لا يعود» .

(٣) في بعض النسخ [انتشاراً] . والاقتسار : عدم الاختيار ، أي رباهم الله من عند كونهم

أجنة في بطون أمهاتهم الى كبرهم من غير اختيار منهم . وفي بعض النسخ «ومضمّنون أجدائاً» .

(٤) الاحتذاء : الاقتداء أي أتى بكل ما لاقتداء من معنى .

(٥) استظهر بالزاد : استعان به .

(٦) الحواني جمع حين . والبضاضة : رقة اللون وصفائه . بحار الانوار - ٣-

٦٨- وقال ﷺ : اتقوا الله تقيّة من شمر تجريداً وجدّ تشميراً ، وانكمش في مهل ، وأشفق في وجل (١) ونظر في كثرة المال ، وعاقبة الصبر ، ومقبة المرجع (٢) فكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالجنة ثواباً ونوالاً (٣) وكفى بالنار عقاباً ونكالاً ، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً (٤) .

٦٩- وسأله رجلٌ عن السنّة والبدعة والفرقة والجماعة . فقال ﷺ : أمّا السنّة فسنة رسول الله ﷺ . وأمّا البدعة فما خالفها (٥) وأمّا الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا ، وأمّا الجماعة فأهل الحق وإن قلّوا . وقال ﷺ (٦) : «لا يرجو العبد إلا ربّه ولا يخاف إلا ذنبه ، ولا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم (٧) والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٧٠- وقال له رجلٌ : أوصني . فقال ﷺ : أوصيك أن لا يكوننّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة ، ولا لعمل الإثم عندك غاية في القلّة .

٧١- وقال له آخر : أوصني ، فقال ﷺ : لا تحدث نفسك بفقر ولا طول

عمر .

٧٢- وقال ﷺ : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة للأرحام ، ورحمة للضعفاء ، وقلة مؤاتاة

(١) التشمير: السرعة والخفة . وانكمش أى أسرع وجد فيه . والمهل - بفتح فسكون

وبالتحريك - مصدر بمعنى الرفق والامهال .

(٢) المنبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة .

(٣) النوال : العطاء والنصيب .

(٤) الحجيج : المتعالب باظهار الحجة .

(٥) فى بعض النسخ «فمن خالفها» .

(٦) كذا فى جميع النسخ .

(٧) فى الكفاى عن أبى عبد الله عليه السلام قال : «للعالم اذا سئل عن شىء وهو لا يعلمه

أن يقول : الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك . ج ١ ص ٣٢ .

للنساء (١) وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الحلم ، واتباع العلم ، وما يقرب من الله زلفى ، وطوبى لهم وحسن مأب .

٧٣ - وقال عليه السلام : ما أطال [ال] عبد الأمل إلا أنسا [ه] العمل .

٧٤ - وقال عليه السلام : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار : إمّا ناقص بجهل ، أو راجح

بعلم .

٧٥ - وقال عليه السلام : سباب المؤمن فسق ، وقتاله كفر ، وحرمة ماله

كحرمة دمه .

٧٦ - وقال عليه السلام : ابذل لأخيك دمك ومالك ، ولعدوك عدلك ، وإنصافك

وللعامة بشرك وإحسانك ، تسلّم على الناس يسلموا عليك .

٧٧ - وقال عليه السلام : سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

٧٨ - وقال عليه السلام : الشيء شيئان : فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى ، ولا آمله

فيما بقي ، و شيء لا أناله دون وقته ، ولو أجلبت عليه بقوة السماوات والأرض فبأي

هذين أفنى عمري .

٧٩ - وقال عليه السلام : إن المؤمن إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تفكّر ، وإذا تكلم

ذكر ، وإذا استغنى شكر ، وإذا أصابته شدّة صبر ، فهو قريب الرضى ، بعيد السخط

يرضيه عن الله اليسير ، ولا يسخطه الكثير ، ولا يبلغ بنيته إرادته في الخير ، ينوي كثيراً

من الخير ويعمل بطائفة منه ، ويتلهّف على ما فاتته من الخير كيف لم يعمل

به (٢) . والمنافق إذا نظر لها ، وإذا سكت سها ، وإذا تكلم لغا (٣) وإذا استغنى طغا ،

وإذا أصابته شدّة ضغا (٤) فهو قريب السخط بعيد الرضى ، يسخط على الله اليسير ، ولا

(١) المواتاة : المطاوعة .

(٢) تلهف أى حزن عليه وتخصر .

(٣) «لها» أى لبس . «سها» أى غفل ونسى و ذهب قلبه الى غيره . و «لغا» أى خطأ

وتكلم من غير تفكير وروية .

(٤) «ضغا» أى تذلل و ضعف .

يرضيه الكثير ، ينوي كثيراً من الشرّ و يعمل بطائفة منه ، ، و يتلهّف على ما فاته من الشرّ كيف لم يعمل به .

٨٠ - وقال ﷺ : الدُّنيا والآخرة عدوّان متعاديان ، و سيلاّن مختلفان ، من أحبّ الدُّنيا و آلاها أبغض الآخرة و عاذاها ، مثلها مثل المشرق والمغرب ؛ والمالشي بينهما لايزداد من أحدهما قريباً إلّا ازداد من الآخر بعداً .

٨١ - وقال ﷺ : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد (١) ومن كان من قوت الدُّنيا لايشبع لم يكفمنها ما يجمع . ومن سعى للدُّنيا فاتته ، و من قعد عنها أتته إنّما الدُّنيا ظلّ ممدودٌ إلى أجل معدود ، رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعى إلى الرشاد فدنا ، و أخذ بحجزة ناج هادفتجا (٢) قدّم صالحاً ، و عمل صالحاً ، [قدّم] مذخوراً ، و اجتنب محذوراً ، رمى غرضاً (٣) [وقدّم عوضاً] ، كابر هواه ، و كذب مناه ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة وفاته (٤) لزّم الطريقة الفراء والمعجزة البيضاء ، واغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٨٢ - وقال ﷺ لرجل : كيف أنتم ؟ فقال : نرجو ونخاف ، فقال ﷺ : من رجا شيئاً طلبه ، و من خاف شيئاً هرب منه ، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لماخاف منه ، وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

٨٣ - وقال ﷺ لعبّاية بن ربيعي* : (٥) وقد سأله عن الاستطاعة التي تقوم

-
- (١) الوعيد يستعمل في الشركما أن الوعد يستعمل في الخير غالباً .
 - (٢) الحجزة - كفرفة - : معتد الأزار ، و استعير لهدى لهادى ؛ و لزوم قصده والاقتراء به .
 - (٣) الفرض - بالتحريك - : الهدف الذي يرمى اليه . وكابر : عاند وغالب .
 - (٤) العدة - بالضم - الاستعداد وما أعدده . وفي الخبر «استعدوا للموت» أي اطلبوا العدة للموت وهي التقوى . والفراء : البيضاء .
 - (٥) هو عبّاية بن عمرو بن ربيعي الاسدي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصهما ومعتمد عليه في الحديث .

وتتعدو تفعل : إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله ، فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن قلت : تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ، [ف] قال عباية : فما أقول ؟ قال عليه السلام : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه ، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملكك ، والقادر على ما عليه أقدرك (١) .

٨٤ - قال الأصمغ بن نباتة (٢) : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أحد ثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا ، فقال عليه السلام : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجّد من أن يعود في عقابه يوم القيامة ، ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفاهه إلا كان أكرم وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ، ثم قال عليه السلام : وقد يبغى الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلاهذه الآية : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » (٣) وضمّ يده ثلاث مرّات ويقول : « ويعفو عن كثير » .

٨٥ - وقال عليه السلام : أوّل القطيعة السجّ ، ولا تأس أحداً إذا كان ملولاً (٤)

(١) في بعض النسخ « والتادر لما عليه قدرك » .

(٢) أصمغ بن نباتة المجاشعي كان من سلاطة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده و روى عهده لما لك الاشر الذي عهد اليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاء مصر ، و روى أيضاً و سية أمير المؤمنين الى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً وكان من ذخائر على عليه السلام ممن قد بايعه على الموت ، وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضى الله عنه وقت وفاته و بكاهه على أمير المؤمنين «ع» عند بابه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ودخله عليه - وهو مصوب الرأس بممامة صفراء وقد نزف الدم واصفر وجهه - مشهور .

(٣) سورة الشورى : ٣٠ .

(٤) السجّ : الستر ، سجّ الليل يسجو : ستر بظلمته . وفي النهج « ولا تأمنن ملولاً ،

أقبح المكافات المجازاة بالأساءة .

٨٦ - وقال ﷺ : أوّل إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه (١) من ساء خلقه ملّه أهله ، رى كلمة سلبت نعمة ، الشكر عصمة من الفتنة ، الصيانة رأس المروءة ، شفيح المذهب خضوعه ، أصل الحزم الوقوف عند الشبهة ، في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

٨٧ - وقال ﷺ : المصائب بالسوية مقسومة بين البرية ، لا ييأس لذنبك وباب التوبة مفتوح ، الرشد في خلاف الشهوة ، تأريخ المنى الموت ، النظر إلى البخيل يقسي القلب ، النظر إلى الأحمق يسخن العين (٢) ، السخاء فطنة ، واللوم تغافل .

٨٨ - وقال ﷺ : الفقر الموت الأكبر ، وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش ، والهم نصف الهرم ، وما عال امرئ اقتصد (٣) ، وما عطب امرئ استشار والصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أودين ، والسعيد من وعظ بغيره ، والمغبون لامحمود ولا ماجور ، البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى .

٨٩ - وقال ﷺ : اصطنعوا المعروف (٤) تكسبوا الحمد . واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء] . ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء ، وأكرموا المجلس تعمّر ناديككم (٥) ، وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم ، وعليكم بمكلام الأخلاق فإنّها رفعة ، وإياكم والأخلاق الدنيئة فإنّها تضع الشريف وتهدم المجد .

٩٠ - وقال ﷺ : اقنع تغز .

(١) الخلائق؛ جمع خليفة : الطبيعة . والبوائق جمع بائقة : الشر والنائلة والداهية

(٢) سخفت عينه : نقيض قرت .

(٣) أى ما اقتصر امرء ان أخذ بالاقتصاد . وفى النهج ما أعال ، و ما عطب أى

ما هلك .

(٤) اصطنعوا : اعطوا واحسنوا واكرموا .

(٥) النادى : المجلس جمعه أندية .

- ٩١ - وقال عليه السلام : الصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والتجمل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ إليها .
- ٩٢ - وقال عليه السلام : من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه .
- ٩٣ - وقال عليه السلام : لا عيش لحسود . ولا مودة لملوك . ولا مروءة لكذوب .
- ٩٤ - وقال عليه السلام : تروّح إلى بقاء عزك بالوحدة .
- ٩٥ - وقال عليه السلام : كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل .
- ٩٦ - وقال عليه السلام : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر .
- ٩٧ - وقال عليه السلام : أيها الناس إياكم وحب الدنيا فإنيها رأس كل خطيئة ، وباب كل بليّة ، وقران كل فتنة ، وداعي كل رزية (١) .
- ٩٨ - وقال عليه السلام : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام فكل منظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبثاً ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس من شرّه .
- ٩٩ - وقال عليه السلام : ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لأبصر ، وعلم أنه مدبر ، وأن الرزق عليه مقدّر ، ولاقتصر على ما يتيسر ، ولم يتعرض لما تعسر (٢) .
- ١٠٠ - وقال عليه السلام : إذا طاف في الأسواق وعظمهم قال : يا معشر التجار قدّموا الاستخارة ، وتبرّكوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين (٣) و تزيّنوا بالحلم ، و تناهوا عن اليمين ، و جانبوا الكذب ، و تخافوا عن الظلم (٤) وأنصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الرّبا « وأوفوا الكيل و الميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم

(١) الرزية : المصيبة .

(٢) في بعض النسخ «لاقتصر على ما يتيسر ، ولم يتعرض لما يتعسر» .

(٣) أي تفاربوا بالمشتري وامضوا بالمعاملة .

(٤) في بعض النسخ «تجافوا» .

ولا تعثوا في الأرض مفسدين» .

١٠١ - وسئل أي شيء مما خلق الله أحسن ؟ فقال ﷺ الكلام . فقيل : أي شيء مما خلق الله أقبح ؟ قال : الكلام ، ثم قال : بالكلام ابيضت الوجوه ، وبالكلام اسودت الوجوه .

١٠٢ - وقال ﷺ : قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله .
١٠٣ - وقال ﷺ : إذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أن الهالك من هلك دينه ، و الحرب من سلب دينه (١) ، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ، ولا غنى بعد النار .
١٠٤ - وقال ﷺ : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه (٢) .

١٠٥ - وقال ﷺ : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاه الكذّاب ، إنّه يكذب حتى يجيىء بالصدق فما يصدق .
١٠٦ - وقال ﷺ : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرء مسلم بغير حق (٣) .
١٠٧ - وقال ﷺ : من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس .
١٠٨ - وقال ﷺ : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .
١٠٩ - وقال ﷺ : العامل بالظلم ، والمعين عليه ، والرّاضي به شركاء ثلاثة .

١١٠ - وقال ﷺ : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن [جميل] و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك . والذكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسن جميل و أفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً .

(١) الحرب الذى سلب ماله وترك بلاشئ .

(٢) الهزل فى الكلام : ضد الجد أى المزح والهذى .

(٣) اقتطع مال فلان أى أخذه لنفسه .

١١١- وقال ﷺ : اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك ، وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً ، وأسخاهم بها نفساً ، وأطلقهم بها لساناً وأقلهم عليّ بها مناً .

١١٢- وقال ﷺ : طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله .

١١٣- وقال ﷺ : إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع . ولا يعد المرء بمقالته علمه .

١١٤- وقال ﷺ : أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء (١) .

١١٥- وقال ﷺ : التقوى سنخ الإيمان .

١١٦- وقال ﷺ : ألا إن الذلّ في طاعة الله أقرب إلى العزّ من التعاون بمعصية الله .

١١٧- وقال ﷺ : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعها الله لأقوام .

١١٨- وقال ﷺ : مكتوب في التوراة في صحتين ، إحداهما : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله سائحاً ، ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنيما يشكو ربّه إلى عدوّه . ومن تواضع لغني طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه (٢) ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً . وقال : في الصحيحه الأخرى : من لم يستشر يندم ، ومن يستأثر من الأموال يهلك (٣) والفقر الموت الأكبر .

١١٩- وقال ﷺ : الإنسان لبّه لسانه ، وعقله دينه ، ومروته حيث يجعل

(١) في كنز الفوائد «إلى قاتل الأنبياء» .

(٢) لأن الخضوع لغير الله أداء عمل لغيره واستعظام المال ضعف في اليقين فلم يبق إلا الإقرار باللسان .

(٣) استأثر بالمال : اختص نفسه به واختلعه .

نفسه ، و الرزق مقسوم ، والأيتام دُول ، والناس إلى آدم شرع سواء (١) .
١٢٠- وقال ﷺ لكميل بن زياد : رويدك لاتشهر (٢) واخف شخصك لا تذكر ، تعلم تعلم . و اصمت تسلم ، لا عليك إذا عرفك دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك .

١٢١- وقال ﷺ : ليس الحكيم من لم يُدار من لا يجد بداً من مداراته .
١٢٢- وقال ﷺ : أربع لوضيتم فيهن أكباد الابل (٣) لكن ذلك يسيراً : لا يرجون أحد إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي أن يقول : لأعلم إذا هولم يعلم ، ولا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم .
١٢٣- و كتب إلى عبدالله بن العباس أما بعد فاطلب ما يعينك و اترك ما لا يعينك ، فإن في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك ، وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت . وابن ما تلقاه غداً على ما تلقاه . السلام .

١٢٤- وقال ﷺ : إن أحسن ما يَألف به الناس قلوب أودائهم ، وتقوا به الضغن عن قلوب أعدائهم : حُسن البشر عند لقائهم ، والتفقد في غيبتهم ، والبشاشة بهم عند حضورهم .

١٢٥- وقال ﷺ : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه .

١٢٦- وقال ﷺ : يا رب ما أشقى جيد من لم يعظم في عينه و قلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب ما لم تر عينه و قلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر في عينه و قلبه ما رأى وما لم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك ، لا إله إلا أنت سبحانك . إنني كنت من الظالمين .

١٢٧- وقال ﷺ : إنما الدنيا فناء وعناء وغير وعبر فمن فناها أنك

(١) ودول، أى لاثبات فيها ولاقرار . والشرع - بكسر فسكون وبفتحتين : المثل.

(٢) رويدك - مصدر - أى امهل .

(٣) ضرب أكباد الابل فى طلب الشيء كناية عن أن يرحل اليه .

ترى الدهر موتراً قوسه مفوقاً نبلة (١) لاتخطيء سهامه ، ولا تشفى جراحه ، يرمى الصحيح بالسقم ، والحي بالموت ، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ، ويبنى ما لا يسكن ، ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناءً نقل ، ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوماً ، والمرحوم مغبوطاً ، ليس بينهم إلا نعيم زال وبؤس نزل ، ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله ، فلا أمل مدرك ، ولا مؤمل متروك فسبحان [الله] ما أعز سرورها وأظلم ريتها وأضحى فيئها ، فكأن ما كان من الدنيا لم يكن وكأن ما هو كائن قد كان . [و] أن الدار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنة ونار . صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل .

١٢٨- وقال عليه السلام : من أحب السبل إلى الله جرعان : جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة حزن تردّها بصبر . ومن أحب السبل إلى الله قطرتان : قطرة دموع في جوف الليل ، وقطرة دم في سبيل الله ، ومن أحب السبل إلى الله خطوتان : خطوة امرء مسلم يشدّ بها صفّاً في سبيل الله ، وخطوة في صلة الرّحم [وهي] أفضل من خطوة يشدّ (٢) بها صفّاً في سبيل الله .

١٢٩- وقال عليه السلام : لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكبته وغيبته وبعد وفاته .

١٣٠- وقال عليه السلام : إن قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع ، وترهنها المنى وتستعلّقها الخدائع (٣) .

(١) موتراً قوسه : مشدوترها . «مفوقاً نبلة» أى موضع فوقه في الوتر ليرمى به .

والفوق : موضع الوتر من رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٢) في بعض النسخ [يشهد] في الموضعين .

(٣) «تستفزّها» أى تستخفّها وتخرجها من مقرها وترهنها المنى ، في الكافي «ترتهنها» وهي إرادته ما لا يتوقع حصوله ، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس ، وتسويل الشيطان . أى تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولا تتركها إلا بحصول ما تتمناه ، كما أن الرهن لا ينفك إلا بأداء المال وقوله : «تستعلّقها» بالعين المهملة ثم التالف أى تسيدها وتربطها —

١٣١- وقال ﷺ: من استحكمت [لى] فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، مفارقة الدين مفارقة الأمن ، ولا حياة مع مخافة فقد العقل فقد الحياة ولا يقاس [إلا] بالأموال (١) .
١٣٢- وقال ﷺ: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده (٢) .
١٣٣- قال ﷺ: إن الله يعذب ستة ستة : العرب بالعصبية ، والداهقين بالكبر ، والأمرء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل .

١٣٤- وقال ﷺ: أيها الناس اتقوا الله ، فإن الصبر على النقوى أهون من الصبر على عذاب الله .
١٣٥- وقال ﷺ: الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرّم الله .
١٣٦- وقال ﷺ: إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر (٣) .

— بالحبال من قولهم : «علق الوحش بالحبال» اذا تموق وتشب فيها . وفي بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعة منقلعة من مكانها . وفى بعضها بالنين المعجمة ثم القاف من قولهم : «استنقنى فى بيعة» أى لم يجعل لى خياراً فى رده . (قاله المؤلف)
(١) كذا . وفى الكافى ج ١ ص ٢٧ د عن امير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لى فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واعتفرت فقد ما سواها ، ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلايتها ب حياة مع مخافة ، وقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالاموال . واستحكمت أى أثبتت وصارت ملكة راسخة : واحتملته أى قبلته ورحمته على تلك الخصلة . وقوله ولا يقاس الا بالاموال ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده ومعالجه وعدم اهتدائه الى دفع مضاره و جلب منافعه .
(٢) الخيرة : الخيار وذلك لان من أسر عزيمة فله الخيار بخلاف من أفشاها .
(٣) فى بعض النسخ من المصدر «بينهما الفقر» .

١٣٧- وقال ﷺ: "ألا إنّ الأيام ثلاثة: يوم مضى لا ترجوه، ويوم بقي لا بدّ منه (١) ويوم يأتي لا تأمنه، فالأمس موعظة، واليوم غنيمة"، وغداً لا تدري من أهله؛ أمس شاهد مقبول، واليوم أمين مؤدّ، وغد يجعل بنفسك سريع الظنّ (٢) طويل الغيبة، أتاك ولم تأته. أيّها النّاس إنّ البقاء بعد الفناء، ولم تكن إلّا وقد ورثنا من كان قبلنا، ولنا وارثون بعدنا، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تطعنون عنه واسلكوا سبل الخير، ولا تستوحشوا فيها لقلة أهلها، واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها، ألا وإنّ العواري اليوم، والهبات غدًا، وإنّما نحن فروع لأصول قدمضت فما بقاء الفروع بعد أصولها، أيّها النّاس إنكم إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى، ورحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى، يورد مناهل عاقبتها النّدم، وتذيقكم ما فعلت بالأهم الخالية، والقرون الماضية، من تغير الحالات، وتكوّن المثلثات.

١٣٨- وقال ﷺ: الصلاة قربان كلّ تقي، والحجّ جهاد كلّ ضعيف ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل عمل المرء انتظاره فرج الله، والدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة، استنزلوا الرّزق بالصدقة وحصّنوا أموالكم بالزكاة، ما عال امرء اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودّد نصف العقل، والهّم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن حزن والديه عقّبهما ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبّط أجره، والصنعة لا تكون صنعة إلّا عند ذي حسب أودين، والله ينزل الرّزق على قدامصيبة، فمن قدّر رزقه الله، ومن بذّر حرمة الله، والأمانة تجرّ الرّزق، والخيانة تجرّ الفقر، ولو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها] جناحاً.

١٣٩- وقال ﷺ: متاع الدّنيا حطام وتراثها كُباب، بلغتها أفضل من

(١) في بعض النسخ من المصدر لا تدمنه، أي لا تدومه.

(٢) الظنّ: الرحلة.

أثرتها ، وقلعتها أركان من طمأنينتها (١) حُكِمَ بالفاقة على مكثرها ، وأعين بالراحة مَنْ رغب عنها ، من راقه رواؤها (٢) أعقبت ناظره كمها (٣) ومن استشعر شعفا ملأت قلبه أشجاناً ، لهن رقصٌ على سويداء قلبه كرقص الزبدة على أعراض المدرجة (٤) همٌ يحزنه ، وهمٌ يشغله (٥) كذلك حتى يؤخذ بكظمه ، ويقطع أبهره ، ويلقى هاماً للقضاء ، طريحاً هيناً على الله مداه (٦) وعلى الأبرار ملقاه (٧) وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ، و يسمع فيها بأذن النفث (٨) .

-
- (١) الحطام - كغراب - : ماتكسر من يس الثبات . والكباب - كغراب - : الكثير من الابل والغنم والتراب والطين اللازب وأمثالها . والبلغة : الكفاف . والاثرة - كعسبة : الاختيار واختصاص المرء بالشئ دون غيره . والقلمة : الرحلة .
- (٢) في بعض نسخ المصدر من راقه ذبرجها، وفي بعضها «من فاقه رواها» . وراقه الشئ : أعجبه ، والرواء - بضم الراء - : حسن المنظر ، والزبرج : الزينة وكل شئ حسن والذهب .
- (٣) الكمه . - محركة - : العمى .
- (٤) في بعض النسخ « من استشف برواها » والشف - محركة - : الولوع وشدة التعلق وغلبة الحب . وفي بعض نسخ الحديث والنهج «ومن استشعر الشف بها» . والاشجان : الاحزان : والرقص الغليان والاضطراب، واستعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الاحزان والهموم واضطرابها في قلبه . والزبدة ما يستخرج من اللبن بالمخض .
- (٥) في بعض نسخ المصدر «هم يعمره وهم يسفره» .
- (٦) الكظم - بالضم والتحريك - : مخرج النفس . والابهران : العراقان اللذان يخرجان من القلب والهامة : الجنة . والمدى : الغاية والمنتهى . وفي النهج «هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه» أى طرحه فى قبره .
- (٧) الملقى : الموضع .
- (٨) «يقتات» فى بعض النسخ «يقبات» وهو تصحيف من النساخ . وفى النهج «و يسمع فيها بأذن المقت والابفاض» . ولعله هو الصحيح .

١٤٠- وقال عليه السلام : تعلّموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره ، والعلم دليله ، والرّفق أخوه ، والعقل رفيقه ، والصبر أمير جنوده .

١٤١- وقال عليه السلام : لرجل تجاوز الحدّ في التقشّف (١) : يا هذا أما سمعت قول الله : « وأما بنعمة ربّك فحدث (٢) » فوالله لا ابتذالك نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال .

١٤٢- وقال لابنه الحسن عليه السلام : أوصيك بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلّها ، وأوصيك بمغفرة الذنّب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرّحم والحلم عند الجاهل ، والتفقه في الدّين ، والتنبّه في الأمر ، والتعهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش كلّها في كلّ ما عصى الله فيه .

١٤٣- وقال عليه السلام : قوام الدّنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه ، وبغنيّ باذل لمعروفه ، وبجاهل لا يتكبر أن يتعلّم ، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه غيره ، وإذا عطّل العالم علمه ، وأمسك الغنيّ معروفه ، وتكبر الجاهل أن يتعلّم ، وباع الفقير آخرته بدنياه غيره فعليهم الثبور .

١٤٤- وقال عليه السلام : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وماهنّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : العجلة ، واللّجاجة والعجب ، والتّواني .

١٤٥- وقال عليه السلام : اعلّموا عباد الله أن التّقوى حصن حصين ، والفجور حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبالتّقوى تقطع حمة الخطايا (٣) وبالصّبر على طاعة الله ينال ثواب الله ، وباليقين تدرك الغاية القصوى ، عباد الله إنّ الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم (٤) إذ دلّهم عليه ، ولم يقتطعهم من رحمته

(١) تقشّف الرجل في لباسه إذا لم يتعاهد النظافة .

(٢) سورة الضحى : ١١ .

(٣) الحمة : السم . وحمة البرد : شدته .

(٤) لم يحظر أي لم يمنع . وفي بعض نسخ المصدر ما فيه تجارتهم .

لعصيانهم إياه إن تابوا إليه .

١٤٦- وقال : الصمت حكمٌ ، والسكوت سلامة ، والكتمان طرفٌ من

السعادة .

١٤٧- وقال ﷺ : تذللُ الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير (١) .

١٤٨- وقال ﷺ : لا ينمُ مروءة الرجل حتى يتفقّه [في دينه] و يقتصد في

معيشته ، ويصبر على النائبة إذا نزلت به ، ويستعذب مرادة إخوانه .

١٤٩- وسئل ﷺ ما المروءة ؟ فقال : لا تفعل شيئاً في السر تستحي منه في

العلانية .

١٥٠- وقال ﷺ : الاستغفار مع الإصرار ذنوبٌ مجددة .

١٥١- وقال ﷺ : سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى يتفهمكم ما

تحرّكون من الجوارح بعبادة من تعرفون .

١٥٢- وقال ﷺ : المستأكل بدينه حظّه من دينه ما يأكله .

١٥٣- وقال ﷺ : الإيمان قول مقبول (٢) وعمل معمول و عرفان بالعقول .

١٥٤- وقال ﷺ : الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله ، والتفويض

إلى الله ، والتسليم لأمر الله ، والرضى بقضاء الله ، وأركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة

والغضب والشهوة (٣) .

١٥٥- وقال ﷺ : من زهد في الدنيا ، ولم يجزع من ذلّها ، ولم ينافس في

عزّها (٤) هداه الله بغير هداية من مخلوق ، وعلمه بغير تعليم ، وأثبت الحكمة في

(١) وفي النهج «تدل الأمور للمقادير حتى يكون الحذف في التدبير» . و أيضاً في

موضع آخر منه «يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير» . و التقدير :

القياس .

(٢) وفي بعض النسخ «مقول» .

(٣) وفي الكافي ج ٢ ص ٣٧ ، ٢٨٩ بتقديم وتأخير .

(٤) نافس فلاناً في الأمر : فاخره وباراه فيه .

صدره ، وأجراها على لسانه .

١٥٦- وقال عليه السلام : إن الله عباداً عاملوه بخالص من سرّه ، فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تمرّ صحتهم يوم القيامة فرّغا (١) فإذا وقفوا بين يديه ملأهاهم من سرّ ما أسروا إليه .

١٥٧- وقال عليه السلام : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن وقوّدوها إلى المكلام ، وعودوا أنفسكم الحلم ، واصبروا على الايثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه ، ولا تداقوا الناس وزنًا بوزن (٢) وعظّموا أقداركم بالتغافل عن الدنيّ من الأمور ، وأمسكوا رمق الضعيف (٣) ببجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عمّا رجاء عندكم ، ولا تكونوا بحثائين عمّا غاب عنكم (٤) فيكثر غائبكم (٥) ، وتحفظوا من الكذب ، فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً وهو نوع من الفحش ، وضرب من الدناءة ، وتكرّموا بالتعامي عن الاستقصاء - وروي بالتعامس من الاستقصاء - (٦) .

١٥٨- وقال عليه السلام : كفى بالأجل حرزاً إنّه ليس أحد من الناس إلاّ و معه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتزدّى في بئر ، ولا يقع عليه حائط ، ولا يصيبه سبع ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين أجله .

أقول : وجدت في مناقب ابن الجوزي (٧) فصلاً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام فأحببت إيرادها قال : قال أبو نعيم في الحلية :

١- حدّثنا عمر بن عبد الله ، حدّثنا الحسين بن محمد بن عفير ، حدّثنا الحسن بن علي ، حدّثنا خلف بن تميم حدّثنا عمر بن الرّحال ، عن العلاء بن المسيّب ، عن

(١) فرغاً أى خالياً فارغاً .

(٢) أى لا تحاسبهم بالدقة في الامور ولا تستقصهم فيها .

(٣) في بعض نسخ المصدر «من الضعيف» . والجهاء : التدر والشرف .

(٤) في بعض نسخ المصدر «بجانين» .

(٥) في بعض النسخ «فيكبر غائبكم» .

(٦) تعامى فلان : اظهر من نفسه العمى والمراد التغافل عنه . والتعامس : التغافل .

(٧) المصدر ص ٧٧ مع اختلاف كثير . بخار الانوار - ٣-

عبد خير قال : قال لي أمير المؤمنين ﷺ : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك [وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله] . ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل .

٢- وقال أبو نعيم : حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال : كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي " حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة ، عن ابن حرث ، عن ابن عجلان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ﷺ قال : شيع أمير المؤمنين ﷺ جنازة فلماً وضعت في لحدّها عجّ أهلها (١) وبكوا فقال : ما تبكون ؟ أمّا والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أمّا والله إنّ له إليهم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا يبقّي منهم أحداً ، ثم قام فيهم فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الأجل ، وجعل لكم أسماً تعي ما عناها [وأبصاراً لتجلوا عن غشاها] وأقنّة تغيم مآدها [في تركيب صورها وما أعمرها] فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذّكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنعم السّوابغ [وأرغدكم بأوفر الرّوافغ] ، وأحاط بكم الاحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السّراء والضّراء .

فاتّقوا الله عباد الله ، وجدّوا في الطّلب ، وبادروا بالعمل قبل [مقطع النّهمات (٢) و] هاذم اللّذات (٣) ومفرّق الجماعات ، فإنّ الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل [وشبح فائل (٤)] ، وسناد مائل ، ونعيم زائل .

(١) عج يعج عجاً : صاح ورفع صوته .

(٢) النّهمة : بلوغ الهمة والشّهوة في الشّيء ، يقال دله في هذا الامر نهمة ، أي شهوة

ودقضى منه نهمته ، أي شهوته .

(٣) الهاذم بالذال المعجمة بمعنى الهادي و يستعمل مع الموت .

(٤) الشبح : الشخص . وما ينظر بالعين من ابل وغنم و بناء . والفائل - فاعل عن

فال يغفل رأيه : أخطأ و ضعف .

وجيد عاطل .

فاتَّعظوا عباد الله بالعبر [واعتبروا بالآيات والأثر] و ازدجروا بالنذر
[و انتفعوا بالمواعظ] فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة [وأحاطت بكم البليّة
و ضمتكم بيت التراب] و دهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصّور ، و بعثرة القبور
وسياقة المحشر ، و موقف الحساب في المنشر ، و برز الخلائق حفاة عراة ، و جاءت
كلّ نفس معها سائق وشهيد ، و نوقش الناس على القليل والكثير ، و القتل
والنكير (١) وأشرقت الأرض بنور ربّها ، و وضع الكتاب و جيء بالنبيّين والشهداء
وقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون « فارتجّت (٢) لذلك اليوم البلاد ، و خشع العباد
وناد المناد من مكان قريب ، و حشرت الوحوش ، و زوَّجت النفوس [مكان مواطن
الحشر ، و بدت الأسرار ، و هلكت الأشرار ، و ارتجّت الأقدّة ، فنزلت بأهل النار
من الله سطوة مجيحة ، و عقوبة منيحة (٣)] و برزت الجحيم ، لها كلب ولجب ، و قصيف
رعد (٤) و تغيّظ و وعيد ، قد تأجّج جحيمها (٥) و غلا حميمها .

فاتَّقوا الله عباد الله تقيّة [من كنع فخنع] (٦) وجلّ [و رحل] و حذّر
فأبصر و ازدجر ، فاحتث طلباً (٧) ونجا هرباً ، و قدّم للمعاد ، واستظهر من الزّاد
و كفى بالله منتقماً ، و بالكتاب خصيماً [و حجيجاً] ، و بالجنة ثواباً [و نعيماً]
و بالنار وبالآء و عقاباً ، و أسْتَغْفِرُ الله لي ولكم .

(١) النكير . النكته في ظهر النواة . وهو كناية عن القليل .

(٢) ارتج البحر : اضطرب .

(٣) المجيحة: المهلكة والمستأصلة - والمنيحة أى الشديدة المحرقة .

(٤) الكلب : الشدة ، واللبج : صوت الهياج واضطراب الامواج . و قصيف الرعد :

شدة صوته . (٥) التأجج : التلهب و الاضطرام .

(٦) كنع أى جبن و هرب . و خنع أى خضع وذل . و جل أى خرج من بلده .

(٧) احتث على الامر و احتثه : حضه و نشطه على فعله .

قلت (١) : قد رفعت إلينا ألفاظاً من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلباً للاختصار وخوفاً للاكثار .

٣- قوله ﷺ : الدنيا دار ممر ، و الآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم ، إن الجنازة إذا حملت قال الناس : ماذا ترك ؟ وقالت الملائكة ماذا قدم ؟ فقدّموا بعضاً يكن لكم ولا تؤخروا كلاً يكن عليكم .

٤- وقال ﷺ : إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم وأنتم تعصونه فاحذروه ،
٥- وقال ﷺ : من كثرة الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، و التفتش عن المكروب .

٦- وقال ﷺ : إذا كنت في إديار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى .
٧- وقال ﷺ : من أطال الأمل أساء العمل ، وسيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك .

٨- وقال ﷺ : الدهر يخلق الأبدان (٢) ويجدد الامال ، ويقرب المنيّة ويباعد الأمنيّة ، من ظفربه تعب ، ومن فاتته نصب .
٩- وقال ﷺ : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

١٠- وقال ﷺ : لكان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله ﷺ فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم - الآية » .
١١- وقال ﷺ : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن عمل لأخوته كفاه الله أمر دنياه ، ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .
١٢- وقال ﷺ : كم من مستدرج بالاحساس إليه ، ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه ، وشتان بين عمليّن عمل تذهب لذّته ويبقى تبعته ، وعمل

(١) القائل هو سبط ابن الجوزي قاله في المناقب ص ٧٨ .

(٢) خلق الثوب - بكسر اللام - : بلى .

تذهب مؤوته وتبقى أجره .

١٣- وقال عليه السلام : استنزلوا الرّزق بالصدقة ، فمن أيقن بالخلف جاد

بالعطاء .

١٤- وقال عليه السلام : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الدّعاء لم يحرم الإجابة ، ومن أعطى التّوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزّيادة ، وقال : مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدّعاء « أدعوني أستجب لكم » وقال في التوبة « إنّما التوبة على الله للذين يعلمون السّوء بجهالة الآية » وقال في الاستغفار « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله - الآية » وقال في الشكر « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

١٥- وقال عليه السلام : الاستغفار درجة العليّين ، وهو اسم واقع على ستة معان : أوّلها النّدم على الفعل ، والثاني العزم على الترك وأن لا يعود ، والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعه ، والرّابع أن يعمد إلى كلّ فريضة فيؤدّي حقّها والخامس أن يذيب اللّحم الذي نبت منه السّحت بالهموم والأحزان حتّى يكتسي لحمًا آخر من الحلال ، والسادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذّة المعصية .

١٦- وقال صلوات الله عليه : لا تكن ممّن يريد الآخرة بعمل الدّنيا أو بغير عمل ، ويؤخّر التّوبة بطول الأمل ، يقول في الدّنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الرّاغبين ، إن أعطى منها لم يشبع ، وإن ملك الكثير لم يقنع ، يأمر بالمعروف ولا يأمّر ، وينهى ولا ينتهي ، يحبّ الصّالحين ولا يعمل بعملهم ، ويبغض العاصين وهو أحدهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الله منه ، تعجبه نفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي ، إن أصابه بلاء دعا مضطراً ، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً ، تغلبه نفسه على ما يظنّ ، ولا يغلبها على ما يستيقن ، إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ، يقدم المعصية ويسوّف التّوبة ، يصف العبر ولا يعتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ ، فهو من القول مكثّر ، ومن العمل مقلّ ، يناقش فيما يفنى ، ويسامح فيما يبقى ، يرى

المغرم مغرمًا ، والمغرم مغنمًا ، يخشى الموت ولا يبادر الفوت ، يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذِّكر مع الفقراء يرشد غيره ويغوي نفسه « أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

١٧- وقال ﷺ : من أصبح على الدنيا حزينًا أصبح لقضاء الله سخطًا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإِنما يشكور ربّه ، ومن أتى غنيًا يتواضع له لأجل ديناه ذهب ثلثا دينه . قالوا : ومعنى هذا أن المرء إنسان بجسده وقلبه ولسانه و التواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد واللسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه .

١٨- وقال ﷺ : إن قومًا عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قومًا عبدوه شكرًا فتلك عبادة الاحرار .

١٩- وقال ﷺ : اخذوا تفار النعم فما كل شارد بمرود (١) .

٢٠- وقال ﷺ : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك .

٢١- وقال ﷺ : لولم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب ألا يعصى شكرًا لنعمه ، ومن ههنا أخذ القائل - وقيل إنها لأمر المؤمنين ﷺ :

هب البعث لم تأتنا رسله و جاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم (٢)

٢٢- وقال ﷺ : ما أكثر العبر : وما أقلّ المعبرين .

٢٣- وقال ﷺ : أقلّ ما يلزمك الله تعالى ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

٢٤- وقال ﷺ : المدّة وإن طالقت قصيرة ، والماضي للمقيم عبرة ، والميت

للحي عظة ، و ليس الامس عودة ، ولا أنت من غد على ثقة ، وكلّ لكل مفارق

(١) تفار النعم : النعم الزائلة . وتفورها بدم أداء الحق منها . والشارد : النافر .

(٢) جحيم النار : أوقدها ، وجحمة النار توقدها . وضربت النار : اشتعلت .

و به لاحق ، فاستعدوا ليوم لا يتنع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
واصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه ، وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه
فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب ، وإنما أنتم نفس
معدود ، وأمل ممدود ، وأجل محدود ، ولا بد للأجل أن يتناهي ، و للنفس أن
يحصى ، وللعمل أن يطوى «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون»

٢٥- وقال ﷺ : اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم .
٢٦- وقال ﷺ : كم من مؤمل مالا يبلغه ، وبان مالا يسكنه مما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه ، أصابه حراماً ، واحتمل منه آثاماً ، وربما استقبل الانسان يوماً و لم
يستديره ، ورب مغبوط في أوّل يومه قامت بواكيه في آخره ، ومن ههنا أخذ القائل :

يا راقد الليل مسروراً بأوله	إن الحوادث قد يطرqn أسحاراً
أفنى القرون التي كانت مسلطة	من الحوادث إقبالا وإدباراً
يا من يكابد دنيا لا بقاء لها	يمسي ويصبح تحت الارض سياراً
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك	قد كان في الأرض نقاعاً وضراً

٢٧- وقال ﷺ : الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى : «لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح
بالاتي فهو الزاهد .

٢٨- وقال ﷺ : أفضل الزهد إخفاؤه .

٢٩- وقال ﷺ : أخذوا من الله ما حذركم من نفسه ، و اخشوه خشية يظهر
أثرها عليكم ، واعملوا بغير رياء ولا سمعة فإن من عمل لغير الله و كله الله إلى من
عمل له .

٣٠- وقال ﷺ : يوشك أن يفقد الناس ثلاثاً: درهماً حلالاً ، ولساناً صادقاً ، وأخاً

يستراح إليه .

٣١- وقال ﷺ : استعدوا للموت فقد أظلم غمامه ، وكونوا قوماً صريح بهم
فاتبهوا و انتهوا فمابينكم وبين الجنة والنار سوى الموت ، وإن غاية تنقصها اللحظة

وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة ، وإن غائباً يحدوه الجديدان لحريّ بسرعة الأوبة (١) .

فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى، ودعى إلى خلاص نفسه فدنا ، واستقام على الطريقة فنجا ، وأحبّ ربّه ، وخاف ذنبه ، وقدّم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً، وأحرز عوضاً ، وكابد هواه ، وكذب مناه ، وجعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة عند وفاته ، ركب الطريق الغرّاء ، ولزم المحجّة البيضاء واغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٣٢- وقال ﷺ في صفة الدنيا : دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، وحلالها فيه حساب ، وحرامها فيه عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن سعى إليها فاته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن أبصر بها بصّرت ، ومن أبصر إليها أعمته .

٣٣- وقال ﷺ : من لم يقنعه اليسير (٢) لم ينفعه الكثير .

٣٤- وقال ﷺ : عليك بمداواة الناس ، وإكرام العلماء ، والصفح عن زلات الإخوان فقد أدّبك سيّد الأوتّان والآخرين بقوله ﷺ « اعف عن ظلمك ، وصل من قطعك ، وأعط من حرمك » .

٣٥- وقال ﷺ : وقد مرّ على المقابر قال : السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لناسف ، ونحن لكم خلف ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، أمّا المساكن فسكنت وأمّا الأزواج فنكحت ، وأمّا الأموال فقسّمت ، هذا خبر ما عندنا ، فليت شعري ما خبر ما عندكم ، ثمّ قال : أمّا إنهم إن نطقوا لقالوا : وجدنا التقوى خير زاد .

(١) غاية تنقصها اللحظة، الغاية هي الاجل و تنقصها أى تنقص أمد الانتهاء إليها وكل لحظة تمرّ فهي تنقص في الامد بيننا وبين الاحل . والساعة تهدم ركناً من ذلك الامد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة . والمراد بالغائب : الموت . و يحدوه أى يسوقه . والمراد بالجديدان : الليل والنهار . والابوة : الرجوع .
(٢) فى المصدر «من لم ينفعه اليسير» .

٣٦- وقال كميل بن زياد : سمع أمير المؤمنين - كرّم الله وجهه - قائلاً ينشد أبيات الأسود بن يعفر :

ماذا أوّمل بعد آل محرّق
تركوا منازلهم و بعد إباد
فقال : هلاً قرأتم « كم تركوا من جنّات و عيون - الآية » (١) .
[٣٧- وقال عليه السلام : العجب ممّن يدعو ويستبطن الاجابة وقد سدّ طريقها بالمعاصي] .

٣٨- وقال عليه السلام في وصف التائبين : غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم وسقوها بمياه الندم ، فأثمرت لهم السلامة ، وأعقبتهم الرضا والكرامة .

٣٩- وقال عليه السلام في صفة الأولياء : قال أبو نعيم : حدّثنا عبد الله بن محمد ، حدّثنا أبو يحيى الرّازي ، حدّثنا هناد ، عن ابن الفضيل ، عن الحسن البصري قال : قال أمير المؤمنين - كرّم الله وجهه - طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أوّلك مصابيح الهدى ، بهم يكشف الله عن هذه الأئمة كلّ فتنة مظلمة ، أوّلك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ، ليسوا بالمذايع البذر (٢) ولا الجفّة المرائين .
المذايع الذي لا يكتم السر .

٤٠- وقال ابن أبي الدنيا : حدّثنا علي بن الجعدي ، أخبرنا عمرو بن شمر عن السدي ، عن أبي أراكّة قال : صلّيت مع أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الفجر فلمّا سلّم انقلع عن يمينه ، ثمّ مكث كأنّ عليه كآبة حتّى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين (٣) قلبّ يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً صُفراً ، بين أعينهم أمثال رُكَب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يراوون بين جباههم

(١) الدخان : ٢٥ .

(٢) والبذر - ككتف - : الذي يغشى السر .

(٣) القيد - بفتح القاف - : القدر .

وأقدامهم (١) فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم (٢) حتى تبل ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما رئي مفترأ حتى (٣) ضربه اللعين ابن ملجم .

٤١- وروى مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال أمير المؤمنين ﷺ يوماً قد وصف المؤمن فقال : حزنة في قلبه وبشره في وجهه ، وأوسع الناس صدراً ، وأدفعهم قدراً ، يكره الرقعة ، ولا يحب السمعة ، طويل غمه ، بعيد همه ، كثير صمته مشغول بما ينفعه ، صبور شكور ، قلبه بذكر الله معمور ، سهل الخليفة لين العريكة .

٤٢- وفي رواية ، عن أبي أراكة ، وعن ابن عباس أيضاً قال : سمعنا أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - يقول : أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم ، ولا يتضرر بمعصيتهم لأنه سبحانه لا تضره معصية من عصاه ، ولا ينفعه طاعة من أطاعه و اتقاه ، فالمتقون في هذه الدار هم أهل الفضائل ، منقطعهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، وعيشهم التواضع ، غصوا أبصارهم عن المحارم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع ، ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى جزيل الثواب ، وخوفاً من و بيل العقاب (٤) عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم في الجنة كمن قد رآها منعمون وفي النار كمن قد رآها معدن بون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا ايّاماً يسيرة فأعقبهم راحة طويلة .

أما الليل فصافون أقدامهم تالين كلام ربهم يجبرونه تحبيراً (٥) ويرتلونه

(١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة ، والمراوحة بين الرجلين أن يقوم على كل مرة .

(٢) ماديمد : - تحرك . والريح العاصف : الشديدة . وهملت عينه : فاضت دموعاً .

(٣) فتر يفتر تفكيراً - سكن بعد حدة ولان بعد شدة .

(٤) الويل : الشديد .

(٥) حبر الكلام أو الخط أو الشعر : حسنه وزينه .

ترتبلاً ، فإذا مرثوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، و تطلعت نفوسهم إليها شوقاً و هلعاً (١) و إذا مرثوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم ، و مثلوا زفير جهنم في آذانهم ، فهم مفترشون جباههم وركبهم و أطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فك رقابهم .

و أما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء ، قد براهم الخوف بري القداح ، ينظر إليهم الناظر فحسبهم مرضى و ما بالقوم مرض ، و يقول : قد خولطوا ، و لقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون في أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متبهون ، و من أعمالهم مشفقون ، إذا زكى أحدهم خاف أشد الخوف يقول : أنا أعلم بنفسي من غيري اللهم فلا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل مما يظنون ، و اغفر لي ما لا يعلمون ، و من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، و ورعاً في يقين ، و حزمياً في علم ، و عزماً في حلم ، و قصداً في غنا ، و خشوعاً في عبادة ، و تجملاً في فاقة ، و صبراً في شدة ، و طلباً للحلال ، و تحرّجاً عن الطمع . يعمل الأعمال الصالحة على وجل و يجتهد في إصلاح ذات البين ، يمسى و همته الشكر ، و يصبح و شغله الفكر ، الخير منه مأمول ، و الشر منه مأمون ، و يغفو عن ظلمه و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه و في الزلازل صبور ، و في المكروه وقور ، و في الرضا شكور ، لا ينازع بالألقاب [ولا يعرف العاب] و لا يؤذي الجار ، و لا يشمت بالمصائب ، و لا يدخل في الباطل ، و لا يخرج من الحق إن بغى عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتقم له ، نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخراه و زهد في الفاني شوقاً إلى مولاه .

٤٣- قال عليه السلام في صفة الفقيه قال أبو نعيم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم ، عن يعقوب ، عن إبراهيم الدورقي ، عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - قال : ألا إن الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من عذابه ، ولا يرخّص لهم في معصيته ، ولا يدع القرآن رغبة في غيره

ولاخير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في قراءة لاتدبر فيها .

٤٤- وسأله رجل عن المروّة فقال ﷺ : إطعام الطعام ، وتعاهد الاخوان وكفّ الأذى عن الجيران ، ثم قرأ "إن الله يأمر بالعدل والاحسان - الآية" (١).
٤٥- ومن وصاياه ﷺ أخبرنا عبدالوهاب بن عبدالله المقرئ ، أخبرنا محمد ابن ناصر ، أخبرنا عبدالقادر بن يوسف ، أخبرنا أبوإسحاق البرمكي ، حدثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي ، حدثنا جدي الحسن بن سفيان ، حدثنا حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن سفيان ، عن السري بن إسماعيل ، عن عامر الشعبي قال : قال أمير المؤمنين - كرّم الله وجهه - : يا أيّها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلور كبتكم المطي حتّى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد الأربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، واعلم أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له . وقد بلغني أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أنّه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحبّ فيتحولون إلى ما أكره إلا تحوّل لهم ممّا يحبّون إلى ما يكرهون ، ليس من أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحبّ إلا تحوّل لهم ممّا يكرهون إلى ما يحبّون .

٤٦- ذكر وصيته ﷺ لكميل بن زياد : أخبرنا عبدالوهاب بن علي الصوفي أخبرنا علي بن محمد بن عمر ، أخبرنا رزق الله بن عبدالوهاب التميمي ، أخبرنا أحمد بن علي بن الباد ، أخبرنا حبيب بن الحسن القزّاز ، حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري ، حدثنا ضرار بن ضمرة (٢) حدثنا عاصم بن حميد ، حدثنا أبو حمزة الثمالي ، عن عبدالرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ بيدي أمير المؤمنين - كرّم الله وجهه - فأخرجني إلى ناحية الجبّان فلما أصبحنا جلس فتنقّس الصعداء .

(١) النحل : ٩ .

(٢) في المصدر «ضرار بن صرد» وكذا في الحلية .

ثمّ قال : يا كميل بن زياد إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك : النّاس ثلاثة : عالم ربّانيّ ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ، أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق .

يا كميل : العلم خيرٌ من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على الاتّفاق ، والمال يزول ، ومحبّة العالم دين يدان به ، وبه يكسب العالم الطّاعة في حياته وبجمل الأحدثه بعد مماته ، المال تنقسه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه .

يا كميل مات خزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدّهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

ثمّ قال : آه آه إنّ ههنا علماً جعاً لو أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثمّ قال : أللّهم بلى قد أصبت لقناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدّين للدّنيا يستظهر بنعم الله على عباده ، وبججه على كتابه ، أو معاند لأهل الحقّ ينقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة ، لاذا ولا ذاك ، بل منهوماً باللذّات ، سلس القياد للشّهوات ، مغري بجمع الأموال والادّخار ، ليس من الدّين في شيء ، أقرب شهباً بالبهايم السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله ، أللّهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجّة لكيلا تبطل حجج الله على عباده أو لك هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يحفظ الله دينه حتّى يؤدّونه إلى نظرائهم ، ويزرعونه في قلوب أشباههم (وفي رواية بهم يحفظ الله حججه) هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلّنا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، ودعاهه إلى دينه آه ثمّ آه واشوقاه إلى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم .

٤٧- وصيته لبنه عليه وعليهم السّلام ، وبه قال أبو حمزة الثمالي حدّثنا إبراهيم بن سعيد ، عن الشعبي ، عن ضرار بن ضمرة قال : أوصى أمير المؤمنين عليه السلام

بنه فقال : يا بني عاشرُوا الناس بالمعروف معاشرَة إن عشتُم حنُوا إليكم ، وإن متُّ بكوا عليكم، ثم قال :

أريد بذاكم أن تهشوا الطلقتي وأن يمنحوني في المجالس ودّهم
وأن تكثروا بعدي الداء على قبري وإن كنت عنهم غائباً أحسوا ذكري

٤٨- وقال ابن عباس : سأله رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أوصني فقال : لا تحدث نفسك بفقر ، ولا بطول عمر .

٤٩- وقال عليه السلام وقد سئل عن أحاديث رسول الله ﷺ من رواية الشعبي عن ضرار بن ضميرة وعبد خير قالا : قيل له : ما سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس أربعة : منافق مظهر للإسلام ، وقلبه يأبى الإيمان ، لا يتخرج عن الكذب كذب على رسول الله ﷺ متممداً ، فلو علم الناس حاله ما أخذوا عنه ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله ﷺ فأخذوا بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف ثم إنهم عاشوا بعده فتفرقوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان ، فولّوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس ، فأكلوا بهم الدنيا وإنما هم تبع للملوك إلا من عصمه الله تعالى ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول : قولاً أو رآه يعمل عملاً ، ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ، ولم يعلم ، فلو علم أنه نسخ ما حدث به ، ولو علم الناس أيضاً أنه نسخ لما نقلوه عنه . ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً فوهم فيه ، ولو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه ولا عمل به ، ورجل لم يكن يكذب ولم يغب حدث بما سمع وعمل به .

فأما الأول فلا اعتبار بروايته ، ولا يحل الأخذ عنه ، وأما الباقيون فينزعون إلى غاية ويرجعون إلى نهاية ، ويسقون من قليب واحد وكلامهم أشرق بنور النبوة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره .

وفي رواية إنّه قال : في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، صدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله ﷺ في عهده حتى قام خطيباً فقال : من كذب عليّ [متعمداً] فليتبوء مقعده

من النار ، وإنما يأتيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس. وذكرهم ، قلت وقد روي عن رسول الله ﷺ هذا الحديث وهو قوله « من كذب عليّ عامداً فليتبوء مقعده من النار » عدة من الصحابة منهم العشرة (١) فأما الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبا غير واحد عن عبد الأول الصوفي أنبا ابن المظفر الداودي ، أنبا ابن أعين أنبا السرخسي ، أنبا الفربري ، أنبا البخاري ، أنبا علي بن الجعد ، أنبا شعبة عن منصور ، عن ربيع بن خراش قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « من كذب عليّ » وذكر متفق عليه وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة.

٥٠- كشف (٢) : ذكر محمد بن طلحة أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام قال : بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : يا عليّ ما حار من استخار ، ولا ندم من استشار ، يا عليّ عليك بالدّجّة (٣) فإنّ الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، يا عليّ اُعِدْ باسم الله فإنّ الله عز وجل بارك لأمتي في بكورها .

٥١- وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

٥٢- وعنه عليه السلام : وقد سئل عن حديث النبي ﷺ « إن فاطمة أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » فقال خاص للحسن والحسين .

٥٣- وعنه ، عن علي عليه السلام قال في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار ، إما راجح بعلم - وقال مرة - بعقل - أو ناقص ببخل .

٥٤- وعنه عن علي عليه السلام : قال لأبي ذر رضي الله عنه - إنما غضبت الله عز وجل فارج من غضبت له ، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يؤنسك إلا الحق ، ولا يؤحشك إلا الباطل .

-
- (١) في المصدر مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين ، .
 (٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ في احوال الامام التاسع أبي جعفر الجواد عليه السلام .
 (٣) الدجّة : السير في الليل .

٥٥- وعنه عن عليّ ﷺ إنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر : يا قيس إنَّ للمحن غايات لا بدَّ أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينأى بها إلى إدارها ، فإنَّ مكابذتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها .

٥٦- وعنه ﷺ قال : من وثق بالله أراه السرور ، ومن توكل عليه كفاه الأمور ، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين ، والتوكل على الله نجاته من كل سوء وحرز من كل عدو . والدين عزٌّ ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ، ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من الطمع ، وبالرأعي تصلح الرعية ، وبالذم تصرف البلية ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ، ومن شتم أجنب ، ومن غرس أشجار التقى اجتنب ثمار المني .

٥٧- وقال ﷺ : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة والغنى والعلم والتوفيق .

٥٨- وقال : إنَّ الله عباداً يخصهم بالنعم ويقرؤها فيهم ما بذلوا فإذا منعوا نزعها عنهم وحوها إلى غيرهم .

٥٩- وقال : ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت عليه مؤونة الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض النعمة للزوال .

٦٠- وقال ﷺ : أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأنَّ لهم أجره وفخره ، وذكره ، فمهما اصطنع الرجل من معروف فأثما يبدء فيه بنفسه فلا يطلبنَّ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره .

٦١- وقال ﷺ : من أمل إنساناً فقد هابه ، ومن جهل شيئاً عابه ، والفرصة خلصة ، ومن كثر همته سقم جسده ، والمؤمن لا يشتفي غيظه ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه . وقال في موضع آخر : عنوان صحيفة السعيد حسن الشئاء عليه .

٦٢- وقال ﷺ : من استغنى بالله افتقر الناس إليه ، ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا .

٦٣- وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة ، و البحث عنه نافلة وهو صلة بين الإخوان ، ودليل على المروءة ، و تحفة في المجالس ، وصاحب في السفر وأنس في الغربة .

٦٤- وقال عليه السلام : العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا يتفع مسموع إذا لم يك مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن الازدیاد منها ، الجمال في اللسان والكمال في العقل .

٦٥- وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، و الشكر زينة الغنى ، و الصبر زينة البلاء . و التواضع زينة الحسب ، و الفصاحة زينة الكلام ، و العدل زينة الايمان والسكينة زينة العبادة ، و الحفظ زينة الرواية ، و خفض الجناح زينة العلم ، و حسن الأدب زينة العقل ، و بسط الوجه زينة الحلم ، و الايثار زينة الزهد ، و بذل المجهود زينة النفس ، و كثرة البكاء زينة الخوف ، و التقلل زينة القناعة ، و ترك المن زينة المعروف ، و الخشوع زينة الصلاة . و ترك ما لا يعنى زينة الورع .

٦٦- وقال عليه السلام : حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل به . و من حياته أن لا يلغى أحداً بما يكره . و من عقله حسن رفقه ، و من أدبه أن لا يترك ما لا بد له منه . و من عرفانه علمه بزمانه ، و من ورعه غض بصره وعفة بطنه ، و من حسن خلقه كفه أذاه ، و من سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، و إخراجه حق الله من ماله ، و من إسلامه تركه ما لا يعنيه و تجنبه الجدال والمرء في دينه ، و من كرمه ايثاره على نفسه ، و من صبره قلة شكواه ، و من عقله إنصافه من نفسه ، و من حلمه تركه الغضب عند مخالفته ، و من إنصافه قبوله الحق إذا بان له ، و من نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ، و من حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك و من رفقه تركه عدلك عند غضبك بحضرة من تكره (١) و من حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة أذاك ، و من صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ، و من صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ، و من شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ، و من تواضعه

ج ٧٨ ١٦ - باب ما جمع من جوامع كلمه ﷺ - ٨١ -

معرفة بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره ، وعنايته
بإصلاح عيوبه .

٦٧- وقال ﷺ : لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته
ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

٦٨- وقال ﷺ : الفضائل أربعة أجناس : أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة
والثاني العفة وقوامها في الشهوة ، والثالث القوة وقوامها في الغضب ، والرابع
العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس .

٦٩- وقال ﷺ : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء .

٧٠- وقال ﷺ : يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم .

٧١- وقال ﷺ : أقصد العلماء للمحبة الممسك عند الشبهة ، والجدل يورث
الرأياء (١) ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذلّ ،
ومن أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبوراً .

٧٢- وقال ﷺ : العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم .

٧٣- وقال ﷺ : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها .

٧٤- وقال ﷺ : التوبة على أربعة دعائم : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان
وعمل بالجوارح ، وعزم أن لا يعود ، وثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض واجتناب
المحارم و احتراس من الغفلة في الدّين ، وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة
الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة ، وأربع من كنّ فيه استكمل الايمان:
من أعطى الله ومنع في الله وأحبّ الله وأبغض فيه ، وثلاث من كنّ فيه لم يندم : ترك
العجلة والمشورة والتوكّل عند العزم على الله عزّ وجلّ .

٧٥- وقال ﷺ : لو سكت الجاهل ما اختلف الناس .

٧٦- وقال ﷺ : مقتل الرجل بين لحييه ، والرائي مع الأناة ، وبس

الظهير الرائي الفطير (٢) .

(١) في بعض نسخ المصدر «يورث الشك» .

(٢) الفطير: كل ما أعجل عن ادراكه يقال: داباك والرأي الفطير، أي يدهي —

٧٧- وقال عليه السلام : ثلاث خصال تجتلب بهنّ المحبّة : الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدّة والانتطوع ، والرّجوع على قلب سليم (١) .

٧٨- وقال عليه السلام : فساد الأخلاق بمعاشرة السّفهاء وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء ، والخلق أشكال فكلّ يعمل على شاكلته ، والناس إخوان ، فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنّها تحوز عداوة ، وذلك قوله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلاّ المتّقين» (٢) .

٧٩- وقال عليه السلام : من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه .

٨٠- وقال عليه السلام : كفر النعمة داعية المقت ، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك .

٨١- وقال عليه السلام : لا يفسدك الظنّ على صديق وقد أصلحك اليقين له . ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه ، استصلاح الأخيار بأكرامهم والأشرار بتأديبهم ، والمودة قرابة مستفادة ، وكفى بالأجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرّجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد نعمة فعلم أنّها من الله إلاّ كتب الله جلّ اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنّب ذنباً فعلم أنّ الله مطّلع عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له إلاّ غفر الله له قبل أن يستغفره .

٨٢- وقال عليه السلام : الشّريف كلّ الشّريف من شرّقه علمه ، والسّودد حقّ السّودد (٣) لمن اتقى الله ربّه ، والكريم (٤) من أكرم عن ذلّ النّار وجهه .

→ من غير روية.

(١) الانتطوع : الاتقياء . والقياس الانطباع بالياء .

(٢) الزخرف : ٦٧ .

(٣) السّودد : القدر الرفيع ، كرم المنصب ، السيادة .

(٤) كذا والظاهر سقط «كلّ الكريم» من قلم النّاسخ .

٨٣- وقال عَلَيْهِ السَّلَام : من أَمَل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان .

٨٤- وقال عَلَيْهِ السَّلَام : اثنان عليان أبداً : صحيح محتّم ، وعليه مغلط (١) . موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل ، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر .
٨٥- وقال عَلَيْهِ السَّلَام : لا تعاجلوا الامر قبل بلوغة فتندموا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، وارحموا ضعفاءكم ، واطلبوا الرّحمة من الله بالرّحمة لهم .
من كتاب مطالب السّؤال (٢) .

٨٦- من كلامه عَلَيْهِ السَّلَام غرّك عزّك ، فصار قصار ذلك ذلك ، فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهذا .

٨٧- ومن كلامه عَلَيْهِ السَّلَام : العالم حديقة سياحها الشريعة ، و الشريعة سلطان تجب له الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق يجمعه الرعيّة ، والرعيّة سواد يستعبدهم العدل والعدل أساس به قوام العالم .

٨٨- نهج (٣) : قال عَلَيْهِ السَّلَام : الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوّة (٤) وكل نفس بما كسبت رهينة ، والناس منقوصون مدخولون إلاّ من عصم الله (٥) سائلهم متعنت ، ومجيبهم متكلف ، يكاد أفضلهم رأياً يردّه عن فضل رأيه الرضا والسخط ، ويكاد أصلهم عوداً تنكّوه اللحظة ، وتستحيله الكلمة الواحدة (٦) . معاشر الناس اتقوا الله

(١) احتّمى المريض: امتنع ومنه اتقاه . و خلط المريض - من باب التفعيل - : أكل ما يضره .

(٢) المصدر ص ٦١ .

(٣) المصدر أبواب الحكم تحت رقم ٣٤٣ .

(٤) بلاها الله واختبرها وعلمها . يريد أن ظاهر الاعمال و خفيها معلوم لله .

(٥) منقوصون : أى منبونون . أو مأخوذون عن رشدهم وكما لهم . ومدخولون أى منشوشون مصابون بالدخل - محرّكة - وهو مرض العقل والقلب .

(٦) أصلهم : أى أثبتهم قدماً في دينه . وتنكّوه - كتمنعه - أى تسيل جرحه وتأخذ

بغلبه . واللحظة : النظرة الى مستهى . ونسحيلة : نحوله عما هو عليه ، أراد اللحظة والكلمة

ممن تستهويه الدنيا وتسحيله لغيره .

فكم من مؤمل ما لا يبلغه ، وبان ما لا يسكنه ، وجامع ما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه . أصابه حراماً واحتمل به آثماً ، فباء بوزره ، وقدم على ربه أسفاً لاهفاً ، قد خسر الدنيا والاخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

٨٩- وقال عليه السلام : (١) المنيّة ولا الدنيّة ؛ والتقلّل ولا التوسّل (٢) ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً ، والدّهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر .

٩٠- وقال عليه السلام : (٣) مسكين ابن آدم : مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ، تؤله البقّة ، وتقتله الشرقة ، وتسننه العرقة (٤) .

٩١- كنز الكراجكي : (٥) وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ على المدائن فلما رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممّن معه :

جرت الرياح على رسوم ديارهم فكأنّهم كانوا على ميعاد
فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أفلا قلتم « كم تركوا من جنّات وعيون ووزوع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين » كذلك وأورثناها قوماً آخرين و فما
بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين » (٦) .

٩٢- من كتاب مطالب السّؤول (٧) لكمال الدّين عماد بن طلحة : من

(١) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٩٤ .

(٢) المنيّة : الموت . والدنيّة : التذلل والنفاق . والتقليل : الاكتفاء بالقليل .
يعنى الشريف يرضى بالقليل ولا يتوسل الى الناس أو الدنيا .

(٣) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣١٩ .

(٤) البقّة : حيوان عدسى مفطح ، خبيث الرائحة ، لذاع . و شرق بريقه غص .
والعرقة واحدة العرق .

(٥) المصدر ص ١٤٥ .

(٦) الدخان : ٢٥ الى ٢٩ .

(٧) المصدر ص ٦١ .

نظمه ﷺ :

وأن قليل المال خير من المشري (١)
ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

دليلك أن الفقر خير من الغنى
لنقاء مخلوقاً عصى الله بالغنى

وقوله :

و كل الذي دون الوفات قليل
دليل على أن لا يدوم خليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة
و إن افتقادي واحداً بعد واحد

وقوله :

طلبت منك فوق ما يكفيها
يأت من لذّة لمستحليها
عمرت كالساعة التي أنت فيه

علل النفس بالكفاف وإلا
ما لما قد مضى ولا للذي لم
إنما أنت طول مدّة ما

وقوله ﷺ يرثي رسول الله ﷺ :

بأثوابه آسى على هالك ثوى
بذاك عديلاً ما حيناً من الرزى
لهم معقل فيها حصين من العدى
صباح مساء راح فينا أو اغتدى
نهاراً وقد زادت على ظلمة الدجى
وياخير ميت ضمه التراب والثرى
سفينة موج البحر والبحر قد سما (٢)
لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
و لن يجبر العظم الذي منهم وهى
بلال ويدعو باسمه كل من دعا

أمن بعد تكفين النبي ودفنه
رزينا رسول الله فينا فلن نرى
و كان لنا كالحصن من دون أهله
و كنّا بمرآه نرى النور والهدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
فياخير من ضمّ الجوانح والحشا
كأنّ أُمور الناس بعدك ضمنت
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه
فقد نزلت للمسلمين مصيبة
فلن يستقلّ الناس تلك مصيبة
و في كل وقت للصلاة يهيجه

(١) المشري من الثروة وهو كثير المال .

(٢) في المصدر «والبحر قد طمى»، وراجع في شرح مشكل هذه الاشارة و آخر ج ١٢.

و يطلب أقوام موارد هالك
وقد تقلت (١) هذه المرثية عنه بزيادة أخرى فمارأيت إسقاطها فأثبتتها على صورتها وهي هذه :

أمن بعد تكفين النبيؐ و دفنه
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه
رزينا رسول الله فينا فلن نرى
رزينا رسول الله فينا و وحيه
فمثل رسول الله إذ حان يومه
و كان لنا كالحصن من دون أهله
و كنّا برؤياه نرى النور والهدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
و كتابه شمّ الأنوف بنجوة
فيا خير من ضمّ الجوانح والحشا
كأنّ أمور الناس بعدك ضمنت
و هم كالأسارى من توقع هجمة
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه
فيا لانقطاع الوحي عنّا بنوره
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة
فيا حزنا إنّنا رزينا نبينا
فلن يستقلّ الناس تلك مصيبة
كأنّا لأولى شبهة سفر ليلة
فيا من لأمر اعترانا بظلمة ؟

بأثوابه آسى على ميت ثوى
عن الناس من هو خير من وطى الحصا
لذاك عديلاً ما حيننا من الرزى
فخير خيار ما رزينا و لا سوى
لفقدانه فليك يا عيش من بكى
لهم معقل منه حصين من العدى
صباح مساء راح فينا أو اغتدى
نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى
على موضع لا يستطيع و لا يرى
ويا خير ميت ضمّه التراب والثرى
سفينة موج البحر و البحر قد طمى
من الشرّ يرجو من رجاها على شفا
لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
إذا أمرنا أعشى لفقدك أو دجى
كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
على حين تمّ الدين واشتدت القوى
ولن يجبر العظم الذي منهم وهي
أضلّوا الهدى لانجم فيها ولاضوا
و كنت له بالنور فينا إذا اعترى

(١) من كلام المؤلف أو أحد تلاميذه لان ما يأتى من المرائى الى قوله « الاطرق

الناعى » ليس فى مطالب السؤل .

فتجلو العمى عنا فيصبح مسفراً
وتجلو بنور الله عنا و وحيه
تطاول ليلي أنني لا أرى له
و في كل وقت للصلاة يهيجد
يذكرني رؤيا الرسول بدعوة
فولّي أبا بكر إمام صلاتنا
أبي الصبر إلا أن يقوم مقامه
وقوله ﷺ يرثيه ﷺ (٢):
ألا طرق الناعي بليل فراعني
فقلت له لما رأيت الذي أتى
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت
و كنت متى أهبط من الأرض تلة
شديد جري الصدر نهد مصدر
ومما نقل عنه ﷺ قوله - وقيل هما لغيره - :
زعم المنجم والطبيب كلاهما
إن صحّ قولكما فليست بخاسر
ومما نقل عنه ﷺ قوله :
ولي فرس للخير بالخير ملجم
فمن رام تقويمه فإني مقوم
ومما نقل عنه ﷺ قوله :
و لو أني أطعت حملت قومي
على ركن الإمامة والشم

(١) كذا ، وما أدرى من أي كتاب نقلها هنا من ثقلها من لحن الالفاظ وتكرارها و
مادس فيها من زيادة بعض الايات . (٢) مطالب السؤل من ٦٢.

ولكنني متى أبرمت أمراً
وقوله يرثي عمه حمزة لما قتل بأحد :

أتاني أن هنداً حلّ صخر
فإن تفخر بحمزة يوم ولّى
فإننا قد قتلنا يوم بدر
وشية قد قتلنا يوم أحد
فبوء في جهنم شرّ دار
فما سيّان من هو في حميم
ومن هو في الجنان يدرك فيها
وقوله :

أرحني فقد أفنيت كلّ خليل
كانك تسعى نحوهم بدليل
ألا أيها الموت الذي ليس تاركي
أراك بصيراً بالذين أحبهم
وقوله أيضاً فيه يرثيه :

رأيت المشركين بغوا علينا
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا
فان يغفوا ويفتخروا علينا
فقد أودى بعتبة يوم بدر
وقد غادرت كبشهم جهاداً
فخرّ لوجهه و رفعت عنه
ولجّو في الغواية والضلال
غداة الرثوع بالأسل النبال
بحمزة فهو في غرف العوالي
وقد أبلى وجهه غير آل
بحمد الله طلحة في المجال
رفيق الحدّ حدث بالصقال

وحضر لديه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب
وعجب وأعجب ، وصعب وأصعب ، وقريب وأقرب ؟ فما أنبجس بيانه بكلماته ولا خنس
لسانه في لهواته حتى أجابه عليه بأبياته وقال :

توب ربّ الوري واجب عليهم
والدّهر في صرفه عجيب
و تركهم للذنوب أوجب
وغفلة الناس فيه أعجب

و الصبر في النائبات صعب
وكلما يرتجى قريب
لكن فوت الثواب أصعب
والموت من كل ذلك أقرب
فيما أوضح لذوي الهداية جوابه المتن ، ويا ما أفصح عند اولي الدراية نظم
خطابه المستبين ، فلقد عبراً سلوباً من علم البيان مستوعراً عند المتأدبين ، ومهتماً مطلوباً
من حقيقه الايمان مستعذباً عند المقرئين .
وقال ﷺ : إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا تبقى ، وإذا ما أدبرت فأنفق
منها فإنها لا تغني وأنشد :

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة
وإن تولّت فأحرى أن تجود بها
فليس ينقصها التبذير والسرف
فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
وقوله ﷺ :

إذا جادت الدنيا عليك فجدّ بها
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت
على الخلق طرّاً أنها تنقلب
ولا البخل يبقيا إذا هي تذهب
وقوله ﷺ :

أصمّ عن الكلم المحفظات
وإنّي لا ترك بعض الكلام
إذا ما اجتررت سفاه السفيه
فلا تغترر برواء الرثال
فكم من فتى تعجب الناظرين
وقوله ﷺ :

أتمّ الناس أعلمهم بنقصه
فلا تستغل عافية بشيء
وأقمعهم لشهوته وحرصه
ولا تسترخصنّ داء لرخسه

٩٣- الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة (١) : قال أمير المؤمنين ﷺ :

العفو عن المقرّ لا عن المصرّ ، وما أقبح الخشوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغناء

بلاء الانسان من اللسان ، اللسان سُبُعٌ إن خَلَّى عنه عقر العافية ، والعافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصِّمْتِ إِلَّا بذكر الله ، وواحد في ترك مجالسته السفهاء ، والعاقل من رفض الباطل ، عماد الدين الورع ، وفساده الطمع .

٩٤- دعوات الراوندى (١) : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كيف يكون حال من

يفنى ببقائه ، ويسقم بصحته ، ويؤتى مآمنه يفر .

وقال عليه السلام : في كل جرعة شرقة ، ومع كل أكلة غصة ، وقال : الناس في

أجل منقص و عمل محفوظ .

نهج (٢) : قال : عيبك مستور ما أسعدك جدك .

٩٥- كنز الكراجكى (٣) : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ضاق صدره لم يصبر

على أداء حق ، من كسل لم يؤد حق الله ، من عظم أوامر الله أجاب سؤاله ، من تنزه عن

حرمان الله سارع إليه عفواً ، ومن تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله ،

الداعي بلا عمل كالرَّامي بلا وتر ، ليس مع قطيعة الرحم نماء ، ولا مع الفجور

غنى ، عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر ، تصفية العمل خير من العمل ، عند الخوف

يحسن العمل ، رأس الدين صحة اليقين ، أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة

من ذنب ، إيّاكم و الجدل فإنّه يورث الشك في دين الله ، بضاعة الآخرة كاسدة

فاستكثروا منها في أوان كسادها ، دخول الجنة رخيص ، ودخول النار غال ، التقي

سابق إلى كل خير ، من غرس أشجار التقي جنى ثمار الهدى ، الكريم من أكرم

عن ذل النار وجهه ، ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدلّ على ربه ، من عرف

عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ، و من نظر

في عيوب الناس و رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه ، كفاك أدبك لنفسك ما كرهته

(١) مخطوط .

(٢) المصدر باب الحكم و المواعظ تحت رقم ٥١ . و الجد . بالفتح . : الحظ أى

مادامت الدنيا مقبلة عليك .

(٣) المصدر ص ١٢٨ .

لغيرك ، اتعظ بغيرك ولا تكن متعظاً بك ، لاخير في لذّة تعقب ندامة ، تمام الاخلاص
تجنب المعاصي ، من أحب المكارم اجتناب المحارم ، جهل المرء بعيوبه من أكبر
ذنوبه ، من أحبك نهاك ، ومن أبغضك أغراك ، من أساء استوحش ، من عاب عيب
ومن شتم أجيب ، ادّوا الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء ، الرقبة مفتاح العطب ، والتعب
مطية النصب ، و الشرّ داع إلى التّقحّم في الذّنوب ، ومن تورّط في الامور غير
ناظر في العواقب فقد تعرّض لمدرجات النوائب ، من لزم الاستقامة لزمته السلامة .

٩٦- وقال ﷺ : (١) العفاف زينة الفقر ، و الشكر زينة الغنى ، والصبر
زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الإمارة
والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرّواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن
الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزّهد ، وبذل المجهود
زينة المعروف ، والخشوع زينة الصّلاة ، ترك ما لا يعني زينة الورع .

٩٧- و من بديع كلامه ﷺ (٢) : إنّ رجلاً قطع عليه خطبته و قال
له صف لنا الدنيا فقال : أوّلها عناء وآخرها بلاء ، حلالها حساب ، حرامها عقاب
من صحّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقره فيها
حزن ، ومن ساعاها فاته ، و من قعد عنها أتته ، و من نظر إليها ألته ، ومن تهاون
بها نصرته ، ثمّ عاود إلى مكانه من خطبته .

٩٨- كنز الكراجمي (٣) : عن أمير المؤمنين ﷺ : الجواد من بذل ما يرضى
بنفسه . من كرم أصله حسن فعله .

وقال ﷺ (٤) : أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، من أهوى إلى متفاوت
الأُمور خذلته الرّقبة ، أشرف الغنى ترك المني ، من ترك الشهوات كان حرّاً ، الحرص
مفتاح التعب و داع إلى التّقحّم في الذّنوب ، و الشرّ جامع لمساوي العيوب
الحرص علامة الفقر ، من أطلق طرفه كثر أسفه ، قلّ ما تصدّقك الأمانة ، ربّ

(١) الكنز ص ١٣٨ . (٢) المصدر ص ١٦٠ .

(٣) المصدر ص ١٦٣ . (٤) المصدر ص ١٦٣ .

طمع كاذب ، وأمل خائب ، من لجأ إلى الرّجاء سقطت كرامته ، همّة الزّاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ، ما هدم الدّين مثل البدع ، ولا أفسد الرّجل مثل الطّمع ، إيّاك والأمانى فإنّها بضائع النّوكى (١) لن يكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثّر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثّر شهوته على دينه ، من تيقن أنّ الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين .

٩٩- وقال ﷺ : (٢) إيّاكم وسقطات الاسرسل فإنّها لا تستقال (٣) .

١٠٠- وقال ﷺ : (٤) صديق كلّ إنسان عقله ، وعدوّه جهله ، و العقول ذخائر ، والأعمال كنوز ، والشّوس أشكال فما تشاكل منها اتفق ، والنّاس إلى أشكالهم أميل .

١٠١- وقال ﷺ : (٥) الفكرة مرآة صافية ، والاعتبار منذرٌ ناصح ، من تفكّر اعتبر ، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم ، العجب ممّن خاف العقاب فلم يكفّ ورجا الثّواب فلم يعمل ، الاعتبار يقود إلى الرّشاد ، كلّ قول ليس لله فيه ذكر فلفغو ، وكلّ صمت ليس فيه فكر فسهو ، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

١٠٢- وتروى (٦) هذه الأبيات عن أمير المؤمنين ﷺ :

إذا كنت تعلم أنّ الفراق	فراق الحياة قريب قريب
وأنّ المعدّ جهاز الرّحيل	ليوم الرّحيل مصيب مصيب
وإنّ المقدّم ما لا يفوت	على ما يفوت معيب معيب

(١) النّوكى جمع أنوك وهو الاحمق

(٢) الكنز من ١٩٤ .

(٣) الاسرسل فى الكلام : الاتساع والانبساط . واستقاله عثرته : سأله أن ينهضه

من سقوطه .

(٤) المصدر من ١٩٤ .

(٥) المصدر من ٢٥٥ .

(٦) المصدر من ٢٧١ .

و أنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب

١٠٣- قال أمير المؤمنين ﷺ (١) : ما زالت نعمة عن قوم ، ولا غصارة عيش إلا بذنوب اجترحوها ، إن الله ليس بظلام للعبيد .

١٠٤- وقال ﷺ : (٢) المرء حيث يجعل نفسه ، من دخل مداخل السوء أتهم من عرض نفسه التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، من أكثر من شيء عُرف به من مزح استخف به ، من اقتحم البحر غرق ، المزاح يورث العداوة ، من عمل في السرّ عملاً يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ، ماضع امرء عرف قدده اعرف الحق لمن عرفه لك ربيعاً كان أم وضيعاً ، من تعدى الحق ضاق مذهبه ، من جهل شيئاً عاداه ، أسوء الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، و لم يبق به أحد لسوء فعله ، لادليل أنصح من استماع الحق ، من نظف ثوبه قلّ همّه ، الكريم يلين إذا استعطف ، واللئيم يقسو إذا لوطف ، حسن الاعتراف يهدم الافتراق ، أخر الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته ، أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك ، إذا جحد الاحسان حسن الامتنان ، العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم ، من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر عنها خُصم ، لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه .

١٠٥- وقال ﷺ : اللهم نصف الهرم ، والسلامة نصف الغنمة .

١٠٦- أعلام الدين (٣) : قال أمير المؤمنين ﷺ : أفضل رداء تردى به الحلم وإن لم تكن محليماً فتحلّم فإنّه من تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم .

قال ﷺ : الناس في الدنيا صنفان : عامل في الدنيا للدنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على من يخلفه الفقر ، ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منقعة غيره و آخره عمل في الدنيا لما بعدها ، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا يسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه .

(١) الكنز ص ٢٧١ .

(٢) المصدر ص ٢٨٣ .

(٣) مخطوط .

١٠٧- وقال ﷺ : عجبت للبخیل الَّذی استعجل الفقر الَّذی منه هرب وفاته الغنى الَّذی إیّاه طلب ، يعيش في الدُّنْیا عیش الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الاغنياء ، وعجبت للمتكبر الَّذی كان بالامس نطفة وهو غداً جيفة ، وعجبت لمن شكَّ في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر الدنيا دار الفناء ، وهو نازل دار البقاء .

١٠٨- وقال ﷺ : النقیه کلُّ النقیه الَّذی لا یقتط الناس من رحمة الله ، ولا یؤمنهم من مكر الله ، ولا یؤیسهم من روح الله ، ولا یرخص لها في معاصي الله .

١٧

«(باب)»

«(ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل)»

«(في القسمة ووضع الاموال في مواضعها)»

١- ف (١) : أما بعد أيّها الناس فإنّنا نحمد ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا ظاهرة و باطنة ، بغير حول منّا ولا قوّة إلّا امتناناً علينا و فضلاً لیبولونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده ، ومن كفر عذّبه . و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهاائم إلّا أنعام نعمة أنعم بها ومنّا وفضلاً ﷺ .

فأفضل الناس - أيّها الناس - عند الله منزلة و أعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلّا بطاعة الله ، وطاعة رسوله ، و اتباع كتابه ، وسنة نبيّه ﷺ هذا كتاب الله بين أظهرنا ، و عهد نبيّ الله و سيرته فينا ، لا يجهلها إلّا جاهلٌ مخالف معاندٌ عن الله عزّ وجلّ ، يقول الله : « يا أيّها الناس إنّنا خلقناكم من ذكر

وأُنْثِي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (١) « فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب » ، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله ، يقول الله في كتابه : « إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٢) . وقال : « و أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين (٣) » .

ثم صاح بأعلى صوته : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، يا معاشر المسلمين أتمنّون على الله وعلى رسوله بإسلامكم ، والله ورسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين .

ثم قال : ألا إنّه من استقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، وشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله أجرنا عليه أحكام القرآن ، وأقسام الإسلام ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ثم قال : ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها ، وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزل لكم الذي خلقتم له ، ولا الذي دُعيتُم إليه ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها . فلا يغرنّكم عاجلها فقد حذّرتُموها ووصفت لكم وجرّبتُموها ، فأصبحتم لاتحمدون عاقبتها . فسابقوا - رحمكم الله - إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها فهي العامرة التي لاتخرب أبداً ، والباقية التي لاتنفد رغبتكم الله فيها ودعاكم إليها ، وجعل لكم الثواب فيها .

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار ، وأهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله ﷺ وجاهدتم عليه فيما فضّلتم به أبا الحسب والنسب ؟ أم بعمل وطاعة ، فاستتمّوا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصبر لأنفسكم والمحافظة على

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(٣) مضمون مأخوذ من الآية ٣٢ سورة آل عمران .

من استحفظكم الله من كتابه . ألا وإنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى ، ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى ، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرّضا بقضائه والصبر على بلائه .

فأما هذا الشيء فليس لأحد فيه على أحد أثرة (١) قد فرغ الله عز وجل من قسمه فهو مال الله ، وأتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا ، وعليه شهدنا وله أسلمنا ، وعهد نبينا بين أظهرنا . فسلموا - رحمكم الله -

فمن لم يرض بهذا فليتلّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله ، والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه « أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، « أولئك هم المفلحون » ونسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته ، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده . أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله لي ولكم .

٣- ف (٢) : لما رأيت طائفة من أصحابه بصفتين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه وبذله لهم الأموال - والناس أصحاب دنيا - قالوا لأُمير المؤمنين عليه السلام : أعط هذا المال ، وفضل الأشراف ومن تخوف خلافه وفراقه . حتى إذا استتب (٣) لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعيّة والقسم بالسويّة (٤) . فقال : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطوره به ما سمر به سمير (٥) وما أمّ نجم في السماء نجماً (٦) ولو كان ما لهم

(١) الاثرة - محرّكة - : الاختيار واختصاص المرء باحسن شيء دون غيره .

(٢) التحف من ١٨٥ .

(٣) استتب : استقام واطرد واستمر .

(٤) رواه الشيخ أبو علي ابن الشيخ في أماليه مع اختلاف يسير أشرنا الى بعضها .

(٥) لا أطوره به : لا أقاربه . والسمير : الدهر أي لا أقاربه مدى الدهر ولا أفعله أبداً .

وفي الامالي (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور والله لا افعلن ما طلعت شمس ولا ح في السماء

نجم والله لو كان مالي لواسب بينهم وكيف وانما هو أموالهم) .

(٦) أم : قصد أي ما قصد نجم نجماً . البحار - ٦ -

مالي لسوأت بينهم فكيف، وإنما هي أموالهم .
ثم أزم طويلاً ساكتاً (١) ، ثم قال : من كان له مالٌ فإياه والفساد ، فإنَّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير (٢) و إسرافٌ و هو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله (٣) .

و لم يضع امرءٌ ماله في غير حقه و عند غير أهله إلا حرمه شكرهم وكان خيره لغيره ، فإن بقي معه منهم من يريه الوُدَّ . ويُظهر له الشكر ، فإنما هو ملقٌ و كذبٌ (٤) وإنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل ، فإن زلت بصاحبة النعل و احتاج إلى معونته ومكافأته فأشرك خليل و آلم خدين (٥) مقالة جهال مادام عليهم منعماً ، وهو عن ذات الله بخيل ، فأى حظ أبور و أخس من هذا الحظ (٦) . وأي معروف أضيع و أقل عائدة من هذا المعروف (٧) . فمن أتاه مال فليصل به القربة ، و ليحسن به الضيافة ، و ليفك به العاني (٨) والأسير و ليعن به الغارمين و ابن السبيل والفقراء والمهاجرين ، وليصبر نفسه على الثواب والحقوق ، فإنَّه يحوز بهذه الخصال شرفاً في الدنيا (٩) و درك فضائل الآخرة .

(١) أزم : امسك .

(٢) في بعض النسخ د في غير تبذير ، وفي الامالي د في غير حقه تبذير .

(٣) في الامالي «وهو وان كان ذكراً لصاحبه في الدنيا والآخرة فهو يضيئه عند الله» .

(٤) ملق - بفتح فكسر ككذب مصدر - : التودد و التذلل و الاظهار باللسان من

الاکرام والود ما ليس في القلب . و في الامالي د وكان لغيره و دهم فان بقي معه من يوده يظهر له الشكر - الخ .

(٥) كذا ولله آلام فصحف والخدين : الحبيب والصديق .

(٦) العاني : السائل .

(٧) في الامالي د فان النور بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ،

١٨

(باب)

«(ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته)»

٩- جا ، ما (١) : عن المفيد ، عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات ، عن محمد بن همام الاسكافي ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن سلامة الغنوي ، عن محمد بن الحسن العامري ، عن أبي معمر ، عن أبي بكر بن عياش ، عن الفجيع العقيلي قال : حدثني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال :

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله وابن عمه وصاحبه أوّل وصيتي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وخيرته ، اختاره بعلمه ، وارتضاه لخيرته ، وأنّ الله باعث من في القبور ، وسائل الناس عن أعمالهم ، عالم بما في الصدور ثمّ إنني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيًّا بما أوصاني به رسول الله ﷺ ، فإذا كان ذلك يا بنيّ أُلزم بينك ، و أبك على خطيئتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك ، وأوصيك يا بنيّ بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محلّها ، والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب ، وحسن الجوار ، وإكرام الضيف ، ورحمة المجهود و أصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحبّ المساكين ومجالستهم ، والتواضع فإنّه من أفضل العبادات ، وقصر الأمل ، واذكر الموت ، وازهد في الدنيا فإنك رهين موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم ، وأوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلايتك وأنّهاك عن التسرّع بالقول والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابده به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّ حتّى تصيب رشدك فيه ، وإيتاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء ، فإنّ قرين السوء يغيّر جلسيه ، وكن الله يا بنيّ عاملاً وعن الخنى زجوراً (٢) وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، وواخ الاخوان في الله

(١) مجالس المفيد ص ١٢٩ وإمالى الطوسي ج ١ ص ٦ .

(٢) الخنى - مقصوداً - : الفحش .

وأحب الصالح لصاحبه ، ودار الفاسق عن دينك . وأبغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك كيلا تكون مثله ، وإيتاك والجلوس في الطرقات ، ودع الممارات ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقصد يا بني في معيشتك ، واقصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ، وألزم الصمت تسلم ، وقدّم لنفسك تغنم ، وتعلم الخير تعلم ، وكن لله ذاكراً على كل حال ، وارجم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ، ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله ، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليستك ، واجتنب عدوك ، وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحاً ، وهذا فراق بيني وبينك .

وأوصيك بأخيك محمد خيراً فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبّي له .
وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاة بذلك (١) ، والله الخليفة عليكم ، وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة والبغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢- ف (٢) : وصيته عليه السلام عند الوفاة :

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب . أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وصلى الله على محمد وسلم . ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين .
ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي ، وأهل بيتي ، ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم » وإن الميرة وهي الحالقة للدين (٣) فساد ذات البين ،

(١) في أمالي الطوسي « ولا أزيد الوطأة بذلك » .

(٢) التحدّث ص ١٩٧ . وفي الكافي باب صدقات النبي « د » .

(٣) في الكافي « من عامة الصلاة والصيام . وإن الميرة الحالقة للدين فساد ذات البين » .

ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوِّنَ اللهُ عليكم الحساب .
 اللهُ اللهُ في الأيتام (١) لا يضيّعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عال يتيمًا حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار » .

الله اللهُ في القرآن فلا يسبقَتكم إلى العلم (٢) به غيركم .
 اللهُ اللهُ في جيرانكم ، فإنَّ رسول الله ﷺ أوصى بهم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .
 اللهُ اللهُ في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فإنَّه إن ترك لم تناظروا .
 وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف (٣) .
 اللهُ اللهُ في الصلاة ، فإنَّها خير العمل ، إنَّها عماد دينكم .
 اللهُ اللهُ في الزكاة ، فإنَّها تطفيء غضب ربكم .
 اللهُ اللهُ في صيام شهر رمضان ، فإنَّ صيامه جنة من النار .
 اللهُ اللهُ في الفقراء والمساكين ، فشاركوهم في معاشكم .
 اللهُ اللهُ في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، فإنَّما يجاهد رجالان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه .

الله اللهُ في ذرِّيَّة نبيكم ، لا تظلمنَّ بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم .
 اللهُ اللهُ في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً ، فإنَّ رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم ، والمؤوي للمحدثين .
 اللهُ اللهُ في النساء وماملكت أيمانكم ، فإنَّ آخر ما تكلم به نبيكم أن قال : « أوصيكم بالضعيفين : النساء وماملكت أيمانكم » .

الصلاة ، الصلاة ، الصلاة ، لا تتخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم

(١) في الكافي « لا يفيروا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم » .

(٢) في الكافي « إلى العمل به » .

(٣) « من أمه » أي من قصده .

وبني عليكم (١) . قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر فيوئلي الله أمركم شراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم .
عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبادر ، وإياكم والتقاطع والتدابير
والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ،
واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم (٢)
استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ، ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول :
لا إله إلا الله حتى مضى .

١٩

(باب)

﴿ مواعظ الحسن بن علي عليهما السلام ﴾

١- مع (٣) : الطالقاني ، عن محمد بن سعيد بن يحيى ، عن إبراهيم بن الهيثم ،
عن أمية البلدي ، عن أبيه ، عن المعافى بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدم شريح
ابن هاني ، عن أبيه شريح قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه الحسن بن علي عليه السلام
فقال : يا بني ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعته ، قال : فما الحزم ؟ قال :
أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل المغامر وابتلاء
المكلم ، قال : فما السماحة ؟ قال : إجابة السائل وبذل النائل (٤) ، قال : فما الشج ؟
قال : أن ترى القليل سرفاً ، وما أنققت تلفاً ، قال : فما الرقة ؟ قال : طلب اليسير ،
و منع الحقير ، قال : فما الكلفة ؟ قال : التمسك بمن لا يؤمنك ، والنظر فيما لا
يعنيك ؛ قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها

(١) في الكافي « يكفيكم الله من أذاكم وبني عليكم » .

(٢) أي حفظ رعايته وامتنال أمره . وفي الكافي بتقديم « نبيكم » على « فيكم » .

(٣) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

(٤) النائل : ما ينال .

والامتناع عن الجواب ، ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحا .
ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بني ما السؤدد ؟ قال : اصطناع -
العشيرة واحتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك ، والرضا بما يكفيك ؟
قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع وشدّة القنوط ، قال : فما اللؤم ؟ قال : احرار
المرء نفسه ، وإسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك ، ومن يقدر
على ضررك ونفعك .

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علّموا هذه الحكم أولادكم
فإنّها زياده في العقل والحزم والرأي .

٣- ف (١) : أجوبة الحسن بن علي عليه السلام عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين
عليه السلام أو غيره في معان مختلفة .

قيل له عليه السلام : ما الزهد ؟ قال : الرغبة في التقوى والزّهادة في الدنيا . قيل :
فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قيل : ما السداد ؟ قال : دفع المنكر
بالمعروف قيل : فما الشرف ؟ قال : إصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قيل : فما
النجدة ؟ (٢) قال : الذّنبُ عن الجار و الصبر في المواطن والإقدام عند الكريهة .
قيل : فما المجد ؟ قال : أن تُعطي في الغُرم (٣) وأن تعفو عن الجرم . قيل : فما
المروءة ؟ قال : حفظ الدّين وإعزاز النفس ولين الكنف (٤) وتعهّد الصنعة وأداء
الحقوق ، والتجبّب إلى الناس . قيل فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطيّة قبل

(١) التحف ص ٢٢٥ .

(٢) اصطناع العشيرة : الاحسان اليهم . والجريرة : الذنب والجناية . والنجدة :
الشجاعة والشدّة والبأس .

(٣) الغرم - بتقديم المعجمة المضمومة : ما يلزم ادأؤه .

(٤) الكنف - محرّكة - : الجانب والناحية . وكنف الانسان : حضنه والعضدان والمصدر .

وقوله : د وتمهد الصنعة ، أى اصلاحها وانماؤها .

المسألة وإطعام الطعام في المحل (١) قيل : فما الدنيئة ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحقيق . قيل : فما اللؤم ؟ قال : قلة الندى وأن ينطق بالخنى (٢) . قيل : فما السماح ؟ قال : البذل في السراء والضراء . قيل : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً وما أتقنته تلفاً . قيل : فما الإخاء ؟ قال : الإخاء في الشدة والرخاء . قيل : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو . قيل : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم لها وإن قل . قيل : فما الفقر ؟ قال : شره النفس إلى كل شيء . قيل : فما الجود ؟ قال : بذل المجهود . قيل : فما الكرم ؟ قال : الحفاظ في الشدة والرخاء (٣) قيل : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران (٤) . قيل : فما المنعة ؟ قال : الشدة بالبأس ومنازعة أعز الناس (٥) . قيل : فما الذل ؟ قال : الفرق عند المصدوقة (٦) . قيل : فما الخرق ؟ قال : مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرتك (٧) . قيل : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح (٨) . قيل : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاية والاحتباس

(١) المحل - بالفتح - : الشدة والجذب . يقال : زمان ماحل أى مجذب .

(٢) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤماً وملاءمة - كان دنى الأصل شحيح النفس فهو

لثيم . والندى - كعمى - : الجود والفضل والخير . والخنى - مقصوداً - : الفحش في الكلام .

(٣) الحفاظ - ككتاب - : الذب عن المحامد والمنع لها و المحافظة على المهد

والوفاء والتمسك بالود .

(٤) فى بعض النسخ « قيل : فما الجزاء » . والموافقة - بتقديم القاف - : المحاربة ،

يقال : واقفه في الحرب أو الخصومة أى وقف كل منهما مع الآخر .

(٥) المنعة : العز والقوة . ولعل المراد بالبأس والمنازعة : الجهاد في الله وألهيبة

في أعين الناس . وبأعز الناس أقواهم .

(٦) الفرق - محركة - : الخوف والفزع . والمصدوقة : الصدق .

(٧) المناواة : المعادة .

(٨) السناء - بالمهملة ممدوداً - : الرفعة .

من جميع الناس (١) . قيل : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ الجيران .
قيل : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك و قد عرض عليك . قيل : فما السفه ؟
قال : اتباع الدثاة ومصاحبة الغواة . قيل : فما العي ؟ (٢) ؟ قال : العبث باللحية
وكثرة التخنخ عند المنطق . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : موافقة الأقران والصبر
عند الطعان . قيل فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعينك . قيل : وما السفاه (٣) ؟
قال : الأحمق في ماله المتهاون بعرضه . قيل : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه
وإسلامه عرسه (٤) .

٣- ف (٥) : ومن حكمه ﷺ :

أيها الناس إنّه من نصحت الله وأخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم ، ووفقه الله
للقشاد ، وسدده للحسنى ، فإنّ جارا لله آمنٌ محفوظ ، وعدوه خائف مخذول ،
فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر ، واخشوا الله بالتقوى ، وتقرّبوا إلى الله بالطاعة .
فإنّه قريبٌ مجيبٌ ، قال الله تبارك وتعالى : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (٦) »
فاستجيبوا لله وآمنوا به ، فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاضم ، فإنّ رفعة
الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عزّ] الذين يعرفون ما جلال الله أن
يتدّلّوا [له] وسلامة الذين يعلمون ما قدّرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكروا أنفسهم

(١) الاناء : الوقار والحلم . وفي بعض النسخ « الاناء » .

(٢) العي : العجز في الكلام .

(٣) السفاه - بالكسر - : الجهل وأيضاً جمع سفه .

(٤) العرس - بالكسر - : حليلة الرجل ورحلها .

(٥) التحف ص ٢٢٧ ومضمون هذا الخبر مروي في روضة الكافي عن أمير المؤمنين (ع)

في خطبته التي خطبها بنى قار ولا عجب أن يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما

من ذنوب كما قال المصوم عليه السلام .

(٦) سورة البقرة ١٨٢ .

بعد المعرفة ، ولا يضلوا بعد الهدى (١) .

واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقي حتى تعرفوا صفة الهدى (٢) ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّقه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ، ورأيتم القرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوي من يهوي . ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون . و التمسوا ذلك عند أهله ، فإنهم خاصة نور يستضاء بهم ، وأئمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم (٣) و حكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه . وقد خلت لهم من الله سنة (٤) ومضى فيهم من الله حكم ، إن في ذلك لذكرى للذاكرين ، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته ، فإن رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان .

٣- ف (٥) : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١- قال عليه السلام : ما تشاور قوم إلا هودوا إلى رشدهم .

٢- وقال عليه السلام : اللؤم أن لا تشكر النعمة .

٣- وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده

(١) في بعض النسخ « ولا ينكرن أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلن بعد الهدى » .

(٢) في بعض النسخ « حتى تعرفوا بصفة الهدى » .

(٣) كذا . و لعل الضمير في « جهلهم » راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق

والمعنى أخبركم حلمهم عن جهل مخالفيتهم . أو عن عدم جهلهم أو أنه تصحيف « جهدهم » . وفي الروضة « هم عيش العلم و موت الجهل ، يخبركم حكمهم عن علمهم و ظاهرهم عن باطنهم الخ » .

(٤) في بعض النسخ « من الله سبقة » .

(٥) التحف ٣٣٣ .

ومصادره فإذا استنبطت الخبرة (١) ورضيت العشرة فأخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة .

٤- وقال ﷺ : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ، ولا تتكلم على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة ، والإجمال في الطلب من العفة ، وليست العفة بدافعة رزقاً ، ولا الحرص بجالب فضلاً ، فإن الرزق مقسوم ، واستعمال الحرص استعمال المآثم .

٥- وقال ﷺ : القريب من قرابته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد تفلّ فتقطع وتحسم (٢) .

٦- وقال ﷺ : من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يمتن (٣) أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

٧- وقال ﷺ : الخير الذي لا شر فيه : الشكر مع النعمة ، والصبر على النازلة .

٨- وقال ﷺ : لرجل أبل من علة (٤) : إن الله قد ذكرك فاذكركه ، وأقالك فاشكره (٥) .

٩- وقال ﷺ : العارأهون من النار .

١٠- وقال ﷺ : عند صلحه لمعاوية : إننا والله ما ثنا ناعن أهل الشام بالسلامة

(١) الخبرة - مصدر - : الاختيار والعلم عن تجربة . والعشرة - بالكسر - المخالطة والصحبة .

(٢) تفل : تكسر وتثلم . و « تحسم » أصله القلع والمراد به تتابع بالمكواة حتى يبرد .

(٣) في بعض النسخ « يمتيز » .

(٤) أبل من مرضه : برئ منه .

(٥) الاقالة : فسخ البيع وأقالك الله أى غفرك وتجاوز عنك .

والصبر ، فثبت السلامة (١) بالعداوة والصبر بالجزع ، وكنتم في مبداءكم إلى صفتين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم .
١١ - وقال عليه السلام : ما أعرف أحداً إلا وهو أحق فيما بينه وبين ربه .
١٢ - وقيل له : فيك عظمة فقال عليه السلام : بل في عزّة قال الله : « والله العزّة ورسوله وللمؤمنين (٢) » .

(١) فيه تصحيف والصحيح « فسلبت السلامة » كما في اسد الغابة ج ٢ ص ١٣ وهذه الخطبة تكشف الفطاء عن سر صلح الامام المجتبى سبط المصطفى عليهما آلاف التحية والثناء . مختارها في هذا الكتاب وكتاب الملاحم والفتن للسيد بن طاووس رحمة الله وتماها في كتاب اسد الغابة قديم جيني ذكرها بنصفها :
قال الجزري : « أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي اجازة أخبرنا أبي أخبرنا أبو السعود ، حدثنا أحمد بن محمد بن العجلي ، أخبرنا محمد بن محمد ابن أحمد العكبري ، أخبرنا محمد بن أحمد بن خاقان ، أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله عز وجل : انا والله ماثنانا عن أهل الشام شك ولاندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر ، فسلبت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم في مندبكم إلى صفتين ودينكم أمام دنياكم ، فاصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وانا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم ، ألا وقد أصبحتم ، بين قتيلين قتيل بصفتين تكون له ، وقتيل بالنهر وان تطلبون بثاره ، فاما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر ، ألا وان معاوية دعا نا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظباء السيوف ، وان أردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى » . فناده القوم من كل جانب : البقية البقية فلما أفردوه امضى الصلح . انتهى ، وقوله : « البقية البقية » تحذير يعنى احفظ البقية .

(٢) المناقون : ٨ . وفي نسخة « فيكم » مكان « فيك » . ورواه الساروي في المناقب وفيه :

« فيك عظمة » .

١٣- وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح (١) : كان من أعظم الناس في عيني ، صغر الدنيا في عينه (٢) كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذالقائلين (٣) كان ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جاء الجد فهو الليث عادياً (٤) ، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواء فخالفه ، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله .

١٤- وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة ، وأخاً مستفاداً ، وعلماً مستطرفاً ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدله على الهدى ، أو تردّه عن ردى ، وترك الذنوب حياءً أو خشية .

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أبسط . وأورده الرضى (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا ، وقال (ع) كان لى فيما مضى أخ فى الله - الخ ، قال ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع فى أدبه ونسبه الى الحسن ابن علي عليهما السلام والمشار اليه قيل : أبوذر الغفارى وقيل : هو عثمان بن مظعون انتهى . وقيل : لا يبعد أن يكون المراد به أباء عليه السلام عبر عنه عليه السلام هكذا للمصلحة .

(٢) أى كان أعظم الصفات التى صارت سبباً لمظلمته فى عيني هو أن صغر الدنيا فى عينه ، والصغر كمنب وقفل : خلاف الكبر وبمعنى الذل والهوان وهو خبر د كان ، و فاعل د عظم ، ضمير الاخ و ضمير د به ، عائد الى الموسول والباء للسببية .

(٣) يتبرم أى لا يتسأم ولا يتعجز ولا يفتم . وبذالقائلين . أى غلبهم وسبقهم وفاقهم .

(٤) د كان ضعيفاً مستضعفاً ، كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاجة أخلاقه . د فإذا جاء الجد كان ليثاً عادياً ، الليث : الاسد وهو كناية عن التصلب فى ذات الله وترك المداهنة فى أمر الدين واظهار الحق وفى لفظ الجد بعد ذكر الضعف أشعار بذلك . ولعل المراد البسالة فى الحرب والشجاعة .

- ١٥- ورزق غلاماً فأتته قریش تهنيه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال عليه السلام :
أي شيء هذا القول ؟ ولعله يكون راجلاً ، فقال له جابر : كيف نقول يا ابن
رسول الله ؟ فقال عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلام ؟ فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب
وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به أشده (١) ورزقك برّه .
- ١٦- وسئل عن المروءة ؟ فقال عليه السلام : شح الرجل على دينه ، وإصلاحه
ماله ، وقيامه بالحقوق .
- ١٧- وقال عليه السلام : إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه . وأسمع
الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .
- ١٨- وسأله رجل أن يخيله (٢) قال عليه السلام : إياك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي
منك ، أوتكذبني فإنه لا رأي لمكذوب ، أو تغتاب عندي أحداً . فقال له الرجل :
أئذن لي في الانصرف ، فقال عليه السلام : نعم إذا شئت .
- ١٩- وقال عليه السلام : إن من طلب العبادة تزكّى لها ، إذا أضرت النوافل
بالفريضة فارضوها ، اليقين معادل للسلامة ، من تذكر بعد السفر اعتد ، ولا يش
العاقل من استنصحه ، بينكم وبين الموعظة حجاب العزّة ، قطع العلم عند المتعلمين (٣) ،
كل معاجل يسأل النظرة (٤) ، وكل مؤجل يتعلل بالتسويق .
- ٢٠- وقال عليه السلام : اتقوا الله عباد الله وجدّوا في الطلب وتجاه الهرب ،
وبادروا العمل قبل مقطّعات النقمات (٥) وهاذم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها
ولا تؤمن فجميعها ولا تتوقى في مساوئها ، غرور حائل ، وسناد مائل (٦) ، فاتعظوا

(١) وفي بعض النسخ « رشد » . ورواه الكليني في الكافي قسم الفروع .

(٢) في بعض النسخ « يعظه » مكان يخيله أي يغيره وهو أيضاً كناية عن الموعظة .

(٣) كذا وفي كلام أبيه عليه السلام في النهج « المعملين » .

(٤) النظرة : الامهال والتأخير .

(٥) النقمات : جمع نعمة : اسم من الانتقام .

(٦) السناد - ككتاب - : النافذة الشديدة القوية . ومن الشيء عماده .

عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم (١) وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معصماً و نصيراً ، و كفى بالكتاب حجيماً وخصيماً (٢) و كفى بالجنة ثواباً ، و كفى بالنار عقاباً ووبالاً .

٢١- وقال ﷺ : إذا لقي أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جيبته .
٢٢- و مرّ ﷺ في يوم فطر يقوم يلعبون و يضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه (٣) فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا ، وقصر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك لآعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه ، والمسيء مشغول بإساءته ، ثم مضى .

هـ ف (٤) : موعظة منه ﷺ :

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً ، وليس بتاركم سدى ، كتب آجالكم ، وقسم بينكم معائشكم ، ليعرف كل ذي لب منزلته ، وأن ما قدر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا ، وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر ، وافترض عليكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه ، والتقوى باب كل توبة ، ورأس كل حكمة ، وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين . قال الله تبارك و تعالى : « إن للمتقين مفازاً (٥) » . وقال : « وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون (٦) » . فاتقوا الله عباد الله ، و اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، و يسدده في

(١) كذا ، والظاهر « بالنعم » .

(٢) الحجييج : المغالب باظهار الحجة .

(٣) المضمار : المدة والايام التي تضر فيها للسباق . وموضع السباق أيضاً .

(٤) التحف ص ٢٣٢

(٥) سورة النبأ : ٣٢ .

(٦) سورة الزمر : ٦١ .

أمره ، ويبسّء له رشده ، ويفلجه بحجته ، ويبسّض وجهه ، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .
 ع- كشف (١) : عن الحسن بن علي عليه السلام قال : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروءة لمن لا همّة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، و رأس العقل معاشرّة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الدّار ان جميعاً ، ومن حرم من العقل حرمها جميعاً .
 و قال عليه السلام : علّم الناس علمك و تعلّم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم .

و سئل عليه السلام عن الصّمت فقال : هو ستر العمى ، و زين العرض ، و فاعله في راحة وجليسه آمن .
 و قال عليه السلام : هلاك النّاس في ثلاث : الكبر والحرص والحسد ، فالكبر هلاك الدّين وبه لعن إبليس ، والحرص عدو النّفس وبه أخرج آدم من الجنّة ، والحسد رائد السّوء ومنه قتل قابيل هابيل .

و قال عليه السلام : لا تأت رجلاً إلّا أن ترجو نواله و تخاف يده ، أو يستفيد من علمه ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحمًا بينك وبينه .

و قال عليه السلام : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و هو يجود بنفسه لمّا ضرب به ابن ملجم فجذعت لذلك فقال لي : أتجزع فقلت : وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام : ألا أعلمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النّجاة وإن أنت ضيعتهن فاتك الدّار ان ، يا بني لا غنى أكبر من العقل ، ولا فقر مثل الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش ألد من حسن الخلق . [فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليه السلام فاروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه] (٢) .

و قال عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد .

و قال عليه السلام : اجعل ما طلبت من الدّنيا فلن تنظر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ، واعلم أن مروءة القناعة والرّضا أكثر من مروءة الا عطاء ، و تمام الصّنيعة خير من ابتدائها .

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) بين القوسين كلام الاردبيلي في (كشف) ولا يناسب هذا الكتاب .

وسئل عن العقوق فقال : أن تحرمهما وتهجرهما (١) .

وروي أن أباه علياً عليه السلام قال له : قم فاخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال : الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه معاده ، أمّا بعد فإنّ القبور محلّتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، إنّ علياً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً . فقام إليه عليّ عليه السلام فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمي « ذرّية بعضهما من بعض والله سميع عليم » .

و من كلامه عليه السلام : يا ابن آدم عفت عن محارم الله تكن عابداً ، و ارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً ، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويننون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بواراً وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد ، والكافر يتمتّع ، و كان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة : « وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى » .

و من كلامه عليه السلام إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور و شفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه وليلجم الضّفة فإنّ التلقين (٢) حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .

٧-د (٣) : قال عليه السلام : العقل حفظ قلبك ما استودعته ، و الحرم أن تنتظر فرصتك ، وتعاجل ما أمكنك ، والمجد حمل المغارم وابتناء المكلام ، والسّماحة إجابة السائل ، و بذل النّائل ، و الرّقّة طلب اليسير و منع الحقيير ، و الكلفة

(١) يعني الوالدين .

(٢) كذا وفي المصدر « وليلجم الصفة قلبه فان التفكير حياة القلب البصير ، والصواب كما في الكافي ج ٢ ص ٥٩٩ « فليجل جال بصره ، وليبلغ الصفة قلره فان التفكير حياة قلب البصير » .

البحار - ٧ -

(٣) مخصوم .

التمسك لمن لا يؤاتيك ، والنظر بما لا يعينك ، والجهل وإن كنت فصيحاً .
 و قال عليه السلام : ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخرن عنه باب الاجابة ،
 ولا فتح الرجل باب عمل فخرن عنه باب القبول ، ولا فتح لعبد باب شكر فخرن عنه
 باب المزيد .

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبحت ولي
 رب فوقى ، والنار أمامي ، والموت يطلبني ، والحساب محقق بي ، وأنا مرتهن بعملتي
 لا أجد ما أحب ، ولا أدفع ما أكره ، والأموال بيد غيري ، فإن شاء عد بني وإن شاء
 عفا عني ، فأني فقير أفقر مني ؟ .

و قال عليه السلام : المعروف ما لم يتقدمه مطل ، ولا يتبعه من ، والإعطاء قبل
 السؤال من أكبر السؤدد .

وسئل عليه السلام عن البخل : فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلفاً وما
 أمسكه شرفاً ، وقال عليه السلام : من عدّد نعمه محق كرمه .

و قال عليه السلام : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم .

و قال عليه السلام : الوعد مرض في الجود ، والانجاز دواؤه .

و قال عليه السلام : الإي نجاز دواء الكرم .

و قال عليه السلام : لاتعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً .

و قال عليه السلام : المزاح يأكل الهيبة ، وقد أكثر من الهيبة الصامت .

و قال عليه السلام : المسؤول حر حتى يعد ومسترق المسؤول حتى ينجز (١) .

و قال عليه السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

و قال عليه السلام : النعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة ، فإن كفرت صارت نقمة .

و قال عليه السلام : الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .

و قال عليه السلام : لا يعرف الرأى إلا عند الغضب .

و قال عليه السلام : من قلّ ذلّ ، وخير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع .

(١) « يعد » مضارع من وعد ، والمسترق هو السائل يعني هو الذي يطلب الرق .

و قال ﷺ : كفالك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيئك .
 ٨ - د : روي أن أمير المؤمنين ﷺ قال للحسن ﷺ : قم فاخطب لأسمع
 كلامك فقام وقال : الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في
 نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه معاده ، وصلى الله على محمد وآله
 الطاهرين وسلم .

أما بعد فإن القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، وإن علينا باب من
 دخله كان آمناً ، ومن خرج منه كان كافراً . فقام إليه ﷺ فالتزمه وقال : بأبي أنت
 وأمي ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم .

٩ - د : اعتل أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة فخرج الحسن ﷺ يوم الجمعة
 فصلّى الغداة بالناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال : إن الله
 لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً والذي بعث محمد بالحق لا ينقص أحد
 من حقنا إلا نقصه الله من علمه ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ،
 واتعلمن نبأه بعد حين .

١٠ - د : قال مولينا الحسن ﷺ : إن الله عز وجل أدّب نبيه أحسن
 الأدب فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١) » فلما وعى
 الذي أمره قال تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا (٢) »
 فقال لجبرئيل ﷺ : وما العفو ؟ قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ،
 وتعفو عمن ظلمك ، فلما فعل ذلك أوحى الله إليه « إنك لعلی خلق عظيم (٣) » .

وقال : السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع العشيرة وحمل
 الجريرة ، و المروءة العفاف وإصلاح المرء ماله ، و الرقة النظر في اليسير ومنع
 الحقير ، واللؤم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه ، السماحة البذل في العسر واليسر ،
 الشح أن ترى ما في يديك شرفاً ، وما أنفقته تلفاً ، الإخاء الوفاء في الشدة

الرجاء ، الجبن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو ، والغنيمة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة ، الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس الغنى بما قسم الله لها وإن قلّ فإنما الغنى غنى النفس ، الفقر شدة النفس في كل شيء ، المنعة شدة لباس ومنازعة أشد الناس ، الذلّ التضرّع عند المصدوقة الجرأة موافقة الأقران ، الكلفة كلامك فيما لا يعينك ، والمجد أن تعطي في العدم وأن تغفو عن طول الأناة ، والاقرار بالولاية ، والاحتراس من الناس بسوء الظنّ هو الحزم ، السرور موافقة الإخوان وحفظ الجيران ، السقم اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة ، الغفلة تركك المسجد وطاعتك المفسد ، الحرمان ترك حظك وقد عرض عليك ، السفيه الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه ، يشتم فلا يجيب ، المنحرم بأمر عشيرته هو السيد .

١١- الدرة الباهرة (١) : قال الحسن بن علي عليه السلام : المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتعقبه من ، والبخل أن يرى الرجل ما أنفقته تلقاً وما أمسكه شرفاً ، من عدد نعمه محق كرمه ، الانجاز دواء الكرم لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً ، التثبّت حياة قلب البصير ، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

١٢- اعلام الدين (٢) : قال الحسن بن علي عليه السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

و قال عليه السلام : تجهل النعم ما أقامت فإذا ولّت عرفت .
و قال عليه السلام : عليكم بالفكر فإنّه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة .
و قال عليه السلام : أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .
وقيل له عليه السلام : فيك عظمة قال : لا بل في عزّة قال الله تعالى : « والله العزّة ولرسوله وللمؤمنين (٣) » .

(١) مخطوط .

(٢) مخطوط .

(٣) المنافقون : ٨ .

و قال ﷺ : صاحب الناس مثل ما تحبُّ أن يصا حبوك به .
 وكان يقول ﷺ : ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ،
 فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد وإنّ الكافر يتمتّع ، و كان
 ينادي مع هذه الموعظة « وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى » .

٢٠

(باب)

(مواظع الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما)

١- لى (١) : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن
 محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ قال : سئل
 الحسين بن عليّ ﷺ فقيل له : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : أصبحت ولي
 ربّ فوقّي ، و التار أمامي ، و الموت يطلبني ، والحساب محقق بي ، وأنا مرتّهنّ
 بعملّي ، لأجد ما أحبّ ، ولأدفع ما أكره ، والأمر بيد غيري ، فإن شاء عذّبني
 وإن شاء عفا عني ، فايّ فقير أفقر منّي ؟ .

٢- ف (٢) : عن الحسين ﷺ في قصار هذه المعاني :

١- قال ﷺ : في مسيره إلى كربلا (٣) : إنّ هذه الدنيا قد تغيّرت
 وتنكّرت ، وأدبر معروفها ، فلم يبق منها إلّا صُباةٌ كصابة الإناء ، وخسيس عيش
 كالمرعى الوبيل (٤) ، ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به ، وأنّ الباطل لا ينتهي

(١) المجالس : المجلس التاسع والثمانون ص ٣٦٢ .

(٢) التحف ص ٢٤٥ .

(٣) ذلك في موضع يقال : ذى حسم ونقل هذا الكلام الطبري في تاريخه د عن عقبة
 ابن أبي العيزار قال : قام الحسين عليه السلام بذى حسم فحمد الله واثني عليه ثم قال : «أما
 بعد انه قد نزل من الامر ما قد ترون ... الخ» مع اختلاف يسير .

(٤) الصباة - بالضم - : بقية الماء في الاناء . والمرعى : الكلاء . والوبيل : الوخيم .

عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً ، فإنني لارى الموت إلا الحياة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً . إن الناس عبيد الدنيا والدنيا لعق على ألسنتهم (١) يحوطونه مادرت معاشهم فإذا مُحْصُوا بالبلاء (٢) قل الديانون .

٢- وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً : يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار .

٣- وقال عنده رجل : إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع (٣) فقال الحسين عليه السلام : ليس كذلك ، ولكن تكون الصنعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر .

٤- وقال عليه السلام : ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته ، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كفته .

٥- وقال عليه السلام : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة .

٦- وقال له رجل : ابتداء كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له : السلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال عليه السلام : لا تأذوا لأحد حتى يسلم .

٧- وقال عليه السلام : الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر .

٨- وكتب إلى عبدالله بن العباس حين سيره عبدالله بن الزبير (٤) إلى

(١) في بعض النسخ : لفعلى ألسنتهم .

(٢) محص الله الرجل : اختبره .

(٣) أسدي إليه : أحسن إليه . والوايل : المطر الشديد .

(٤) إنما وقع هذا التفسير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب نار الامام السبط المندى فالكتاب هذا لا يمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام ولعله لولده الطاهر على بن الحسين السجاد سلام الله عليهما فاشبهه على الراوى على بن الحسين بالحسين بن علي صلوات الله عليهم .

اليمن : أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيترك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً وخطاً به عنك وزراً وإنما يتلى الصالحون . ولو لم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر (١) ، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى ، والشكر عند النعمى (٢) ولا أشمت بنا ولا بك عدواً حاسداً أبداً ، والسلام .

٩- وأتاه رجل فسأله فقال عليه السلام : إن المسألة لاتصلح إلا في غرم فادح ، أو فقر مدقع ، أو حماله مقطعة (٣) ، فقال الرجل : ما جئت إلا في إحديهن ، فأمره بمائة دينار .

١٠- وقال لابنه علي بن الحسين عليه السلام : أي بني إيتاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز .

١١- وسأله رجل عن معنى قول الله : « وأما بنعمة ربك فحدث (٤) » قال عليه السلام : أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه .

١٢- و جاء رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام : يا أبا نصرانصار صن وجهك عن بذلة المسألة (٥) وارفع حاجتك في رقعة ، فإني آت فيها ما سارتك إن شاء الله ، فكتب : يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة ، فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرته (٦) فيها ألف دينار ، وقال عليه السلام له : أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة : إلى

(١) في بعض النسخ « لقاء الأجر » .

(٢) والنعمى : الدعة والراحة وخفض العيش .

(٣) الغرم : أداء شيء لازم ، وما يلزم أداؤه ، والضرر والمشقة . والفادح : الصعب

المثقل . والمدقع : الملقق بالتراب . والحماله : الدية والغرامة والكفالة .

(٤) سورة الضحى : ١١ .

(٥) البذلة : ترك الصوت .

(٦) الصرة - بالضم فالتشديد - : ما يصرفه الدراهم والدينار .

ذي دين ، أو مروءة ، أو حسب ، فأما ذوالدين فيصون دينه ، وأما ذوالمروءة فأنته يستحي لمروءته ، وأما ذوالحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبدله له في حاجتك ، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك .

١٣- وقال عليه السلام : الإخوان أربعة : فأخ لك وله ، وأخ لك ، وأخ عليك وأخ لا لك ولا له . فستل عن معنى ذلك ؟ فقال عليه السلام : الأخ الذي هو لك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء ، فهذا لك وله لا ته إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً ، وإذا دخل الإخاء في حال التناقص بطل جميعاً . والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرقبة ، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء ، فهذا موفر^(١) عليك بكلّيته . والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر^(٢) ويغشي السرائر ، ويكذب عليك بين العشائر ، وينظر في وجهك نظر الحاسد ، فعليه لعنة الواحد . والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً^(٣) فتراه يؤثر نفسه عليك و يطلب شحاً مالدريك .

١٤- وقال عليه السلام : من دلائل علامات القبول : الجلوس إلى أهل العقول . ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر^(٤) ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه ، وعلمه بحقائق فنون النظر .

١٥- وقال عليه السلام : إن المؤمن اتخذ الله عصمته ، وقوله مرآته ، فمرّة ينظر في نعت المؤمنين ، وتارة ينظر في وصف المتجبرين ، فهو منه في لطائف ، ومن نفسه في تعارف ، ومن فطنته في يقين ، ومن قدسه على تمكين^(٥) .

(١) في بعض النسخ « موفر عليك » .

(٢) الدوائر . النوائب ، يقال : دارت الدوائر أي نزلت الدواهي والنوائب .

(٣) أي فأبعده الله من رحمته بعداً .

(٤) المماراة : المجادلة والمنازعة . وفي بعض النسخ « لغير أهل الفكر » .

(٥) أي ومن طهارة نفسه على قدرة وسلطنة .

١٦- وقال ﷺ : إِيَّاكَ وما تعتذر منه ، فإنّ المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كلّ يوم يسيء ويعتذر .
١٧- وقال ﷺ : للسلام سبعون حسنة ، تسع وستون للمبتدئ و واحدة للرّادّ .

١٨- وقال ﷺ : البخيل من بخل بالسلام .
١٩- وقال ﷺ : من حاول امرأ (١) بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لما يحذر (٢) .

٣- ف (٣) موعظة منه ﷺ : أوصيكم بتقوى الله وأحذّركم أيّامه وأرفع لكم أعلامه ، فكان المخوف قد أفد بمهول وروده ، ونكير حلوله ، وبشع مذاقه ، فاعتلق مهجكم (٤) و حال بين العمل وبينكم ، فبادروا بصحّة الأجسام في مدّة الأعمار كأنّكم ببغيات طوارقه (٥) فتنقلكم من ظهرا الأرض إلى بطنها ، ومن علوها إلى سفنها ، ومن أنسها إلى وحشتها ، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ، ومن سعتها إلى ضيقها ؛ حيث لا يزار حميمٌ ، ولا يعاد سقيمٌ ، ولا يجاب صريحٌ . أعاننا الله وإيّاكم على أهوال ذلك اليوم ، ونجّنا وإيّاكم من عقابه ، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه . عباد الله فلو كان ذلك قصر مرهاكم ومدى مظعنكم (٦) كان حسبّ العامل

(١) فى بعض النسخ « من حاول أمراء » .

(٢) فى بعض النسخ « أسرع لمجىء ما يحذر » .

(٣) التحف ص ٢٣٩ .

(٤) أفد - كفرح - : عجل ودنا وأزف . و المهول : ذوالهول . وبشع : ضد حسن وطيب أى كربه الطعم والرائحة . والمهيج - كفرح - : جمع مهجة - كفرقة - : الدم ، أودم القلب والمراد به الروح .

(٥) بغتات : جمع بغتة . والطوارق : جمع الطارقة : الداهية .

(٦) القصر : الجهد والناية . والمرمى : مصدر مرمى أو مكان الرمى وزمانه . والمدى :

الناية والمنتهى . ويذهل : ينسى و يسلو - من الذهول - : الذهاب عن الامر —

شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ، ويذهله عن دنياه ، و يكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتين باكتسابه ، مستوقف على حسابه ، لاوزير له يمنعه ، ولا ظهير عنه يدفعه ، و يومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، قل انتظروا إننا منتظرون .

أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوّله عما يكره إلى ما يحب ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ، ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ماعنده إلا بطاعته إن شاء الله .

٤- كشف (١) : خطب الحسين عليه السلام فقال : أيها الناس نافسوا في المكرم ، و سارعوا في المغانم ، ولا تحنسبوا بمعروف لم تعجلوا ، واكسبوا الحمد بالنجح ، و لا تكتسبوا بالمطل دماً ، فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته ، فإنه أجزل عطاء و أعظم أجراً ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقماً (٢) ، و اعلموا أن المعروف مكسب حمداً ، و معقب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً بجيلاً تسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً (٣) مشوها تنقر منه القلوب وتغض عنه الالبصار .

أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أغفى الناس من عفا عن قذرة ، وإن أوصل الناس من وصل من

→ بدهشة . اى لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء لجدير بأن الانسان يحد

ويتعب ويسعى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره .

(١) كشف الغمة ج٢ ص ٢٤١ .

(٢) حار يحور حوراً : رجع .

(٣) السمج : القبيح .

قطعه ، والأصول على مغارسها بفروعها تسموا ، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين .
٥ - وخطب عليه السلام (١) فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف (٢) والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

٦ - كشف (٣) : وأما شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرثوة له شعراً ووقع إليّ شعره عليه السلام بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن النخشب النحوي (ره) وفيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى : أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إنما هو ما تمثل به وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظائنه وأما كنه ، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام ومنهم : المسيّب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير ولقد أنشدني يوماً رجل من ساكني سلع (٤) هذه الأبيات فقلت له اكتبنيها فقال لي : ما أحسن رداءك هذا ، وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها وهي :

قال أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عليه السلام :

ذهب الذين أحبهم و بقيت فيمن لا أحبه
في من أراه يسبني ظهر المغيب ولا أسبه

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) الصلف مجاوزة التقدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٤) بفتح السين موضع بقرب المدينة .

يبغى فسادى ما استطاع و أمره مما أربّه
حقاً يدبُّ إلى الضراء وذاك مما لا أدبّه
ويرى ذُباب الشرّ من حولي يطن ولا يذبّه
وإذا خبا و غر الصدور فلا يزال به يشبّه (١)
أفلا يعيج بعقله أفلا يتوب إليه لبّه (٢)
أفلا يرى أن فعله مما يسور إليه غبه
حسبي بربي كافياً ما أختشى والبغي حسبه
و لقلّ من يبغى عليه فما كفاه الله ربّه (٣)

وقال عليه السلام :

إذا ما عضتك الدّهر فلا تجنح إلى خلق ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت و طوّفت من الغرب إلى الشرق لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى

وقال عليه السلام :

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره و بأنّه لم يكتسبه بغيره و بميره (٤)
لو أنصف النفس الخون لقصرت عن سيره و لكان ذلك منه أدنى شرّه من خيره
كذا يخط ابن الخشاب « شرّه » بالاضافة ، وأظنّه و همّاً منه لأنّه لا معنى
له على الاضافة ، والمعنى أنّه لو أنصف نفسه أدنى الانصاف شرّه على المفعوليّة .
من خيره أي صار ذا خير .

قال عليه السلام :

إذا استنصر المرء امرءاً لا يدي له فناصره و الخاذلون سواء .

(١) خبا أي سكن . و غر الصدور : حرها . ويشبه أي يشعله و يوقده .

(٢) يعيج أي يقيم و يرجع . و يتوب أي يرجع ، واللب : العقل .

(٣) فى بعض النسخ « الاكفاء الله ربّه » .

(٤) غار الرجل . و غار لهم . و مار لهم ، و مار بهم و هى الفيرة والميرة .

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه
أليس رسول الله جدّي ووالدي
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا
يئازعني والله بيني وبينه
فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأيّ كتاب أم بأية سنة
وهي طويلة ، وقال عليه السلام : (٢).

أنا الحسين بن عليّ بن أبي
ألم تروا وتعلموا أنّ أبي
ولم يزل قبل كشف الكرب
أليس من أعجب عجب العجب
طالب البدر بأرض العرب
قاتل عمرو ومير مرحب
مجلياً ذلك عن وجه النبيّ
أن يطلب إلاّ بدميرات النبيّ
« والله قد أوصى بحفظ الأقرب »

وقال عليه السلام : (٣)

ما يحفظ الله يصن ما يضع الله يهن
من يسعد الله يلن له الزمان إن خشن
أخي اعتبر لا تغترر كيف ترى صرف الزمان
يجزى بما أوتي من فعل قبيح أو حسن
أفلح عبد كشف الغطاء عنه ففطن
وقرّ عيناً من رأى إنّ البلاء في اللسان
فما ز من ألفاظه في كل وقت و وزن

(١) الطخاء : السحاب المرتفع ، وما في السماء طخية - بالضم - أى شيء من السحاب . والطحياء : الليلة المظلمة وظلام طاخ .

(٢) الكشف : ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر : ج ٢ ص ٢٤٨ .

وخاف من لسانه عزباً حديداً فخرن
و من يكن معتصماً بالله ذي العرش فلن
يضره شيء و من يعدى على الله و من
من يأمن الله يخف و خائف الله أمان
و ما لما يثمره الخوف من الله ثمن
يا عالم السر كما يعلم حقاً ما علن
صل على جدّي أبي القاسم ذي النور المنن
أكرم من حي ومن لقف ميتاً في كفن
وامن علينا بالرّضى فانت أهل للمن
و أعفنا في ديننا من كلّ خسر و غبن
ما خاب من خاب كمن يوماً إلى الدنيا ركن
طوبى لعبد كشفت عنه غابات الوسن
و الموعد الله و ما يقض به الله يكن

وهي طويلة ، وقال عليه السلام (١) :

أبي عليّ و جدّي خاتم الرّسل
والله يعلم و القرآن ينطقه
ما يرتجى بامرء لا قائل عدلاً
ولا يرى خائفاً في سرّه وجلاً
يا ويح نفسي ممّن ليس يرحمها
أماله في حديث النّاس معتبر
يا أيّها الرّجل المغبون شيمة
أأنت أولى به من آله فيما
وفيها أبيات آخر .

والمرتضون لدين الله من قبلي
إنّ الذي بيدي من ليس يملك لي
و لا يزيغ إلى قول و لا عمل
ولا يحاذر من هفو و لا زل
أما له في كتاب الله من مثل
من العمالة العادية الأول
إنّي ورثت رسول الله عن رسل
تري اعتللت وما في الدّين من علل

وقال عليه السلام :

يا نكبات الدهر دولي دولي
منها :

و أقصري إن شئت أو أطيلي (١)

بكل خطب فادح جليل
أول ما رزئت بالرسول
والوالد البر بن الوصول
والبيت ذي التأويل والتنزيل
فما له في الزرع من عدل
وحسبي الرحمن من منيل

رميتني رمية لا مقل
و كل عبء أيد ثقل
و بعد بالطاهرة البتول
و بالشقيق الحسن الجليل
وزورنا المعروف من جبريل
مالك عنّي اليوم من عدول

قال : تم شعر مولينا الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو عزيز الوجود .

٧- جمع (٢) : روي أن الحسين بن علي عليه السلام جاءه رجل وقال : أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعطني بموعظة فقال عليه السلام : أفعل خمسة أشياء واذنب ما شئت ، فأول ذلك : لا تأكل زرق الله واذنب ما شئت ، والثاني : أخرج من ولاية الله واذنب ما شئت ، والثالث : اطلب موضعاً لا يراك الله واذنب ما شئت ، والرابع : إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت ، والخامس : إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار واذنب ما شئت .

٨- ختم (٣) : قال الصادق عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام : ياسيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإن من طلب رضي الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ، و من طلب رضي الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام .

٩- الدرّة الباهرة (٤) : قال الحسين بن علي عليه السلام : إن حوائج الناس إليكم

(١) دال الايام : دارت . ودال الزمان : انقلب من حال الى حال .

(٢) جامع الاخبار الفصل ٨٩ وفيه عن علي بن الحسين .

(٣) الاختصاص ص ٢٢٥ .

(٤) مخطوط .

من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم .

وقال عليه السلام : اللهم لا تستدرجني بالاحسان ، ولا تؤدّ بني بالبلاء .

وقال عليه السلام : من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم .

وقال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له ، فلاتبق عليه فإنه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكلك .

١٠- كنز الكراجكي (١) : قال الحسين بن علي عليه السلام يوماً لابن عباس : لاتتكلّمنّ فيما لا يعينك فإنّي أخاف عليك الوزر ، ولا تتكلّمنّ فيما يعينك حتّى ترى للكلام موضعاً ، فربّ متكلّم قد تكلم بالحقّ فغيب ، و لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً ، فإنّ الحليم يقلبك ، والسفيه يؤذيك ، ولا تقولنّ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلاّ ماتحبّ أن يقول فيك إذا تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنّه مأخوذ بالأجرام ، مجزيّ بالاحسان ، والسلام .

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير (٢) في معاوية وقوله : « إنّه كان يسكنه الحلم وينطقه العلم » ، فقال : بل كان ينطقه البطرويسكنه الحصر .

١١- أعلام الدين (٣) قال الحسين بن علي عليه السلام : اعلّموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتتحوّل إلى غيركم ، واعلموا أنّ المعروف مكسب حمداً ومعقب أجرأ ، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين ، و يفوق العالمين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً قبيحاً مشوّها تنفر منه القلوب وتغضّ دونه الابصار ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة ، من أحسن أحسن الله إليه ، والله يحبّ المحسنين .

وتذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسين عليه السلام : لا يكمل العقل إلاّ باتّباع الحقّ ، فقال معاوية : ما في صدوركم إلاّ شيء واحد .

وقال عليه السلام : لا تصنعنّ لملك دواء فإنّ نفعه لم يحمدك وإنّ ضرّه أتهمك .

(١) المصدر : ص ١٩٤ . (٢) ابن مطعم يكنى أبا محمد أو أبا عبد الله مات سنة ٩٩هـ .

(٣) مخطوط .

وقال عليه السلام: ربّ ذنب أحسن من الاعتذار منه .
 وقال عليه السلام: مالك إن لم يكن لك كنت له منقفاً ، فلا تنفقه بعدك فيمكن ذخيرة
 لغيرك و تكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه ، اعلم أنّك لا تبقى له ، ولا يبقى
 عليك ، فكله قبل أن يأكلك .
 وكان عليه السلام يرتجز يوم قُتل ويقول :
 الموت خيرٌ من ركوب العار و العار خير من دخول النار
 والله من هذا و هذا جار
 وقال عليه السلام: دراسة العلم لقاح المعرفة ، وطول التجارب زيادة في العقل ، والشرف
 التقوى ، والقنوع راحة الأبدان ، ومن أحبّك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .
 وقال عليه السلام: من أحجم عن الرّأي وعييت به الحيل كان الرّفق مفتاحه (١) .

٢١

(باب)

«(وصايا على بن الحسين عليهما السلام ومواعظه وحكمه)»

١- ف (٢) : من كلامه عليه السلام في الزّاهدين :
 إنّ علامة الزّاهدين في الدّنيا الرّاعين في الآخرة تركهم كلّ خليط
 و خليل ، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون . ألا و إنّ العامل لثواب الآخرة
 هو الزّاهد في عاجل زهرة الدّنيا ، الأخذ للموت أهبطه (٣) الحاث على العمل
 قبل فناء الأجل ، ونزول ما لا بدّ من لقائه ، وتقدير الحذر قبل الحين (٤) فإنّ الله
 عزّ وجلّ يقول : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً

(١) أحجم عن الشيء : كف أو تكس هيبة .

(٢) التحف ص ٧٢ ٠٢

(٣) الاهبة : العدة والاسباب .

(٤) الحين - بالفتح - : الهلاك .

فيما تركت (١) « فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا ، التادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقتة .

و اعلموا عباد الله ! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد ، وامتنع من الرقاد (٢) وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا ، فكيف - ويحك - يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة ؟ وأخذ الأليم وبياته لأهل المعاصي والدنوب مع طوارق المنايا (٣) بالليل والنهار ، فذلك البيات الذي ليس منه منجى ، ولا دونه ملتجأ ، ولا منه مهرب . فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى ، فإن الله يقول : « ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (٤) » . فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشورها ، وتذكروا ضرعاقبة الميل إليها ، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم - ويحك - يا ابن آدم أن قسوة البطنة ، و فترة الميل ، و سكر الشبع ، وغرّة الملك (٥) مما يشبط وييطيء عن العمل وينسي الذكر ، ويلهي عن اقتراب الأجل ، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب (٦) و أن العاقل عن الله ، الخائف منه ، العامل له ليمرّن نفسه و يعوّدها الجوع ، حتى ما تشاق إلى الشبع ، وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرّهان (٧) .

(١) المؤمنون : ١٠٠ .

(٢) البيات : الهجوم على الاعداء ليلا . و تحافى : تنحى . و الوسادة - بالتثنية : المخدة والمتكأ . والرقاد : النوم .

(٣) المنايا : جمع المنية أى الموت . وطوارق المنية : دواهي الموت .

(٤) سورة ابراهيم : ١٨ .

(٥) البطنة - بالكسر - : الامتلاء الشديد من الاكل . وفي بعض النسخ « نشوة البطنة

وفطرة الميل ، والميلة : الرغبة . وفي بعض النسخ « غرة الملك ، والعزة : الحمية والغلبة .

(٦) الخبل - بالتحريك - : اصابة الجنون وفساد في العقل .

(٧) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوماً .

فاتّقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل ثوابه ، وخاف عقابه (١) ، فقد الله أنتم أعندوا نذر وشوق وخوف ، فلا أنتم إلى ماشوقكم إليه من كريم ثوابه تشاقون فتعملون ، ولا أنتم ممّا خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون (٢) وقد نبأكم الله في كتابه أنه : « من يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّ له كاتبون (٣) » . ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدّنيا فقال : « إنّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (٤) » فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله . وما أعلم إلّا كثيراً منكم قد نهكته (٥) عواقب المعاصي فما حذرهما ، و أضرّت بدينه فما مقتها . أما تسمعون النداء من الله بعبها وتصغيرها حيث قال : « اعلّموا أنّما الحياة الدّنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثّر في الأموال والأولاد كمثّل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتراه مصفراً ثمّ يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد » . ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدّنيا إلّا لمتاع الغرور ثمّ سبقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٦) » . و قال : « يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لعدوّ واتّقوا الله إنّ الله خير بما تعملون » ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفُسهم أولئك هم الفاسقون (٧) » .

(١) الخاف : الشديد الخوف . (٢) تنكلون : تنكصون وتخافون .

(٣) سورة الانبياء : ٩٤ .

(٤) سورة التغابن : ١٥ .

(٥) نهكه : بالغ في عقوبته . ونهك العمى فلاناً : هزلته وأضنته . وفي بعض النسخ

« لقد هلكته » .

(٦) سورة الحديد : ٢٠-٢١ .

(٧) سورة الحشر : ١٨-١٩ .

فاتَّقُوا اللهَ عبادَ الله و تفكَّروا و اعملوا لما خلقتُم له ، فإنَّ اللهَ لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدىً ، قد عرفكم نفسه ، وبعث إليكم رسوله ، و أنزل عليكم كتابه ، فيه حلاله و حرامه ، و حُججه و أمثاله ، فاتَّقُوا اللهَ فقد احتجَّ عليكم ربكم فقال : ألم نجعل له عينين و لساناً و شفيعين و هديناه النجدين (١) ، فهذه حجةٌ عليكم فاتَّقُوا اللهَ ما استطعتم فإنَّه لا قوةَ إلاَّ بالله ولا تكلان إلاَّ عليه و صلى الله على محمد [نبيه] وآله .

٢- ف (٢) : كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه (٣) .

(١) سورة البلد : ٨ - ١٠ .

(٢) التحف ص . ٢٧٤

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير و جده عبيد الله مع المشركين يوم بدر ، وكان هو أكثر عمره عاملاً لبنى مروان و يتقلب في دنياهم ، جعله هشام بن عبد الملك معلماً لأولاده وأمره أن يملأ على أولاده أحاديث فأملأ عليهم أربع مائة حديث . و أنت خبير بأن الذي خدم بنى أمية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه و ماذا حديثه و معلوم أن كل ما أملأ من هذه الأحاديث هو ما يروق هؤلاء ولا يكون فيه شيء من فضل على عليه السلام وولده . و من هنا أطراء علماءهم ورفقوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن أبي الحديد في شرح النهج على ما حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال : شهدت الزهري و عروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جالسا ن يذكران علياً عليه السلام و نالامنه فبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة فان أبي حاكم أباك الى الله فحكم لابي على أبيك ، و أما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كرامتك . و في رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود و الثغري أنه عدو ، و في المحكى عن السيد بن طاووس في التحرير الطاووسي أن سفيان بن سعيد و الزهري عدوان متهمان . و بالتأمل في رسالة الامام عليه السلام يعلم صدق ما قلناه .

كفانا الله وإيتاك من الفتن ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك ، فقد أثقلتك نعم الله بما أصبح من بدنك ، وأطال من عمرك ، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ ، فرض لك في كل نعمة أنعم بما عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك ، وأبدى فيه فضله عليك (١) فقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٢) » .

فانظري رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعبتها ، وعن حُججه عليك كيف قضيتها ، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير ، هيات هيات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال : « لتبيننّه للناس ولا تكتمونه (٣) » واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنت وحشة الظالم ، وسهلت له طريق الغي بدنوئك منه حين دنوت ، وإجابتك له حين دُعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة ، وأن تُسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ، ودنوت ممن لم يردّ على أحد حقاً ، ولم تردّ باطلاً حين أدناك ، وأجبت من حادّ الله (٤) أوليس بدعائه إيتاك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظالمهم ، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم ، داعياً إلى غيهم ، سالكاً سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ، ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم ،

(١) في بعض النسخ « فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها

عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك .. الخ » .

(٢) سورة ابراهيم : ٧ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٧ .

(٤) في بعض النسخ « وأجبت من حادّ الله » .

و اختلاف الخاصة و العامة إليهم . فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، و ما أيسر ما عمروا لك ، فكيف ما خرّبووا عليك . فانظر لتفسك فإنه لا ينظر لها غيرك و حاسبها حساب رجل مسؤول .

وانظر كيف شكرك لمن غداك بنعمه صغيراً و كبيراً ، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه : « فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفر لنا (١) » إنك لست في دار مقام . أنت في دار قد آذنت برحيل ، فما بقاء المرء بعد قرنائه . طوبى لمن كان في الدنيا علي وجل ، يا يؤوس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده .

احذر فقد نبئت ، وبادر فقد أجت ، إنك تعامل من لا يجهل ، وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل ، تجهز فقد دنا منك سفرٌ بعيد ، وداوِ ذنبك فقد دخله سقم شديد .

ولا تحسب أنني أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك (٢) لكنني أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ، ويرد إليك ما عذب من دينك (٣) و ذكرت قول الله تعالى في كتابه : « و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٤) » .
أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعصب (٥) .
أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه ، أم هل تراهم

(١) سورة الاعراف : ١٦٨ .

(٢) غفقه : لاهه و عتب عليه ولم يرفق به . و ينعش الله ما فات أي يجبر و يتدارك .

(٣) عزب - بالعين المهملة و الزاي المعجمة - : بعد .

(٤) سورة الذاريات : ٥٥ .

(٥) الاعصب : المكسور القرن . و لعل المراد : بقيت كاحد قرني الاعصب . و المضاء :

الشاة المكسورة القرن .

ذكرت خيراً علموه (١) وعلمت شيئاً جهلوه ، بل حظيت (٢) بما حلّ من حالك في صدور العامة وكلفهم بك ، إذ صاورا يقتدون برأيك ، ويعملون بأمرك . إن أحلت أحلوا وإن حرمت حرّموا ، وليس ذلك عندك ، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليتهم ، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم . أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغربة ، وما الناس فيه من البلاء والفتن ، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا ، فتاقت نفوسهم (٣) إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أويدركوا به مثل الذي أدركت ، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه ، وفي بلاء لا يقدر قدره . فالله لنا ولك وهو المستعان .

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسماهم (٤) لاصقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ، ولا تقتنم الدنيا ولا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا ، فما لبثوا أن لحقوا ، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث في سنه ، الجاهل في علمه ، المأفون في رأيه (٥) ، المدخول في عقله . إن الله وإنّا إليه راجعون . على من المعول ؟ وعند من المستعيب ؟ نشكو إلى الله بثنا (٦) وما نرى فيك ، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وكيف إعظامك لمن

(١) في بعض النسخ « أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه » . وفي

بعضها « أم هل تراء ذكرأ خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه » .

(٢) من الحظ . رجل حظى إذا كان ذا منزلة .

(٣) تافت : اشتافت .

(٤) الاسمال : جمع سمل - بالتحريك - : الثوب الخلق البالي .

(٥) المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .

(٦) المعول : المعتمد والمستغاث . واستعيبه : استرضاه . والبث : الحال ، الشتات ،

أشد الحزن .

جعلك بدينه في الناس جيلاً ، و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً ، و كيف قربك أو بُعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً . ما لك لا تنبه من نعستك ، وتستقيل من عثرتك ، فتقول : والله ما قمتُ لله واحداً أحييت به له ديناً أو أومتُّ له فيه باطلاً ، فهذا شكرك من استحملك (١) ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه : « أضعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً (٢) » استحملك كتابه ، واستودعك علمه فأضعها ، فحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به ، والسلام .

٣- ف (٣) : و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١- وقال عليه السلام : الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

٢- وقال عليه السلام : من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

٣- و قيل له : من أعظم الناس خطراً (٤) ؟ فقال عليه السلام : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه .

٤- و قال بحضرته رجلٌ : اللهم أغنني عن خلقك (٥) . فقال عليه السلام : ليس هكذا : إنما الناس بالناس ، ولكن قل : اللهم أغنني عن شرار خلقك .

٥- وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس (٦) .

٦- وقال عليه السلام : لا يقلُّ عمل مع تقوى ، و كيف يقلُّ ما يتقبل .

٧- وقال عليه السلام : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كلِّ جدٍّ و هزل ،

(١) استحملك : سألك أن يحمل . و في بعض النسخ « من استملك » . أى سألك

أن يعمل .

(٢) سورة مريم : ٥٩ .

(٣) التحف ص ٢٧٨ .

(٤) الخطر - بالتحريك - : الخطير أى ذو قدر ومقام .

(٥) في بعض النسخ « من خلقك » .

(٦) في بعض النسخ « كان » موضع « فهو » .

- فانّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترأ على الكبير (١) .
- ٨- وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك .
- ٩- وقال عليه السلام : الخير كلّهُ صيانة الإنسان نفسه .
- ١٠- وقال عليه السلام لبعض بنيهِ : يا بنيّ إنّ الله رضيّني لك ولم يرضك لي ، فأوصاك بي ولم يوصني بك ، عليك بالبرّ تحفة يسيرة .
- ١١- وقال له رجلٌ : ما الزّهد ؟ فقال عليه السلام : الزّهد عشرة أجزاء (٢) : فأعلى درجات الزّهد أدنى درجات الورع ، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين ، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرّضيّ . وإنّ الزّهد في آية من كتاب الله : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (٣) » .
- ١٢- وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى النّاس مذلّة للحياة ، ومذهبة للحياء ، واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . وقلة طلب الحوائج من النّاس هو الغنى الحاضر .
- ١٣- وقال عليه السلام : إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم عملاً ، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً ، وإنّ أتجأكم من عذاب الله أشدّكم خشيةً لله ، وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ، وإنّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله (٤) ، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله .

- (١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله : « على الكبير » : « أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً » .
- (٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ بإسناده عن هاشم بن بريد عن أبيه أن رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء .. الحديث . وفي ص ٦٢ : عنه عليه السلام أيضاً وفيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق في الخصال .
- (٣) سورة الحديد : ٢٣ .
- (٤) وكذا في الكافي والتهذيب . وفي بعض النسخ « أسماكم على عياله » .

١٤- وقال عليه السلام لبعض بنيه : يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقال : يا أبا من هم (١) ؟ قال عليه السلام : إيتاك ومصاحبة الكذّاب ، فإنه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ، ويبعد لك القريب . وإيتاك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكله (٢) أو أقل من ذلك ، وإيتاك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه . وإيتاك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن يتعك فيضرك ، وإيتاك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله (٣) .

١٥- وقال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرأته وحلمه وصبره وحسن خلقه (٤) .

١٦- وقال عليه السلام ابن آدم ! إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من هميك ، وما كان الخوف لك شعراً ، والحنذ لك دثاراً (٥) . ابن آدم ! إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز ، فأعد له جواباً (٦) .

(١) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ د يا أبا من هم عرفنيهم .

(٢) الاكلة - بضم الهمزة - : اللقمة .

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ وفيه : فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع : قال الله عز وجل : « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » . وقال عز وجل : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » . وقال في البقرة : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون » .

(٤) رواه الصدوق (ره) في الخصال والكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ وفيهما « ان المعرفة بكمال دين المسلم » .

(٥) ورواه المفيد (ره) في أماليه وفيه « والحزن دثاراً » . وهكذا في أمالي الشيخ .

(٦) في الامالي « ابن آدم انك ميت ومبعوث بين يدي الله . الخ .

١٧- وقال عليه السلام : لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ، ولا عمل إلا بنية ، ولا عبادة إلا بالتفقه . ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

١٨- وقال عليه السلام : المؤمن من دعائه على ثلاث : إما أن يدخر له ، وإما إن يعجل له ، وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه .

١٩- وقال عليه السلام : إن المنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر ولا يأتي ، إذا قام إلى الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد تفر (١) يمسي وهمه العشاء ولم يصم (٢) و يصبح وهمه النوم ولم يسهر ، والمؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم (٣) وينصت ليسلم ، لا يحدث بالأمانة الأصدقاء ، ولا يكتفم الشهادة للبعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ، ولا يتركه حياءً . إن زكّي خاف ممّا يقولون ، ويستغفر الله لما لا يعلمون ، ولا يضُرُّه جهل من جهله .

٢٠- ورأى عليه السلام علياً قد برىء فقال عليه السلام له : يهتك الطهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فذكره ، وأقالك فاشكره .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ عن أبي حمزة عنه عليه السلام وفيه : يأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض ، قلت : يا ابن رسول الله وما الاعتراض ؟ قال : الالتفات . وإذا ركع ربض - الخ . والربوض استقرار الغنم وشبهه على الأرض وكأن المراد أنه يسقط نفسه على الأرض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم عند ربوضه . والنقر التناقل الطائر الحب بمنقاره . أي خفف السجود . ورواه الصدوق رحمه الله في الامالي المجلس ٧٢ بتقديم وتأخير مع زيادة .

(٢) العشاء - بالفتح : الطعام الذي يتمشى به .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ وفيه : يصمت ليسلم وينطق ليفتم ، لا يحدث أمانته الاصدقاء ولا يكتفم شهادته من البعداء - الى أن قال - : لا يفره قول من جهله ويخاف أحصاء ما عمله .

٢١- وقال عليه السلام : خمس لورحلتكم فيهنّ لا تضيتموهنّ (١) وما قدرتم على مثلهنّ : لا يخاف عبدٌ إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربّه ، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلّم . و الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

٢٢- وقال عليه السلام : يقول الله : يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهّد الناس . ابن آدم ! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس . ابن آدم ! اجتنب ممّا حرّمّت عليك تكن من أورع الناس .

٢٣- وقال عليه السلام : كم من مفتون بحسن القول فيه ، وكم من مغرور بحسن السّتر عليه ، وكم من مستدرج بالاحسان إليه .

٢٤- وقال عليه السلام : يا سؤاتاه لمن غلبت إحداثه عشراثة . - يريد أن السيئة بواحدة ، والحسنة بعشرة .-

٢٥- وقال عليه السلام : إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة . وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فكونوا من الزّاهدين في الدنيا ، والزّاغين في الآخرة ، لأنّ الزّاهدين اتخذوا أرض الله بساطاً ، والتراب فراشاً ، والمدد وساداً ، والماء طيباً ، وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضاً .

اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات (٢) ومن أشفق من النّار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه ، وراجع عن المحارم . ومن زهد

(١) أنضت الدابة : هزلتها الاسفار . و الظاهر أن الضمير راجع الى المطية التي تفهم من فحوى الكلام ، وقد مضى هذا الكلام أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام كراماً ، وفي بعض النسخ « لودخلتم فيهن لا بتموهن » . و رواه الصدوق في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام بدون قوله « لا تضيتموهن » .

(٢) سلا عن الشيء : نسيه وهجره . واشفق : خاف وحذر . ورواه الكليني في الكافي

في الدُّنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرها .

وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لعباداً قلوبهم معلقةٌ بالأخيرة وثوابها ، وهم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين منعمين ، وكمن رأى أهل النار في النار معدّين ، فأولئك شروهم وبوائقهم عن الناس مأمونة ، وذلك أنَّ قلوبهم عن الناس مشغولةٌ بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوضٌ ، وحوائجهم إلى الناس خفيفة ، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت ، فصبروا أيّاماً قصارى لطول الحسرة يوم القيامة .

٢٦- وقال له رجلٌ : إنِّي لأُحبُّك في الله حباً شديداً ، فنكس ﷺ رأسه (١) ثمَّ قال : اللهمَّ إنِّي أعوذ بك أن أُحبَّ فيك وأنت لي مبغضٌ . ثمَّ قال له : أُحبُّك للذي تحبُّني فيه .

٢٧- وقال ﷺ : إنَّ الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

٢٨- وقال ﷺ : ربَّ مغرورٍ مقتونٍ يصبح لاهياً ضاحكاً ، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلَّه قد سبقت له من الله سخطهٗ يصلّى بها نار جهنم (٢) .

٢٩- وقال ﷺ : إنَّ من أخلاق المؤمنين الاتّفاق على قدر الاقتار (٣) . والتوسّع على قدر التوسّع ، وإنصاف الناس من نفسه ، وابتدأؤه إيّاهم بالسلام . ٣٠- وقال ﷺ : ثلاث منجيات للمؤمن : كفُّ لسانه عن الناس واغتيالهم ، وإشغاله نفسه بما ينفعه لأخرته ودنياه ، وطول البكاء على خطيئته .

٣١- وقال ﷺ : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودّة و المنجبة له

عبادة .

٣٢- وقال ﷺ : ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله (٤) وأظله

الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى من نفسه

(١) نكس رأسه : طأطأ وخفضه .

(٢) في بعض النسخ : يصله بها في نار جهنم ، .

(٣) الاقتار : القلة والتضييق في الرزق .

(٤) كنف الله - بالتحريك - : ظله وحضنه .

ما هو سائلهم لنفسه ، و رجل لم يقدّم يدأ ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدّمها أوفى معصيته . و رجل لم يعب أخاه بعب حتى يترك ذلك العيب من نفسه ، و كفى بالمرء شغلاً بعبه لنفسه عن عيوب الناس .

٣٣- وقال عليه السلام : ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عفة بطن و فرج ، و ما [من] شيء أحب إلى الله من أن يسأل .

٣٤- و قال لابنه محمد عليه السلام : افعّل الخير إلى كلّ من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه ، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوّل إلى يسارك واعتند إليك فاقبل عنده (١) .

٣٥- و قال عليه السلام : مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح (٢) و آداب العلماء زيادة في العقل ، و طاعة و لاء الأمر تمام العز ، و استثناء المال تمام المروءة (٣) و إرشاد المستشار قضاء لحقّ النعمة ، و كف الأذى من كمال العقل . و فيه راحة للبدن عاجلاً و آجلاً (٤) .

٣٦- و كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٥) » يقول عليه السلام : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا

(١) رواه الكليني في الروضة وفيها « وإن لم يكن أهله كنت أنت أهله » .

(٢) في الكافي « مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح » .

(٣) في الكافي « طاعة و لاء العدل تمام العز ، و استثمار المال تمام المروءة » .

(٤) قال الفيض - رحمه الله - : في كلامه عليه السلام ترغيب إلى المعاشرة مع الناس و المؤانسة بهم و استفادة كلّ فضيلة من أهلها و زجر عن الاعتزال و الانقطاع اللذين هما منبت النفاق و مغرس الوسواس و الحرمان عن المشرب الاتم المحمدي و المقام المحمود الجمعي ، و الموجب لترك كثير من الفضائل و الخيرات و فوت السنن الشرعية و آداب الجمعة و الجماعات و انسداد أبواب مكارم الاخلاق .

(٥) سورة ابراهيم : ٣٧ . أى لا تحصرها ولا تطبقوا عدّها أنواعها فضلاً عن أفرادها فانها غير متناهية . قاله البيضاوي .

المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه ، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته ، وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيماناً ، علماً منه أنّه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

٣٧- وقال عليه السلام : سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له سجداً ، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .

٤- ما (١) : عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الثماليّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يقول : عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطقة وهو غداً جيفة ، والعجب كلّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى الخلق ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر الموت وهو يموت في كلّ يوم وليلة ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النشأة - الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى ، والعجب كلّ العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دارالبقاء .

٥- الدرة الباهرة (٢) : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : خف الله تعالى لقدرة عليه ، واستحي منه لقربه منك ، ولا تعادين أحداً وإن ظننت أنّه لا يضرّك ولا تزهدين صداقة أحد ، وإن ظننت أنّه لا ينفعك ، فإنّك لا تدري متى ترجو صديقك ، ولا تدري متى تخاف عدوك ، ولا يعتد إليك أحدٌ إلاّ قبلت عنده ، وإن علمت أنّه كاذب ، وليقلّ عيب الناس على لسانك .

وقال عليه السلام : من عتب على الزّمان طالت معتبته .

وقال عليه السلام : ما استغنى أحدٌ بالله إلاّ افتقر الناس إليه ، ومن اتكل على حسن اختيار الله عزّ وجلّ له لم يتمنّ أنّه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له .

وقال عليه السلام : الكريم يبتهج بفضلته ، واللئيم يفتخر بملكه .

٦- لى (١) : عن أبيه ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس يزهدهم في الدنيا ، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عند وكتب ، وكان يقول :

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون « فتجد كل نفس ما عملت - في هذه الدنيا - من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه » ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ، ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً (٢) يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكأن قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فرداً إليك فيه روحك ، واقتحم عليك فيه ملكاً منكراً ونكيراً لمساءلتك ، وشديد امتحانك ، ألا وإن أول ما يسألناك عن ربك الذي كنت تبعده ، وعن نبيك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما أفنيته ، و مالك من أين اكتسبته ، وفيما أتلفته ، فخذ حذرك وانظر لتفسك ، وأعد للجواب قبل الامتحان ، والمساءلة والاختبار ، فإنك مؤمناتقياً عارفاً بدينك ، متبوعاً للصّادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجّتك ، وأنطق لسانك بالصّواب فأحسن الجواب ، فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ، ودحضت حجّتك ، وعييت عن الجواب (٣) وبشرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب ، بنزل من حميم وتصلية جحيم (٤) .

(١) المجلس السادس والسبعون ص ٣٠١ .

(٢) الحديث : السريع . اقتحم المنزل : هجمه ، والامر : رمى نفسه فيه بشدة و مشقة .

(٣) التلجلج : التردد في الكلام . والدحض : الإبطال ، والى : المحزع عن الكلام .

(٤) النزل - بضم النون - : ما يمد للضيف . والحميم النار .

فاعلم ابن آدم إن من وراء هذا ما هو أعظم وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ويجمع الله فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور ، ذلك يوم الألفة إذ القلوب لدى الجناجر كالظلمين (١) ذلك يوم لا تقال فيه عشرة ، ولا تؤخذ من أحد فيه فدية ، ولا تقبل من أحد فيه معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده ومن كان عمل من المؤمنين في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شر وجده .

فاحذروا أيها الناس من المعاصي والدنوب فقد نهاكم الله عنها وحذّركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدة أخذته عند ما يدعوكم إليه الشيطان اللعين من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإن الله يقول : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذ هم مبصرون (٢) » فاشعروا قلوبكم - الله أنتم - خوف الله ، وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه ، كما قد خوّفكم من شديد العقاب ، فإنّه من خاف شيئاً أحذره ، ومن حذر شيئاً نكله ، فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا فتكونوا من الذين مكروا السيئات ، وقد قال الله تعالى « أفامن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين « أو يأخذهم على تخوف » فإن ربكم لرؤوف رحيم (٣) . فاحذروا ما قد حذّركم الله ، واتّعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب ، تالله لقد وعظمت بغيركم ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل

(١) أرف الرحيل : قرب . وفي المصدر « لدى الحناجر كاظمة » .

(٢) الاعراف : ٢٠١ . والطائف : الخيال أو الوسوسة من يقال له بالفارسية .

(٣) النحل : ٤٤ إلى ٤٧ . و تقلبهم أي إذا كانوا في أسفارهم أو مشغولين في

تجاراتهم . وقوله « على تخوف » أي تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع .

بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « وكم أهلكتنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين » فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (يعني يهربون) فلا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون (فلما آتاهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين (١) « وأيم الله إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم .

ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والدُّنوب . فقال : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولنَّ يا ويلنا إنا كنا ظالمين (٢) » فإن قلتم أيها الناس : إن الله إنما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذاك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (٣) » ٩ .

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ، ولا تنشر لهم الدِّواوين وإِنَّمَا تنشر الدِّواوين لأهل الاسلام ، فاتَّقوا الله عباد الله واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، وإِنَّمَا خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملاً لأخرته ، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال ، وصرَّف الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا أيُّها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوَّة إلا بالله ، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول وقوله الحق « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ - الآية (٤) » فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ، ولا تتركوا إلى الدنيا فإن الله قد قال لمحمد نبيِّه ﷺ ولا أصحابه

(١) الانبياء : ١٢ إلى ١٥ . وفي المصحف « وكم قصمنا » وقوله : « اترفتم ، أي متعتم .

و قوله « خامدين » أي ميتين كخمود النار إذا طفئت .

(٢) الانبياء : ٢٤ وقوله : « نفحة » أي وقعة خفيفة .

(٣) الانبياء : ٢٧ .

(٤) يونس : ٢٤ .

« ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار (١) » ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ، فإنها دار قلعة وبلغة ، ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها ، وقبل الاذن من الله في خرابها ، فكأن قد أخرجها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها .

وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود والتقوى ، والزهد فيها ، جعلنا الله وإيتاكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنما نحن به وله .

ف (٢) مرسل مثله .

٧- في (٣) عن عبدالله بن النصر التيمي ، عن جعفر بن محمد المالكي ، عن عبدالله بن محمد بن عمرو الأطروش ، عن صالح بن زياد ، عن عبدالله بن ميمون السكري ، عن عبدالله بن معز الأودي ، عن عمران بن سليم ، عن سويد بن غفلة ، عن طاووس اليماني قال : مررت بالحجر فاذا أنا بشخص راكع وساجد فتأملته فاذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت : يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لأغتمن دعاءه فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ورفع باطن كفيه إلى السماء وجعل يقول : « سيدي سيدي هذه يداي قد مددتها إليك بالذنوب مملوءة ، وعيناي بالرجاء ممدودة ، وحق لمن دعاك بالندم تذلل أن تجيبه بالكرم تفضلاً ، سيدي أمن أهل الشقاء فأطيل بكائي ؟ أم من أهل السعادة خلقتني فابشر رجائي (٤) ، سيدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي ؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ؟ سيدي لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك ، لكنني أعلم أنني لا أفوتك ، سيدي لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ، غير أنني أعلم أنه

(١) هود : ١١٣ . ولا تركنوا أي لا تميلوا .

(٢) التحف : ص ٢٤٩ .

(٣) كذا .

(٤) المجلس التاسع والثلاثون ص ١٣٢ .

لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين ، ولا ينقص منه معصية العاصين ، سيدي ما أنا وما خطري ؟ هب لي بفضلك ، وجللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ، إلهي وسيدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي ، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسلني صالح جبرتي ، وارحمني محولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي ، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتني ووحدتي .

قال طاووس : فبكيت حتى علانجبي فالتفت إلي فقال : ما يبكيك يا يمانى أو ليس هذا مقام المذنبين ؟ فقلت : حبيبي حقيق على الله أن لا يردك ، وجدك محمد ﷺ ، قال : فبينما نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال : معاشراً أصحابي أوصيكم بالأخيرة ، ولست أوصيكم بالدنيا ، فإنكم بها مستوصون ، وعليها حريصون . وبها مستمسكون ، معاشراً أصحابي إن الدنيا دارمر ، والأخيرة دارمقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، أما رأيتم وسمعتهم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية ، لم تروا كيف فضح مستورهم ، وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ، ولين رفاهيتهم ، صاروا حصائد النقم ، ومدارج المثلث ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

٨- ما (١) : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الثمالى قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : ابن آدم لا يزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاراً ، والحزن لك دثاراً ، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعد جواباً .

٩- ل (٢) : عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن

(١) الإمالى ج ١ ص ١١٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢ .

محبوب ، عن ابن عطية ، عن الثّمالي ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ، ولا عمل إلا بنية ، ولا عبادة إلا بتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

١٠- ل (١) : عن أبيه ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزّهرى قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، و الساعة التي يقوم فيها من قبره ، و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار ، ثم قال : إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت ، وإلا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت ، ثم تلا : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (٢) قال : هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار ، فأبى الرجلين أنت و أيّ الدارين دارك .

كتاب الغايات (٣) لجعفر بن أحمد القميّ (ره) مرسلًا مثله .

١١- ف (٤) : موعظة وزهد وحكمة :

كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين ، وبني الحاسدين ، وبطش الجبارين ،

(١) الخصال ج ١ ص ٥٩ .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) مخطوط .

(٤) التحف : ص ٢٥٢ . ورواه الكليني في الروضة والمفيد في المجالس .

أيُّها المؤمنون لا يفتننكم الطَّواغيت وأتباعهم من أهل الرِّقبة في الدُّنيا ، المائلون إليها ، المقتنون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد ، وهشيمها البائد غداً (١) واحذروا ما حذركم الله منها ، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ، ولا تركزوا إلى ما في هذه الدُّنيا ركون من أعضائها داراً وقراراً ، بالله إنَّ لكم ممّا فيهما عليها دليلاً (٢) من زينتها ، وتصريف أيامها ، وتغيير انقلابها ومثلاتها ، وتلاعبها بأهلها ، إنَّها لترفع الخميل (٣) وتضع الشريف ، وتورد النار أقواماً غداً ، ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنته (٤) .

وإنَّ الأمور الواردة عليكم في كلِّ يومٍ وليلة من مظلمات الفتن (٥) وحوادث البدع ، و سنن الجور ، و بوائق الزَّمان ، وهيبة السلطان ، ووسوسة الشَّيطان لتدبير القلوب عن نيَّتها (٦) وتذهلها عن موجود الهدى (٧) ومعرفة أهل الحقِّ إلَّا قليلاً ممَّن عصم الله جلَّ وعزَّ فليس يعرف تصرُّف أيامها ، وتقلب حالاتها ، وعاقبة ضرر فتنتها إلَّا من عصمه الله ، و نهج سبيل الرُّشد ، وسلك طريق القصد . ثمَّ استعان على ذلك بالزَّهد ، فكرَّر الفكر ، واتَّعظ بالعبر وازدجر ، فزهد في عاجل بهجة الدُّنيا ،

(١) الهامد : البالي المسود المتغير واليابس من النبات والشجر . والهشيم : اليابس منكسر من كل شجر وكلاء ، أصله المكسور . والبائد : الهالك .

(٢) في الروضة واملأى المفيد ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان ، وفي الروضة « والله لكم مما فيها عليها لدليلاً وتنبيهاً من تصريف أيامها » .

(٣) الخميل : الخامل وهو الساقط الذي لا نباهة له .

(٤) في بعض النسخ « لمنته » .

(٥) في بعض نسخ الروضة « ملومات الفتن » وفي الامالى « مضلات الفتن » .

(٦) في بعض النسخ « لمثبطة القلوب » و في بعضها وفي الامالى « ليند القلوب عن

تنبيهها » و في بعض النسخ « لتثبط القلوب عن نيَّتها » و في الروضة « لتثبط القلوب عن تنبيهها » .

(٧) من اضافة الصفة الى الموصوف . وفي الامالى « عن وجود الهدى » .

وتجافى عن لذاتها ، ورغب في دائم نعيم الآخرة ، وسعى لها سعيها ، وراقب الموت ، و شأ الحياة مع القوم الظالمين ، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة النظر (١) و أبصر حوادث الفتن ، وضلال البدع ، وجور الملوك الظلمة ، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة ، والانهماك فيها ما تستدلون به [على] تجنب الغواية وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق . فاستعينوا بالله ، وارجعوا إلى طاعته و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من أتبع و أطيع .

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة ، والقعود على الله ، والوقوف بين يديه . وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه ، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم . وما العلم بالله (٢) والعمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، فحشاه الخوف على العمل بطاعة الله ، وإن أرباب العلم و اتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه و قد قال الله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء (٣) » فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله ، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله ، واغتنموا أيامها واسعوا لمافيها نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإن ذلك أقل للتبعة ، وأدنى من العذر وأرجا للنجاة .

فقدّموا أمر الله و طاعته و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت ، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله و طاعته و طاعة أولي الأمر منكم . واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم ، يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم ، فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على رب العالمين « يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه » . واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ، ولا يكذب صادقاً ، ولا يرد عند مستحق ،

(١) في بعض النسخ والروضة « بعين قرّة » .

(٢) في بعض النسخ والامالى « وما العز بالله » .

(٣) سورة فاطر : ٢٥ .

ولا يعذرغير معذور ، بل لله الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل .
فاتقوا الله و استقبلوا من إصلاح أنفسكم (١) و طاعة الله وطاعة من تولونه
فيها ، لعل نادماً قد ندم على ما قد فرط بالأثم في جنب الله ، و ضيع من حق
الله (٢) واستغفروا الله وتوبوا إليه ، فإنه يقبل التوبة ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم
ما تفعلون ، وإياكم وصحبة العاصين ، ومعونة الظالمين ، ومجاورة الفاسقين . احذروا
فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم ، واعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله
واستبد بأمره دون أمرولي الله في نار تلتهب ، تأكل أبداناً [قد غابت عنها أرواحها]
غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار (٣)] فاعتبروا يا أولى الأبصار
واحدوا الله على ما هداكم . واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته
وسرى الله عملككم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين .

١٣- جا (٤) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف
عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطية ، عن الثمالي قال : ما سمعت
بأحد من الناس كان أزهده من علي بن الحسين عليه السلام إلا ما بلغني عن علي بن
أبي طالب عليه السلام .

ثم قال أبو حمزة : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى
من بحضرته ، قال أبو حمزة : فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن
الحسين عليه السلام و كتبتها فيها وأتيته به فعرضته عليه فعرفه ، و صححه و كان فيها
بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين - إلى آخر الخبر .

(١) في الروضة « في إصلاح أنفسكم » .

(٢) في الروضة « من حقوق الله » .

(٣) ما بين القوسين في الموضعين كان في هاشي بعض نسخ المصور . وفي الروضة

« فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضى حر النار » .

(٤) مجالس المفيد ص ١١٦ .

١٣- جا (١) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصَّغَر ، عن ابن عيسى ، عن صفوان ، عن ابن حازم ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مامن خطوة أحبُّ إلى الله من خطوتين : خطوة يسدُّ بها صفًّا في سبيل الله تعالى ، وخُطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها ، ومامن جرعة أحبُّ إلى الله من جرعتين : جرعة غيظ يردُّها مؤمن بحلم ، وجرعة جزع يردُّها مؤمن بصبر . ومامن قطرة أحبُّ إلى الله من قطرتين : قطرة دم في سبيل الله ، وقطرة دمع في سواد الليل من خشية الله .

كتاب الغايات (٢) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : مامن خطوة - إلى آخر الحديث .

١٤- جا (٣) : عن أحمد الوليد ، عن أبيه ، عن الصَّغَر ، عن أبي معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن علي بن النعمان رفعه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : ويح من غلبت واحدته عشرته ، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول : المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة ، و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : أظهر اليأس من الناس فإنَّ ذلك من الغنى ، وأقلَّ طلب الحوائج إليهم فإنَّ ذلك فقر حاضر ، وإيَّاك و ما يعتذر منه ، وصلِّ صلاة مودِّع ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل .

١٥- جا (٤) : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن ابن فرقد ، عن الزُّهري ، عن أحدهما عليه السلام أنَّه قال : ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال : من قال : لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السَّماء حتَّى يتمَّ قوله بعمل صالح ، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظالم ، ثمَّ قال : وكلُّ القوم ألهاهم التَّكاثُر حتَّى زاروا المقابر .

(٢) مختلط .

(١) مجالس المفيد ص ٥ .

(٣) المصدر ص ١٠٨ .

(٤) المصدر ص ١٠٩ .

١٦- جا (١) : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد الناس ومن أورع الناس ، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

١٧- عم (٢) : روي أن علي بن الحسين عليه السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقصُّ عند الحجر الأسود فقال له عليه السلام أترضى يا حسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا ، قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا ، قال : فله في أرضه معاذٌ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطّواف .

وقيل له : يوماً إن الحسن البصري قال : ليس العجب ممّن هلك كيف هلك ؟ وإنما العجب ممّن نجا كيف نجا ، فقال عليه السلام : أنا أقول : ليس العجب ممّن نجا كيف نجا و أمّا العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله .

١٨- كشف (٣) : عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا تلا هذه الآية « يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٤) » يقول اللهم أرفعني في أعلى درجات هذه النّسبة ، وأعني بعزم الإرادة ، وهبني حسن المستعقب من نفسي ، وخذني منها حتّى تتجرّد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك ، و ارزقني قلباً و لساناً يتجاريان في ذمّ الدنيا و حسن التّجافي منها حتّى لا أقول إلاّ صدقاً (٥) وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتّى أكون في كلّ حال حيث أردت .

(١) مجالس المفيد ص ١٠٩ .

(٢) اعلام الورى ص ٢٥٥ .

(٣) كشف اللمة ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٤) التوبة : ١١٩ . (٥) فى المصدر « الاصدقت » .

فقد قرعت بي باب فضلك فاقه (١) بحدّ سنان نال قلبي فتوقها
وحتّى متى أصف محن الدُّنيا و مقام الصّدّيقين ، وانتحل عزماً من إرادة
مقيم بمدرجة الخطايا أشتكى ذلّ ملكة الدُّنيا وسوء أحكامها عليّ وقد رأيت وسمعت
لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة .

و كلاًّ الأقي نكبة وفجيعة وكأس مرادات ذعافاً أذوقها (٢)
وحتّى متى أتعلل بالأمانى وأسكن إلى الغرور وأُعبد نفسي للدُّنيا على
غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها ، وأنا أعرض لنكبات الدّهر عليّ أتربّص اشتغال
البقاء ، وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدُّنيا .

وهنّ المنايا أيّ واد سلكنه عليها طريقي أو عليّ طريقها
وحتّى متى تعدني الدُّنيا فتخلف ، وأتتمنها فتخون ، لا تحدث جدّة إلاّ
بخلق جدّة (٣) ، ولا تجمع شملًا إلاّ بتفريق شمل حتّى كأنّها غيرى محبّبة
ضناً تغار عليّ الالفة ، وتحسد أهل النعم .

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كلّ أفق بروقها (٤)
ومن أقطع عنداً من مغذّ سيراً (٥) يسكن إلى معرّس غفلة بأدواء نبوة الدُّنيا (٦)
ومرارة العيش ، وطيب نسيم الغرور ، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية
وحال ذلك النسيم هبوات (٧) وحسرات ، وكانت حركات فسكنت ، وذهب كلّ عالم
بما فيه .

(١) في بعض النسخ قد فزعت الى باب فضلك فاقه .

(٢) الذعاف - كفراب - : السم .

(٣) الجدة بتشديد الدال - : الخرقه . جدّة الثوب : كونه جديداً .

(٤) أومض البرق : لمع خفيفاً وظهر .

(٥) أغذ في السير : أسرع .

(٦) التعريس : النزول في السفر في موضع للاستراحة ثم الارتحال منه و الموضع

معرّس . والنبوة : ما ارتفع من الارض يقال هويشكو نبوة الزمان وجفوته .

(٧) الهبوات : جمع الهبوة : الغبار .

فما عيشة إلا تزيد مرادة ولا ضيقة إلا ويزداد ضيقها فكيف يرقاً دمع ليبب أو يهدأ طرف متوسم (١) على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات ، وسكون الحركات ، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الأباء بالأبناء ، وتلهي الأبناء عن الأباء ، تعذبهم أشجان قلوبهم (٢) وتسلبهم قرّة عيونهم .

وترمي قساوات القلوب بأسهم وجر فراق لا يبوخ حريقها (٣) وما عسيت أن أصف عن محن الدنيا ، وأبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب و لست أذكر منها إلا قتيلاً أفنته ، أومغيب ضريح تجافت عنه (٤) فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم ، وزوال النقم ، وقطاعة ما تسمع و ترى من سوء آثارها في الديار الخالية ، والرؤسوم الفانية ، والرؤسوم الصموت (٥) .

وكم عاقل أفنت فلم تبك شجوه (٦) ولا بد أن تغنى سريعاً لحوقها فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ (٧) وتأمل معاقل الملوك ، ومصانع الجبارين (٨) ، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء (٩) وجاهرتهم بالمنكرات

(١) رقا الدمع : سكن وجف . وهذا : سكن .

(٢) الاشجان جمع الشجن وهو الهم والحزن .

(٣) باخ النار أى سكن وخمد .

(٤) تجافى : أى تنحى ولم يلزم مكانه . وبالفارسية يعنى يهلو خالى كرد .

(٥) أى الدور الخاليات .

(٦) فى المصدر د و كم عالم أفنت ، . و الشجو : الهم والحزن ، و الحاجة يقال

د له عندى شجو ، أى حاجة ، والشووط من البكاء .

(٧) البذخ : الترفع والتكبر .

(٨) معاقل الملوك يحتمل أن يكون المراد كبراء الملوك وسادتهم ويحتمل أن يكون

المراد القصور والحصون . ويحتمل كليهما . وقوله د مصانع الجبارين ، معناه القصور والقرى والحصون والدور .

(٩) عركته الدنيا أى حنكه . والكلاكل جمع الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين .

و سحبت عليهم أذيال البوار ، و طحنهم طحن الرّحى للحبّ ، واستودعتهم هوج
الريّاح (١) تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلولات الأرض .
فتلك مغانيهم و هذي قبورهم (٢) توارثها أعصارها و قبورها

أيّها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من أمم السّالفة ، توقّف وتفهم ،
و انظر أيّ عزّ ملك أو نعيم أنس أو بشاشة ألف إلاّ نغصت أهله قرّة أعينهم ،
وفرّقنهم أيدي المنون ، فألحقنهم بتجافيف التراب فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلّبون
وفي بطون الهلكات عظماً ورفاتاً وصلصلاً في الأرض هامدون (٣) .

و آليت لا تبقى الليالي بشاشة (٤) ولا جدّة إلاّ سريعاً خلوقها
و في مطالع أهل البرزخ ، و خمود تلك الرّقدة ، و طول تلك الإقامة طغيت
مصاييح النظر ، و اضمحلت غوامض الفكر ، و ذمّ الغفول أهل العقول ، و كم بقيت
متلذّذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوهت بأسماء الملوك ، و هتفت بالجبارين (٥)
و دعوت الأطباء و الحكماء ، و ناديت معادن الرّسالة و الأنبياء ، أتملّمل تملّمل
السّليم (٦) و أبكي بكاء الحزين ، أنادي ولات حين مناص (٧) .

سوى أنهم كانوا فبانوا وأنني على جدد قصد سريعاً لحوقها
و تذكّرت مراتب الفهم ، و غضاضة فطن العقول ، بتذكّر قلب جريح ،

(١) الهوج جمع الهوجاء وهي من الرياح التي لا تستوى في هبوبها و تغلغ البيوت .

(٢) المغالي : المواضع والمنازل .

(٣) الهامد : البالي .

(٤) آليت أي حلفت . و البشاشة السرور و الابتهاج .

(٥) طمس الشيء : درس و انمحى ، و نوه الشيء من باب التفعيل - رفعه ، أودعاه

برفع الصوت ، أورفع ذكره . و هتف الحمامة أي صاتت أو مدت صوتها . و هتفت الحمامة : ناحت .

(٦) تملّمل أي تقلّب على فراشه مرضاً أو غماً . و السّليم : اللدينغ أو الجريح

المشرف على الموت .

(٧) المناس : الخلاص الغضاضة : الذلة والمنقصة .

فصدعت الدنيا عما التذنبواظر فكرها من سوء الغفلة ، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها ، و قد استذهلت عقله بسكونها . وتزين المعاذير و خسأت أبصارهم عن عيب التدبير ، و كلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر ، عن القرون الخالية الماضية ، وحالهم ومآلهم ، وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام .

و هل هي إلا لوعة من ورائها جوى قاتل أوحتف نفس يسوقها (١)
و قد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم ، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ، ثم درست تلك المعالم فتنگرت الآثار ، و جعلت في برهة من محن الدنيا و تفرقت ورثة الحكمة ، وبقيت فرداً كقرن الأعضب (٢)
وحيداً أقول فلا أجد سميعاً ، وأتوجع فلا أجد مشتكى .

وإن أبكمهم أجرض و كيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا يطيقها (٣)
و حتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا ، وعذوبة مشارب أيامها ، و أقضي آثار المريرين ، و أتنسّم أرواح الماضين (٤) مع سبقهم إلى الغل و الفساد ، و تخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء ، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى و خانني الصبر حتى كأني أوّل ممتحن ، أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة .
فلورجعت تلك الليالي كعدها رأت أهلها في صورة لا ترونها
فمن أخص بمعاتبتي ؟ و من أرشد بنبديتي ، و من أبكي ، و من أدع أشجو بهلكة الأموات ، أم بسوء خلف الأحياء ، و كل يبعث حزني و يستأثر بعبراتي و من يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبها ، ورق الدمع ، وحق للداء أن ينوب على طول مجانبة الأطباء ، و كيف بهم وقد خالفوا الأمرين ، و سبقهم زمان الهادين ، و وكلوا إلى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات .

(١) الجوى . الحرقه و شدة الحزن و تطاول المرض .

(٢) الاعضب : الظبي الذي انكسر احد قرنيه .

(٣) أجرض أى أهلك . واللوعة : الحرق وألمه .

(٤) في بعض النسخ «أرواح الصالحين» .

- حيارى و ليل القوم داج نجومه طوامس لاتجري بطيء خفوقها (١)
- وقال عليه السلام : (٢) من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجّة علم .
- وقال عليه السلام : إنّ الجسد إذا لم يمرض يأشر ، ولا خير في جسد يأشر (٣) .
- وقال عليه السلام : فقد الأجابة غربة .
- وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .
- ١٠- كتاب نثر الدرر (٤) لمنصور بن الحسن الأبي : نظر علي بن الحسين عليه السلام إلى سائل يبكي فقال : لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا ، ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها .
- وسئل عليه السلام : - لم - أوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه ؟ فقال : لثلاث يوجب عليه حق المخلوق (٥) .
- وقال لابنه : يا بني إيتاك ومعاودة الرجال فإنّه لن يعدمك (٦) مكر حلیم أو مفاجأة لئيم .
- وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير (٧) في معاوية حيث قال : كان يسكته الحلم وينطقه العلم ، فقال : كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر .
- وقيل له : من أعظم الناس خطراً قال : من لم ير للدنيا خطراً لنفسه .
- قال وروي لنا الصاحب (ره) ، عن أبي محمد الجعفري ، عن أبيه ، عن عمّه جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما أشدّ بغض
-
- (١) خفق النجم : غاب . و الليل : ذهب أكثره . و الطائر : طار . الرجل في البلاد : ذهب .
- (٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٤ .
- (٣) أشر يأشر أى بلمر ومرح .
- (٤) مخطوط . (٥) يعنى فى وجوب الاطاعة .
- (٦) فى كتاب نزعة الناظر للحلوانى ص ٣٢ و فانك لن تعدم .
- (٧) نافع بن جبير بن مطعم النوفلى يكنى أبا محمد أو أبا عبد الله المدنى مات سنة تسع و تسعين .

قريش لأبيك؟ قال : لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار ، قال ثم جرى ذكر المعاصي فقال : عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته ، ولا يحتمي من الذنب لمعرفته (١) .

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت قال : أصبحنا خائفين برسول الله وأصبح جميع أهل الاسلام آمنين به .

وسمع عليه السلام رجلاً كان يمشي (٢) يذكر رجلاً بسوء ، فقال : إياك والغيبة فإنه إدام كلاب النار .

ومما أورد محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وشفاعته رسول الله ﷺ ، وسعة رحمة الله عز وجل . خف الله عز وجل لقدرته عليك ، واستحي منه لفربه منك ، إذا صليت صلاة مودع ، وإياك وما يعتذر منه ، وخف الله خوفاً ليس بالتعذير .

وقال عليه السلام : إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه .

وقال عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده .

١٩- ضه : (٣) : قال علي بن الحسين عليه السلام :

ملك عزيز لا يرد قضاؤه	عليم حكيم نافذ الأمر قاهر
عنا كل ذي عز لعزة وجهه	فكل عزيز للمهين صاغر (٤)
لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت (٥)	لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
وفي دون ما عاينت من فجعاتها	إلى رفضها داع وبالزهد آمر

(١) المعرة : الاثم والمساءة ، والادى والجناية .

(٢) غشى يغشى غشياً . الامر فلانا : غطاء وحل به ، والمكان : أناة .

(٣) روضة الواعظين ص ٥٢٣ .

(٤) عنا يعنوله أى خضع وذل .

(٥) تضاءل أى صغر وضعف وتضاغر وتناصر . وفي المصدر : تصفرت ،

فجده ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار المنيّة صائر
ولا تطلب الدنيا فإنّ طلابها فإن نلت منها غبها لك ضائر

٣٠- ختص (١) : قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه حاله فقال : مسكين ابن آدم له في كلّ يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهنّ ولو اعتبر لها نالت عليه المصائب وأمر الدنيا ، فأما المصيبة الأولى فالיום الذي ينقص من عمره ، قال : وإن ناله نقصان في ماله اغتمّ به ، والدّرهم يخلف عنه والعمر لا يردّه شيء ، والثانية أنّه يستوفى رزقه ، فإن كان حلالاً حوسب عليه ، وإن كان حراماً عوقب عليه ، قال : والثالثة أعظم من ذلك قيل : وما هي قال : مامن يوم يمسي إلّا وقد دنى من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار .
وقال : أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمّه . قالت الحكماء : ما سبقه إلى هذا أحد .

٣١- اعلام الدين (٢) قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله .

وقال عليه السلام : خف الله تعالى لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك .
وقال عليه السلام : لا تعادين أحداً وإن ظننت أنّه لا يضرّك ، ولا تزهدن في صداقة أحد وإن ظننت أنّه لا يتفعلك فإنّه لا تدري متى تخاف عدوك ، ومتى ترجو صديقك . وإذا صليت فصلّ صلاة مودّع .

وقال عليه السلام في جواب من قال : إنّ معاوية يسكنه الحلم وينطقه العلم ، فقال : بل كان يسكنه الحصر وينطقه البطر .

وقال عليه السلام : لكلّ شيء فاكهة وفاكهة السّمع الكلام الحسن .
وقال عليه السلام : من رمى النّاس بما فيهم رموه بما ليس فيه ، ومن لم يعرف داءه

أفسده دواؤه .

وقال عليه السلام لولده محمد الباقر عليه السلام : كف الأذى رفض البذاء (١) ، واستعن على الكلام بالسكوت ، فإن للقول حالات تضر ، فاحذر الأحمق .

وقال عليه السلام : لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به ولا تزهد في مراجعة الجهل ، وإن كنت قد شهرت بخلافه وإيّاك والرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه ، والشرف في التواضع ، والغنى في القناعة .

وقال عليه السلام : ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه .

وقال عليه السلام : خير مفاتيح الأمور الصدق ، وخير خواتيمها الوفاء .

وقال عليه السلام : كل عين ساهرة (٢) يوم القيامة إلا ثلاث عيون : عين سهرت في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله .

وقال عليه السلام : الكريم يبتهج بفضلته ، واللئيم يفتخر بملكه .

وقال عليه السلام : إيّاك والغيبة فإنها إدام كلاب النار .

وقال عليه السلام : من اتكل على حسن اختيار الله عز وجل لم ينم أنه في حال غير حال التي اختارها الله له .

قيل : تشاجر هو عليه السلام وبعض الناس في مسائل من الفقه فقال عليه السلام : يا هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا ، أفيكون أحد أعلم بالسنة منا .

وقال عليه السلام : إذا صلي تبرّز إلى مكان خشن يتخفى ويصلي فيه ، وكان كثير البكاء ، قال : فخرج يوماً في حر شديد إلى الجبال ليصلي فيه فتبعه مولى له ، وهو ساجد على الحجارة وهي خشن حارة وهو يبكي فجلس موله حتى فرغ ورفع رأسه فكأته قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدموع فقال له موله : يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال : ويحك إن يعقوب نبي بن نبي كان له

(١) البذاء : الكلام القبيح والفحش .

(٢) العين الساهرة هي العين التي لم تنم ليلاً .

اثنى عشر ولداً فغيب عنه واحد منهم فبكى حتّى ذهب بصره واحدودب ظهره و شاب رأسه من الغم ، و كان ابنه حيّاً يرجو لقاءه ، فإني رأيت أبي وأخي و أعمامي و بني عمّي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الرّيح فكيف ينقضي حزني وترقاً عبرتي .

٢٢

(باب)

(وصايا الباقر عليه السلام)

١ - ف (١) : وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي (٢) روي عنه عليه السلام أنّه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : إن حضرت لم تُعرف . و إن غبت لم تُفتقد . و إن شهدت لم تُشاور . و إن قلت لم يُقبل قولك . و إن خطبت لم تزوّج . وأوصيك بخمس : إن ظلمت فلا تظلم ، و إن خانوك فلا تخن . و إن كذبت فلا تغضب . و إن مدحت فلا تفرح . و إن ذممت فلا تجزع . و فكّر فيما قيل فيك ، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين الناس . و إن كنت على خلاف ما قيل فيك ، فثوابٌ اكتسبته من غير أن يتعب بدنك .
و اعلم بأنّك لا تكون لنا ولياً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك و قالوا : إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك ، و لو قالوا : إنّك رجل صالح لم يسرك

(١) التّحف ص ٢٨٤ .

(٢) الجعفي - على ذنة الكرسي - : نسبة الى جعفر بن سعد المشيرة بن مذحج أبي حنّ باليمن . وهو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد ينفث الجعفي من اصحاب الباقر والصادق عليها السلام وخدم الامام أبا جعفر عليه السلام سنيناً متوالية مات رحمه الله في أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومائة .

ذلك ولكن أعرض نفسك على [ما في] كتاب الله ، فإن كنت سالك أسبيله ، زاهداً في تزيهه ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويله فاثبت وأبشر ، فإنه لا يضرُّك ما قيل فيك . وإن كنت مبائناً للقرآن فماذا الذي يفرُّك من نفسك . إن المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها (١) ويخالف هواها في محبة الله ، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعه الله فينتعش (٢) ويُقبل الله عشرته فيتدكّر ، و يفرع إلى التوبة والخافة فيزداد بصيرةً ومعرفةً لما زيد فيه من الخوف ، وذلك بأن الله يقول : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٣) »

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر ، واستقل من نفسك كثير الطاعة لله إزداءً على النفس (٤) و تعرضاً للعفو ، و ادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم ، و استعمل حاضر العلم بخالص العمل ، و تحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقّظ ، و استجلب شدة التيقّظ بصدق الخوف ، و احذر خفي التزيّن (٥) بحاضر الحياة ، و توقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل (٦) وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم ، و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء ، و انزل ساحة

(١) الود - محرّكة - : الموج . وقد يأتي بمعنى القوة .

(٢) نعشه الله : رفعه و أقامه و تداركه من هلكة و سقطة . و ينعش أى ينهض -

و ينشط .

(٣) سورة الاعراف : ٢٠٠ . والطائف فاعل من طاف أى الخيال والوسوسة .

(٤) أزدى على النفس : عابها وعاتبها . و يحتمل أن يكون : ازدراء - من باب

الافتئال - أى احتقاراً و استخفافاً .

(٥) وفى بعض النسخ «خفي الرين» أى الدنس .

(٦) حازف فى كلامه : تكلم بدون تبصر و بلا روية . و جازف فى البيع : بايعه بلا كيل

ولا وزن ولا عدد ، و جازف بنفسه : خاطر بها .

القناعة باتّقاء الحرص (١) و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة . و استجلب حلالة الزّهادة بقصر الأمل ، و اقطع أسباب الطّمع ببرد اليأس ، و سدّ سبيل العجب بمعرفة النفس ، و تخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض ، و اطلب راحة البدن بإجمام القلب (٢) و تخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ ، و تعرّض لرقّة القلب بكثرة الذّكر في الخلوات ، و استجلب نور القلب بدوام الحزن ، و تحرّز من إبليس بالخوف الصادق ، وإيثاك والرّجاء الكاذب ، فإنّه يوقعك في الخوف الصادق و تزيّن لله عزّ وجلّ بالصّدق في الأعمال ، و تحبّب إليه بتعجيل الانتقال ، و إيثاك و التسويف فإنّه بحريغرق فيه الهلكي ، وإيثاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب ، و إيثاك و التّواني فيما لا عند لك فيه ، فإنّه يلجأ النّادمون ، و استرجع سالف الذّنوب بشدّة الندم و كثرة الاستغفار ، و تعرّض للرحمة و عفوّ الله بحسن المراجعة ، و استعن على حسن المراجعة بخالص الدّعاء و المناجات في الظلم ، و تخلص إلى عظيم الشّكر باستكثار قليل الرّزق و استقلال كثير الطّاعة ، و استجلب زيادة النّعم بعظيم الشّكر ، و توسّل إلى عظيم الشّكر بخوف زوال النّعم ، و اطلب بقاء العزّ بإماتة الطّمع ، و ادفع ذلّ الطّمع بعزّ اليأس ، و استجلب عزّ اليأس ببعد الهمة ، و تزوّد من الدّنيا بقصر الأمل ، و بادر بإنتهاز البغية (٣) عند إمكان الفرصة ، ولا إمكان كالأيّام الخالية مع صحّة الأبدان ، و إيثاك و الشّقة بغير المأمون فإنّ للشرّ ضراوة كضراوة الغداء . (٤)

و اعلم أنّه لا علم كطلب السلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى . ولا خوف كخوف حاجز ، ولا رجاء كرجاء معين ، ولا فقر

(١) في بعض النسخ ووازل ساعة القناعة بانفناء الحرص .

(٢) الجمام - بالفتح - : الراحة . و أجم نفسه أى أتركها .

(٣) البغية : مصدر بغي الشّئ أى طلبه . و انتهاز البغية : اغتنامها والنهوض إليها مبادراً .

(٤) الضراوة : الاعتياذ ، مصدر ضرى بالشّئ : أى اعتاده .

كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كغلبة الهوى ، ولا نور كنور اليقين ولا يقين كاستصغارك الدنيا ، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ، ولا نعمة كالعافية ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا شرف كبعد الهمة ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات (١) ولا عدل كالأناصاف ، ولا تعدّي كالجور ، ولا جور كموافقة الهوى ، ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا خوف كالحزن ، ولا مصيبة كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة اليقين ، ولا قلة يقين كقصد الخوف ، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف ، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة الهوى ، ولا قوة كردّ الغضب ، ولا معصية كحبّ البقاء (٢) ولا ذلّ كذلّ الطمع ، وإيّاك والتفريط عند إمكان الفرصة ، فإنّه ميدان يجري لأهله بالخسران .

٢ - ف (٣) : ومن كلامه عليه السلام لجابر أيضاً خرج يوماً وهو يقول : أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب ، فقلت : جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا علي الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لا يا جابر ولكن حزن همّ الآخرة ، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عمّاً في الدنيا من زينتها ، إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعبٌ ولهوٌ ، وإن الدّار الآخرة لهي الحيوان . يا جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا . واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة ، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزّاهدون ، أهل العلم والفقه ، وأهل فكرة واعتبار واختبار ، لا يملكون من ذكر الله .

(١) المنافسة : المفاخرة والمباراة .

(٢) يعنى البقاء في هذه الدنيا الدنية لاستلزامه البعد عن جوار الرب تعالى .

(٣) التحف ص ٢٨٦ ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن أبي عبد الله المؤمن

عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا جابر والله اني لمحزون و اني لمشغول القلب.... الخ، ورواه على بن عيسى الاربلى في كشف النعمة أيضاً مع اختلاف.

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء ، أغناهم القليل من الدنيا
فمؤوتهم يسيرة ، إن نسيت الخير ذكروك ، وإن عملت به أعانوك . أخر واشهواتهم
ولذاتهم خلفهم وقدّموا طاعة ربهم أمامهم ، و نظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية
أحباء الله فأحبّوهم ، وتولّوهم واتبعوهم .

فأنزل نفسك من الدنيا كمثّل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه ، أو كمثّل
مال استقدته في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت (١) من رقدتك وليس في يدك
شيء ، وإنّي إنّما ضربت لك مثلاً (٢) لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له . فاحفظ
يا جابر ما استودعك (٣) من دين الله وحكمته : وانصح لنفسك ، وانظر ما الله عندك
في حياتك ، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك ، وانظر فإن تكن الدنيا
عندك على [غير] ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم (٤) ، فلرب
حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله ، فلمّا ناله كان عليه وبالاً وشقي به ،
ولرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسد به .

٣ - ف (٥) : و من كلامه عليه السلام في أحكام السيوف سأله رجل من شيعته عن

(١) في بعض النسخ «استنبهت» وفي الكافي والكشف «استيقظت» .

(٢) في الكافي «هذا مثلاً» .

(٣) في بعض النسخ «ما استودعك» و في الكافي والكشف «ما استرعاك» .

(٤) قال الفيض رحمه الله : أي ان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن
اليها فليكن أن تتحول فيها الى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا بيدك و في
الآخرة بروحك تسمى في فكاك رقبك وتحصيل رضا ربك حتى يأتيك الموت . وليست في-
بعض النسخ لفظة «غير» و على هذا فلا حاجة الى التكلف في معناه . والاستعتاب الاسترشاء .

(٥) التحف ص ٢٨٨ و رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٥ ص ٨ عن علي بن
ابراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد القاسمي عن المنقري عن حفص بن غياث
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان القائل
من محبينا فقال: بئس الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف- الخ» . ورواه شيخ الطائفة
(٥) أيضاً في التهذيب ص ٣٦ من المجلد الثاني والصدوق (ره) في الخصال .

حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام له : بعث الله محمداً عليه السلام بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة لا تغمد (١) حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (٢) . وسيف مكفوف (٣) وسيف منها مغمود ، سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا . فأما السيف الثلاثة الشاهرة : فسيف على مشركي العرب قال الله جل وعزّ « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد (٤) » . « فإن تابوا (أي آمنوا) وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين (٥) » هؤلاء لا يقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام وأموالهم فيء ، وزباريهم سبي على ما سنّ رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا وقبل الفداء . والسيف الثاني على أهل الذمّة قال الله سبحانه : « قولوا للناس حسناً (٦) » نزلت هذه الآية في أهل الذمّة ونسخها قوله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين

(١) الشاهرة : المجردة من النمد . وقوله . « حتى تضع الحرب أوزارها ، أي ينقضي . و الأوزار : الآلات و الاثقال . ولعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشرار الساعة وقيام القيامة . كما قاله الفيض رحمه الله في الوافي .

(٢) قوله : « كسبت في إيمانها خيراً » أي لا ينفع يومئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً .

(٣) في بعض النسخ « وسيف ملفوف » وكذا في تفسيره . و مغمود أي مستور في غلافه . وسله : اخراجه من غلافه .

(٤) سورة التوبة : ٥ .

(٥) سورة التوبة : ١١ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨ .

أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (١) « فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء . وذرايهم سبي » ، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرُّم علينا سيهم ، وحرُّم أموالهم ، وحلت لنا منا كحهم (٢) و من كان منهم في دار الحرب حلُّ لنا سيهم و أموالهم ، و لم تحل لنا منا كحهم ، ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام (٣) و الجزية أو القتل .
و السيف الثالث على مشركي العجم كالترك و الديلم و الخزر (٤) قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال : « فضرب الرقاب حتى إذا أثخنموهم (٥) فشدوا الوثاق فإمّا متاً بعد و إمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها (٦) » فأما قوله : « فإمّا متاً بعد » يعني بعد السبي منهم « و إمّا فداء » يعني المفاداة بينهم و بين أهل الإسلام ، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام ولا يحلُّ لنا نكاحهم (٧) ما داموا في دار الحرب .
و أمّا السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما (صلحاً) فإن بغت إحديهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله (٨) » فلما نزلت هذه الآية قال رسول

(١) سورة التوبة : ٣٠ .

(٢) في الكافي و التهذيب « منا كحهم » . (٣) فيهما « الا الدخول في دار الاسلام » .

(٣) فيهما « ينى الترك و الديلم و الخزر - بالتحريك و الخاء المعجمة و الزاى ثم

الراء - : حيل من الناس ضيقة العيون .

(٥) أى أكثرتم قتلهم و اغلظتموهم . من الثخن .

(٦) سورة محمد : ٤ .

(٧) فيهما « منا كحهم » .

(٨) سورة الحجرات : ٩ ، و هذه الآية أصل في قتال المسلمين و دليل على وجوب

قتال أهل البنى و عليها بنى امير المؤمنين عليه السلام قتال الناكثين و القاسطين و المارقين

و إياها عنى رسول الله عليه و آله حين قال لعمارين ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » .

الله ﷺ : إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فسئل النبي ﷺ من هو ؟ فقال : خاصف التعل ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، و قال عمار بن ياسر : « قاتلت بهذه الآية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً (١) وهذه الآية أربعة ، والله لوضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر (٢) لعلنا أننا على الحق وأنهم على الباطل » .

و كانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية و قال : من أغلق بابيه فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تدفعوا على جريح (٣) ولا تتبعوا مدبراً ومن أغلق بابيه ، و ألقى سلاحه فهو آمن .

والسيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل : « النفس بالنفس و العين بالعين (٤) » فسله إلى أولياء المقتول ، وحكمه إلينا .
فهذه السيوف التي بعث الله بها محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله فمن جحدتها أوجد واحد منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك و تعالی على محمد نبيه ﷺ .

(١) يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين .

(٢) السف - بالتحريك - : جريدة النخل أو ورقه قيل ما دامت بالخوس فإذا زال عنها قيل : جريدة ، وأكثر ما يقال إذا يبست وإذا كانت رطبة فهي سطة . و الهجر - بالتحريك - : بلدة باليمن . واسم لجميع أرض البحرين . و إنما خص هجر لبعده المسافة أو لكثرة النخل بها .

(٣) دفع على الجريح : أجهزه عليه وأتم قتله ، وفي بعض النسخ « ولا تدفعوا على جريح » و في الكافي والتهذيب « لا تجهزوا على جريح » والاجهاز على الجريح : اتمام قتله والاسراع فيه .

(٤) سورة المائدة : ٤٧ .

٣ - ف (١) : موعظة : وحضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم وحثهم وهم ساهون لاهون ، فأغازه ذلك فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه إليهم ، فقال : إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً . ألا يا أشباحاً بلا أرواح ، و ذباباً بلا مصباح كأنكم خشب مستدة (٢) و أصنام مريدة ، ألا تأخذون الذهب من الحجر ؟ ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر ، ؟ ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر ؟ خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها ، فإن الله يقول : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله (٣) » .

و يحك يامرور ألا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً ، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم ، آتاك الله عند مكافأة (٤) ، هو مطعمك و ساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و ساترك ممن يرأعيك ، من حفظك في - ليلك و نهارك ، وأجابك عند اضطرارك ، و عزم لك على الرشد في اختبارك . كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوته فاستجاب لك ، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر ، فنسيته فيمن ذكر ، و خالفته فيما أمر .
ويلك إنما أنت لير من لصوص الذنوب (٥) كلما عرضت لك شهوة أو

(١) التحف ص ٢٩١ .

(٢) شبههم عليه السلام في عدم الانتفاع بهم بالخشب المسندة الى الحائط والاصنام المنحوتة من الخشب وان كانت هياكلهم معجبة وألسنتهم ذلقة . و في بعض النسخ « و اصنام مربدة » .

(٣) سورة الزمر : ١٨ .

(٤) إشارة الى قوله تعالى في سورة البقرة : ٢٦١ . « مثل الذين ينفقون

أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

(٥) اللص - بالكسر - : فعل الشيء في ستره . و منه قيل للسارق : لص . و جمعه

لصوص .

ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه ، فارتكبته كأنك لست بعين الله ، أو كأن الله ليس لك بالمرصاد ، ياتالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيئتك ، وأوهى همتك (١) فله أنت من طالب و مطلوب ، و يا هارباً من النار ما أحت مطيئتك إليها ، وما أكسبك لما يوقعك فيها . انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانوا في خططهم (٢) وقربوا في مزارهم ، وبعثوا في لقاءهم ، عمرؤا فخر بوا ، وأنسوا فأوحشوا ، وسكنوا فأزعجوا ، وقطنوا فرحلوا (٣) فمن سمع بدان بعيد وشاحط قريب (٤) ، و عامر مخرب ، و آنس موحش ، و ساكن مزعج ، و قاطن مرحل غير أهل القبور ؟ .

يا ابن الأيتام الثلاث : يومك الذي ولدت فيه ، ويومك الذي تنزل فيه قبرك و يومك الذي تخرج فيه إلى ربك ، فياله من يوم عظيم .

يا ذوي الهيئة المعجبة ، والهيمة المعطنة (٥) مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة ، أو ما والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه ، وما أنتم إليه صائرون لقلتم : « يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٦) » وقال جل من قائل : « بل بدالهم ما كانوا يخفون - ولوا ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (٧) » .

(١) أوهى فلاناً : أضعفه وجعله واهياً .

(٢) الخطط : جمع خطة - بالكسر - : ما يخططه الانسان من الارض ليعلم أنه قد أحاطها لبنيتها داراً . والارض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك - وبالضم - : الامر والخصلة .

(٣) القاطن : المقيم .

(٤) الشاحط : البعيد .

(٥) الهيم : الابل العطاش . العطن - بالنحرىك - : وطن الابل ومبركها حول

الماء . وأعطنت الابل : حبسها عند الماء فبركت بعد الورود . وعطنت الابل : رويت ثم بركت .

(٦) سورة الانعام : ٢٧

(٧) سورة الانعام : ٢٨

- ٥- ف (١) : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .
- ١- وقال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك ، وأخلص مودّتك للمؤمن ، وإن جالسك يهوديٌّ فأحسن مجالسته .
- ٢- وقال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (٢) .
- ٣- وقال عليه السلام : الكمال كلُّ الكمال التّفقه في الدّين ، والصّبر على النّائبة ، وتقدير المعيشة .
- ٤- وقال عليه السلام : والله المتكبر ينازع الله رداءه .
- ٥- وقال عليه السلام : يوماً لمن حضره ما المروءة ؟ فتكلّموا ، فقال : عليه السلام : المروءة أن لا تطمع فتذلّ ، وتساءل فتقلّ (٣) ولا تبخل فتشتم ، ولا تجهل فتخصم ، فقل : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال عليه السلام : من أحبّ أن يكون كالناظر في الحديقة (٤) والمسك في الطيب ، و كالخليفة في يومكم هذا في القدر .
- ٦- وقال يوماً رجلٌ عنده : اللّهم أغننا عن جميع خلقك . فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تقل هكذا ، ولكن قل : اللّهم أغننا عن شرار خلقك ، فإنّ المؤمن لا يستغني عن أخيه .
- ٧- وقال عليه السلام : قم بالحقّ واعتزل ما لا يعينك ، وتجنّب عدوّك ، واحذر صديقك من الأقوام إلّا الأئمين من خشى الله ، ولا تصحب الفاجر ، ولا تطلعه على سرّك ، واستشر في أمر الدّين يخشون الله .
- ٨- وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنة قرابة .
- ٩- وقال عليه السلام : إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلّا ولك الفضل عليه فافعل .

(١) التحف ص ٢٩٢ .

(٢) الشوب : الخلط .

(٣) يقل الرجل : قل ماله .

(٤) الناظر : سواد الاصغر الذي فيه انسان العين . والحديقة . سواد العين الاعظم .

١٠- وقال عليه السلام : ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تغفو عمن ظلمك ، و تصل من قطعك . و تحلم إذا جهل عليك .

١١- وقال عليه السلام : الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفره الله ، و ظلم يغفره الله ، و ظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله ، و أما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله ، و أما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد (١) .

١٢- وقال عليه السلام : مامن عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي له في حاجته قضيت أولم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يَأْتُم عليه ولا يوجر ، و ما من عبد ييخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله .

١٣- وقال عليه السلام : في كل قضاء الله خيرٌ للمؤمن .

١٤- وقال عليه السلام : إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحبَّ ذلك لنفسه . إن الله جل ذكره يحبُّ أن يُسأل و يطلب ماعنده .

١٥- وقال عليه السلام : من لم يجعل له من نفسه واعظاً ، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً .

١٦- وقال عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خفَّ ميزانه .

١٧- وقال عليه السلام : كم من رجل قد لقي رجلاً فقال له : كَبَّ الله عدوك (٢) و ما له من عدوٍ إلا الله .

١٨- وقال عليه السلام : ثلاثة لا يُسلمون : الماشي إلى الجمعة ، و الماشي خلف جنازة و في بيت الحمام .

١٩- وقال عليه السلام : عالمٌ ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

٢٠- وقال عليه السلام : لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محقرّاً لمن دونه .

(١) المدائنة من الدين أى ظلم العباد عند المعاملة .

(٢) كَبَّ فلاناً : صرعه . و قلبه على رأسه .

٢١- وقال ﷺ : ما عرف الله من عصاه وأنشد :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ✧ هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ✧ إنَّ المحبَّ لمن أحبَّ مطيع

٢٢- وقال ﷺ : إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديناً كمثل الدرهم في فم الافي أنت إليه محوج (١) و أنت منها على خطر .

٢٣- وقال ﷺ : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتى يرى وبالهنَّ :
البغي . وقطعة الرّحم . واليمين الكاذبة يبارز الله بها ، وإنَّ أعجل الطّاعة ثواباً
لصلة الرّحم وإنَّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم و يثرون (٢)
وإنَّ اليمين الكاذبة وقطعة الرّحم ليندان الدّيار بلاقع من أهلها (٣)

٢٤- وقال ﷺ : لا يقبل عمل إلاّ بمعرفة . ولا معرفة إلاّ بعمل . ومن
عرف دلّته معرفته على العمل . ومن لم يعرف فلا عمل له .

٢٥- وقال ﷺ : إنَّ الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه ، حبّب إليهم المعروف
و حبّب إليهم فعّاله ، ووجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسّر لهم قضاءه كما
يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها (٤) وإنَّ الله جعل للمعروف أعداء
من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعّاله . و حظر على طلاب المعروف
التّوجّه إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها
ويهلك أهلها وما يعفو الله عنه أكثر .

٢٦- وقال ﷺ : اعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك .

(١) أحوج إليه : افتقر . و أحوجه : جعله محتاجاً .

(٢) « يثرون » أى يكثر مالاً . يقال : ثرا الرجل : كثر ماله .

(٣) « ليندان » أى ليدعان و يتركان من وذرّه أى ودعه . « بلاقع » جمع بلقع :-
الارض القفر .

(٤) المجدبة : ذوجذب و هو ضد الخصب و يأتي أيضاً بمعنى الماحل .

- ٢٧- وقال عليه السلام : الايمان حبٌ و بغض (١) .
- ٢٨- وقال عليه السلام : والله ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير ، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء .
- ٢٩- وقال عليه السلام : أربعٌ من كنوز البر : كتمان الحاجة ، و كتمان الصدقة ، و كتمان الوجع ، و كتمان المصيبة .
- ٣٠- وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره .
- ٣١- وقال عليه السلام : إيتاك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر ، من كسل لم يؤد حقاً ، ومن ضجر لم يصبر على حق .
- ٣٢- وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله و وفاء بإخائه طلباً لمرضات الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله ، وأماناً من عذاب الله ، و حجةً يفلج بها يوم القيامة (٢) و عزاً باقياً ، و ذكراً نامياً ، لأن المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول ، قيل له عليه السلام : ما معني لا موصول ولا مفصول ؟ قال : لا موصول به إنه هو ولا مفصول منه إنه من غيره .
- ٣٣- وقال عليه السلام : كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه ، أو يعيب غيره (٣) بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

(١) المراد الحب في الله و البغض فيه كما جاء في الاحاديث .

(٢) يفلج أى يفوز و يظفر و يئلب بها . و فليج الحجة : أثبتتها . و فليج الرجل : ظفر بما طلب ، وعلى خصمه : غلبه . - و على التوم فاز .

(٣) فى بعض النسخ «أو يعير غيره» .

٣٤- وقال ﷺ : التّواضع الرّضا بالمجلس دون شرفه ، وأنّ تُسلّم على من لقيت ، وأنّ تترك المراء وإن كنت محقّاً .
٣٥- وقال ﷺ : إنّ المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظنّ .

٣٦- وقال ﷺ : لابنه : اصبر نفسك على الحقّ ، فإنّه من منع شيئاً في - حقّ أُعطي في باطل مثليه .

٣٧- وقال ﷺ : من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان (١) .

٣٨- وقال ﷺ : إنّ الله يبغض الفاحش المتفحش .

٣٩- وقال ﷺ : إنّ الله عقوبات في القلوب والأبدان : ضنك في المعيشة ووهن في العبادة . وما ضرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب .
٤٠- وقال ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصّابرون ؟ فيقوم فئام من النّاس (٢) . ثمّ ينادي مناد أين المتصبّرون ؟ فيقوم فئام من النّاس . قلت : جعلت فداك ما الصّابرون والمتصبّرون ؟ فقال ﷺ الصّابرون على أداء الفرائض ، والمتصبّرون على ترك المحارم .

٤١- وقال ﷺ : يقول الله : ابن آدم ! اجتنب ما حرّمتُ عليك تكن من أروع النّاس .

٤٢- وقال ﷺ : أفضل العبادة عفة البطن والفرج .

٤٣- وقال ﷺ : البشّر الحسن (٣) وطلاقة الوجه مكسبة للمحبّة ، وقرّبة من الله . وعبوس الوجه وسوء البشّر مكسبة للمقت وبعّد من الله .

٤٤- وقال ﷺ : ما تذرع إليّ بذريعة ، ولا تؤسّل بوسيلة هي أقرب له

(١) الحرق : سفع العقل والرأى ، الجهل ، الحمق ، ضد الرفق .

(٢) الفئام - ككتاب - : الجماعة من النّاس . وفسر في خلب أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف . (٣) البشّر - بالكسر - طلاقة الوجه وبشاشته . والمقت : البغض .

منشي إلى ما يجب من يد سائلة منشي إليه أتبعنها أختها ليحسن حفظها وربتها ، لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل (١) وما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج .
٤٥- وقال عليه السلام : الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

٤٦- وقال عليه السلام : إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر ، وإن هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته (٢) .

٤٧- وقال عليه السلام : الإيمان إقرار وعمل . والإسلام إقرار بلا عمل .
٤٨- وقال عليه السلام : الإيمان ما كان في القلب . والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقت به الدماء . والإيمان يشرك الإسلام ، والإسلام لا يشرك الإيمان .

٤٩- وقال عليه السلام : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً .
٥٠- وقال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمنين الملق والحسد إلا في طلب العلم (٣) .

٥١- وقال عليه السلام : للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، وليس لغير العالم أن يقول ذلك ، وفي خبر آخر يقول : لا أدري لئلا يوقع

(١) الظاهر أن المراد التتابع في الاحسان والعمل وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال : ما من شيء أسر إلى من يد اتبعها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل ، ذكره الأبي .

(٢) التماطي : التناول . وتناول ما لا يحق . والتنازع في الاخذ والقيام به . وفي بعض النسخ ولا يعطيه الا أهل الله خاصة .

(٣) الملق - بالتحريك - : التملق وهو الود واللفظ وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب .

في قلب السائل شكّا .

٥٢- وقال عليه السلام: «أوّل من شقّ لسانه بالعربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه ، فهو أوّل من نطق بها وهو الذّبيع .

٥٣- وقال عليه السلام: «ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السّلطان والشّيطان منكم ؟ فقال أبو حمزة: بلى ، أخبرنا به حتّى نفعله ، فقال عليه السلام: عليكم بالصدقة فبكروا بها ، فإنّها تسوّد وجه إبليس وتكسر شرّة السّلطان الظّالم عنكم في يومكم ذلك (١) . وعليكم بالحبّ في الله والتّودّد (٢) والموازرة على العمل الصّالح ، فإنّه يقطع دابرهما - يعني السّلطان والشّيطان - . وألحوا في الاستغفار ، فإنّه ممحاة للذنوب .

٥٤- وقال عليه السلام: «إنّ هذا اللّسان مفتاح كلّ خير وشرّ ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضّته ، فإنّ رسول الله ﷺ قال : «رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كلّ شرّ ، فإنّ ذلك صدقة منه على نفسه (٣) » ثمّ قال عليه السلام: لا يسلم أحد من الذّنوب حتّى يخزن لسانه .

٥٥- وقال عليه السلام: «من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، فأمر الأمر الظاهر منه مثل الحدثة والعجلة ، فلا بأس أن تقول له . وإنّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه (٤) .

(١) الشرّ - بالكسر فالفتح مشددة - : الشر والغضب والحدة .

(٢) وفي بعض النسخ «المودة» .

(٣) في الكافي ج ٢ ص ١١٤ عن علي بن إبراهيم بإسناده عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتّى يخزن من لسانه » أقول : قوله : «فإنها» أى الامساك والتأنيث بتأويل الخصلة .

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ بإسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق في معاني الاخبار أيضاً عنه عليه السلام . والحدة - بالكسر - : ما يعتري الانسان من الغضب والنزق. والعجلة - بالتحريك - . السرعة والمبادرة فى الامور من غير تأمل.

٥٦- وقال عليه السلام: "إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلائهم خالفه إلى غيره (١) .

٥٧- وقال عليه السلام: عليكم بالورع والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً كان أو فاجراً ، فلو أن قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدّيتها إليه .

٥٨- وقال عليه السلام: صلة الأرحام تزكي الأعمال ، وتنمي الأموال ، وتدفع البلوى ، وتيسر الحساب ، وتنسيء في الأجل (٢) .

٥٩- وقال عليه السلام: أيها الناس إنكم في هذه الدّار أغراض تنتزل فيكم المنيا ، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلاّ بانقضاء آخر من أجله ، فأية أكلة ليس فيها غصص ؟ أم أي شربة ليس فيها شرّ ؟ (٣) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه (٤) ، فإنّ اليوم غنيمة ، وغداً لا تدري لمن هو ، أهل الدنيا سفر (٥) يحلّون عقد رجالهم في غيرها ، قد خلت منا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله ، أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم ؟ وأبعد آمالاً ؟ . أتاك يا ابن آدم مالا تردّه ، وذهب عنك مالا يعود ، فلا تعدّن عيشاً منصرفاً عيشاً . مالك منه إلاّ لذّة تذلف بك إلى حمامك ؟ (٦) وتقرّبك من

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ بإسناده عن الصادق عليه السلام .

(٢) "تزكي الاعمال" أي تنميتها في الثواب أو تطهرها أو تصيرها مقبولة . والنساء -

بالفتح - : التأخير .

(٣) غص غصصاً بالطعام : اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس . و شرّ بالهاء

أو بريقه : غص .

(٤) الظن: الرحال والسير .

(٥) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر ، أي المسافرون .

(٦) الحمام - ككتاب - : قضاء الموت وقدره أي تبرك إلى موتك . واخترم :

أهلك . والسواد المخترم : الشخص الذي مات . يقال : اخترمهم الدهر وتخرتهم أي

افتصلهم واستأصلهم .

أجلك؟! فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم . فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك (١) .

٦٠- وقال عليه السلام : من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأه ، ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً ، ومن علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطن الناس في شكرهم ولم يستزد هم في مودتهم ، فلا تلتبس من غيرك شكر ما آتته إلى نفسك ووقيت به عرضك ، واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده .

٦١- وقال عليه السلام : إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ، ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .
٦٢- وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبيعهن . ولا يعطي دينه إلا من يحب .

٦٣- وقال عليه السلام : إنما شيعه علي عليه السلام المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون لأحياء أمرنا ، الذين إذا غضبوا لم يظلموا ، وإذا رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .
٦٤- وقال عليه السلام : الكسل يضر الدين والدنيا .

٦٥- وقال عليه السلام : لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدًا . ولو يعلم المسؤول ما في المنع مامنع أحد أحدًا .

٦٦- وقال عليه السلام : إن الله عباداً ميامين مياسير ، يعيشون ويعيش الناس في - أكنافهم ، وهم في عباده مثل القطر . والله عباداً ملاعين مناكيد ، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه (٢) .

(١) في بعض النسخ «يفنك» .

(٢) الميامين : جمع ميمون بمعنى ذواليمين والبركة . والمياسير : جمع موسر بمعنى الفنى وذواليسر . والمناكيد جمع نكد - بفتح الكاف وكسره وسكونه - : عسر ، قليل الخير . وأتوا عليه أى أهلكوه وأفنوه .

٦٧- وقال عليه السلام: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم ، فإن الله يفيض اللعان السبب الطعان على المؤمنين ، الفاحش المتفحش ، السائل الملحف ، ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف (١) .
٦٨- وقال عليه السلام: إن الله يحب إفشاء السلام .

٦- ل (٢) : عن الطالقاني ، عن محمد بن جرير الطبري ، عن أبي صالح الكناني ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ قال : كنت جليساً لعمر بن عبدالعزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادي من كانت له مظلمة أو ظالمة فليات الباب فأتى محمد بن علي عليه السلام - يعني الباقر - فدخل إليه مولاه مزاحم فقال : إن محمد بن علي بالباب فقال له : أدخله يا مزاحم ، قال : فدخل و عمر . يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليه السلام : ما أبك يا عمر ؟ فقال هشام : أبكاه كذا و كذا يا ابن رسول الله ﷺ ، فقال محمد بن علي عليه السلام : يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم ، و كم من قوم قد ضرهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدّة ، و لا ممّا كرهوا جنّة ، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعندهم فنحن والله محققون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنّا نغبطهم بها فنوافقهم ، وننظر إلى تلك الأعمال التي كنّا نتخوف عليهم منها ، فنكف عنها فاتق الله ، واجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدّمه بين يديك ، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البديل

(١) يقال : ألحف في المسألة الحافاً إذا ألح فيها ولزمها ، وهو موجب لبغض الرب

حيث أعرض عن النفي الكريم و سأل الفقر اللثيم . وأنشد بعضهم :

الله يبغض ان تركت سؤاله * و يتو آدم حى يسأل يبغض

(٢) النخال ج ١ ص ٥١ .

ولا تذهبن^١ إلى سلعة قد بارت (١) على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، واتق الله يا عمر ، وافتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورد^٢ المظالم (٢) .
ثم قال : ثلاث من كن^٣ فيه استكمل الايمان بالله ، فجثا عمر على ركبتيه و قال : إيه يا أهل بيت النبوة فقال : نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له ، فدعا عمر بدواة في قرطاس و كتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد^٤ عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي^٥ فدك .

٧- ما (٣) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني^٦ ، عن علي^٧ ، عن أبيه ، عن اليقطيني^٨ ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : دخلنا على أبي جعفر^٩ ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعنا و قلنا له : أوصنا يا ابن رسول الله فقال : ليعن قوياتكم ضعيفكم ، و ليعطف غنيكم على فقيركم ، و لينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه ، و اکتبوا أسرارنا ، و لا تحملوا الناس على أعناقنا ، و انظروا أمرنا و ما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه ، وإن اشتبه الأمر عليكم ففقهوا عنده ، و ردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا ، فإذا كنتم كما أوصيناكم ، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً و إن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ، و من قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً .

٨- ما (٤) : عن الفحام ، عن عمه ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن المثنى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : خدمت سيّد الأنام أبا جعفر محمد بن علي^{١٠} ثمانية عشرة سنة فلما أردت الخروج و دعته فقلت له :

(١) السلعة : المتاع . و بار السوق أو السلعة أى كسد .

(٢) في المصدر : الظالم ، .

(٣) الامالى ج ١ ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر : ج ١ ص ٣٠٢ .

أفدني ، فقال : بعد ثمانية عشر سنة يا جابر ؟ قلت : نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره (١) قال : يا جابر بلغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له ، يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا ، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا .

يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه ؟ أوتو كل عليه فلم يكفه ؟ أو وثق به فلم ينجه ؟ .

يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ، ولا أحد يعاينها ، أو كثوب لبسته ، أو كجارية وطئتها .

يا جابر الدنيا عند ذوي الالباب كفيء الظلال . لا إله إلا الله إعزاز لا أهل دعوته ، الصلاة بيت الإخلاص و تنزيه عن الكبر ، والزكاة تزيد في الرزق ، والصيام والحج تسكين القلوب ، القصاص والحدود حقن الدماء ، وحبنا أهل البيت نظام الدين ، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون .

٩- مع (٢) : عن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد البرقي عن هارون بن الجهم ، عن المفضل بن صالح ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات (٣) وثلاث منجيات فأما الدرجات فافشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، وأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ، والمشى بالليل والنهار إلى الجماعات والمحافظة على الصلوات ، وأما الموبقات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنى و

(١) لا ينزف أى لا يفنى ماؤها على كثرة الاستقاء .

(٢) معاني الاخبار : ص ٣١٤ ورواه في الخصال ج ١ ص ٤١ بسند آخر .

(٣) الموبقة : المهلكة ، والموبقات المهلكات من المعاصي والذنوب .

الفقر ، و كلمة العدل في الرضا و السخط .

قال: مصنف هذا الكتاب (ره) (١) روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : الشح المطاع سوء الظن بالله عز وجل ، و أما السبرات فجمع سبرة و هو شدة البرد ، و بها سمى الرجل سبرة .

١٠- سن (٢) : عن أبان ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العجب كل العجب للشاك في قدرة الله وهو يرى خلق الله ، و العجب كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، و العجب كل العجب للمصدق بدار الخلود و هو يعمل لدار الغرور ، و العجب كل العجب للمختال الفخور ، الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة ، و هو فيما بين ذلك ولا يدري كيف يصنع به .

١١- جا (٣) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي النعمان العجلي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا النعمان لا تحققن علينا كذباً فتسلب الحنيفة ، يا أبا النعمان لا تستأكل بنا الناس فلا تزيدك الله بذلك إلا فقراً ، يا أبا النعمان لا ترأس فتكون ذنباً ، يا أبا النعمان إنك موقوف ومسؤول لا محالة ، فإن صدقت صدقناك ، و إن كذبت كذبناك ، يا أبا النعمان لا يغرك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطن نهارك بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك ، و أحسن فلم أر شيئاً أسرع دركاً ولا أشد طلباً من حسنة لذنب قديم .

١٢- كشف (٤) : من كتاب الحافظ بن عبد العزيز عن الحجاج بن أرطاة

(١) يعني الصدوق . (٢) المحاسن ص ٢٤٢ تحت رقم ٢٣٠ .

(٣) مجالس المفيد : ص ١٠٨ ، المجلس الثالث والمشرون .

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٣٣ الى ٣٦٢ .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن أرملة كيف تواسيكم ؟ قلت : صالح يا أبا جعفر ، قال : يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه ؟ قلت : أما هذا فلا ، فقال له : لو فعلتم ما احتجتم .

١٣- عن أبي حمزة الثمالي قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق . وقد سبق ذكره في- أخبار أبيه عليه السلام (١) .

١٤- و عن حسين بن حسن قال : كان محمد بن علي عليه السلام يقول : سلاح اللئام قبيح الكلام .

١٥- و عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي عليه السلام : يا جابر إنني لمحزون ، وإنني لمشتغل القلب ، قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنهم من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن يكون ، إن هو إلا مركب ركبت ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئئوا إلى الدنيا للبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا ثواب الأبرار ، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكر روك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوا لين بحق الله عز وجل ، قوا أمين بأمر الله ، و قطعوا محبتهم لمحبة ربهم ، و نظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، و توحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم ، و علموا أن ذلك منظور إليه من شأنهم ، فأنزل الدنيا بمنزلة نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت و ليس معك منه شيء ، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته .

١٦- و في كتاب حلية الأولياء عن خلف بن حوشب ، عن أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام قال : الإيمان ثابت في القلب ، و اليقين ، خطرات ، فيمر اليقين

بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ، و يخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية .
و عنه عليه السلام أنه قال : ما دخل قلب امرء شيء من الكبر إلا نقص من عقله
مثل ما دخله من ذلك ، قل ذلك أو أكثر .

١٧ - و عن سفيان الثوري قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي
ابن الحسين عليه السلام يقول : الغنى و العز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى
مكان فيه التوكل أقطناه .

١٨ - و عن زيد بن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الصواعق يصيب المؤمن
وغير المؤمن ، ولا تصيب الذّاكر .

١٩ - و عن ثابت ، عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى «اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا» (١) قال : الغرفة : الجنة ، بما صبروا على الفتن في الدّار
الدّنيا .

٢٠ - و عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « و جزاهم
بما صبروا الجنة و حريراً » (٢) قال : بما صبروا على الفقر و مصائب الدّنيا .

٢١ - و عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا من أطاع الله .

٢٢ - و عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إيتاكم و الخصومة فإنّها
تفسد القلب و تورث النّفاق .

٢٣ - و عن ابن المبارك قال : قال محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : من أعطى
الخلق و الرّفق فقد أعطى الخير و الرّاحة ، و حسن حاله في ديناه و آخرته ،
و من حرم الخلق و الرّفق كان ذلك سبيلاً إلى كل شرّ و بليّة إلا من عصمه الله .

٢٤ - و عن يوسف بن يعقوب ، عن أخيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا ثلاثة
أصناف صنف يأكلون الناس بنا ، و صنف كالزّجاج ينمّ (٣) و صنف كالذهب الأحمر

(١) الفرقان : ٢٦ .

(٢) الدهر : ١٣ .

(٣) يعني لا يكم السّر و أذاع ما فى باطنه من الاسرار .

كلما أدخل النار ازداد جودة .

٢٥ - وعن الاصمعي قال محمد بن علي عليه السلام لابنه : يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر ، إنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق .

٢٦ - وعن حجاج ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، وإنصافك [الناس من نفسك] ومواساة الأخ في المال .
٢٧ - قال الأبى في كتاب نثر الدرر (١) قال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام : إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبأ رضاه في طاعته ، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً ، فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً ، فلعل سخطه فيه ، وخبأ أوليائه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعل الولي ذلك .

٢٨ - واجتمع عنده ناس من بني هاشم وغيرهم فقال : اتقوا الله شيعة آل محمد ، وكونوا النمرة الوسطى ، يرجع إليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي ، قالوا له : وما الغالي ؟ قال : الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، قالوا : فما التالي ؟ قال : التالي الذي يطلب الخير فيزيد به خيراً ، والله ما بيننا وبين الله قرابة ، ولا لنا على الله من حجة ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعه ولا يتناهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل معاصيه لم تنفعه ولا يتنا ويحكم لا تغترّوا - ثلاثاً - (٢) .

٢٩ - وقال عليه السلام : إن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

٣٠ - وقال عليه السلام لابنه : يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل : الحمد لله ، وإذا حزنك أمر فقل : لاحول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عنك رزق فقل : أستغفر الله .

٣١ - وقال ابن حمدون في تذكرته : قال محمد بن علي عليه السلام : توقى الصرعة خير من سؤال الرّجعة .

(١) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) أي قالها ثلاث مرات .

٣٢ - وقيل له : من أعظم الناس قدراً ؟ قال : من لم يرى الدُّنيا لنفسه قدراً .
٣٣ - وقال أبو عثمان الجاحظ : جمع محمدٌ صلاح شأن الدنيا بخدا فيرها في-
كلمتين فقال : صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال : ثلثان فطنة ، و ثلث
تغافل .

٣٤ - الدرة الباهرة (١) : قال الباقر عليه السلام : إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة:
خبأ رضاه في طاعته ، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً ، فلعل رضاه فيه . وخبأ سخطه في
معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً ، فلعل سخطه فيه . وخبأ أوليائه في خلقه فلا
تحقرن أحداً ، فلعله الولي .

٣٥ - وقال عليه السلام : الغلبة بالخير فضيلة ، وبالشر قبيحة .

٣٦ - وقيل له عليه السلام : من أعظم الناس قدراً ؟ فقال : من لا يرى الدنيا
لنفسه قدراً .

٣٧ - وقال عليه السلام : ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم
من دنيا المظلوم .

٣٨ - وقال عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه .

٣٩ - اعلام الدين (٢) : قال : محمد بن علي الباقر عليه السلام كن لما لا ترجو
أرجا منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج ليقبس ناراً فرجع نبياً مرسلًا .
٤٠ - وقال لبعض شيعته : إننا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلا بالورع ، وإن
ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل ، وإن أشد الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً
وأتى جوراً .

٤١ - وقال عليه السلام : إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمة .

٤٢ - وقال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك وأخلص و ذلك للمؤمنين ، وإن

جالسك يهودي فأحسن مجالسته .

٤٣- وقال عليه السلام : الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ، إنَّ على كلِّ حقٍّ نوراً ، وما خالف كتاب الله فدعوه ، إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ ، وإنَّ أسرع الشرِّ عقوبة البغي ، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه ، و يعير الناس بما لا ينفيه عن نفسه ، أو يتكلَّم بكلام لا يعنيه .

٤٤- وقال عليه السلام : من عمل بما يعلم علَّمه الله ما لم يعلم .

٤٥- واجتمع عنده جماعة من بني هاشم وغيرهم فقال لهم : اتقوا الله شيعة آل محمد و كونوا الثمرة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي ، قالوا له : وما الغالي ؟ قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، قالوا : وما التالي ؟ قال-: الذي يطلب الخير فيزيد به خيراً ، إنَّه والله ما بيننا و بين الله من قرابة ، ولا لنا عليه حجة ، ولا يتقرَّب إلى الله إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا ، و يجكم لا تغترُّوا .

٤٦- و قال لبعض شيعته و قد أراد سفرأ فقال له : أوصني فقال : لا تسيرن سيراً و أنت خاف ، ولا تنزلن عن دابتك ليلاً إلا و رجلاك في خف ، ولا تبولن في نفق ، ولا تذوقن بقله ولا تشمها حتى تعلم ما هي ، و لا تشرب من سقاء حتى تعرف ما فيه ، ولا تسيرن إلا مع من تعرف ، واحذ من لا تعرف .

٤٧- وقيل له عليه السلام : من أعظم الناس قدراً فقال : من لا يبالي في يد من كانت الدنيا .

٤٨- وقال عليه السلام تعلَّموا العلم فإنَّ تعلُّم حَسَنَةٍ و طلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيحٌ ، و البحث عنه جهاد ، و تعلُّم صدقة ، و بذله لأهله قرينة ، و العلم ثمار الجنة ، وأنس في الوحشة ، وصاحب في الغربة ، و رفيق في الخلوة ، و دليل على السراء ، و عون على الضراء ، و دين عند الاخلاء ، و سلاح عند الأعداء ، يرفع الله به قوماً فيجعلهم في الخير سادة ، و للناس أئمة ، يقتدى بفعالهم ، و يقتصر

آثارهم ، و يصلي عليهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوائه و سباع البر
و أنعامه .

٢٣

(باب)

«(مواظب الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ووصاياه)»

(و حكمه)

١- لى (١) : عن ابن ادريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي الصّهبان ، عن محمد
ابن زياد ، عن أبان الأحمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه جاء إليه رجل
فقال له : بأبي أنت و أمّي يا ابن رسول الله علّمني موعظة . فقال له عليه السلام :
إن كان الله تبارك و تعالي قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ و إن كان الرزق
مقسوماً فالحرص لماذا ، و إن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ، و إن كان الثواب
عن الله حقاً فالكسل لماذا ، و إن كان الخلف من الله عزّ و جل حقاً فالبخل لماذا ،
و إن كان العقوبة من الله عزّ و جل النار فالمعصية لماذا ، و إن كان الموت حقاً
فالفرح لماذا ، و إن كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا ، و إن كان الشيطان
عدواً فالغفلة لماذا ، و إن كان الممر على الصراط حقاً فالعجب لماذا ، و إن كان كل
شيء بقضاء و قد فالحزن لماذا ، و إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا !! .

ل (٢) : عن ابن وليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن
أبي عمير ، عن أبان مثله ، وفيه بعد قوله «فالمعصية لماذا» : «وإن كان الموت حقاً
فالفرح لماذا» و ليس فيه ، «وإن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا» .

٢- لى (٣) عن العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن الجامورانيّ ، عن
ابن أبي عثمان ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله -

(١) المجلس الثاني ص ٥ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١ .

(٣) المجلس الثالث و الاربعون ص ١٤٨ .

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمّا لحق به قال له : يا هذا ما أرفع من السماء ، و أوسع من الأرض ، وأغنى من البحر ، وأقى من الحجر ، وأشدّ حرارة من النار ، وأشدّ برداً من الزمهرير ، وأثقل من الجبال الراسيات . فقال له : يا هذا الحق أرفع من السماء ، والعدل أوسع من الأرض ، وغنى النفس أغنى من البحر ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، والحريص الجشع أشدّ حرارة من النار ، واليأس من روح الله عزّ وجلّ أشدّ برداً من الزمهرير و البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات .
ل (١) : عن ما خيلويه ، عن محمد العطّار مثله .

كتاب الغايات (٢) للشيخ جعفر بن أحمد القميّ مرسلًا مثله .

٣- لى (٣) عن جعفر بن الحسن ، عن محمد بن جعفر بن بطّة ، عن البرقيّ عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الغنى البخلاء لأنّ الناس إذا استعنوا كفّوا عن أموالهم ، و إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الصّلاح أهل العيوب لأنّ الناس إذا صلّحوا كفّوا عن تبسّع عيوبهم ، و إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى ، عن سفهمهم ، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس ، و أصبح أهل العيوب يتمنّون معائب الناس ، و أصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس . وفي الفقر الحاجة إلى البخل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب ، و في السفة المكافأة بالذنوب .

٤- ب (٤) : عن ابن سعد ، عن الأزدى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كم من نعمة الله عزّ وجلّ على عبده في غير عمله ، و كم من مؤمل أملًا والخيار في غيره ، و كم من ساع إلى حتفه و هو مبطىء عن حظه .

(١) الخصال ج ٢ ص ٥ .

(٢) مخطوط .

(٣) المجلس الحادى والستون من ٢٣٣ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٩ .

ما- (١) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن مسكان ، عن بكر بن محمد عن الصادق عليه السلام مثله .

٥ - ل (٢) : عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : أورد الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام الفرائض ، أزهّد الناس من ترك الحرام ، أشدّ الناس اجتهداً من ترك الذنوب .

٦ - ل (٣) : عن القاسم بن محمد السراج ، عن محمد بن أحمد الضبيّ ، عن محمد ابن عبدالعزيز الدّينوريّ ، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ ، عن سفيان الثوريّ قال : لقيت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أوصني فقال لي : يا سفيان لا مرّة لكذب ، ولا أخ لملوك ، ولا راحة لحسود ، ولا سؤدد لسيّء الخلق ، فقلت : يا ابن رسول الله زدني ، فقال لي : يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، وأحسن مجاورة من جاورت تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، و شاور في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجلّ . قلت : يا ابن رسول الله زدني فقال : لي : يا سفيان من أراد عزّاً بلا عشيرة ، وغنى بلا مال ، و هبة بلا سلطان فلينقل عن ذلك معصية الله إلى عزّ طاعته ، قلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال لي : يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي : يا بنيّ من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم ، ثمّ أنشدني :

عوّد لسانك قول الخير تحفظ به
موكّل بتقاني ما سننت له
إنّ اللسان لما عوّدت معتاد
في الخير و الشرّ كيف تعتاد

(١) الاوال ج ١ ص ١٣٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٨ .

٧- فس (١) عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن حفص بن-
غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة
الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها ، يا حفص : إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد
عاملون ، و إلى ما هم صائرون ، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة ، لعلمه السابق فيهم ،
فلا يغفر نك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ، ثم تلا قوله « تلك الدار الآخرة
- الآية » (٢) وجعل يبكي ويقول : ذهب والله الأمانى عند هذه الآية .

ثم قال فازوا والله الأبرار ، أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر ،
كفى بخشية الله علماً ، و كفى بالاعتزاز بالله جهلاً ، يا حفص إنه يغفر للجاهل
سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، ومن تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في
ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل : تعلم الله ، وعمل الله ، وعلم الله .

قلت : جعلت فداك فما حدُّ الزُّهد في الدنيا ؟ فقال : فقد حدَّ الله في
كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (٣) إن
أعلم الناس بالله أخوفهم لله ، و أخوفهم له أعلمهم به ، و أعلمهم به أزهدهم فيها .
فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال : اتق الله حيث كنت فإنك لا
تستوحش .

٨- ل (٤) : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن يعقوب بن -
يزيد ، عن محمد بن جعفر (٥) بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس للبحر جار ، ولا
للملك صديق ، ولا للعافية ثمن ، و كم من منعم عليه وهو لا يعلم .

(١) تفسير علي بن ابراهيم ص ٤٩٣ .

(٢) القصص : ٨٣ . وتمام الآية « نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً

والمحاقبة للمتقين » .

(٣) الحديد : ٢٣ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) يعني محمد بن جعفر الخراز من أصحاب الرضا عليه السلام .

٩- ل (١) : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال ، والشفقة من العدو محال ، والحرمة من الفاسق محال ، والوفاء من المرأة محال ، والهيبة من الفقير محال .

١٠- ل (٢) : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن أبي علي بن راشد ، رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذّاب مروّة ، ولا يسود سفيه .

١١- ل (٣) : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن درست ، عن أبي خالد السجستاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع : أوّلها الوفاء ، والثانية التدبير ، والثالثة الحياء ، والرابعة حسن الخلق ، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الحرّيّة .

١٢- (٤) : و قال عليه السلام خمس خصال من فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش ، زائل العقل ، مشغول القلب فأوّلها صحّة البدن ، والثانية الأمن ، والثالثة السّعة في الرّزق ، والرابعة الأنيس الموافق ، قلت : وما الأنيس الموافق ؟ قال : الرّوّة الصالحة ، والولد الصّالح ، والخليط الصّالح ، و الخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدّعة .

١٣- ل (٥) : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سبعة يفسدون أعمالهم : الرّجل الحلیم ذوالعلم الكثير لا يعرف

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) المصدر ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) و (٤) المصدر ج ١ ص ١٣٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٥ .

بذلك ولا يذكر به ، والحكيم الذي يدين ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه ،
والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيد الغظ الذي لا رحمة له ، و
الأمم التي لا تكتم عن الولد السر وتشي عليه ، والسريع إلى لائمة إخوانه ،
والذي يجادل أخاه مخاصماً له .

١٤ - ل (١) : عن العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن
ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : لا يطمعن ذوالكبر في الثناء الحسن ، ولا الخب في كثرة الصديق ، ولا السيئ
الأدب في الشرف ، ولا البخيل في صلة الرحم ، ولا المستهزئ بالناس في صدق
المودعة ، ولا القليل الفقه في القضاء ، ولا المغتاب في السلامة ، ولا الحسود في راحة
القلب ، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ، ولا القليل التجربة المعجب
برأيه في رئاسة .

١٥ - ل (٢) : عن المفسر أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري
عن آبائه عليه السلام قال : كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس : إن أردت أن يختم
بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الاعمال فعظم لله حقّه أن تبذل نعمائه في
معاصيه ، وأن تغترّ بحلمه عنك . وأكرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا
ثم ليس عليك صادقاً كان أو كاذباً إنما لك نيتك وعليه كذبه .

١٦ - هـ (٣) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي ،
عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ : أوّل عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس
فيه إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً ، وأوّل تحفة المؤمن أن يغفر الله له ولمن تبع
جنازته ، ثم قال : يا فضل لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها ، ومن كل أهل

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) لم أجد .

(٣) الامالي ج ١ ص ٤٥ .

بيت إلاّ نجيبها ، يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث : إمّا دعاء يدعو به يدخل الله به الجنّة ، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدّنيا ، وإمّا أخ يستغفده في الله عزّ وجلّ .

ثمّ قال : قال رسول الله : «ما استغاد امرء مسلم فائدة بعد فائدة الاّ سلام مثل أخ يستغفده في الله» ثمّ قال : يا فضل لا تزهّدوا في فقراء شيعةنا فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعة ومضر ، ثمّ قال : يا فضل إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، ثمّ قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرّجل منكم لصديقه يوم القيامة : «فمالنا من شافعين ولا صديق هيم (١)» .

١٧ - ما (٢) : عن المفيد ، عن حسن بن حمزة الحسنيّ ، عن عليّ بن إبراهيم في كتابه على يد أبي نوح الكاتب ، عن أبيه ، عن ابن بزيع ، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال لأصحابه : اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدّهم الموقوفة (٣) لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه ، و ليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه ، حتّى يجد له موضعاً ، فربّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ، ولا يمارين أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنّه من ماري حليماً أقصاه ، ومن ماري سفيهاً أرداه ، و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجترام .

١٨ - ما (٤) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدّنيا

(١) الشعراء : ١٠٠ .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) الدّهم جمع أدهم : أجود الفرس . ودابة موقفة التي في قوائمها خطوط سود .

(٤) الامالي ج ١ ص ٢٣٣ ورواه المفيد في المجالس ص ١١١ -

حزيناً فقد أصبح على ربه ساعياً ، ومن أصبح يشكر مصيبة نزلت به فأنما يشكر ربه ، ومن أتى غنياً فتضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن فأنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ، و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان ، و من ملك استأثر ، و من لم يستثر ندم ، والفقر هو الموت الأكبر .

١٩- ما (١) : باسناد أبي قتادة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس لحاقن رأي ، ولا لملوك صديق ، ولا لحسود غني ، و ليس بحازم من لم ينظر في العواقب و النظر في العواقب تلقيح للقلوب .

٢٠- ما (٢) ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن هودة ، عن إبراهيم ابن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عبد العزيز بن محمد قال : دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام و أنا عنده فقال له جعفر : يا سفيان إنك رجل مطلوب و أنا رجل تسرع إلى الألسن ، فسل عما بدالك ، فقال : ما أتيتك يا ابن رسول الله إلا لأستفيد منك خيراً ، قال : يا سفيان إنني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث : تعجيله و ستره و تصغيره . فأنك إذا عجّلته هتأته و إذا سترته أتممته و إذا صغّرته عظم عند من تسديه إليه ، يا سفيان إذا أنعم الله على أحد منكم بنعمة فليحمد الله عزّ وجلّ ، و إذا استبطى الرزق فليستغفر الله ، و إذا حزنه أمر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا سفيان ثلاث أيما ثلاث : نعمت العطيّة الكلمة الصالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه المؤمن . و قال عليه السلام : المعروف كاسمه و ليس شيء أعظم من المعروف إلا ثوابه ، و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف يصنعه ، و لا كل من يرغب فيه يقدر عليه ، و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا اجتمعت الرغبة و القعدة و الاذن فهناك تمت السعادة للطالب و المطلوب إليه .

(١) الامالي ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩٤ .

٢١- ع (١) : عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن اليقطيني ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران : يا حمران انظر إلى من هو دونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقعدة ، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك ، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك . واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين . و اعلم أنه لا ورع أقنع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ، ولا جهل أضر من العجب .

٢٢- ع (٢) : عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل ، عن خاله محمد بن سليمان عن رجل ، عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم : لا تغرّك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع النهار عنك كذا وكذا ، فإن معك من يحصي عليك ، ولا تستصغرن حسنة تعملها فإنك تراها حيث تسرك ، ولا تستصغرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك ، وأحسن فإنني لم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم .

جا (٣) عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبد الله بن زيد ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . وزاد في آخره : إن الله جل اسمه يقول : «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (٤)» .

(١) علل الشرائع الباب الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة ص ٥٥٩ .

(٢) المصدر الحديث التاسع والاربعون من الباب الاخر ص ٥٩٩ . وهذا اشتباه من جامع الكتاب حيث أورد حديث الباقر عليه السلام في هذا الباب .

(٣) المجالس ص ١٠٨ .

(٤) هود : ١١٤ .

٢٣- مع (١) : عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن ابن زبيران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إعلم أن الصلاة حجة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فليُنظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز ، ومن أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم ماله عنده ، ومن خلا بعمل فليُنظر فيه فإن كان حسناً جيلاً فليَمْضِ عليه ، وإن كان سيئاً قبيحاً فليجتنبه فإن الله عز وجل أولى بالوفاء والزيادة . من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر ، ومن عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية .

٢٤- سن (٢) : عن حماد بن عيسى ، عن عبد الحميد الطائي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتب معي إلى عبد الله بن معاوية وهو بفارس : من اتقى الله وقاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جزاه .

٢٥- سن (٣) : عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن أبي أسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله ، والورع ، والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، وعليكم بطول السجود والركوع فإن أحدكم إذا طال الركوع يهتف إبليس من خلفه ، وقال : يا ويلتناه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت .

٢٦- ص (٤) : عن الصدوق رحمه الله بإسناده ، عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهاؤك ، وإياك وخصلتين : الصبر والكسل فإنك إن صبرت لم تصبر على حق ، وإن كسلت لم تؤد حقاً ، قال :

(١) معاني الأخبار : ص ٢٣٦ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٣ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر : ص ١٨ تحت رقم ٥٠ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

و كان المسيح ﷺ يقول : من كثر همته سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذب نفسه ،
و من كثر كلامه كثر سقطه ، و من كثر كذبه ذهب بهؤه ، و من لاحى الرّجال
ذهب مروّته .

٢٧- مص (١) : قال الصادق ﷺ أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربك ،
وأن تذكره دائماً ، ولا تعصيه ، وتعبد قاعداً وقائماً ، ولا تغترّ بنعمته ، و اشكره
أبدأ ، ولا تخرج من تحت أستار عظمته و جلاله فضل ، و تقع في ميدان الهلاك ،
وإن مسك البلاء والضّر ، و أحرقتك نيران المحن واعلم أن بلاياه محشوّّة
بكراماته الأبدية ، و محنه مورثة رضاه و قربه ولو بعد حين ، فيالها من مغن
لمن علم ووفق لذلك .

٢٨- روى أن رجلاً استوصى رسول الله ﷺ فقال : لا تغضب قط ، فإن
فيه منازعة ربك فقال : زدني ، قال : إياك وما يعتذر منه فإن فيه الشّرك الخفي
فقال : زدني ، فقال : صل صلاة مودّع فإن فيها الوصلة والقربى ، فقال : زدني ،
فقال ﷺ استحي من الله استحياءك من صالحى جيرانك فإن فيها زيادة اليقين ،
وقد أجمع الله تعالى ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة
وهي التقوى ، قال الله جلّ وعزّ : « ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
و إياكم أن اتقوا الله (٢) » وفيه جماع كلّ عبادة سالحة ، وصل من وصل إلى
الدّرجات العلى ، و الرّتبة القصوى ، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيبة ،
و الأنس الدائم ، قال الله عزّ وجلّ : « إن المتّقين في جنّات و نهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر (٣) » .

٢٩- كشف (٤) : قال محمد بن طلحة قال : مالك بن أنس قال : جعفر ﷺ

(١) مصباح الشريعة ص ٥٠ الباب الثالث والسبعون .

(٢) النساء : ١٣١ .

(٣) القمر : ٥٤ .

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٨ .

يوماً لسفيان الثوري : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر على الله قال الله عز وجل " في كتابه العزيز : " لئن شكرتم لأزيدنكم (١) " ، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله عز وجل قال في كتابه " استغفروا ربكم إنه كان غفاراً " يرسل السماء عليكم مدراراً " ويمددكم بأموال وبنين (٢) ، يعني في الدنيا " ويجعل لكم جنات ، يعني في الآخرة . يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

٣٠- وقال ابن أبي حازم (٣) كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام إذا جاء آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : ائذن له ، فدخل فقال له جعفر : يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود ، فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم ، فقال جعفر : حدثني أبي عن جدتي أن رسول الله ﷺ قال : من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، و من حزنه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأي ثلاث .

٣١- وكان يقول عليه السلام : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله و تصغيره و ستره .

٣٢- وسئل عليه السلام لم حرّم الله الرّبا ؟ قال : لئلا يمتنع الناس المعروف .

٣٣- وذكر بعض أصحابه (٤) قال : دخلت على جعفر عليه السلام وموسى ولده بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصية فكان ممّا حفظت منه أن قال : يا بني أقبل وصيتي

(١) إبراهيم : ٧ .

(٢) نوح : ١٠ الى ١٢ .

(٣) كشف النعمة ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٤) المصدر : ج ٢ ص ٣٦٩ .

و احفظ مقالتي ، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً و تمت حميداً ، يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، و من مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، و من لم يرض بما قسم الله عزّ وجلّ اتهم الله تعالى في قضائه ، و من استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره ، و من استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه ، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، و من سلّ سيف البغي قتل به ، و من حفر لأخيه بئراً سقط فيها ، و من دخل مداخل السفهاء حقّر ، و من خالط العلماء وقرّ ، و من دخل مداخل السوء اتهم .

يا بني قل الحق لك و عليك ، و إياك و النيمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال . يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإن للجود معادن و للمعادن أصولاً و للأصول فروعاً و للفروع ثمرأ ، و لا يطيب ثمر إلا بفرع و لا فرع إلا بأصل ، و لا أصل إلا بمعدن طيب .

يا بني إذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار ، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها ، و أرض لا يظهر عشبها .

قال علي بن موسى عليه السلام : فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات .

٣٤- و نقل أنه (١) كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر عليه السلام ففقده فسئل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به - : إنه نبطي فقال جعفر عليه السلام : أصل الرجل عقله ، و حسبه دينه ، و كرمه تقواه ، و الناس في آدم مستوون ، فاستحيا ذلك القائل .

٣٥- و قال سفيان الثوري : سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول : عزّت السلامة حتى لقد خفي مطلبها ، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت ، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي ، فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف .

الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها .

٣٦- وقال الحافظ (١) عبدالعزيز : وقال إبراهيم بن مسعود قال : كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد عليه السلام يخاطبه ويعرفه بحسن حال فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال :

فلا تجزع وإن اعسرت يوماً فقد أيسرت في زمن طويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظناً سوء فإن الله أولى بالجميل

٣٧- (٢) وعن عبد الله بن أبي يعفور ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : بني الانسان على خصال فمهما بني عليه فإنه لا يبني على الخيانة والكذب .

٣٨- وقال الحافظ (٣) عبدالعزيز : روي عن جابر بن عون قال : قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام : إنه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمور وإنني أريد أن أتركه فيقال لي : إن تركك له ذل ، فقال جعفر بن محمد عليه السلام : إن الذل هو الظالم .

٣٩- وعن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

٤٠- وقال الحافظ (٤) أبو نعيم : روي عن محمد بن بشير ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمني من خدمني وأتعبني من خدمك .

٤١- (٥) وعن الأصمعي قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ، وزكاة البدن الصيام ، والداعي بلا عمل

(١) الكشف : ج ٢ ص ٣٧٤ .

(٢) المصدر : ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر : ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٤) المصدر : ج ٢ ص ٣٩٥ .

(٥) المصدر : ج ٢ ص ٣٩٦ .

كالرامي بلاوتر ، واستنزلوا الرّزق بالصدقة ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وما عال من اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودّد نصف العقل ، وقلة العيال أحد- اليسارين ، من حزن والديه فقد عقهما ، ومن ضرب بيده [على فخذه] عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين ، والله عزّ وجلّ ينزل الصبر على قدر المصيبة ، وينزل الرّزق على قدر المؤونة ، ومن قدر معيشته رزقه الله ، ومن بذّر معيشته حرمه الله .

٤٢- وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه وموسى عليه السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان ممّا حفظت منها أن قال : يا بنيّ اقبل وصيتي واحفظ مقالتي ، فإنّك إن حفظتها تعيش سعيداً وتمت حميداً . يا بنيّ من قنع بما قسم له استغنى ، ومن مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه ، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه ، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره .

يا بنيّ من كشف حجاب غيره تكشف عورات بيته ، ومن سلّ سيف البغي قتل به ، ومن احتقر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن دخل السّفهاء حقّر ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن دخل مداحل السّوء اتهم .

يا بنيّ إيتاك أن تزري بالرجال فيزرى بك ، وإيتاك والدخول فيما لا يعينك فتذلّ ، يا بنيّ قل الحقّ لك وعليك تستشار من بين أقرانك .

يا بنيّ كن لكتاب الله تالياً ، وللإسلام فاشياً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، ولمن قطعك واصلأ ، ولمن سكت عنك مبتدئأ ، ولمن سألك معطياً ، وإيتاك والتميمة فاتّها تزرع الشّحناء في قلوب الرّجال ، وإيتاك والتعرّض لعيوب التّاس فمنزلة المعترض لعيوب التّاس كمنزلة الهدف .

يا بنيّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإنّ للجود معادن ، وللمعادن أصولأ ، وللأصول فروعأ ، وللفروع ثمرأ ، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ، ولا فرع إلا بأصل ، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب .

يا بني إذا زرت فز الأختيار ولا تزرا الفجار فإ نهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها .

قال علي بن موسى عليه السلام : فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن توفي .

٤٣- (١) و عن غنبة الخثعمي : وكان من الأختيار قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق .
٤٤- و قال عليه السلام : إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم به فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عاجلت وإن كانت على غير ما يقول : كانت حسنة لم تعلمها ، قال : وقال موسى عليه السلام : يارب أسألك أن لا يذكركني أحدٌ إلا بخير ، قال : ما فعلت ذلك لنفسي .

٤٥- و قال الأبي (٢) : سئل جعفر بن محمد عليه السلام لما صار الناس يكلبون أيام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص ؟ قال : لأنهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا وإذا خصبّت خصبوا .

٤٦- و شكى إليه عليه السلام رجل جاره فقال : اصبر عليه ، فقال : ينسبني الناس إلى الذل فقال : إنما الدليل من ظلم .

و قال عليه السلام : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار والعداوة والفقر والمرض .

٤٧- (٣) و قال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسن غيره ، و إذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

٤٨- (٤) و مر به عليه السلام رجلٌ و هو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له : السنة أن يسلم ثم يدعى ، و قد ترك السلام على عمد ، فقال : هذا فقه عراقي فيه بخل .

(١) الكشف : ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٢) المصدر : ج ٢ ص ٤١٤ . والأبي : عز الدين ابن زينب الحسن بن أبي طالب اليوسفي تلميذ المحقق ومن أعلام القرن السابع .

(٣) المصدر : ج ٢ ص ٤١٦ .

(٤) المصدر : ج ٢ ص ٤١٧ .

- ٤٩- وقال عليه السلام : القرآن ظاهره أنيق ، و باطنه عميق .
- ٥٠- وقال عليه السلام : من أنصف من نفسه رضي حكماً لغيره .
- ٥١- وقال عليه السلام : (١) أكرموا الخبز فإن الله أنزل له كرامة ، قيل: وما كرامته قال : أن لا يقطع ، ولا يوطأ ، وإذا حضر لم ينتظر به غيره (٢) .
- ٥٢- وقال عليه السلام : حفظ الرّجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .
- ٥٣- وقال عليه السلام : ما من شيء أسرّ إليّ من يد أتبعها الأخرى لأنّ منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل .
- ٥٤- وقال عليه السلام : إنّي لأملق أحياناً فاتاجر الله بالصدقة (٣) .
- ٥٥- وقال عليه السلام : لا يزال العزّ قلقاً حتّى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس ممّا في أيدي الناس فيوطنها .
- ٥٦- وقال عليه السلام : إذا دخلت إلى منزل أخيك فاقبل الكرامة كلّها ما خلا الجلوس في الصدور .
- ٥٧- وقال عليه السلام : كفّارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان .
- ٥٨- واشتكى مرّة فقال : اللهمّ اجعله أدباً لا غضباً .
- ٥٩- وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها .
- ٦٠- وقال عليه السلام : إيتاك وسقطة الاسترسال فانّها لا تستقال .
- ٦١- وقيل له عليه السلام : ما طعم الماء ؟ قال : طعم الحياة .
- ٦٢- وقال عليه السلام : من لم يستحي من العيب ويرعوى (٤) عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلاخير فيه .
- ٦٣- وقال عليه السلام : وإنّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : إذا أحسن

(١) الكشف : ج ٢ ص ٤١٧ . (٢) في المصدر « سواء » .

(٣) أملق الرجل أنفق ماله حتى قل .

(٤) ارعوى من الجهل : كف عنه .

استبشر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا ظلم غفر .
٦٤ - وقال عليه السلام : إيتاكم وملاحاة الشعراء (١) فانهم يضنون بالمدح
ويجودون بالهجاء .

و قال عليه السلام : إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً أن أردّه فيستغني عني .
٦٥ - كان عليه السلام يقول : اللهم إنيك بما أنت له أهل من العقوأل مني بما أنا
أهل له من العقوبة .

٦٦ - وأتاه عليه السلام أعرابيٌ وقيل : بل أتى أباه الباقر عليه السلام فقال : أرايت الله حين
عبدته فقال : ما كنت لأعبد شيئاً لم أره ، قال : كيف رأيت ؟ قال : لم تره إلا بصار
بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ، لا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس ، معروفٌ بالآيات ، منعوت بالعلامات ، هو الله الذي لا إله إلا هو ، فقال
الأعرابي : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٦٧ - وقال عليه السلام : يهلك الله ستاً بست الأُمراء بالجور والعرب بالعصية
و الدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرُستاق بالجهل ، والفقهاء
بالحسد .

٦٨ - وقال عليه السلام : منع الموجود سوء ظن بالمعبود .

٦٩ - وقال عليه السلام : صلة الأرحام منسأة في الأعمار ، وحسن الجوار عمارة
للدنيا ، وصدقة السرّ مثراة للمال .

٧٠ - وقال له أبو جعفر (٢) : يا أبا عبد الله ألا تعذني من عبد الله بن حسن
وولده ييثون الدعاة ويريدون الفتنة ، قال : قد عرفت الأمر بيني وبينهم فإن أقنعتك
منّي آيمن كتاب الله تعالى تلوته عليك ؟ قال : هات ، قال : دلّكن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الأذبار ثم لا ينصرون (٣) ،

(١) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة . والظن : البخل .

(٢) يعنى الدوانيقي .

(٣) الحشر : ١٢ .

وقال : كفاني وقبل بين عينيه .

٧١- وقال : ﷺ لرجل أحدث سفراً يحدث الله لك رزقاً و ألزم ما عودت منه الخير .

٧٢- قال ﷺ : دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا » « يا أيها الذين كفروا » .

٧٣- وقال ﷺ : من أيقظ فتنة فهو أكلفها .

٧٤- وقال ﷺ : إن عيال المرء أسراؤه ، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة .

٧٥- وكان ﷺ يقول : السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

٧٦- وقال ﷺ : ما يصنع العبد أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك ، والله عز وجل يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة (٧) » .

٧٧- وقال له أبو حنيفة : يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال : ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقى : « وأن الحج جهاد كل ضعيف ، و لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وأفضل الاعمال انتظار الفرج من الله ، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان : استنزلوا الرزق بالصدقة ، و حصنوا المال بالزكاة ، و ما عال امرء اقتصد ، والتقدير نصف العيش : والتودد نصف العقل ، والهزم نصف الهم ، و قلة العيال أحدا ليسارين ، من أحزن والديه فقد عقهما ، و من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، والصنعة لا يكون صنعة إلا عند ذي حسب و دين ، والله ينزل الرزق على قدام المؤمن ، وينزل الصبر على قدر المصيبة ، و من أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالتأمل خيراً ما أنبت لها جناحاً .

(١) الاكل جمع اكلة وهي اللقمة .

(٣) القيامة : ١٤ .

زاد ابن حمدون في روايته و من قدر معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله ولم يورد « ولو أراد الله بالنملة » .

٧٨ - و قيل له عليه السلام : ما بلغ بك من حبك موسى ؟ قال : وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشرّكه في حبي له أحد .

٧٩ - و قال : ثلاثة أقسم بالله أنها الحق : ما نقص مال من صدقه ولا زكاة ، ولا ظلم أحد بظلامة فقدد أن يكافي بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزاً ، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر .

٨٠ - و قال عليه السلام : ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزاً : الصفح عمّن ظلمه و الاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

٨١ - و قال عليه السلام : من اليقين ألا ترضى الناس بما يسخط الله ، ولا تنقمهم على ما لم يؤتكم الله ، و لا تحمدهم على ما رزق الله ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت .

٨٢ - و قال عليه السلام : مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته

٨٣ - و قال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن برّه بأهل بيته زيد في عمره .

٨٤ - و قال عليه السلام : خذ من حسن الظنّ بطرف تروح به قلبك و يروح به أمرك (١) .

٨٥ - و قال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، والذي إذا قدّر لم يأخذ أكثر ممّا له .

٨٦ - و من تذكرة ابن حمدون قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاثتلاء (٢) على الله عزّ وجلّ هلكة ، والإصرار أمن ، ولا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون .

(١) في الكشف : ج ٢ ص ٢٢٠ « ويرخ به أمرك » . (٢) أي الحكم والحزم .

٨٧- وقال عليه السلام : ما كلُّ من أراد شيئاً قدّر عليه ، و لا كلُّ من قدّر على شيء وفق له ، و لا كلُّ من وفق أصاب له موضعاً ، فإذا اجتمع النية والقعدة والتوفيق والاصابة فهناك تجب السعادة .

٨٨- وقال عليه السلام : صلاة الرّحمن تهوّن الحساب يوم القيامة قال الله تعالى «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (١)» .

٨٩- وقال عليه السلام (٢) وقد قيل بحضرته : جاور ملكاً أو بحرأ ، فقال هذا الكلام محالٌ والصواب لا تجاور ملكاً ولا بحرأ لأن الملك يؤذيك ، والبحر لا يرويك .
٩٠- وسئل عليه السلام : عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشر كه فيها غيره ، قال : فضل الأقربين بالسبق ، وسبق الأبعدين بالقرابة .

٩١- وعنه عليه السلام قال : « بسم الله الرحمن الرحيم » تيجان العرب .

٩٢- وقال عليه السلام : صحبة عشرين يوماً قرابة .

٩٣ - ٣٥ من الرّوضة (٣) علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع (٤) عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرّسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها ، و تعاهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال : و حدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم ابن الرّبيع الصحاف عن إسماعيل بن مخلد السّراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرجت هذه الرّسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد فاسألوا الله ربكم العافية ، وعليكم بالدعة (٥) والوقار والسكينة ،

(١) الرد : ٢١ -

(٢) يعني الآبي المترجم في ص ٢٠٥ .

(٣) المصدر الحديث الاول .

(٤) معطوف على ابن فضال لان ابراهيم بن هاشم أحد رواه .

(٥) الدعة : الخفض والطمأنينة .

وعليكم بالحياء والتزُّهُ عما تنزَّه عنه الصالحون قبلكم ، و عليكم بمجاملة (١) أهل الباطل ، تحمّلوا الضيم منهم ، وإيّاكم ومما ظنّتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنّه لا بدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا (٢) بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة ، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف ، لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم ، غير أن الله تعالى أكرمكم بالحقّ و بصّركموه و لم يجعلهم من أهله فتحاملونهم و يصبرون عليهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم على شيء (٣) وحيلهم و وسواس بعضهم إلى بعض فإنّ أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحقّ ، يعصمكم الله من ذلك .

فاتّقوا الله و كفّوا ألسنتكم إلّا من خير و إيّاكم أن تذلقوا (٤) ألسنتكم

(١) المجاملة : المعاملة بالجميل . والضميم : الظلم . و المماظة بالمعجمة - : شدة

المناذعة والمخاصمة مع طول اللزوم . وقوله « بالتقية » متعلق بدينوا . وما بينهما معترض .

(٢) السطو : القهر . أي وثبوا عليكم وقهروكم .

(٣) اعلم أن الحديث - كما قاله المؤلف - قد اختل قلمه وترتيبه بسبب تقديم بعض

الورقات وتأخير بعضها . وفي بعض النسخ المصححة التي رآها المؤلف قوله « لا صبر لهم »

متصل بقوله (في ص ٢٢١) « من أموركم » هكذا « ولا صبر لهم على شيء من أموركم

تدفعون أتم السيئة - الخ » . وهو الصواب . اهـ . هذا . وقد يخطر بالبال من اختلاط بعض

فصوله واندماج بعض جملة واختلاف نسخه أن أصل الكتاب صدر من الإمام عليه السلام لكن

لم يخل عن تصرف بعض الرواة أو الناسخين الأولين بتفسير بعض الجمل وادخاله في المتن .

(٤) « تذلقوا » في أكثر نسخ المصدر « تزلقوا » بالزاي المعجمة .

بقول الزور والبهتان والايثم والعدوان ، فإنكم إن كفتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم ، من أن تذلقوا ألسنتكم به فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه (١) مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وبكم و عمى يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله « صم بكم عمى فهم لا يعقلون (٢) » يعني لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتدون » .

و إياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم و يأجركم عليه ، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها ، وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الجوائح عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة له ، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه وأحيوا الله إلى ما دعاكم إليه (٣) لتفلحوا وتنجحوا من عذاب الله ، وإياكم أن تشبه أنفسكم إلى شيء مما حرّم الله عليكم فإن من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذاتها وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة أبد الأبدين .

واعلموا أنه بس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله و ركوب معصيته ، فاختر أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها ، ويل لأولئك ، ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم ، وأسوء حالهم عند ربهم يوم القيامة ، استجبروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً ، وأن

(١) في بعض النسخ « وما نهى عنه » . والمرادة بغير الهمزة مفعلة من الردى بمعنى الهلاك وفي بعضها « أن تذلقوا ألسنتكم » بالزاي .

(٢) البقرة : ١٦٧ .

(٣) زاد في بعض النسخ « لتفلحوا وتنجحوا من عذاب الله » . والشره : غلبة الحرص .

يبتليكم بما ابتلاههم به ، ولا قوة لنا ولكم إلا به .

فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم (١) وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا وتعرفوا بجنوبكم (٢) وحتى يستذلوكم ويغضوكم ، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوه منهم ، تلتزمون بذلك وجه الله والدار الآخرة ، وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأدنى في الله جل وعز يجترمونه (٣) إليكم ، وحتى يكذبواكم بالحق ، ويعادوك فيه ، ويغضكم عليه ، فتصبروا على ذلك منهم ، ومصدق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم ، سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم ﷺ : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » (٤) ثم قال : « وإن يكذبوك » فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا (٥) « فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق » ، فإن سررتكم (٦) أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ، ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله « وجعلنا منهم

(١) قال المؤلف : لعل المراد : اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند ارادة اتمام ما أعطاكم من دين الحق ، ثم بين عليه السلام اتمام بانه إنما يكون بالابتلاء و الافتتان وتسلط من يؤذيكم عليكم . فالمراد الامر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن وذكر فائدة الابتلاء بانه سبب لتمام الايمان فلذا يبتليكم .

(٢) يقال : عرك الاذى بجنبه أى احتمله .

(٣) فى القاموس : اجترم عليهم واليههم جريمة : جنى جناية .

(٤) الاحقاف : ٣٥ . وفيها « ولقد » .

(٥) الانعام : ٣٤ .

(٦) فى النسخة المصححة التى أوما إليها المؤلف قوله « ان سرركم » متصل بماسياتى

فى آخر الرسالة « أن تكونوا مع نبي الله محمد (ص) الى آخر الرسالة .

أئمة يدعون إلى النار (١) ، فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه ، فانه من يجهل هذا و أشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه ، فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النار .

وقال : أيتها العصابة المرحومة المغلحة إن الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير ، واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ورأى ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء ، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لايسع أهل القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس ، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الذين أمر الله هذه الأئمة بسؤالهم ، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتّبع أثرهم أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بأذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة (٢) فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذّكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم ، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتّى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين ، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين ، وحتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمور محرّماً ، وجعلوا ما حرّم الله في كثير من الأمور حلالاً ، فذلك أصل ثمرة أهوائهم ، وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ وبعد عهده الذي عهد إلينا وأمرنا به مخالفاً له و لرسوله ﷺ فما أحدٌ أجراً على الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذ بذلك ، وزعم أن ذلك يسعه والله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتّبعوا أمره في حياة محمد ﷺ

(١) القصص : ٤٦ وفيها : وجعلناهم أئمة يدعون ، .

(٢) أى عالم الارواح .

وبعد موته ، هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه ، فإن قال : نعم فقد كذب على الله وضلّ ضلالاً بعيداً ، وإن قال : لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه فقد أقرّ بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ وقد قال الله - وقوله الحق - : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين (١) » .

و ذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد ﷺ وبعد قبض الله ﷻ و محمد ﷺ و كما لم يكن لأحد من الناس مع محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافاً لأمر محمد ﷺ فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه .

و قال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة (٢) فإنّ الناس قد شهروكم بذلك . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .
و قال : أكثروا من أن تدعوا الله فإنّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه ، و قد وعد [الله] عباده المؤمنين بالاستجابة ، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يدينهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فإنّ الله أمر بكثرة الذكر له ، والله ذاكر لمن ذكره من

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) اعلم أن رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنه مطلوب للشارع بين العامة والخاصة . و المشهور بين الأصحاب الاستحباب وذهب السيد - ره - من علمائنا الى الوجوب ، و أما الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضاً استحبابه . و قال الثوري و أبو حنيفة و النخعي : لا رفع الا عند الافتتاح وذهب السيد - ره - الى الوجوب في جميع التكبيرات . ولما كان في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك لئلا يشهروا بذلك فيعرفونهم . (قاله المؤلف) .

المؤمنين .

واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه - وقوله الحق - « وذروا ظاهر الإثم وباطنه (١) » واعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه ، واتبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنته ، فخذوا بها ، ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم « فإن أحسنتم - أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم (٢) وإياكم و سبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم ، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم الله كيف هو ؟ إنّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ، ومن أظلم عند الله ممن استسبّ الله ولا أولياءه ، فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

و قال : أيّتها العصاة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنته و آثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده و سنتهم ، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى ، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ ، لأنّهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم ، وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتباع الآثار و السنن وإن قلّ أرضى الله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع

(١) الانعام : ١٢٠

(٢) حوالب الأمر أى انكم اذا جاملتم الناس عشتم مع الامن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية . فى بعض نسخ المصدر « تجمعون » فيكون حالاً عن ضمير الخطاب أى ان أجمعوا طاعة الله مع المجاملة ، لا بأن تتابعوهم فى المصاى وتشاركوهم فى دينهم بل بالعمل بالتقية فما أمركم الله فيه بالتقية (قاله المؤلف) .

وَاتَّبَاعُ الْإِهْوَاءِ (١) أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ الْإِهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدْعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ ، وَلَنْ يَنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَا لِأَنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَصَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، وَلَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنْ اللَّهِ إِلَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَكَرِهَ .

وَعَلَيْكُمْ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانَتَيْنِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ (٢) وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مِنْ حَقَرِهِمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقَتْ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو نَاسِرٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ [مِنْهُمْ] » وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةُ حَتَّى يَمُوتَ النَّاسُ ، وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينَ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تَحِبُّوهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ يَحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِيَّاكُمْ وَالْعِظْمَةَ وَالْكِبَرَ فَإِنَّ الْكِبَرَ رِذَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَهُ قَصَمَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَائْتَهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ مِنْ بَغْيِ صَيَّرَ اللَّهُ بَغْيَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَصَارَتْ نَصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ وَأَصَابَ الظُّفْرَ مِنَ اللَّهِ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَيَسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ ، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ » وَلَيَعْنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ مُعَاوَنَةَ الْمُسْلِمِ

(١) هذا من قبيل المماشاتة مع الخصم أى لو كان البدعة تنفع و يرضى الرحمن بها

على فرض المحال كان اتباع السنة أنفع .

(٢) « إياكم » عطف على المؤمنين .

خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام ، وإيتاءكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه (١) بالشئ يكون لكم قبله وهو معسر ، فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : « ليس للمسلم أن يعسر مسلماً ، ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله » .

وإيتاءكم أيتها العصاة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، فإن الله من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل ، وإنه من أخر من حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه ، فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته ، وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضله إلا الله رب العالمين .

وقال: اتقوا الله أيتها العصاة وإن استطعتم ألا يكون منكم محرر إلا مام (٢)

(١) عسر الغريم يعسره : طلب منه على عسرته . كأعسره . (القاموس)

(٢) « محرر الإمام » في الصحاح : أخرج له : ألجأ . وفيه : سعى به إلى الوالي إذا وشى به يعني نمه وذمه عنده . وقال المؤلف : الظاهر أن المراد لا تكونوا محرر الإمام أي بأن تجعلوه مضطراً إلى شيء لا يرضى به ، ثم بين عليه السلام بأن المحرر هو الذي يذم أهل الصلاح عند الإمام ويشهد عليهم بفساد وهو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الإمام فيلزم الإمام أن يلعنهم فإذا لعنهم . وهم غير مستحقين لذلك تصريح اللعنة عليهم رحمة وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي ألجأ الإمام إلى ذلك ، أو المراد أنه ينسب الواشي إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئاً بمحضر جماعة يبقى منهم الإمام فيضطر الإمام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقية ، ويحتمل أن يكون المراد أن محرر الإمام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ويجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم وعن أهل الصلاح أن يلعنوهم ويتبرؤوا منهم فيصير اللعنة إلى الساعين وأئمة الجور معاً وعلى هذا المراد بأعداء الله أئمة الجور . وقوله : إذا —

فإن محرج الامام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الامام ، المسلمین لفضله الصابرين على أداء حقّه ، العارفين بحرمة ، واعلموا أنّه من نزل بذلك المنزل عند الامام فهو محرج الامام فاذا فعل ذلك عند الامام أخرج الامام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه من المسلمین لفضله ، الصابرين على أداء حقّه ، العارفين بحرمة فاذا لعنهم لا حراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن ملائكته ورسله على أولئك .

واعلموا أيّتها العصابة إن السّنة من الله قد جرت في الصّالحين قبل ، وقال : من سرّه أن يلتقى الله و هو مؤمن حقّاً [حقّاً] فليتولّ الله ورسوله والذين آمنوا وليبرء إلى الله من عدوّهم ، ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأنّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعون ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيّين و الصّدّيقين والشهداء و الصّالحين و حسن أولئك رفيقاً (١) » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ، ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً فليف الله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنّه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله و ولاية أئمة المؤمنين إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، فلم يبق شيء ممّا فسّر مما حرّم الله إلّا وقد دخل في جملة قوله (٢) . فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين ، و هو من

→ فعل ذلك عند الامام ، يؤيد المعنى الاول . هذه من الوجوه التي خطر بالبال والله أعلم ومن صدر عنه صلوات الله عليه انتهى .

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) أى في الفواحش . فقوله و اجتناب الفواحش ، يشمل اجتناب جميع المحرمات

وقوله « فمن دان الله ، أى عبد الله فيما بينه وبين ربه أى مختفياً . ولا ينظر الى غيره ، ولا يلتفت الى من سواه .

المؤمنين حقاً .

وإيتاكم والاصرار على شيء مما حرّم الله في ظهر القرآن و بطنه وقد قال الله تعالى: « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١) » (إلى ههنا رواية قاسم بن- الربيع) (٢) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عز وجل: « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهي عما نهى عنه ، فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ، ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه ، فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فاجتهدوا في طاعة الله إن سركم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً ، ولا قوة إلا بالله .

وقال ﷺ : وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم .

واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام ، فمن سلم فقد أسلم ، ومن لم يسلم فلا إسلام له . ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فأنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان ، وإيتاكم ومعاصي الله أن تركبوها فأنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة ، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ، ولاهل الاساءة عند ربهم النار ، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه ، اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً ، لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه .

(١) آل عمران : ١٤٥ .

(٢) أي ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص و

اسماعيل .

واعلموا أن أحدًا من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاية أمره من آل محمد وآل أبي طالب ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً .

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذابين هم المنافقون وأن الله قال للمنافقين - وقوله الحق - : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيراً (١) » و لا يفرقن (٢) أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق ، ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن وإن لشياطين الإنس حيلة ومكرًا وخدایع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (٣) » ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة التي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم خير عندهم ، لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دين الله فأنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ، ورفعوه عليكم ، وجهدوا على هلاككم ، واستقبلوكم بما تكرهون ، ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار ، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ، ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول :

(١) النساء : ١٤٥ .

(٢) الفرق - محرقة - : الخوف وفي أكثر النسخ « لا يعرفن » .

(٣) النساء : ٨٨ .

« أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار (١) » أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة (٢) لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا .

فمهلاً مهلاً يا أهل الصّلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله ما بكم من نعمة ، أحبّوا في الله من وصف صفتكم ، وأبغضوا في الله من خالفكم ، وابدلوا مودّتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا تبذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا [لكم الغوائل هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هذاكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به .

وإيتاكم والتجبر على الله ، واعلموا أن عبداً لم يتبل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا تتردّوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين أجازنا الله وإيتاكم من التجبر على الله ، ولا قوّة لنا ولكم إلا بالله .

وقال ﷺ : إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكره الله إليه الشرّ ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشرّ وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته ، وحسن خلقه ، وطلق وجهه ، وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشّعه ، وورع عن محارم الله ، واجتنب مساخطه ، ورزقه الله مودّة الناس ومجايلتهم ، وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً (٣) لم يمت حتّى يحبّ إليه الشرّ ، ويقرّ به منه ، فإذا حبّب إليه

(١) م : ٢٨ .

(٢) العرضة : الحيلة .

(٣) ظاهر هذا الكلام هو الجبر الباطل في مذهب أهل البيت عليهم السلام وسلب الاختيار ومخالف لصريح القرآن قوله تعالى : « فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله » فيجب تأويله أو التوقف ورد علمه الى أهله .

الشرّ وقرّب به منه ابتلى بالكبر والجبريّة (١) فقسا قلبه وساء خلقه ، وغلظ وجهه ، وظهر فحشه وقلّ حياؤه ، وكشف الله سرّه ، وركب المحارم فلم ينزع عنها ، وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإنّ تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإنّ الله أمر بولاية الأئمة الذين سمّاهم الله في كتابه في قوله : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا (٢) » ، وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم ، والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ليحقّ عليهم كلمة العذاب ، وليتمّ (٣) أن تكونوا مع نبيّ الله محمد عليه السلام والرّسل من قبله ، فتدبروا ما قصّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين ، ثمّ سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم ، وإياكم ومما ظنّ أهل الباطل وعليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتحشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم في العمل بطاعته ، فانكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم .

واعلموا أنّ الله إذا أراد بعد خيراً شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحقّ و عقد قلبه عليه فعمل به ، فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً ، وإذا لم يرد الله تعالى بعد

(١) الجبرية - بكسر الجيم و الراء وسكون الباء . وبكسر الباء أيضاً و بفتح الجيم

وسكون الباء - : التكبر . والريكة : الطبيعة . (٢) الانبياء : ٧٣ .

(٣) هذا موضع آخر من مواضع الاختلاف في النسخ وفي النسخة التي أشرنا إليها

هكذا و وليتمّ أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الاصل ، الى آخر ما مر في ص ٢١٣ .

خيراً وكله إلى نفسه ، وكان صدره صيقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حقٌ لم يعقد قلبه عليه ، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين ، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجة عليه ، فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ، ولا قوة إلا بالله ، والحمد لله رب العالمين .

من سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يستمع قول الله عزّ وجلّ " لنبيّه ﷺ : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (١) » والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ، ولا والله لا يتبعنا عبدٌ أبداً إلا أحبّه الله ، ولا والله لا يدع أحدٌ اتباعنا أبداً إلا أبغضنا ، ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلا عصى الله ، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النار ، والحمد لله رب العالمين .

٩٤- س (٢) عن عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين ، وحيد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكندي " جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي " ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه : أما بعد فإنّي أوصيك بتقوى الله فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقه أن يحوّل له عملاً يكره إلى ما يحبُّ ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإنّك أن تكون ممّن تخاف على العباد من ذنوبهم ، ويأمن العقوبة من ذنبه فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخذع عن جنته ، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

٩٥- س (٣) : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن -

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٤٩ . تحت رقم ٩ .

(٣) المصدر : ج ٨ ص ١٢٨ تحت رقم ٩٨ .

داود المنقري^(١) ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتُمْ أن لا تعرفوا فافعلوا ، و ما عليك إن لم يثن الناس عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك و تعالى ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : « لا خير في الدنيا إلا لأجد رجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، و أنى له بالتوبة ، فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت ، ألا و من عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ، و رضي بقوته نصف مد كل يوم ، و ما يستره عورته ، و ما أكن به رأسه و هم مع ذلك و الله خائفون و جلون و دثوا أنه حظهم من الدنيا (١) و كذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : « و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة (٢) » و ما الذي أتوا به أتوا و الله بالطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ألا يقبل منهم ، و ليس و الله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ، و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا .

ثم قال : إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب و لا تكنب و لا تحسد و لا ترائي و لا تصنع و لا تداهن .
ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره و لسانه و نفسه و فرجه ، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه و من ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين ، فقلت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعلة أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام ؟ . ثم قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ، و كم من مستدرج بستر الله عليه ، و كم من مفتون بثناء الناس عليه ، ثم قال : إنني لأرجو النجاة

(١) أى هم راضون بما قدر لهم من النقية في الدنيا و لا يريدون أكثر من ذلك

حذراً من أن يصير سبباً لطفيانهم (منه رحمه الله) .

(٢) المؤمنون : ٦٠ .

لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر ، و صاحب هوى ، والفاسق المعلن .

ثم قال : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » (١) ثم قال : يا حفص الحب أفضل من الخوف ، ثم قال : والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرها ، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى .

فبكى رجل فقال : أتبكي لو أن أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا ينضروا إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال] . ثم قال : يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً ، يا حفص قال رسول الله ﷺ : « من خاف الله كل لسانه » .

ثم قال : بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك .

ثم قال : مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى عليه السلام : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب .

٩٦- د (٢) : قال السفيان الثوري للصادق عليه السلام : لا أقوم حتى تحدثنى فقال عليه السلام له : أما إنني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير ، ياسفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأجبت بقاءها وادوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله عز وجل قال في كتابه « ولئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) فإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال : « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً » . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) العدد القوية ، مخطوط . (٣) إبراهيم : ٧ .

بأموال وبنين (يعني في الدنيا) ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً (١) ، يعني في الآخرة ، يا سفيان إذا حزتك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها مفتاح الفرج ، وكنز من كنوز الجنة ، فعقد سفيان يده وقال : تلاتاً وأيّ ثلاث ، قال مولانا الصادق عليه السلام : عقلها والله وليتقنها بها .

٩٧- ين (٢) : عن فضالة ، عن أبي المغرا ، عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني لا ألتاك إلا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به قال : أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، وإيّاك أن تطمع إلى من فوقك ، وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله : « ولا تمجك أموالهم ولا أولادهم (٣) » وقال : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا (٤) » فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله ﷺ فإنما كان قوته من الشعر ، وحلواؤه من التمر ووقيده من السعف إذا وجده (٥) إذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصائبك برسول الله ﷺ فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط .

٩٨- ين : عن فضالة ، عن الفضيل بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أوصني قال : أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الصحابة لمن صحبتك ، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء واجتهد ولا تمتنع من شيء تطلبه من ربك ، ولا تقول هذا مالا أعطاه ، وادع فإن الله يفعل ما يشاء .

٩٩- ين : عن فضالة ، عن بشر الهذلي ، عن عجلان أبي صالح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أنصف الناس من نفسك ، واسهم من مالك ، وارض لهم بما ترضى

(١) نوح : ١٠-١٢ .

(٢) مخطوط . (٣) التوبة : ٨٧ .

(٤) طه : ١٣١ .

(٥) الوقيد والوقاد والوقود كلها بمعنى ، يعني ما توقد به النار .

لنفسك ، واذكر الله كثيراً ، وإيتاك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤدّ إلى الله حقّه ، وإذا ضجرت لم تؤدّ إلى أحد حقّه .

١٠٠- من خط الشهيد رحمه الله قيل للصادق عليه السلام : على ماذا بنيت أمرك ؟ فقال : على أربعة أشياء : علمت أن عملي لا يعمل به غيري فاجتهدت ، وعلمت أن الله عزّ وجلّ مطلع عليّ فاستحييت ، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت ، وعلمت أن آخر أمرى الموت فاستعددت .

١٠١- وقال عليه السلام : إذا أراد الله بعبد خيراً أجرى فضيحه على لسانه .

١٠٢- الددة الباهرة : (١) قال الصادق عليه السلام : من كان الحزم حارسه ، والصدق جليسه ، عظمت بهجته ، وتمت مروءته ، ومن كان الهوى مالكة ، والعجز راحته ، عاقاه عن السلامة ، وأسلماه إلى الهلكة .

١٠٣- وقال عليه السلام : جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل .

١٠٤- وقال عليه السلام : اللهم إنيك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة .

١٠٥- وقال عليه السلام : من سئل فوق قدره استحقّ الحرمان ، العزّ أن تذلّ للحقّ ، إذا لزمك ، من أمك فأكرمه ، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه ، أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم دونه ، ولم يصفح عمن اعتذر إليه ، حشمة الانقباض أبقي للعرض وانس التلافي (٢) ، الهوى يقظان والعقل نائم ، لا تكوننّ أوّل مشير ، وإيتاك والرأي الفطير ، وتجنب ارتجال الكلام مروءة الرّجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

١٠٦- وقيل في مجلسه عليه السلام : جاور ملكاً أو بحراً فقال : هذا كلام محال ، والصواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً لأنّ الملك يؤذيك ، والبحر لا يرويك ، إذا كان يوم القيامة وجع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم - قاله في القضاء والقدر - . من أمل رجلاً هابه ، ومن قصر عن شيء عابه .

١٠٧- ف (١) ومن كلامه عليه السلام سماء بعض الشيعة نثر الدرر :

١- الاستقصاء فرقة ، الانتقاد عداوة ، قلة الصبر فضيحة ، إفشاء السر سقوط ، السخاء فطنة ، اللوم تغافل .

٢- ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته (٢) : من اعتصم بالله ، ورضي بقضاء الله ، وأحسن الظن بالله .

٣- ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماعة جواد ، ومصاحبة عالم ، واستمالة سلطان .

٤- ثلاثة تورث المحبة : الدين ، والتواضع ، والبذل .

٥- من برىء من ثلاثة نال ثلاثة : من برىء من الشر نال العز ، ومن برىء من الكبر نال الكرامة ، ومن برىء من البخل نال الشرف .

٦- ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق . والظلم . والعجب .

٧- ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبياً (٣) : من لم يكن له عقل يزينه أو جودة تغنيه (٤) أو عشرة تعضده .

٨- ثلاثة تزي بالمرء (٥) : الحسد . والنميمة . والطيش .

٩- ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند الغضب . ولا الشجاع إلا عند الحرب . ولا أخ إلا عند الحاجة .

١٠- ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا ائتمن خان .

١١- احذر من الناس ثلاثة : الخائن . والظالم . والنمام ، لأن من خان

(١) التحف : ٣١٥ .

(٢) البنية : ما يرغب فيه ويطلب أى المطلوب .

(٣) النبيل : ذو النجابة .

(٤) الجدة - مصدر وجد يجد ، كمدة - : التنى والتقدة .

(٥) ازرى به : عابه ووضع من حقه . والطيش : النزق والخفة .

لك خانك ، ومن ظلم لك سيظلمك . ومن نمّ إليك سينمّ عليك .
 ١٢- لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها : على الأموال والأسرار والفروج . وإن حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين .
 ١٣- لا تشاور أحق ، ولا تستعن بكذّاب ، ولا تثق بمودّة ملوك ، فإنّ الكذّاب يقرّب لك البعيد ويبعد لك القريب ، والأحقّ يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذلك ، وأوصل ما كنت له قطعك .
 ١٤- أربعة لا تشبع من أربعة : أرض من مطر ، وعين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وعالم من علم .

١٥- أربعة تهزم قبل أوان الهرم : أكل القديد ، والقعود على النداءة ، والصعود في الدّرج . ومجامعة العجوز (١) .

١٦- النساء ثلاث : فواحدة لك ، وواحدة لك وعليك . وواحدة عليك لالك ، فأما التي هي لك فالمرأة العذراء ، وأما التي هي لك وعليك فالثيب . وأما التي هي عليك لالك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك .

١٧- ثلاث من كنّ فيه كان سيّداً : كظم الغيظ ، والعفو عن المسيء ، والصّلة بالنفس والمال .

١٨- ثلاثة لا بدّ لهم من ثلاث : لا بدّ للجواد من كبوة ، وللسيف من نبوة ، وللحليم من هفوة (٢) .

١٩- ثلاثة فيهنّ البلاغة : التقرّب من معنى البغية ، والتّبعّد من حشوا الكلام والدّلالة بالفيل على الكثير .

٢٠- النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك . ويسعك بيتك . وتندم على خطيئتك .

٢١- الجهل في ثلاث : في تبدّل الإخوان ، والمنابذة بغير بيان (٣) والتجسّس

(١) القديد : اللحم المقدّد . يقال : قدّد اللحم أي جمعه قطعاً وجففه .
 (٢) الكبوة : السقطة ، المرة من كبا يكيو كبواً لوجهه : انكب على وجهه . ونبا ينبو نبوة السيف : كلّ ولم يقطع . والهفوة : الزلة والسقطة .
 (٣) المنابذة : المخالفة والمفارقة ، يقال : نابذه أي خالنه وفارقه عن عداوة ولعل المراد : المخالفة بلا جهة وعلّة .

عمّا لا يعني .

٢٢- ثلاثٌ من كنّ فيه كنّ عليه : المكر . و النكت . والبغي . وذلك قول الله : « و لا يحق المكر السيئ إلاّ بأهله (١) » . « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنّنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٢) » و قال جلّ وعزّ : « و من نكت فإِنّما ينكت على نفسه (٣) » . وقال : « يا أيّها الناس إنّما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنّيا (٤) » .

٢٣- ثلاث يججزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمة : و قلة الحيلة ، و ضعف الرأي .

٢٤- الحزم في ثلاثة (٥) : الاستخدام للسلطان ، والطاعة للوالد ، و الخضوع للمولى .

٢٥- الأنس في ثلاث : في الزوجة الموافقة ، و الولد البار ، و الصديق المصافي (٦) .

٢٦- من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر : القناعة بما أُعطي ، واليأس ممّا في أيدي الناس ، وترك الفضول .

٢٧- لا يكون الجواد جواداً إلاّ بثلاثة : يكون سخيّاً بماله على حال اليسر و العسر ، و أن يبذله للمستحقّ ، و يرى أنّ الذي أخذه من شكر الذي أسدي إليه (٧) أكثر ممّا أعطاه .

(١) فاطر : ٤١ . لا يحقّ أي لا يحيط .

(٢) النمل : ٥٢ .

(٣) الفتح : ١٠ .

(٤) يونس : ٢٤ .

(٥) الحزم : ضبط الرجل أمره والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة .

(٦) صافي فلاناً : أخلص له الود .

(٧) في بعض النسخ « يسدي إليه » .

٢٨- ثلاثة لا يعند المرء فيها : مشاورة ناصح ، ومداواة حاسد ، و التحجب إلى الناس .

٢٩- لا يعد العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب ، و أن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، واستعمال الحلم عند العثرة . (١)

٣٠- لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث (٢) : معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها ، وأداء شكرها ، ولا يعيب فيها .

٣١- ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت : فقر متتابع ، و حرمة فاضحة ، وعدو غالب .

٣٢- من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان ، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة . ومن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران .

٣٣- ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها : مقارنة الأشرار ، ومحادثة النساء ، ومجالسة أهل البدع .

٣٤- ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق ، وكظم الغيظ ، و غض الطرف .

٣٥- من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدق بما لا يكون ، و ركن إلى من لا يثق به ، و طمع في ما لا يملك .

٣٦- ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودنياه : من [أ] ساء ظنّه ، و أمكن من سمعه ، و أعطى قياده حليته (٣) .

٣٧- أفضل الملوك من أعطى ثلاث خصال : الرأفة ، والجود والعدل .

(١) العثرة : الزلة . والسقطة .

(٢) في بعض النسخ : الا بثلاث .

(٣) القيادة : حبل يقاد به . والحليلة : الزوجة .

- ٣٨- وليس يجب للملوك أن يفرطوا في ثلاث (١) : في حفظ الثغور ، و تفقد المظالم ، واختيار الصالحين لأعمالهم .
- ٣٩- ثلاث خلال (٢) تجب للملوك على أصحابهم ورعيّتهم : الطاعة لهم ، والنصيحة لهم في المغيب والمشهد ، والدعاء بالنصر والصلاح .
- ٤٠- ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامة : مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه . وتعمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيّه (٣) و تألفهم جميعاً بالاحسان والانصاف .
- ٤١- ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه : خامل قليل الفضل شدّ عن الجماعة (٤) ، وداعية إلى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم .
- ٤٢- العاقل لا يستخف بأحد . وأحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء ، والسلطان ، والإخوان ، لأنّه من استخف بالعلماء أفسد دينه ، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالإخوان أفسد مروّته .
- ٤٣- وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات (٥) : طبقة موافقة للخير وهي بركة عليها وعلى السلطان وعلى الرعيّة . وطبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودّة ولا مذمومة ، بل هي إلى الذمّ أقرب . وطبقة موافقة للشرّ وهي مشؤومة مذمومة عليها وعلى السلطان .

- (١) يفرطوا فيه : يقصروا وأظهروا العجز فيه .
- (٢) خلال - بالكسر - : جمع خلة . و - بالفتح - : الخصلة .
- (٣) في بعض النسخ « عن عتبه » .
- (٤) تفاقم الأمر : عظم و لم يجر على استواء . و الخامل : الساقط الذي لا نباهة له . وشدّ عنهم أي انفرد واعتزل .
- (٥) البطالة : الخاصة .

- ٤٤- ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرّاً إليها : الأمن والعدل والخصب (١) .
- ٤٥- ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر ، والجار السوء ، والمرأة البذيئة (٢) .
- ٤٦- لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الهواء الطيب ، والماء الغزير العذب ، والأرض الخوارة (٣) .
- ٤٧- ثلاثة تعقب التدامة : المباهاة ، والمفاخرة ، والمعازة (٤) .
- ٤٨- ثلاثة مركبة في بني آدم : الحسد ، والحرص ، والشهوة .
- ٤٩- من كانت فيه خلّة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه و هيئته وجماله : من كان له ورع ، أو سماحة ، أو شجاعة .
- ٥٠- ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً : العقل ، والجمال ، والفصاحة .
- ٥١- ثلاثة تقضى لهم بالسّلامة إلى بلوغ غايتهم : المرأة إلى انقضاء حملها والملك إلى أن ينقد عمره ، والغائب إلى حين إيا به .
- ٥٢- ثلاثة تورث الحرمان : الإلحاح في المسألة ، والغيبة ، والهزاء (٥) .
- ٥٣- ثلاثة تعقب مكروهاً : حملة البطل (٦) في الحرب في غير فرصة و إن رُزق الظفر ، وشرب الدّواء من غير علّة و إن سَلِمَ منه ، والتعرّض للسلطان و إن ظفر الطالب بحاجته منه .
- ٥٤- ثلاث خلال يقول كل إنسان إنّه على صواب منها : دينه الذي يعتقد ، وهو الذي يستعلي عليه ، وتديره في أموره .

-
- (١) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب والخير . وفي بعض النسخ « و الخصب » ، أى سفع الجبل وجانبه وصوت القوس . والاول أظهر .
- (٢) البذية : السفه والتي أفحش في منطقها .
- (٣) الفرير : الكثير . وأرض خوارة : السهلة اللينة .
- (٤) المعازة : المعارضة في العز .
- (٥) الهزاء - بالفتح والضم - : الاستهزاء والاستخفاف .
- (٦) الحملة - بفتح فسكون - : الكرة في الحرب .

٥٥ - الناس كلهم ثلاث طبقات : سادة مطاعون وأكفاء متكافون (١) وأناس متعادون .

٥٦ - قوام الدنيا بثلاثة أشياء : النار ، والملح ، الماء .

٥٧ - من طلب ثلاثة بغير حق " حرم ثلاثة بحق " : من طلب الدنيا بغير حق " حرم الآخرة بحق " ، ومن طلب الرئاسة بغير حق " حرم الطاعة له بحق " ، ومن طلب المال بغير حق " حرم بهاؤه له بحق " .

٥٨ - ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها : شرب السم للتجربة وإن نجا منه . وإفشاء السر إلى القربة الحاسد وإن نجا منه . وركوب البحر وإن كان الغنى فيه .

٥٩ - لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفرع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عُدِموا ذلك كانوا همجاً (٢) : فقيه عالم ورع . وأمير خير مطاع . وطبيب بصير ثقة .

٦٠ - يمتحن الصديق بثلاث خصال ، فإن كان مؤاتياً فيها (٣) فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رياء لا صديق شدة : تبتغي منه مالا ، أو تأمنه على مال ، أو تشاركه في مكروه .

٦١ - إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة : لسان السوء . ويد السوء . وفعل السوء .

٦٢ - إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة : دين يرشده . أو أدب يسوسه (٤) . أو خوف يردعه .

(١) المتكافون والمتكافون : المتساوون .

(٢) الهمج - بالتحريك - : السفلة والحمقى والرعاع من الناس ، يقال : قوم همج أى لا خير فيهم .

(٣) آتاه مؤاتاة : وافقه . والمصافي : المختص لك الود . والرياء : سعة العيش .

(٤) ساس يسوس سياسة الامر . قام به . - والقوم دبرهم وتولى أمرهم . - وفلان قد ساس أى أدب .

- ٦٣- إنَّ المرءَ يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيره بتحصن^(١) .
- ٦٤- كلُّ ذي صناعة مضطرٌّ إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حادقاً بعمله ، مؤدباً للأمانة فيه ، مستملاً لمن استعمله (٢) .
- ٦٥- ثلاث من ابتلي بواحدة منهنَّ كان طائع العقل (٣) : نعمة موليَّة . وزوجة فاسدة (٤) . وفجيعة بحبيب .

٦٦- جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع ، لكلِّ واحدة منهنَّ فضيلة ليست للأخرى : السخاء بالنفس ، والأثقة من الذل (٥) ، وطلب الذِّكر ، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله ، والموسوم بالاقدام في عصره . وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشدَّ إقداماً .

٦٧- ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كلِّ حال . وطاعتهما فيما يأمرانه وينهياه عنه في غير معصية الله . ونصيحتهما في السرِّ والعلاية . وتجب للولد على والده ثلاث خصال : إختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة في تأديبه (٦) .

٦٨- تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلاَّ تباينوا وتباغضوا وهي : التناصف . والتراحم . ونفي الحسد (٧) .

- (١) في بعض النسخ : بحسن ، أى تزين به أو صار حسناً .
- (٢) أى عطوفاً عليه . واستماله : أماله واستعطفه .
- (٣) طاح يطوح وطاح يطيح : تاه وأشرف على الهلاك .
- (٤) فى بعض النسخ : مفسدة .
- (٥) الالفه : اسم من أنف - كنعب - ، كرهه وترفع وتنزه عنه .
- (٦) فى بعض نسخ المصدر « وتجب للولد على والدته ثلاث خصال » .
- (٧) يقال : تناصفوا أى أنصف بعضهم بعضاً . وتراحموا : رحم بعضهم بعضاً .

٦٩- إذا لم تجتمع القراة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي : ترك الحسد فيما بينهم ، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم .
و التواصل ليكون ذلك حادياً (١) لهم على الألفة ، والتعاون لتشملهم العزّة .

٧٠- لا غنى بالزّوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها ، وحسن خُلقه معها ، واستعماله استماله قلبها بالهيئة الحسنة في عينا . وتوسّعه عليها . ولا غنى بالزّوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ : صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئنّ قلبه إلى الشّقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته (٢) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها ، وإظهار العشق له بالخلاصة (٣) والهيئة الحسنة لها في عينه .

٧١- لا يتمّ المعروف إلّا بثلاث خلال : تعجيله ، وتقليل كثيره ، وترك الامتنان به .

٧٢- والسّرور في ثلاث خلال : في الوفاء ، ورعاية الحقوق ، والنّهوض في النّوائب .

٧٣- ثلاثة يستدلّ بها على إصابة الرّأي (٤) : حسن اللّقاء ، وحسن الاستماع ، وحسن الجواب .

٧٤- الرّجال ثلاثة : عاقل . وأحمق . وفاجر ، فالعاقل إن كلّمْ أجاب وإن نطق أصاب ، وإن سمع وعى . الأحمق إن تكلمّ عجلّ ، وإن حدّث ذهل وإن حمل على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خالك وإن حدّثته شاك .

(١) أى يحدوهم و يسيرهم . و يحتمل أن يكون هادياً ، و قد يقرء فى بعض

النسخ د حاوياً ، .

(٢) حاطه حياطة : حفظه وتعهده .

(٣) الخلاصة - بكسر الخاء - : الحذيفة باللسان أو بالقول الطيب .

(٤) كذا . والطاهر د أصالة الرّأي ، :

٧٥- الإخوان ثلاثة : فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل . والثاني في معنى الداء وهو الأحمق . والثالث في معنى الدواء فهير اللبيب .

٧٦- ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلمها : الرسول على قدم من أرسله ، والهدية على قدر مهديها ، والكتاب على قدر [عقل] كاتبه .

٧٧- العلم ثلاثة : آية محكمة ، وفريضة عادلة ، وسنة قائمة .

٧٨- الناس ثلاثة : جاهل يأبى أن يتعلم ، وعالم قد شفته علمه ، وعاقل يعمل لدنياه وآخرته (١) .

٧٩- ثلاثة ليس معهنّ غربة : حسن الأدب ، وكف الأذى ، ومجانبة الرقيب .

٨٠- الأيام ثلاثة : فيوم مضى لا يدرك ، ويوم الناس فيه ، فينبغي أن يغتنموه . وغداً إنّما في أيديهم أملة (٢) .

٨١- من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان : حلم يردّ به جهل الجاهل . وورع يحجزه عن طلب المحارم . وخلق يُداري به الناس .

٨٢- ثلاث من كنّ فيه استكمل الإيمان ، من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ . وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل . ومن إذا قدر عفا .

٨٣- ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا : الدعة من غير توان (٣) والسعة مع قناعة . والشجاعة من غير كسلان .

٨٤- ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينسأهنّ على كلّ حال : فناء الدنيا وتصرف الأحوال . والآفات التي لأمان لها .

٨٥- ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط : الإيمان . والعقل . والاجتهاد .

(١) في بعض النسخ : للدنيا والآخرة ، . وشفه : هزله ، رقه ، أوهنه .

(٢) قال بعض الشعراء :

ما فات مضى وما سيأتك فأين قم فاعتم الفرصة بين الدمين

(٣) أي من غير فتور ، والدعة : خفض العيش والراحة .

٨٦- الإخوان ثلاثة : مواس بنفسه . وآخر مواس بماله وهما الصادقان في الإخاء . و آخر يأخذ منك البلغة (١) و يريدك لبعض اللذة ، فلا تعدّه من أهل الثقة .

٨٧- لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه في الدين ، و حسن التقدير في المعيشة ، و الصبر على الرّزايا . و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

١٠٨- ف (٢) : وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١- قال صلوات الله عليه : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

٢- وقال عليه السلام : إذا كان الزّمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كلّ أحد عجز (٣) .

٣- وقال عليه السلام : إذا أضيف البلاء كان من البلاء عافية .

٤- وقال عليه السلام : إذا أردت أن تعلم صحّة ما عند أخيك فاعضبه فإن ثبت لك على المودّة فهو أخوك وإلاّ فلا .

٥- وقال عليه السلام : لا تعدّ بمودّة أحد حتّى تغضبه ثلاث مرّات .

٦- وقال عليه السلام : لا تثقن بأخيك كلّ الثقة ، فإنّ سرعة الاسترسال لا

تستقال (٤) .

٧- وقال عليه السلام : الاسلام درجة ، و الإيمان على الاسلام درجة ، و اليقين

(١) أى ما يبلغه ويكفيه .

(٢) التحف ص ٣٥٧ .

(٣) فى بعض النسخ د فلاتمأنينة الى كل أحد .

(٤) الصرعة - بالفتح - : المرة من صرع . - وبالضم - المبالغ فى الصرع أى من يصرعه الناس كثيراً . و الاسترسال : الطمأنينة والاستيناس الى الغير والثقة فيما يحدثه وأصل الاسترسال : السكون والثبات . وقد مضى تظير هذا الكلام فيما تقدم . وفى بعض نسخ الحديث د فان سرعة الاسترسال ، .

- على الايمان درجة (١) . وما أوتي الناس أقل من اليقين .
- ٨- وقال عليه السلام : إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه .
- ٩- وقال عليه السلام : الايمان في القلب واليقين خطرات .
- ١٠- وقال عليه السلام : الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن (٢) والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن .
- ١١- وقال عليه السلام : من العيش دار يكرى ، خبز يشرى .
- ١٢- وقال عليه السلام : لرجلين تخاصماً بحضرته : أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم . ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به .
- ١٣- وقال عليه السلام : التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور ، والتواصل في السفر المكاتبه .
- ١٤- وقال عليه السلام : لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال : التفقه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائية .
- ١٥- وقال عليه السلام : المؤمن لا يغلبه فرجه ، ولا يفضحه بطنه .
- ١٦- وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنة قرابة .
- ١٧- وقال عليه السلام : لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين ، وما أقل من يشكر المعروف .
- ١٨- وقال عليه السلام : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم . فأما صاحب سوط وسيف فلا (٣) .
- ١٩- وقال عليه السلام : إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى . عادل فيما يأمر ، عادل فيما ينهى ، رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى .

(١) كذا في الكافي ، والتقوى على الايمان درجة واليقين على التقوى درجة ، .

(٢) في بعض النسخ « تورث النعم والحزن » .

(٣) لانه لا يؤثر فيهما كثيراً لانهما صاحباً قدرة وسلطنة ومغروران بما في أيديهما .

- ٢٠- وقال عليه السلام : من تعرّض لسلطان (١) جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها .
- ٢١- وقال عليه السلام : إنّ الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة .
- ٢٢- وقال عليه السلام : صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال (٢) ثلثاه فطنة ، وثلثه تغافل .
- ٢٣- وقال عليه السلام : ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار (٣) .
- ٢٤- وقيل له : ما المروءة ؟ فقال عليه السلام : لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك .
- ٢٥- وقال عليه السلام : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنّه لا إزالة للنعم إذا شكرت ، ولا إقامة لها إذا كفرت . والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الفقر .
- ٢٦- وقال عليه السلام : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها ، وأشدّ من المصيبة سوء الخلق منها .
- ٢٧- وسأله رجل : أن يعلم ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه (٤) ؟ فقال عليه السلام : لا تكذب .
- ٢٨- وقيل له : ما البلاغة ؟ فقال عليه السلام : من عرف شيئا قلّ كلامه فيه ، وإنّما سمّي البليغ لأنّه يبلغ حاجته بأهون سعيه .

(١) أى تصدى لطلب فضله واحسانه .

(٢) فى بعض النسخ « على مكيال » وتمايش القوم : عاشوا مجتمعين على لغة ومودة وتماش القوم : تخالطوا وتصاحبوا .

(٣) الظاهر أن المراد من يقدر عليهم الرزق والمعيشة أى الضعفاء : و الاقدار :

جميع قدر .

(٤) « ولا يطول » بالتخفيف أى لا يجعله طويلا بل مختصرا موجزا .

- ٢٩- وقال عليه السلام : الدّين غمٌ بالليل ، وذلٌّ بالنهار .
- ٣٠- وقال عليه السلام : إذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك .
- ٣١- وقال عليه السلام : برّوا آبائكم ببرّكم أبناءكم ، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم .
- ٣٢- وقال عليه السلام : من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان (١) .
- ٣٣- وقال عليه السلام : لحمران بن أعين : يا حمران انظر من هو دونك في المقعدة (٢) ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنّ ذلك أقنع لك بما قسم الله لك ، وأحرى أن تستوجب الزّيادة منه عزّ وجلّ . واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله ، والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيالهم . ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المعزى ، ولا جهل أضرّ من العجب .
- ٣٤- وقال عليه السلام : الحياء على وجهين فمنه ضعف ، ومنه قوّة وإسلام وإيمان .
- ٣٥- وقال عليه السلام : ترك الحقوق مذلّة ، وإنّ الرّجل يحتاج إلى أن يتعرّض فيها للكذب .
- ٣٦- وقال عليه السلام : إذا سلّم الرّجل من الجماعة أجزأ عنهم . وإذا ردّ واحد من القوم أجزأ عنهم .

(١) الضمان - بالفتح - : ما يلتزم بالرد .

(٢) المقعدة - بثلاث الدال - : القوّة و الفنى . وحمران - كسكران - وقيل : -كسبحان - ابن أعين كاحمد - الشيباني الكوفي تابعى مشكور يكنى أبا الحسن وقيل : أباحزمة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهما السلام ولقى على بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم ، وكان أحد حملة القرآن وقرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل : ان حمزة أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالماً بالنحو واللغة .

- ٣٧- وقال عليه السلام : السلام تطوع والرد فريضة (١) .
- ٣٨- وقال عليه السلام : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه (٢) .
- ٣٩- وقال عليه السلام : إن تمام التحية للمقيم المصافحة ، و تمام التسليم على المسافرين المعانقة .
- ٤٠- وقال عليه السلام : تصافحوا ، فانها تذهب بالسخيمة (٣) .
- ٤١- وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وإن قل ، ودع بينك وبينه سترأ وإن رقى .
- ٤٢- وقال عليه السلام : من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرّم الله جسده على النار .
- ٤٣- وقال عليه السلام : العافية نعمة خفية (٤) إذا وجدت نسيت ، وإذا عدت ذكرت .
- ٤٤- وقال عليه السلام : لله في الشراء نعمة التفضل ، وفي الضراء نعمة التطهر (٥) .
- ٤٥- وقال عليه السلام : كم من نعمة الله على عبده في غير أمله ، و كم من مؤمل أملأ الخيار في غيره ، و كم من ساع إلى حتفه وهو مبطىء عن حفظه .
- ٤٦- وقال عليه السلام : قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ، ولكل نعمة شكراً ولكل عسر سراً . اصبر نفسك عند كل بليّة ورزقيّة في ولد أو في مال ، فإن الله إنما يقبض عاريتة وهبته ليلو شكرك وصبرك .
- ٤٧- وقال عليه السلام : مامن شيء إلا وله حد . قيل : فما حدّ اليقين ؟ قال عليه السلام : أن لا تخاف شيئاً .

(١) تطوع : تبرع ، والمراد أن السلام تطوع ابتداء .

(٢) في الكافي « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » .

(٣) السخيمة : الضغينة والحق في النفس .

(٤) وفي بعض النسخ « خيفة » .

(٥) التفضل : النيل من الفضل . والتطهر : التنزه عن الادناس أى المعاصي .

٤٨- وقال عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهن (١) ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرّخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمّل الأصدقاء (٢) ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .
٤٩- وقال عليه السلام : إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر أمير جنوده ، والرّفق أخوه ، واللين والده .

٥٠- وقال أبو عبيدة (٣) : ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد . فقال عليه السلام : أבי الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض ، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه ، فإنّه من السّعادة ، ولا يجعله على أيدي شرار خلقه ، فإنّه من الشّقاة .

٥١- وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ، فلا تزيد سرعة السير إلا بُعداً .

٥٢- وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « اتّقوا الله حقّ تقّاته (٤) » قال : يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

٥٣- وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدّنيا (٥) .

٥٤- وقال عليه السلام : الخائف من لم تدع له الرّغبة لساناً ينطق به .

(١) الوقور - للمذكر والمؤنث - : ذووقار . الهزاهن : الفتن التي يهز الناس . و تطلق على الشدائد والحروب .

(٢) « يتحمّل ، أى ولا يحمل على الأصدقاء ولا يتكلّف عليهم و فى الكافى ج ٢ ص ٢٣٢ » لا يتحمّل للأصدقاء أى ما يشقّ عليهم ويضرّ بحالهم .

(٣) الظاهر أنه أبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى زمان الصادق عليه السلام .

(٤) آل عمران : ٩٧ .

(٥) سخيت نفسى عنه أى تركته ولم تنازعنى اليه نفسى .

٥٥- وقيل له عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي و يقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت . فقال : هؤلاء قوم يترجحون في الأمانى كذبوا ليس يرجون (١) إن من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه .

٥٦- وقال عليه السلام : إننا لنحب من كان عاقلاً عالماً فهِماً فقيهاً خليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيماً (٢) ، إن الله خص الأنبياء ﷺ بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتنزع إلى الله وليسأله إياها وقيل له : وما هي ؟ قال عليه السلام : الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة .

٥٧- وقال عليه السلام : من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله .

٥٨- وقال عليه السلام : لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خلال : صدقة أجزاها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته ، و سنة هدى يعمل بها ، و ولد صالح يدعو له .

٥٩- وقال عليه السلام : إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة ، وتفطر الصيام ف قيل له : إننا نكذب فقال عليه السلام : ليس هو باللغو ولكنه الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم ، ثم قال : إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده ، إن مريم عليها السلام قالت : « إني نذت للرحمن صوماً (٣) » أى صمتاً ، فاحفظوا ألسنتكم و غصوا أبصاركم ، ولا تحاسدوا ولا تنازعوا ، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب .

(١) كذا وفي الكافي وكذبوا ليسوا براجين ، ترجع في القول: تميل فيه

(٢) الوفى : الكثير الوفاء . وأيضاً الذى يعطى الحق و يأخذ الحق والجمع اوفياء كأصدقاء .

(٣) مريم : ٢٧ .

- ٦٠- وقال ﷺ : من أعلم الله ما لم يعلم اهتزّ له عرشه (١) .
- ٦١- وقال ﷺ : إن الله علم أن الذّنْبَ خيرٌ للمؤمن من العجب و لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب أبداً .
- ٦٢- وقال ﷺ : من ساء خلقه عذّب نفسه .
- ٦٣- وقال ﷺ : المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه ، والمعروف هديّة من الله إلى عبده ، وليس كلُّ من يحبُّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه ، ولا كلُّ من رغب فيه يقدر عليه ، ولا كلُّ من يقدر عليه يؤدّن له فيه ، فإذا منّ الله على العبد جمع له الرّقعة في المعروف والقدرة والإذن ، فهناك تمتّ السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه .
- ٦٤- وقال ﷺ : لم يستزد في محبوب بمثل الشكر ، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر .
- ٦٥- وقال ﷺ : ليس لا بليس جندٌ أشدُّ من النساء والغضب .
- ٦٦- وقال ﷺ : الدُّنيا سجن المؤمن والصبر حصنه ، والجنة مأواه ، والدُّنيا جنة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه .
- ٦٧- وقال ﷺ : و لم يخلق الله يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت .
- ٦٨- وقال ﷺ : إذا رأيتم العبد يتفقّد الذّنوب من الناس (٢) ناسياً لذنبه فاعلموا أنّه قد مُكربه .
- ٦٩- وقال ﷺ : الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر .
- ٧٠- وقال ﷺ : لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدّ سعيداً ، ولا لمن لم يكن ودوداً أن يعدّ حميداً ، ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعدّ كاملاً ، ولا لمن لا يتقي
-
- (١) في بعض النسخ « من أعلم الله ما لا يعلم اهتزّ عرشه » .
- (٢) تفقّده أى طلبه عند غييبته .

ملازمة العلماء وذمهم أن يرجى له خير الدنيا والآخرة ، وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه ، وشكوراً ليستوجب الزيادة .

٧١- وقال عليه السلام : ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جرّته ، وليس لك أن تتهم من ائتمنت .

٧٢- وقيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ فقال عليه السلام : أكثرهم ذكر الله وأعملهم بطاعة الله . قلت : فمن أبغض الخلق إلى الله ؟ قال عليه السلام : من يتهم الله . قلت : أحد يتهم الله ؟ قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله ، قلت : ومن ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : واحد يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من إذا ابتلي شكى بأكثر مما أصابه . قلت : ومن ؟ قال : إذا أُعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر . قلت : فمن أكرم الخلق على الله ؟ قال عليه السلام : من إذا أُعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر .

٧٣- وقال عليه السلام : ليس لملول (١) صديق ، ولا لحسود غنى ، وكثرة النظر في الحكمة تُلقيح العقل .

٧٤- وقال عليه السلام : كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار به جهلاً .

٧٥- وقال عليه السلام : أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له .

٧٦- وقال عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد و ألف زاهد وألف مجتهد (٢) .

٧٧- وقال عليه السلام : إن لكل شيء زكاة ، وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

٧٨- وقال عليه السلام : القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة : رجل قضى

بجور وهو يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة .

(١) الملول : ذوالملل ، صفة بمعنى الفاعل . وقد يقرء د لملوك ، كما مر كراراً

وفى الخصال د للملك ، وفى بعض نسخ أمالى الشيخ د للملوك ، .

(٢) أى الذى يحتهد فى العبادة .

- ٧٩- وسئل عن صفة العدل من الرّجل ؟ فقال عليه السلام : إذا غصّ طرفه عن المحارم ، ولسانه عن المآثم ، وكفه عن المظالم .
- ٨٠- وقال عليه السلام : كلّما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه .
- ٨١- وقال عليه السلام : لداود الرّقّي (١) : تدخل يدك في فم التنّين (٢) إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان (٣) .
- ٨٢- وقال عليه السلام : قضاء الحوائج إلى الله ، وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم ، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر ، وما زوي عنكم (٤) منها فاقبلوه عن الله بالرّضا والتّسليم والصّبر فعسى أن يكون ذلك خيراً لكم ، فإنّ الله أعلم بما يصلحكم وأتمّ لاتعلمون .
- ٨٣- وقال عليه السلام : مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة ، إن أعطاه حمد من لم يعطه ، وإن ردّه ذمّ من لم يمنعه .

(١) الرقي - بفتح الراء وقيل : بكسر ها وتشديد القاف - نسبة الى الرقة اسم لمواقع ، بلدة بقمهستان وأخريان من بساتين بغداد صغرى وكبرى وبلدة اخرى في غربي بغداد و قرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربي الانبار وهيت ، كانت مصيف آل المنذر ملوك العراق و منتزه الرشيد العباسي . قال علماء الرجال : د و هي التي ينصرف اليها اطلاق لفظ الرقة منها داود الرقي ، وهو داود بن كثير بن أبي خالد الرقي مولى بني أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة وله أصل و كتاب ، عاش الى زمان الرضا عليه السلام .

(٢) التنّين - كسكيت - : الحوت والحية العظيمة كنيته أبو مرداس . قيل : د انه شر من الكوسج و في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق ، أحمر العينين مثل الدم ، واسع النّم والجوف ، براق العينين ، يبلغ كثيراً من حيوان البر والبحر ، اذا تحرك يوج البحر لقوته الشديدة .

(٣) وفي بعض النسخ د فكان ، وهو الاصح .

(٤) زوام - من باب رمى - : نجاه ومنعه . وعنه طواه وصرفه . والشئ : جمعه وقبضه .

- ٨٤- وقال عليه السلام : إن الله قد جعل كل خير في التزجية (١) .
- ٨٥- وقال عليه السلام : إياك ومخالطة السفلة ، فإن مخالطة السفلة لا تؤدّي إلى خير (٢) .
- ٨٦- وقال عليه السلام : الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير .
- ٨٧- وقال عليه السلام : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه ، وأشد شيء مؤونة إخفاء الفاقة . وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص ، وأروح الروح اليأس من الناس ، لا تكن ضجراً ولا غلقاً ، وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هو فوقك ومن له الفضل عليك ، فإنما أقررت له بفضله (٣) لئلا تخالفه ، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه ، و اعلم أنه لا عز لمن لا يتدلل لله ، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله .
- ٨٨- وقال عليه السلام : إن من السنة لبس الخاتم (٤) .
- ٨٩- وقال عليه السلام : أحب إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي .
- ٩٠- وقال عليه السلام : لا تكون الصداقة إلاّ بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه (٥) وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة : فأولها أن تكون سريره وعلايته لك واحدة ، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه ، والثالثة أن لا يغيّر عليك ولاية ولا مال . والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله مقدّره (٦) والخامسة
-
- (١) زجا يزجو زوجاً وزجى تزجية وأزجى ازجاء ، وازدجى فلاناً : ساقه ، دفعه برفق ، يقال : « زجى فلان حاجتي » أي سهل تحصيلها . وفي بعض النسخ « وفي التزجية » .
- (٢) في بعض نسخ الحديث « لا تؤول إلى خير » .
- (٣) أي ذلل نفسك فلعل من خالفك كان له الفضل عليك .
- (٤) وفي بعض النسخ « لباس الخاتم » . (٥) كذا .
- (٦) المقدرة - بثليت الدال - : القوة والنفى .

- وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات .

٩١- وقال عليه السلام : مجاملة الناس ثلث العقل (١) .

٩٢- وقال عليه السلام : ضحك المؤمن تبسم .

٩٣- وقال عليه السلام : ما أبالي إلى من ائتمنت خائناً أو مضياً (٢) .

٩٤- وقال عليه السلام للمفضل (٣) : أوصيك بست خصال تبلغهنّ شيعة ، قلت : وما هنّ يا سيدي ؟ قال عليه السلام : أداء الأمانة إلى من ائتمنتك ، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك ، واعلم أنّ للأمور أواخر فاحذر العواقب . وأنّ للأمور بقتات (٤) فكن على حذر . وإياك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً (٥) ولا تعدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه .

٩٥- وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنّ رخصة : برّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين ، ووفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، و أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر .

٩٦- وقال عليه السلام : إنّي لأرحم ثلاثة وحقّ لهم أن يُرحموا ، عزيز أصابته مذلة بعد العزّ ، وغنيّ أصابته حاجة بعد الغنى . وعالم يستخفّ به أهله والجهلة .

٩٧- وقال عليه السلام : من تعلّق قلبه بحبّ الدنيا تعلّق من ضررها بثلاث خصال : همّ لا يقنى . وأمل لا يدرك . ورجاء لا ينال .

(١) المجاملة : حسن الصنيعة مع الناس والمعاملة بالجميل .

(٢) أى لا فرق عندى بين الخائن والمضيع ، أو المراد ان الرجل اذا ائتمن احداً فلا يبالي به اذا كان خائناً أو مضياً .

(٣) هو أبو عبدالله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . قيل : هومن شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطاته وثقاته الفقهاء الصالحين صاحب رسالة المعروف بتوحيد المفضل المروي عن الصادق عليه السلام .

(٤) البقتات - جمع بقة - أى الفجأة .

(٥) المنحدر : مكان الانحدار أى الهبوط والنزول . والوعر : ضد السهل أى المكان

الصلب وهو الذى مخيف الوحش .

٩٨- وقال عليه السلام : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة ، وخلصان لا يجتمعان في المنافق : سمى حسن (١) وفقة في سنة .
٩٩- وقال عليه السلام : الناس سواء كأسنان المشط ، والمرء كثير بأخيه (٢) ولاخير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه .

١٠٠- وقال عليه السلام : من زين الايمان الفقه ، ومن زين الفقه الحلم ، ومن زين الحلم الرفق ، ومن زين الرفق اللين ، ومن زين اللين السهولة .
١٠١- وقال عليه السلام : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك .

١٠٢- وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعزّ من أخ أنيس وكسب درهم حلال .

١٠٣- وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده (٣) وكلّ حديث جاوز اثنين فاش (٤) وضع أمراً أخيك على أحسنه ، ولا تطلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير عملاً . وعليك بإخوان الصدق ، فإنّهم عدوّ عند الرّخاء (٥) وجنّة

(١) السمّت : الطريق والمحنة . وأيضاً . هيئة أهل الخير وهي المراد هنا أي السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . يقال : فلان حسن - السمّت أي حسن المذهب في الأمور كلها .

(٢) أي ليس هو وحده بل هو كثير بأخيه .

(٣) الخيرة - بفتح فسكون أو بكسر ففتح - : الاختيار .

(٤) قال الشاعر :

كل سر جاوز الاثنين شاع * كل علم ليس في القرباس ضاع

(٥) العدة - بالضم - : الاستعداد وما أعدته أي هيأته للحوادث والنوائب و -

بالفتح - : الجماعة .

عند البلاء ، و شاور في حديثك الذين يخافون الله ، و أحبب الإخوان على قد التقوى ، و اتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر ، وإن أمرنكم بالمعروف فخالقوهن حتى لا يطعن منكم في المنكر .

١٠٤- وقال ﷺ : المنافق إذا حدث عن الله و عن رسوله كذب ، و إذا وعد الله ورسوله أخلف . و إذا ملك خان الله ورسوله في ماله ، و ذلك قول الله عز وجل : « فأتبعهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون (١) » و قوله : و إن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليهم حكيم (٢) .

١٠٥- وقال ﷺ : كفى بالمرء خزياً أن يلبس ثوباً يشهره (٣) . أو يركب دابة مشهورة ، قلت : وما الدابة المشهورة ؟ قال : البلقاء (٤) .

١٠٦- وقال ﷺ : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعاد الخلق منه في الله ، و يبغض أقرب الخلق منه في الله .

١٠٧- وقال ﷺ : من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه و علم أن المنعم عليه الله فقد أدنى شكرها ، و إن لم يحرك لسانه ، و من علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر ، و إن لم يحرك به لسانه ، و قرأ : « إن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه - الآية - » (٥) .

١٠٨- وقال ﷺ : خصلتين مهلكتين (٦) : تُفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم .

(١) التوبة : ٧٨ .

(٢) الانفال : ٧٢ .

(٣) في بعض النسخ « لشهرة » .

(٤) البلقاء : مؤنث الابل - كحمراء و أحمر - : الذي كان في لونه سواد و بياض .

(٥) البقرة : ٢٨٤ .

(٦) كذا . تقدير الكلام : اتق خصلتين .

- ١٠٩- وقال عليه السلام : لا يبي بصير (١) : يا أبا عبد الله لا تقتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق .
- ١١٠- وقال عليه السلام : الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب ، والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى .
- ١١١- قال عليه السلام : أربع من كنّ فيه كان مؤمناً وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنباً : الصدق والحياء : وحسن الخلق ، والشكر .
- ١١٢- وقال عليه السلام : لا تكون مؤمناً حتى تكون خائفاً راجياً ، ولا تكون خائفاً راجياً حتى تكون عاملاً لما تخاف وترجو .
- ١١٣- وقال عليه السلام : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدقته الأعمال .
- ١١٤- وقال عليه السلام : إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل . وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ .
- ١١٥- وقال عليه السلام : الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت ونافٍ ومشبه ، فالثاني مبطل والمثبت مؤمن . والمشبه مشرك .
- ١١٦- وقال عليه السلام : الإيمان إقرارٌ وعملٌ ونيةٌ . والإسلام إقرارٌ وعملٌ (٢) .
- ١١٧- وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة (٣) بينك وبين أخيك وأبق منها ، فإنّ دهاب الحشمة ذهاب الحياء ، وبقاء الحشمة بقاء المودة .

- (١) هو يحيى بن أبي القاسم اسحاق الاسدي الكوفي المكنى بابي بصير وأبي محمد المتوفى سنة ١٥٠ امامي ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام ، وقد أورد جماعة من العلماء رسالة في ترجمته وأحال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل : هو خال شبيب العرقوفي .
- (٢) المراد بالنية : الاخلاص والاقرار بالقلب .
- (٣) الحشمة : الحياء ، الانقباض . الغضب . واحتشم : غضب ، انقبض ، استحي .

١١٨- وقال ﷺ : من احتشم أخاه حرمت وصلته . و من اغتمه سقطت

حرمنه .

١١٩- وقيل له : خلوت بالعقيق (١) وتعجلت الوحدة . فقال ﷺ : لو دقت حلوة الوحدة لاستوحشت من نفسك . ثم قال ﷺ : أقل ما يجد العبد في الوحدة من مداراة الناس (٢) .

١٢٠- وقال ﷺ : ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه (٣) .

١٢١- وقال ﷺ : المؤمن في الدنيا غريب ؛ لا يجزع من ذلكها ، ولا يتنافس أهلها في عزّها .

١٢٢- وقيل له : أين طريق الراحة ؟ فقال ﷺ : في خلاف الهوى ، قيل : فمتى يجد الراحة ؟ فقال ﷺ : عند أوّل يوم يصير في الجنة .

١٢٣- وقال ﷺ : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمّت والفقّه وحسن الخلق أبداً .

١٢٤- وقال ﷺ : طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوة ، و ضعف البدن وقوّته من شحم الكليتين (٤) . و موضع العقل الدّماغ . والقسوة والرّقّة في القلب .

(١) خلا به يخلو خلوة و خلواً و خلاء : اجتمع معه على خلوة . و خلا الرجل بنفسه : انفرد . والعقيق : خرزأحمر والواحدة العقيقة . وفي بعض النسخ « العنيفة » . ولعل المراد بها امرأة الرجل و هي كناية عن الوحدة و الانزواء . اى أنك مقيم فى بيتك و لم تخرج الى الناس .

(٢) كذا . والظاهر سقطت كلمة « الراحة » قبل « من » .

(٣) حرص على حفظ ما ناله وحرص على الزيادة .

(٤) أى منوطه به . و فى الحديث « لا يستلقين أحدكم فى الحمام فانه يذيب شحم

الكليتين » . وفى حديث آخر « ادما نه كل يوم يذيب شحم الكليتين » . مكارم الاخلاق.

١٢٥- وقال عليه السلام : الحسد حسدان : حسد : فتنه و حسد غفلة ، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله : « إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيما من يفسد فيها و يفسد الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (١) » أي اجعل ذلك الخليفة منا ولم يقولوا ، حسداً لأدم من جهة الفتنة والردّ والجحود. و الحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر و الشرك فهو حسد إبليس في ردّه على الله وإبائه عن السجود لأدم عليه السلام .

١٢٦- وقال عليه السلام : الناس في القدرة على ثلاثة أوجه : رجلٌ يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد و هن الله في سلطانه فهو هالك . ورجلٌ يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي و كلّفهم ما لا يطيقون ، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك . ورجلٌ يزعم أن الله كلّف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه ، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلمٌ بالغٌ .

١٢٧- وقال عليه السلام : المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطغىء نوره .

١٢٨- وقال عليه السلام : إن الله يبغض الغنيّ الظلوم .

١٢٩- وقال عليه السلام : الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، و من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٣٠- و قال الفضيل بن العياض (٢) : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أتدري من

(١) سورة البقرة : ٢٨ .

(٢) هو أبو علي الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفنديني الزاهد الصوفي المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلاد خراسان وقيل : بسمرقند ونشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة قيل : لكنه عامي . وحكى أنه كان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد و سرخس وكان سبب توبته أنه عشق حارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها سمع تالياً يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » . فقال : يا رب قد آن ، فرجع وأوى الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم : نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا قناب الفضيل وآمنهم فصار من كبار

الشحيح ؟ قلت : هو البخل ، فقال عليه السلام : الشح أشد من البخل ، إن البخل يخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده ، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله .

١٣١- وقال عليه السلام : إن البخل من كسب مالا من غير حله ، وأنفقه في غير حقه .

١٣٢- وقال عليه السلام لبعض شيعته : ما بال أخيك يشكوك ؟ فقال : يشكوني أن استقصيت عليه حقي . فجلس عليه السلام مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقصيت عليه حقا لم تسيء ، رأيك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب ، أخافوا أن يجور الله عليهم ؟ لا . ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب ، فمن استقصى فقد أساء .

١٣٣- وقال عليه السلام : كثرة السحت يحرق الرزق (١) .

١٣٤- وقال عليه السلام سوء الخلق نكد (٢) .

→ السادات ، قدم الكوفة وسمع الحديث بها ، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ ودفن بها . وله كلمات ومواظ مشهورة وكان له ولدان يسعى بعلني الفضيل وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شاباً سرياً من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلهم محبة الله فلم يتمتع بحياته كثيراً وذلك أنه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ : « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران وتنفى وجوههم النار » فصعق ومات .

(١) « السحت » - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه . وفي بعض النسخ « الصخب » ، وفي بعضها « السخب » ، والسخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الاصوات .

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتد وعسر . - والرجل : ضاق خلقه ، وضد يسهل ، فهو

نكد - بسكون الكاف وفتحها وكسرهما - أي شؤم عسر . - وبالضم - : قيل الخير والعطاء .

١٣٥- وقال عليه السلام : إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض (١) ، فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار وقال الله : « إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً (٢) » ويكون الآخر وهو الفهم لساناً (٣) وهو أشد لقاءً للذنوب وكلاهما مؤمن. واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقسم (٤) بين الناس شيء أشد من اليقين. إن بعض الناس أشد يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين.

١٣٦- وقال عليه السلام : إن الغنى والعز يجولان ، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه (٥).

١٣٧- وقال عليه السلام : حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق.

١٣٨- وقال عليه السلام : الخلق خلقان أحدهما نية والآخر سجية . قيل : فأيهما أفضل ؟ قال عليه السلام : النية ، لأن صاحب السجية مجبول على أمر لا يستطيع غيره ، وصاحب النية يتصبر على الطاعة تصبراً فهذا أفضل .

١٣٩- وقال عليه السلام : إن سرعة ائتناف قلوب الأبرار إذا تقوا وإن لم يظهروا التودد بالسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأتار. وإن بعد ائتناف قلوب الفجار إذا تقوا وإن أظهروا التودد بالسنتهم كبعد البهائم من التعاطف

(١) أى أن الإيمان بعضه فوق بعض وبعضه أعلى درجة من بعض فالإيمان ذو مراتب .

(٢) النساء ٣٥ .

(٣) الفهم - ككتف - : الشريع الفهم ولعل المراد لممه فيكون الآخر أشد لمأ من

غيره من جهة اللسان .

(٤) فى بعض النسخ د و لم يقم ، و فى الكافى د وما قسم فى الناس شيء أقل من

اليقين ، .

(٥) أوطناه أى اتخذناه وطناً وأقامنا فيه .

وإن طال اعتلافها (١) على منود واحد (٢) .

١٤٠- وقال عليه السلام : السخيّ الكريم الذي يتفق ماله في حقّ الله .

١٤١- وقال عليه السلام : يا أهل الإيمان ومحلّ الكتمان تفكّروا وتذكّروا عند

غفلة الساهين .

١٤٢- قال المفضل بن عمر (٣) : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحسب ؟ فقال

عليه السلام : المال . قلت : فالكرم ؟ قال عليه السلام : التقوى . قلت : فالسؤدد (٤) قال عليه السلام :

السخاء ويحك أمّا رأيت حاتم طي (٥) كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً (٦) .

١٤٣- وقال عليه السلام : المروءة مروتان : مروءة الحضر و مروءة السفر ، فأما

مروءة الحضر فتلاوة القرآن ، و حضور المساجد ، وصحبة أهل الخير ، و النظر في

التفقه . وأما مروءة السفر : فبذل الزاد ، والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف

على من صحبتك وترك الرّواية عليهم إذا أنت فارقتهم .

١٤٤- وقال عليه السلام : اعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف و قاتله لو ائتمني

واستنصحتني و استشارني ثمّ قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة .

١٤٥- وقال سفيان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يجوز أن يزكّي الرّجل نفسه ؟

قال : نعم إذا اضطرّ إليه ، أمّا سمعت قول يوسف : « اجعلني على خزائن الأرض

(١) اعتلفت الدابة : أكلت .

(٢) المنود - كمنبر - : معتكف الدواب .

(٣) هو المفضل من عمر المعروف الذي تقدم ذكره ص ٢٥٠ .

(٤) السؤدد - أحد مصادر ساد يسود - : يعني الشرف والمجد .

(٥) هو حاتم بن عبد الله الطائي كان جواداً يضرب به المثل في الجود وكان شجاعاً

شاعراً . وأخبار حاتم مذكورة في الأغاني وعقد الفريد والمستطرف وغيرها : وابنه عدي بن

حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواس أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

وترجمة حالاته وقصته وكلامه في محضر معاوية بعد فوات علي عليه السلام مشهورة ومذكورة في

السير والتواريخ .

(٦) أى لا يكون موضعه جيداً من جهة الحسب النسب .

إني حفيظ عليم (١) ، وقول العبد الصالح : « أنا لكم ناصح أمين (٢) » .
١٤٦- وقال عليه السلام : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، فإن
اكتفيت بما أريد مما تريد كفتيك ماتريد . وإن أبيت إلا ما تريد أتعبتك فيما تريد
وكان ما أريد .

١٤٧- قال محمد بن قيس (٣) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل
الباطل أبيعهما السلاح ؟ فقال عليه السلام : بهما ما يكتنهما الدرع والخفطان (٤) والبيضة
ونحو ذلك .

١٤٨- وقال عليه السلام : أربع لا تجري في أربع : الخيانة والغلول والسرقة
والرياء ، لا تجزي في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة .

١٤٩- وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويغض ولا يعطي الإيمان
إلا أهل صفوته من خلقه .

١٥٠- وقال عليه السلام : من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع
ضال .

١٥١- قيل له : ما كان في وصية لقمان ؟ فقال عليه السلام : كان فيها الأعاجيب
وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله خيفة لوجهه ببر الثقلين لعدوك

(١) يوسف : ٥٥ . والظاهر أن سفيان هوسفيان الثوري المعروف الذي تقدم آنفاً .

(٢) الاعراف : ٦٦ .

(٣) محمد بن قيس في أصحاب الصادق عليه السلام مشترك بين محمد بن قيس البجلي

الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، ومحمد بن قيس الاسدي من فقهاء
الصادقين عليهما السلام واعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام - و
هم أصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة - ومحمد بن قيس أبي نصر الاسدي الكوفي
وجه من وجوه العرب بالكوفة وكان خصيماً بمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ، و
كان أحدهما أنفذه الى بلد الروم في فداء المسلمين وله أيضاً كتاب .

(٤) الخفطان - بالفتح - : ضرب من الثياب . دخيل .

وارج الله رجاءً لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

١٥٢- قال أبو بصير : (١) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان ؟ فقال عليه السلام : الإيمان بالله أن لا يعصى ، قلت : فما الإسلام ؟ فقال عليه السلام : من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا .

١٥٣- وقال عليه السلام : لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها . ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها .

١٥٤- وقيل له : إن النصارى يقولون : إن ليلة الميلاد في أربعة وعشرين من كانون فقال : كذبوا ، بل في النصف من حزيران ويستوي الليل والنهار في النصف من أذار (٢) .

١٥٥- وقال عليه السلام : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين . و كان الذبيح إسماعيل عليه السلام أما سمع قول إبراهيم عليه السلام : « رب هب لي من الصالحين (٣) » إثمًا سأل ربه أن يرزقه غلاماً من الصالحين فقال في سورة الصافات : « وبشرناه بغلام حلیم (٤) » يعني إسماعيل ، ثم قال : « وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين (٥) » فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن .

١٥٦- وقال عليه السلام : أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام : البر والسخاء والصبر على التآفة والقيام بحق المؤمن .

(١) هو يحيى بن أبي القاسم الذي مر ترجمته آنفاً .

(٢) لاستاذنا العلامة الميرزا أبو الحسن الشيرازي هنا تحقيق راجع شرح أصول الكافي للمولى صالح المازندراني ج ٤ ص ٣٥١ .

(٣) الصافات : ٩٨ .

(٤) الصافات : ٩٩ .

(٥) الصافات : ١١٢ .

١٥٧- وقال عليه السلام : لا تعدن مصيبةً اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة ، إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

١٥٨- وقال عليه السلام : إن الله عبداً من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة ، أولئك هم المؤمنون حقاً ، آمنون يوم القيامة . ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين .

١٥٩- وقال عليه السلام : إن صلة الرحم والبرّ ليهوئان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا إخوانكم وبرّوا إخوانكم ، ولو بحسن السلام وردّ الجواب .

١٦٠- قال سفيان الثوري : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له : أوصني بوصيةً أحفظها من بعدك ؟ قال عليه السلام : وتحفظ يا سفيان ؟ قلت : أجل يا ابن بنت رسول الله ، قال عليه السلام : يا سفيان : لا مروءة لذنوب ، ولا راحة لحسود ، ولا إخاء لملوك ، ولا خلة لمختال . ولا سودد لسبيء الخلق (١) ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً . وارض بما قسمه لك تكن غنياً . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً . ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره . وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل . ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان من أراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذلك معاصي الله إلى عز طاعته .

ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان أدبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث : فأما اللواتي أدبني بهن فانه قال لي : يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم . ومن لا يقيد ألفاظه يندم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم . قلت : يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن ؟ قال عليه السلام : نهاني أن أصاحب حاسد نعمة ، وشامتاً بمصيبة ، وأحامل نعمة .

(١) وفي بعض النسخ « المختال » . والسودد والسودد : العرف والمجد .

١٦١- وقال ﷺ : ستة لا تكون في مؤمن : العسر . والنكد (١) و الحسد واللباجة ، والكذب . والبغي .

١٦٢- وقال ﷺ : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ، ولا يمسي إلا خائفاً ، ولا يصلحه إلا الخوف .

١٦٣- وقال ﷺ : من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته ، وزكت مكتسبه ، و خرج من حد العجز .

١٦٤- وقال سفيان الثوري : دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ فقال ﷺ : والله إنني لمحزون ، وإنني لمشتغل القلب فقلت له : وما أحزنك ؟ وما شغل قلبك ؟ فقال ﷺ لي : يا ثوري إنته من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه . يا ثوري ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل الدنيا إلا أكل أكلته ، أو ثوب لبسته ، أو مركب ركبته ، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة . دار الدنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة . إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة ، إن نسيتم ذكر روك وإن ذكر روك أعلموك ، فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه . فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه . وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه .

١٦٥- وقيل له : ما الدليل على الواحد ؟ فقال ﷺ : ما بالخلق من الحاجة .

١٦٦- وقال ﷺ : لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

(١) عسر الرجل : ضاق خلقه ، وضد يسر وسهل . والنكد - بفتح وضم - : قليل الخير والطاء . وقد مر .

١٦٧- وقال عليه السلام: المال أربعة آلاف . واثناعشر ألف درهم كنز . ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال . و صاحب الثلاثين ألفاً هالك . وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم .

١٦٨- وقال عليه السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله . ولا يحمدهم على ما رزق الله . ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ، فإن رزقه (١) لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره . ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدر كه رزقه قبل موته كما يدر كه الموت .

١٦٩- وقال عليه السلام: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحنه أذنه (٢) ولا يمتدح بنا معلناً (٣) . ولا يواصل لنا مغضباً . ولا يخاصم لنا ولياً ولا يجالس لنا عائباً . قال له مهزم (٤) : فكيف أصنع بهؤلاء المتشعبة ؟ (٥) قال عليه السلام: فيهم التمهيص وفيهم التمييز وفيهم التنزيل (٦) تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدهم . شيعتنا من لا يهرهر ير الكلب (٧) ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعاً . قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال عليه السلام: اطلبهم في أطراف الأرض

(١) مروى في الكافي ج ٢ ص ٥٧ وفيه د فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ، .

(٢) كذا . وفي الكافي د ولا شحناؤه بدنه ، .

(٣) في بعض نسخ المصدر د ولا يمتدح بمعاملنا . قوله : د ولا يواصل لنا مغضباً ، أى لا يواصل عدونا .

(٤) هو مهزم بن أبي يرزة الاسدي الكوفي كان من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهما السلام .

(٥) في بعض نسخ المصدر د الشيعة ، .

(٦) التمهيص : الاختبار والامتحان . وفيهم التنزيل أى نزول البلية و العذاب ،

وفي الكافي د وفيهم التبديل ، والسنون : جمع سنة أى القحط والحذب .

(٧) الهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

أولئك الخفيض عيشهم (١) المنتقلة دارهم ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا . وإن غابوا لم يفتقدوا . وإن مرضوا لم يعادوا . وإن خطبوا لم يزواجوا . وإن رأوا منكراً أنكروا . وإن خاطبهم جاهل سلموا ، وإن لجأ إليهم ذو الحاجة منهم رحوا . وعند الموت هم لا يحزنون . لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان .

١٧٠- وقال عليه السلام : من أراد أن يطوّل الله عمره فليقم أمره . ومن أراد أن يحطّ وزره فليرخ ستره (٢) . ومن أراد أن يرفع ذكره فليحمل أمره (٣) .

١٧١- وقال عليه السلام : ثلاث خصال هنّ أشدّ ماعمل به العبد : إنصاف المؤمن من نفسه ، ومواساة المرء لأخيه ، وذكر الله على كلّ حال ، قيل له : فما معنى ذكر الله على كلّ حال ؟ قال عليه السلام : يذكر الله عند كلّ معصية يهيم بها فيحول بينه وبين المعصية .

١٧٢- وقال عليه السلام ، الهمز زيادة في القرآن (٤) .

(١) خفض العيش : دناءته ، أى القليل المكنى .

(٢) أرخى الستر : أرسله وأسدله . والمراد بالستر الحياء والخوف .

(٣) أخمله : جملة خاملاً أى خفياً ، مستوراً . و فى بعض نسخ المصدر « فليحمل »

وفى بعضها « فليحمل »

(٤) فى رجال النجاشى فى ترجمة أبان بن تغلب عن محمد بن موسى بن أبى مريم صاحب اللؤلؤ قال : سمعت أبان بن تغلب - وما رأيت أحداً أقرأ منه - قد يقول : « انما الهمز رياضة » وذكر قراءته - الى آخر كلامه . وذكر بعض العلماء فى الهامش : قد فصل فى كتب الصرف أن العرب قد اختلفت فى كيفية التكلم بالهمزة فالقريش وأكثر أهل الحجاز خففها لأنها أدخل حروف الحلق ولها نبرة كريمة يجرى مجرى التهوع فنقلت بذلك على الالفاظ ، و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « ينزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأهل نبر - أى همز - ولولا أن جبرئيل نزل بالهمزة على النبي (س) ما همزنا » وأما باقى العرب كتميم وقيس حققها قياساً لها على سائر الحروف . وقول أبان هذا « انما الهمز رياضة » اختيار منه - ره - لغة قريش على غير ما يقول : انما الهمز أى التكلم بها والافصاح عنها مشقة ورياضة بلا ثمرة فلا بد فيها من التخفيف . انتهى .

١٧٣- وقال عليه السلام : إياكم (١) والمزاح ، فإنه يجزئ السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر .

١٧٤- وقال الحسن بن راشد (٢) : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكرها لبعض إخوانك ، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفاية ، وإما معونة بجاه ، أودعوة مستجابة : أو مشورة برأي .

١٧٥- وقال عليه السلام : لا تكونن دواً في الأسواق ولا تكن شرّاً دقائق الأشياء بنفسك ، فإنه يكره للمرء ذي الحسب والدّين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه (٣) إلا في ثلاثة أشياء : شراء العقار والرقيق والابل .

١٧٦- وقال عليه السلام : لا تكلم بما لا يعينك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك حتى تجد له موضعاً . فربّ متكلم تكلم بالحقّ بما يعينه في غير موضعه فتعب ، ولا تمارين سفيهاً ولا حليماً ، فإنّ الحليم يغلبك والسفيه يرديك ، واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحبّ أن يذكرك به إذا تغيب عنه ، فإنّ هذا هو العمل ، والعمل عمل من يعلم أنّه مجزيّ بالإحسان مأخوذٌ بالأجرام .

١٧٧- وقال له يونس (٤) : لولا نبي لك وما عرفني الله من حقكم أحبّ

(١) وفي بعض النسخ « إياك » .

(٢) هو الحسن بن راشد مولى بني العباس بغدادى كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام وأدرك الكاظم عليه السلام وروى عنه أيضاً . ويمكن أن يكون هو حسن بن راشد الطفاوى من أصحاب الصادق عليه السلام يروى عن الضعفاء له ، كتاب نوادر ، كثير العلم .

(٣) دقائق الأشياء : محقراتها . والمقار : الضئيلة ، المتاع ، وكل ماله أصل وقرار . والمقار فى الاحاديث كل ملك ثابت له أصل كالارض والضياع والنخل . والرقيق : المملوك للذكر والانثى .

(٤) الظاهر أنّه أبو على يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفي من أصحاب الصادق

والكاظم والرضا عليهم السلام ، ثقة معتمد عليه من أصحاب الاصول المدونة ومن أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتاواه كتاب وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام ←

إليّ من الدنيا بحذاقها . قال يونس : فتبينت الغضب فيه ، ثمّ قال ﷺ : يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلاّ سدّ فورة ، أو ستر ، عورة وأنت لك بمحبّتنا الحياة الدائمة .

١٧٨- وقال ﷺ : يا شيعة آل محمد إنّهُ ليس منّا من لم يملك نفسه عند الغضب ، ولم يحسن صحبة من صحبه ، ومرافقة من رافقه ، ومصالحة من صالحه ، ومخالفة من خالفه . يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .
١٧٩- وقال عبد الأعلى (١) : كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكتنى أبادلين : إنّ جعفرأ وإنّه لولا أنّه - ضمّ يده - . فقال لي أبو عبد الله ﷺ : تجالس أهل المدينة ؟ قلت : نعم ، قال ﷺ : فما حدثت بلغني فقصصت عليه الحديث ، فقال ﷺ : ويح أبي دلين إنّما مثله مثل الرّيشة تمرّ بها الرّيح فتطيرها (٢) ثمّ قال : قال رسول الله ﷺ : كل معروف صدقة و أفضل

→ - امه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني اخت معاوية بن عمار - مات رحمه الله في أيام الرضا عليه السلام بالمدينة وبث اليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه و كفته و جميع ما يحتاج اليه .

(١) هو عبد الأعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنّه اذن له في الكلام لانه يقع ويطير ، وقد تضمن عدة اخبار أنّه عليه السلام دعاه الى الاكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدى له . ويمكن أن يكون الراوى هو عبد الأعلى بن أعين العجلي مولاهم الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . وقيل بائحادهما .

(٢) الريشة : واحدة الريش و هو للطائر بمنزلة الشعر لغيره . و لعل المراد أنّه في خفته كالريشة تتبع كل ناعق وتميل مع كل ريح وهو لم يستغنى بنور العلم الحقيقي ولم يلجأ الى ركن وثيق . و أبو دلين في بعض النسخ « أبا دكين » - بالتصغير - و الصحيح ابن دكين و هو فضل بن دكين المكنى بأبي نعيم كان من أكابر محدثي قديماء الاسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ و قدم بغداد فنزل الرميطة وهي محلة بها فاجتمع ←

الصدقة صدقة عن ظهر غنى (١) وأبدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من السفلى . ولا يلوم الله على الكفاف ، أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئاً أجود من الله إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه . وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضع في غير حقه ، أما والله إنني لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل بي وما ورد علي حق الله إلا أمضيته ، وما بت ليلة قط والله في مالي حق لم أرد .
١٨٠- وقال عليه السلام : لارضاع بعد فطام (٢) ولا وصال في صيام ، ولا يتم بعد احتلام ، ولا صمت يوم إلى الليل ، ولا تعرب بعد الهجرة ، (٣) ولا هجرة بعد .

→ الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته . فلا يعبد أن يراد بالكلام معنى عاماً يشمل اليه أصحاب الحديث و نصبوا له كرسياً سعد عليه وأخذ يعظ الناس و يذكرهم و يروى لهم الاحاديث وتوفى بالكوفة سنة ٢١٠ .

(١) قال الجزري : وفيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفواً قد فضل عن غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزداد في مثل هذا اشباعاً للكلام وتمكيناً ، كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال . انتهى . مثله : « خير الصدقة ما أبقى غنى ، أى أبقى بعدها لك ولعياك غنى والمراد نفس الغنى لكنه اضيف للإيضاح والبيان كما قيل : ظهر الغيب والمراد نفس الغيب فالإضافة بيانية طلباً للتأكيد كما فى حق اليقين و دار الآخرة . والمراد باليد العليا : المعطية المتعفة . واليد السفلى : الصانعة أو السائلة .
(٢) أى كل طفل شرب اللبن بعد فصله عن الرضاع من امرأة أخرى لم ينشر ذلك الرضاع الحرمة ، لانه رضاع بعد فطام . « ولا وصال فى صيام » أى يحرم ذلك الصوم فلا يجوز . « ولا يتم بعد احتلام » أى لا يطلق اليتيم على الصبي الذى فقد أباه اذا احتلم و بلغ واليتيم - بفتح و ضم - : مصدر يتم يتيماً فهو يتيماً . « ولا صمت يوم الى الليل » أى ليس صومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلا فضيلة له وفى الحديث « صوم الصمت حرام » .

(٣) « لا تعرب بعد الهجرة » أى يحرم الالتحاق ببلاذ الكفر والاقامة فيها من غير عند ، وفى الخبر « من الكفر التعرب بعد الهجرة » . وروى أيضاً « أن المتعرب بعد ←

الفتح ، ولا طلاق قبل النكاح ، ولا عتق قبل ملك ، ولا يمين لولد مع والده (١) ولا للمموك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا نذر في معصية ، ولا يمين في قطيعة .

- ١٨١- وقال عليه السلام : ليس من أحدٍ - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش (٢) إلا من خلالٍ مكروه ، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء (٣) سلبته الأيَّام فرصته لأنَّ من شأن الأيَّام السلب ، وسبيل الزَّمن الفوت .
- ١٨٢- وقال عليه السلام : المعروف زكاة النعم ، والشَّقاعة زكاة الجاه ، والعلل زكاة الأبدان ، والغفور زكاة الظفر ، وما أدَّت زكاته فهو مأمون السلب .
- ١٨٣- وكان عليه السلام يقول عند المصيبة : « الحمد لله الذي لم يجعل مصيبي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبي أعظم ممَّا كانت [كانت] والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون وكان » .

— كل موردٍ بحسب الزمان والمقام . ولذا قيل : « التعرب بعد الهجرة في زماننا هذا أن يشغل الانسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً » . ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً

(١) لعل المراد به نفي الصحة فلا ينعقد من الاصل كما يمكن أن يراد بها نفي اللزوم فينعقد الا أنه لا يلزم

(٢) الغضارة - بالفتح - : طيب العيش يقال : انهم لفي غضارة من العيش أى في خير وخصب - من غضر غضارة - : أخصب ، طاب عيشه ، كثر ماله . ومن خلال مكروه ، بفتح الخاء أى المكروهات . وخلال الديار بالكسر : ما بين بيوتها أو ما حوالى حدودها . ولعل المراد ان النيل بغضارة العيش لكل احد لا تحصل الا بعد التعب والمشقة .

(٣) لعل المراد ان من وجد الفرصة و لم يستقدمها و ينتظر زمناً حتى يستوفى من المطلوب بنحو أتم ذهبته هذه الفرصة أيضاً ولم ينل بشيء من المطلوب أبداً .

١٨٤- وقال عليه السلام : يقول الله : من استنقذ حيراناً من حيرته سمّيته حميداً وأسكنته جنتي (١) .
١٨٥- وقال عليه السلام : إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم ، وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم .

١٨٦- وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم ، فالحسنات ثواب عليهن والنعماء تسأل عنها .

١٨٩- ف (٢) : ومن حكمه عليه السلام لا يصلح من لا يعقل (٣) ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم ، ويظفر من يحلم ، والعلم جنّة ، والصدق عزّ ، والجهل ذلّ ، والفهم مجد (٤) والجود نجح ، وحسن الخلق مجلبة للمودّة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللّوابس (٥) والحزم مشكاة الظنّ (٦) والله وليّ من عرفه وعدوّ من تكلفه والعامل غفور والجاهل ختور (٧) ، وإن شئت أن تكرم فلن ، وأن شئت أن تهان فآخشن ، ومن كرم أصله لان قلبه ، ومن خشن عنصره غلظ كبده (٨) ومن فرط تورّط (٩) ومن خاف العاقبة تثبّت فيما لا يعلم ، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه (١٠) ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم تهضمّ ، ومن تهضمّ كان ألوم (١١) ومن كان كذلك كان أحرى أن

(١) في بعض نسخ المصدر «اسميه» ، قوله : د حميداً ، . وفي بعض النسخ : د جهيداً ، ويمكن أن يقرأ د جهيداً ، .

(٢) التحف : ٣٥٦ .

(٣) رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٦ وفيه د لا يفلح من لا يعقل ، .

(٤) المجد : العز والرفعة . والنجح : الفوز والظفر .

(٥) اللبس - بالفتح - : الشبهة ، أي لا تدخل عليه الشبهات .

(٦) المشكاة : كوة غير نافذة ، وأيضاً : ما يوضع فيها المصباح . وفي الكافي والحزم

مسألة الظنّ ، والمساءة مصدر ميمي .

(٧) ختر - كضرب ونصر - ختوراً : خبت وفسد . والختر : الغدر والخديعة .

(٨) المنصر : الأصل . د وغلظ كبده ، أي قسا قلبه .

(٩) أي من قصر في طلب الحق وفعل الطاعات أوقع نفسه في ورطات المهالك .

(١٠) أي ذل نفسه .

(١١) تهضم من باب التفعيل . وفي بعض النسخ : د يهضم ، في الموضعين أي يظلم ويغضب .

يندم ، إن قدرت أن لاتعرف فافعل ، وما عليك إذا لم يثن الناس عليك و ما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : « لاخير في الحياة إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة (١) » . إن قدرت أن لاتخرج من بيتك فافعل و إن عليك في خروجك أن لاتقتاب ولا تكنب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنع ولا تداهن ، صومعة المسلم بيته ، يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

ثم قال عليه السلام : كم من مغرور بما أنعم الله عليه ، و كم من مستدج بستر الله عليه ، و كم من مفتون ببناء الناس عليه . إنني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا [١] أحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر ، وصاحب هوى ، والفاسق المعلن ، الحب أفضل من الخوف ، والله ما أحب الله من أحب الدنيا و والي غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله ، كن ذنباً ولا تكن رأساً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله « من خاف كل لسانه » .

١١٠ - سر : (٢) ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلامال وأعزه بلاعشيرة ، وآنسه بلابشر ، و من خاف الله خاف منه كل شيء ، و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل ، ومن لم يستحي من طلب الحلال وقنع به خفت مؤنته ونعم أهله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق به لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داعها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

١١١ - سر : (٣) من كتاب أبي القاسم بن قولويه ، عن غنبة العابد قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : أوصني قال : أعد جهازك ، و قدّم زادك و كن وصي

(١) في بعض نسخ الكافي « سيته بالتوبة » .

(٢) و (٣) السرائر باب النوادر آخر أبواب الكتاب .

نفسك ، لاتقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك .

١١٣- أقول : روى الشهيد الثاني - رحمه الله - (١) بإسناده عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه فضة وقرأه فإذا أوّل سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداءه ولا أراني فيه مكروهاً فإنه ولي ذلك والقادر عليه ، أعلم سيدي ومولاي إنني بليت بولاية الاهواز فإن رأى سيدي أن يحد لي حداً أو يمثل لي مثلاً لا استدل به علي ما يقرّ بني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ويخلص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما بذله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرّفها وبمن آنس وإلى من أستريح ومن أثق وآمن وألجأ إليه في سرّي ؟ فعسى أن يخلصني الله بهدايتك ودلالتك ، فأنك حجة الله على خلقه ، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك .

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ، ولطف بك بمنه ، وكلاك برعايته ، فإنه ولي ذلك . أمّا بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته ، وسألت عنه ، وزعمت أنك بليت بولاية الاهواز فسرّني ذلك و ساءني ، وسأخبرك بما ساءني من ذلك ، وما سرّني إن شاء الله تعالى فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيب الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد عليه السلام ويعزّ بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ، ويقوّي بك ضعيفهم ، ويطفيء بك نار المخالفين عنهم ، وأمّا الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس ، فأنني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ، ولم تجاوزه

(١) كتاب النبية الملحق بكشف الفوائد ص ٢٦٤ وقد مرّ بعضه في مواعظ النبي صلى الله عليه وآله ج ٧٧ ص ١٨٩ مع اختلاف في بعض الموارد . والظاهر المنقول ههنا من نسخة وهناك من نسخة أخرى وكان فيهما اختلاف .

رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى .

أخبرني ياعبدالله أبي، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: « من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه » .
واعلم أنني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت مما أنت منخوفة
واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكفّ الاذى من أولياء الله والرفق
بالرعية والتأني ، وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، و
مداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله . و ارتق فتقرعيتك (١) بأن توفّقهم على
ما وافق الحق والعدل إن شاء الله .

إيّاك والسّعة وأهل التّمايم فلا يلتزقن منهم بك أحد ، ولا يراك الله يوماً
وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ، فيسخط الله عليك ويهتك سترك ، و احذر
مكر خوز الاهواز (٢) فإن أبي أخبرني ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه
قال : « الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولاخوزي أبداً » فأما من تأنس به تُستريح
إليه وتلجى أمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على
دينك ، وميّز أعوانك وجربّ الفريقين (٣) فإن رأيت هنالك رشداً فشانك وإيّاه .
وإيّاك أن تعطي درهماً ، أو تخلع ثوباً ، أو تحمل على دابة في غير ذات الله
لشاعر أو مضحك أو متمزّح إلا أعطيت مثله في ذات الله ، و لتكن جوائزك و
عطاياك وخلعك للقواد والرّسل والاجناد (٤) وأصحاب الرّسائل وأصحاب الشرط
والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح العتق والصدقة والحجّ و

(١) الرّقى : ضد الفتن أي أصلح ذات بينهم .

(٢) الخوز بالمعجمتين وضم أولهما حيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان .

(٣) أي اجعل لهم علامة يعرفون بها و على هذا فمعنى « جرب الفريقين أي حرب
من تأنس وأعوانك ، ويمكن أن يراد بتمييز الاعوان تشخيص العدو والصديق منهم فيكون
التجربة متعلقة بهما .

البحار - ١٧ -

(٤) كذا . وفي نسخة « الاخبار » .

المشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله تعالى عز وجل " وإلى رسوله ﷺ من أطيب كسبك ، يا عبد الله اجهد أن لا تكن زهبا ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل " الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (١) " ولا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى .

واعلم أنني سمعت من أبي يحدث من آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي ﷺ يقول لأصحابه يوماً : « ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعبان و جاره جائع » قلنا : هلكننا يا رسول الله ، فقال : من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب (٢) وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على ما مضى من السلف والتابعين .

فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال عليه السلام : لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف فقال : أنا أعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا إلا فراقها (٣) ، ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدنيا ؟ فقال له : بلى لعمري إنني لأحب أن تحدثني بأمرها ، فقال أبي : قال علي بن الحسين عليه السلام : سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول : حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنني كنت بفدك في بعض حيطانها ، وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال : فإذا أنا بامرأة قد هجمت عليّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها ، فلما نظرت إليها طار قلبي مما بداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجهمي وكانت من أجمل نساء قریش فقالت : يا ابن أبي طالب هل

(١) التوبة : ٣٥ .

(٢) قوله : « قلنا هلكننا ، أي هلكننا بما قلت ، أو نحن نشبع وجيراننا يبيتون جوعاً وليس عندنا ما يشبعهم ، فقال (ص) : « من فضل طعامكم ، أي انفقوا فضل طعامكم وفضل ثيابكم وإن كان خلقاً بالياً خرقاً ، تسكن به غضب ربكم .

(٣) الوكد - كفلس - : المراد ، والمقصد ، والهيم . و - كقتل - : السبي والجهاد .

لك أن تتزوّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك ؟ فقال لها : من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت : أنا الدُّنيا قال لها : فارجمي واطلبي زوجاً غيري [فلست من شأني] . وأقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول :

لقد خاب من عزّته دنيا دنيّة	و ما هي إن غرّت قروناً بنائل
أتتنا على زيّ العزيز بشينة	وزينتها في مثل تلك الشّمائل
فقلت لها : غرّتي سواي فأنتني	عزوف عن الدُّنيا فلست بجاهل
و ما أنا والدنيا فانّ محمداً	أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل (١)
وهبها أتتنا بالكنوز ودرّها	وأموال قارون و ملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزّانها بالطّوائل (٢)
فغرّتي سواي إنني غير راغب	بما فيك من ملك وعزّ ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الفوائل
فانّي أخاف الله يوم لقاءه	وأخشي عذاباً دائماً غير زائل

فخرج من الدُّنيا وليس في عنقه تبعه لاحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم . ثمّ اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطّخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم .

وقد وجّهت إليك بمكارم الدُّنيا والاخرة ، وعن الصادق المصدّق رسول الله فان أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثمّ كانت عليك من الدُّنوب والخطايا كمثّل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ وعزّ بقدرته . يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمناً فانّ أبي محمد بن عليّ حدّثني عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول : « من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها

(١) الجنادل : الصخور .

(٢) الطوائل جمع طائلة وهي العداوة .

أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله ، وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده .

وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله ، وآمنه يوم الفرع الأكبر ، وآمنه عن سوء المقلب ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحديها الجنة ، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة و إستبرقها و حريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك ، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاها من ظمأ سقاها الله من الرحيق المختوم رية ، و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين ، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ، ومن حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنة ، وباهى به الملائكة المقرئين يوم القيامة ، ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح إليها ، وزوجه الله من الحور العين ، وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وآنسهم به ، و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الاقدام ، و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله ، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره . »

يا عبدالله وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً : « معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، فلا تتبعوا عثراء المؤمنين فأنه من اتبع عشرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته . »

وحدثني أبي عن علي عليه السلام أنه قال : « أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه ، وعلى أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه ، لأن كل مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء

أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقاتله ، يبغيه ويحسده ، والشيطان يغويه ويمقته ، و السلطان يقفوا أثره ، ويتبع عثراته ، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

يا عبدالله وحدتني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقرء عليك السلام ويقول : اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سميت مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه ، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة . »

يا عبدالله وحدتني أبي ، عن آبائه عليه السلام ، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً : « يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريره ، فان كانت سريره حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وإن كانت سريره رديئة فقد يكرهه مساويه ، فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه . »

يا عبدالله وحدتني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلق لهم (١) . »

يا عبدالله وحدتني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال : « من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته ، فهو من الذين قال الله عز وجل : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم (٢) . » يا عبدالله وحدتني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أوبقه الله بخطيئته (٣) حتى يأتي

(١) أي لا نصيب لهم في الآخرة .

(٢) النور : ١٩ .

(٣) ثلبه أي عابه ولامه واغتابه أوسبه . وأوبقه أي أهلكه ودلله . وفي بعض النسخ

« بخطبه » والخطب الامر العظيم المكروه .

بمخرج مما قال ، ولن يأتي بالخرج منه أبداً ، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل البيت عليه السلام سروراً ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً ، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً فقد سر الله ، ومن سر الله فحقيق عليه أن يدخله الجنة حينئذ .

ثم إنني أوصيك بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى ، فإنه وصيتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبدالله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى السجاشي نظر فيه فقال : صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي ، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجاة ، فلم يزل عبدالله يعمل به في أيام حياته .

١١٣- كتاب الأربعين (١) في قضاء حقوق المؤمنين وأعلام الدين : قال جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام : المؤمن يداري ولا يماري . وقال عليه السلام : من اعتدل يوماء فهو مغبون ، ومن كان في غده شراً من يومه فهو مفتون ، ومن لم يتفقد النقضان في نفسه دام نقصه ، ومن دام نقصه فالموت خير له ، ومن أدب من غير عمد كان للعفو أهلاً . وقال عليه السلام : اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج .

وقال عليه السلام لجاهل سخي خير من ناسك بخيل .

وسئل عليه السلام عن التواضع فقال : هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن تسلم على من لقيت ، وأن تترك المرء وإن كنت محقاً .

وقال عليه السلام : إذا دق العرض استصعب جمعه .

وقال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل . والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله .

و قال ﷺ : كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء : على العبادة والاشارة ، والطّائف ، والحقائق ، فالعبادة للعوام ، والاشارة للخواص ، والطّائف للاولياء والحقائق للأنبياء .

و قال ﷺ : من سأل فوق قدره استحق الحرمان .

و قال ﷺ : من أكرمك فأكرمه ، ومن استخفك فأكرم نفسك عنه .

و قال ﷺ : من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم .

و قال ﷺ : سرّك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك .

و قال ﷺ : صدرك أوسع لسرّك .

و قال ﷺ : أولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس

عقلاً من ظلم من دونه ، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه ، والقادر على الشيء سلطان .

و قال ﷺ : إن القلب يحيى ويموت فإذا حيّ فأدّب به بالتطوّع ، وإذا مات

فأقصره على الفرائض .

و قال ﷺ : لا تحدّث من تخاف أن يكذبك ، ولا تسأل من تخاف أن

يمنعك ، و لا تثق إلى من تخاف أن يعذّبك (١) و من لم يواخ إلا من لا عيب فيه قلّ صديقه ، ومن لم يرض من صديقه إلاّ بإيثاره على نفسه دام سخطه ، ومن عاتب على كلّ ذنب كثر تبعته .

و قال ﷺ : من عذب لسانه زكي عقله ، و من حسنت نيّته زيد في رزقه

ومن حسن برّه بأهله زيد في عمره .

و قال ﷺ : إنّ الزّهاد في الدنيا نور الجلال عليهم ، وأثر الخدمة بين

أعينهم ، و كيف لا يكونون كذلك و إنّ الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه .

و قال ﷺ : صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة قال الله تعالى :

« والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب (٢) » .

(باب)

«(ما روى عن الصادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه)»

١- ف (١) : وصيته عليه السلام لعبدالله بن جندب (٢) روي أنه عليه السلام قال : يا عبدالله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا ، ولقد جعلت الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلاً ، ثم قال : آه آه على قلوب حشيت نوراً وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم (٣) والعدو الأعجم (٤) أنسوا بالله واستوحشوا ممّا به استأنس المترفون ، أولئك أوليائي حقاً ، وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بليّة .

يا ابن جندب حقّ على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه ، فان رأى حسنة استزاد منها . وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة . طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من -

(١) التحف ص ٣٠١ .

(٢) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال . هو عبدالله بن جندب البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المختبين وكان وكيلاً لابي ابراهيم وأبي الحسن عليهما السلام . كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الاخبار . ولما مات رحمه الله قام مقامه على بن مهزيار .

(٣) حشيت أى ملات . والشجاع - بالكسر والضم - : الحية العظيمة التي توابث الفارس وربما قلمت رأس الفارس وتكون في الصحارى ويقوم على ذنبه . و الأرقم : الحية التي فيها سواد وبيض وهو أخبث الحيات ، ويحتمل أن يكون والشجاع الأقرع ، وهو حية قد تمطت شعر رأسها لكثرة سمها .

(٤) الأعجم الدابة وسميت به لانها لا تتكلم . و كل من لا يقدر على الكلام أولاً يفهم الكلام فهو أعجم .

نعيم الدنيا وزهرتها ، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها ، طوبى لمن لم تله الأمانى الكاذبة . ثم قال ﷺ : رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً ، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ، ليس [وا] كمن يذيع أسرارنا .

يا ابن جنبد إنما المؤمنون الذين يخافون الله ، ويشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى ، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته ، وعلى ربهم يتوكلون .

يا ابن جنبد قديماً عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لاتخاذهم دين الله لعباً حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواء أولئك هم الظالمون .

يا ابن جنبد لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ، ولا ظلم الغمام ، ولا شرقوا نهاراً ، ولا أكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم .

يا ابن جنبد لا تغفل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً ، واستكينوا إلى الله في توفيقهم ، وسلوا التوبة لهم ، فكل من قصدنا وتولانا ، ولم يوال عدونا وقال ما يعلم ، وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة .

يا ابن جنبد يهلك المتكلم على عمله ، ولا ينجو المجترى على الذنوب الواصل برحمة الله . قلت : فمن ينجو ؟ قال : الذين هم بين الرجاء والخوف ، كأن قلوبهم في مقلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب .

يا ابن جنبد من سره أن يزوجه الله الحور العين ، ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يا ابن جنبد أقل النوم بالليل والكلام بالنتهار ، فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان ، فإن أم سليمان قالت لسليمان ﷺ : يا بني إياك والنوم ، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

يا ابن جنبد إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شبابه (١) ومصائده

(١) فتحاموا شبابه : اجتنبوا وتوقوا . والشباك - جمع شبكة - بالتحريك - : شركة الصياد بمعنى حبال الصيد .

قلت : يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أُمَامَصَائِدُهُ فَصَدُّ عَنْ بَرِّ الْإِخْوَانِ ، وَأُمَامَشَابِكِهِ فَنُومٌ عَنْ قَضَاءِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ ، أَمَّا إِنَّهُ مَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِمِثْلِ نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى بَرِّ الْإِخْوَانِ وَزِيَادَتِهِمْ ، وَيِلُّ لِلسَّاهِينَ عَنِ الصَّلَوَاتِ ، النَّائِمِينَ فِي الْخُلُوتِ ، الْمُسْتَهْزِئِينَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ فِي الْفُتُرَاتِ (١) « أُولَئِكَ (الَّذِينَ) لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ [وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) » .

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل ورجب من ربه في الوتج الحقيق (٣) ومن غش أخاه وحقره وناواه (٤) جعل الله النار مأواه ، ومن حسد مؤمناً انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة ، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد ، وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم .

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولا يتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله . وليس من شيعتنا من يظلم الناس .

يا ابن جندب إننا شيعتنا يعرفون بنخال شتى : بالسَّخَاءِ والبذل للإخوان وبأن يصلوا الخميسين ليلاً ونهاراً ، شيعتنا لا يهرئون هريرا الكلب ، ولا يطمعون طمع الغراب ، ولا يجاورون لنا عدواً ، ولا يسألون لنا مبعضاً ، ولو ماتوا جوعاً ، شيعتنا لا يأكلون الجري (٥) ولا يمسخون على الخفين ، ويحافظون على الزوال ، ولا

(١) الفترة : الضف والانكسار ، والمراد بها زمان ضعف الدين.

(٢) آل عمران : ٧٧ .

(٣) كذا في الوافي د الوتج الحقيق ، والوتج - بالتحريك وككتف - : القيل والثافه مى

الشيء . وفى أكثر نسخ المصدر د الريح .

(٤) أى عاداه وأصله الهمزة من النوء . بمعنى النهوض والطلوع .

(٥) الجرى - كنى - : سمك طويل أملس وليس عليه خوص . وقيل : مارماهى .

يشربون مسكراً . قلت : جعلت فداك فأين أطلبهم ؟ قال ﷺ : على رؤوس الجبال وأطراف المدن . وإذا دخلت مدينة فسل (١) عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله : « وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى (٢) » ، والله لقد كان حبيب النجار وحده .

يا ابن جندب كلّ الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك ، وكلّ البرّ مقبولٌ إلّا ما كان رثاءً .

يا ابن جندب أحبب في الله وابغض في الله ، واستمسك بالعروة الوثقى ، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول : « وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (٣) » ، فلا يقبل إلّا الإيمان ، ولا إيمان إلّا بعمل ، ولا عمل إلّا بيقين ، ولا يقين إلّا بالخشوع وملاكها كلها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلاً « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٤) » .

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره ، وتسكن الفردوس في جواره فلتنهن عليك الدنيا ، واجعل الموت نصب عينك ، ولا تدخر شيئاً لغد ، و اعلم أن لك ما قدّمت عليك ما أخّرت .

يا ابن جندب من حرّم نفسه كسبه فإنّما يجمع لغيره ، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوّه ، من يثق بالله يكفه ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه . وقد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً ولكلّ نعمة شكراً ، ولكلّ عسر يسراً ، صبر نفسك عند كلّ بليّة في ولد أو مال ، أوردية (٥) فإنّما يقبض عاريتها ويأخذ

(١) الظاهر أن مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر .

(٢) يس : ١٩ .

(٣) طه : ٨٤ . وفي المصدر « الامن آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » .

(٤) البقرة : ٢١٠ .

(٥) الرزية : المصيبة أصله من رزأ أي أصاب منه شيئاً ونقض . و في بعض النسخ

« أوردية ، وهي الصواب .

هيبته ليلو فيهما صبرك وشكرك ، وارج الله رجاء لا يجرك على معصيته ، و خفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته ، ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر و تجبر و تعجب بعملك ، فان أفضل العمل العبادة والتواضع ، فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلقتك وراء ظهرك ، واقنع بما قسمه الله لك ، ولا تنظر إلا إلى ما عندك ، ولا تتمن ما لست تناله ، فان من قنع شبع ، ومن لم يقنع لم يشبع ، و خذ حظك من آخرتك ، ولا تكن بطراً في الغنى ، ولا جزعاً في الفقر ، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك ، ولا تشار (١) من فوقك ، ولا تسخر بمن هودونك ، ولا تنازع الأمر أهله ، ولا تطع السفهاء ، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد ، ولا تتكن على كفاية أحد ، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم ، واجعل قلبك قريباً تشاركه (٢) واجعل علمك والداً تتبعه ، واجعل نفسك عدواً تجاهده ، وعارية تردّها ، فانك قد جعلت طبيب نفسك ، وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ، ودلت على الدواء . فانظر قيامك على نفسك ، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المن والذكر لها ، و لكن اتبعها بأفضل منها ، فان ذلك أجمل بك في أخلاقك ، وأوجب للثواب في آخرتك ، وعليك بالصمت تعدّ حليماً - جاهلاً كنت أو عالماً - فان الصمت زين لك عند العلماء ، وستر لك عند الجاهل .

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : « أرايتم لو أن أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نرد عليها ، قال : كلا ، بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثل ضربه لهم - فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها . بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ،

(١) ولا تشار أي ولا تخاصم .

(٢) في بعض النسخ « تتنازله » وفي بعضها « تشاوره » ،

إِيَّاكُمْ وَالنَّظْرَةَ فَانْهَازْ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ ، وَكُفِّ بِهَا لَصَاحِبَهَا فَتْنَةً . طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ بَصَرَهُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ بَصَرَهُ فِي عَيْنِهِ . لَا تَنْظُرُوا فِي عَيُوبِ النَّاسِ كَالْأَرْبَابِ وَانْظُرُوا فِي عَيُوبِكُمْ كَهَيْئَةِ الْعَبِيدِ . إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُبْتَلَى وَمَعَافَى ، فَارْحَمُوا الْمُبْتَلَى وَاحْدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ .

يَا ابْنَ جَنْدَبٍ صَلِّ مِنْ قِطْعِكَ ، وَاعْطِ مِنْ حَرَمِكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ سَبَّكَ ، وَأَنْصِفْ مَنْ خَاصَمَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، كَمَا أَنَّكَ تَحِبُّ أَنْ يَعْفِيَ عَنْكَ ، فَاعْتَبِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ ، وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى الصَّيِّالِ الْحَيْنِ وَالْخَاطِئِينَ .

يَا ابْنَ جَنْدَبٍ لَا تَتَصَدَّقَ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لِيَزْكُوكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَوْفَيْتَ أَجْرَكَ ، وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَكَ بِيَمِينِكَ فَلَا تَطْلُعْ عَلَيْهَا شِمَالُكَ ، فَإِنَّ الَّذِي تَتَصَدَّقُ لَهُ سِرًّا يَجْزِيكَ عِلَانِيَةً عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا يَطْلُعَ النَّاسُ عَلَى صَدَقَتِكَ . وَاخْفُضِ الصَّوْتِ ، إِنَّ رَبَّكَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا تَسْرُؤُنَ وَمَا تَعْلَنُونَ ، قَدْ عَلِمَ مَا تَرِيدُونَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ ، وَإِذَا صَمِتَ فَلَا تَغْتَبِ أَحَدًا ، وَلَا تَلْبِسُوا صِيَامَكُمْ بِظُلْمٍ ، وَلَا تَكُنْ كَالَّذِي يَصُومُ رِثَاءَ النَّاسِ ، مَغْبُورَةً وَجُوهَهُمْ ، شَعْنَةً وَرُؤُوسَهُمْ ، يَابِسَةً أَفْوَاهَهُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ صِيَامٌ .

يَا ابْنَ جَنْدَبٍ الْخَيْرُ كُلُّهُ أَمَامَكَ ، وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ أَمَامَكَ ، وَلَنْ تَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَّا بَعْدَ الْآخِرَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الْجَنَّةِ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي النَّارِ ، لِأَنَّهُمَا الْبَاقِيَانِ ، وَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الْهُدَى وَأَكْرَمَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْهَمُّ رَشْدُهُ ، وَرَكَّبَ فِيهِ عَقْلًا يَتَعَرَّفُ بِهِ نَعْمَهُ ، وَآتَاهُ عِلْمًا وَحَكْمًا يَدْبُرُ بِهِ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ (١) أَنْ يُوجِبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ وَلَا يَكْفُرَهُ ؛ وَأَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ وَلَا يَنْسَاهُ وَأَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَلَا يَعْصِيهِ ، لِلْقَدِيمِ الَّذِي تَقَرَّدُ لَهُ بِحَسَنِ النَّظَرِ ، وَلِلْحَدِيثِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِذْ أَنْشَأَهُ مَخْلُوقًا ، وَلِلْجَزِيلِ الَّذِي وَعَدَهُ ، وَالْفَضْلِ الَّذِي لَمْ يَكْلِفْهُ مِنْ طَاعَتِهِ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَمَا يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ وَضَمْنِ لَهُ الْعَوْنُ عَلَى تَيْسِيرِ مَا حَمَلَهُ مِنْ ذَلِكَ

(١) (الواجب ، مبتدأ وخبره جملة « أن يوجب على نفسه الخ » .

وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض (١) عما أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه ، متقلداً لهواه ، ماضياً في شهواته ، مؤثراً لدنياه على آخرته ، وهو في ذلك يتمتى جنان الفردوس ، وما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار . أما إنه لو وقعت الواقعة ، وقامت القيامة ، وجاءت الطامة ، ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء ، وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة ، وبمن تحل الحسرة والندامة ، فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة .

يا ابن جنبد قال الله جل وعز في بعض ما أوحى : إنما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكرى ، ولا يتعظم على خلقي ، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب (٢) فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلاً ، أكلاه بعزتي (٣) وأستحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها ، ولا تتغير عن حالها .

يا ابن جنبد الإسلام عريان ، فلباسه الحياء ، وزينته الوقار ، ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع ، ولكل شيء أساس ، وأساس الإسلام جيتاً أهل البيت .

يا ابن جنبد إن الله تبارك وتعالى سوراً من نور ، مخفوفاً بالزبرجد و الحرير ، منجداً بالسندس (٤) والدجاج ، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا ، فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول

(١) الضمير يرجع إلى من وهب الله .

(٢) في بعض النسخ : ويواسي الغريب ، يقال : واسى الرجل أي آسأه وعاونه .

(٣) كلاً الله فلاناً : حفظه وحرسه .

(٤) منجداً أي مزيئاً .

الموقف أُدخل في هذا السور أولياء الله ، فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين . وأعداء الله قد أجمعهم العرق ، وقطعهم الفرق ، وهم ينظرون إلى ما أعدَّ الله لهم ، فيقولون : « ما لنا لا نرى رجالاً كتنا نعدُّهم من الأشرار (١) » فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم ، فذلك قوله عزَّ وجلَّ : « اتَّخَذْنَاهُمْ سَحَرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ (٢) » . وقوله : « فاليوم الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ ينظرون (٣) » فلا يبقى أحدٌ ممَّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاَّ أدخله الله الجنة بغير حساب .

٣- ف (٤) : وصيته ﷺ لأبي جعفر محمد بن النعمان الآحول (٥)

(١) س : ٢٦ (٢) س : ٦٣ .

(٣) المطففين : ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) التحف س ٣٠٧ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعروف عندنا بصاحب الطاق أو مؤمن الطاق والمخالقون يلقبونه شيطان الطاق ، كان صيرفياً في طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال : شيطان الطاق وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كان رحمه الله ثقة ، متكلماً ، حاذقاً ، كثير العلم ، حسن الخاطر ، حاصر الجواب حكى عن أبي خالد الكابلي أنه قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أزاره وهو دائم يجيبهم ويسألونه فدنوت منه وقلت : ان أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام . فقال : وأمرك أن تقول لي ؟ فقلت : لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً قال: فاذهب وأطعمه فيما أمرك . فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله : اذهب وأطعمه فيما أمرك . فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا أبا خالد ان صاحب الطاق يكلم الناس فيطير و ينقض وأنت ان قصوك لن تطير اه . وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرخون و أهل السير فمنها أنه لما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمناً من الطاق فقال له : مات امامك ، قال : نعم أما امامك فمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . وله كتب منها كتاب الامامة وكتاب المعرفة —

قال أبو جعفر : قال لي الصادق عليه السلام : إن الله جل وعز غير أقواماً في القرآن بالاذاعة فقلت له : جعلت فداك أين قال ؟ قال : قوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به (١) » ثم قال : المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا ، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه . والله إنني لأعلم بشاركم من البطار بالدواب ، شاركم الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجراً ، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً ، ولا يحفظون ألسنتهم (٢) .

إعلم أن الحسن بن علي عليه السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة « عليك السلام يا مذل المؤمنين » ، فقال عليه السلام : « ما أنا بمذل المؤمنين ولكنتي معز المؤمنين ، إنني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم » .

يا ابن التعمان إنني لأحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عني فأستحل بذلك لعنته والبراءة منه . فإن أبي كان يقول : « وأي شيء أقره للعين من التقية ، إن التقية جنة المؤمن (٣) ولولا التقية ما عبد الله » . وقال الله عز وجل : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقيه (٤) » .

— وكتاب الرد على المعتزلة في امامة المفضول وكتاب في اثبات الوصية وغير ذلك . وما قيل : ان الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهولعل أصله منها والا كان رحمه الله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وامثاله . (١) النساء : ٨٢ .

(٢) الهجر - بالضم - : الهذيان و التبييع من الكلام . والدبر - بضم فسكون أو بضمين - من كل شيء مؤخره وعقبه .

(٣) لان بها يحفظ أساس الاسلام واصوله ، ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان .

(٤) آل عمران : ٢٧ .

يا ابن النعمان إياك والمراء ، فانه يحبط عملك . وإياك والجدال ، فانه يوبقك . وإياك وكثرة الخصومات ، فانها تبعثك من الله . ثم قال : إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام ، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشرين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل (١) ، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء و صبر في دولة الباطل على الذي ، أولئك النجباء الاصفاء الاولياء حقاً وهم المؤمنون . إن أبغضكم إلي المتراسون (٢) المشاؤون بالنمائم ، الحسدة لاخوانهم ، ليسوا مني ولا أنا منهم . إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا . ثم قال : والله لو قدّم أحدكم ملء الارض ذهباً على الله ، ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب ممّا يكوى به في النار .

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً .

يا ابن النعمان إنّه من روى علينا حديثاً (٣) فهو ممن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأ ..

يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تنقيه بالنجبة ، فان المتعرض للدولة قاتل نفسه (٤) وموبقها ، إن الله يقول : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (٥) » .

(١) رام الشيء يروم روماً : أرادته .

(٢) تراس القوم الخبر : تساروه . وارتس الخبر في الناس : فشا وانتشر . ويحتمل

أن يكون كما في بعض نسخ الحديث « المتراسون » بالهمزة من تراس أى صار رئيساً .

(٣) في بعض النسخ « حديثنا » .

(٤) كان ذلك اذا حفظ بها اصول الاسلام وأساس الدين وضرورياته والا فلا يجوز

بل حرام فليس هذا بمثل التقية .

(٥) البقرة : ١٩٥ .

يا ابن النعمان إننا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا ، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا ، وكلما ذهب واحد جاء آخر .

يا ابن النعمان من سئل عن علم ، فقال : لأدري فقد ناصف العلم ، والمؤمن يحقد مادام في مجلسه ، فإذا قام ذهب عنه الحقد .

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم ، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد عليه السلام وأسره محمد عليه السلام إلى علي عليه السلام ، وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام ، وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام ، وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام ، وأسره علي عليه السلام إلى محمد عليه السلام ، وأسره محمد عليه السلام إلى من أسره ، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الامر ثلاث مرات فأذعنموه ، فأخبره الله ، والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم .

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني . لاتذع سرّي ، فان المغيرة بن سعيد (١) كذب على أبي وأذاع سرّه فأذاقه الله حرّ الحديد . وإن أبا الخطاب

(١) كان هومن الكذابين التاليين كبنان والحارث الشامي وعبدالله بن عمر بن الحرث وأبي الخطاب وحمة بن عمارة البربري وماسد النهدي ومحمد بن فرات وأمثالهم ممن أعيروا الايمان فانسلخ منهم وانهم يدسون الاحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا : لاتقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا . لاتقبلوا علينا الا ما وافق الكتاب والسنة . وفي المستدرک عن قاضي مصر نعمان بن محمد بن منصور المعروف بأبي حنيفة المنري المتوفى ٣٦٣ صاحب دعائم الاسلام أنه ذكر قصة الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحرقه اياهم بالنار ثم قال : وكان في أعصار الائمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ودعائه فاستزله الشيطان - الى أن قال : - واستحل المنيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها وانسلخوا من الاسلام جملة ، و بانوا من جميع شيعة الحق و اتباع الائمة ، وأشهر —

كذب عليّ وأذاع سرّي فأذاقه الله حرّ الحديد ، و من كنتم أمرنا زيتنه الله به في الدنيا والأخرة وأعطاه حظّه ، ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس ، إنّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكوا المواشي والنّسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال : يا موسى إنهم أظهروا الزّنى والرّبّا وعمروا الكنائس وأضاعوا الزّكاة ، فقال : إلهي تحنن

← أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ .

وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول : « كان المنيرة بن سعيد تتعمد الكذب على أبي وأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المنيرة فكان يدس فيها الكفر والزّندقة ويسدوها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن ييئسوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الفلوفذالك مما دسه المنيرة بن سعيد في كتبهم ، وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما مثل المنيرة ؟ قال - الراوي - : قلت : لا . قال عليه السلام : مثله مثل بلم بن باعور . قلت : ومن بلم ؟ قال عليه السلام : الذي قال الله عز وجل : « الذي آتينا آياتنا فأسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين » .

وأما أبو الخطاب فهو محمد بن مقلّاس أبي زيثب الاسدي الكوفي البراد يكنى أبا غلبان غال ملعون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المنيرة فأسلخ من الدين وكفر ، وردت روايات كثيرة في ذمه ولعنه وحكى عن قاضي نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها ورخص لأصحابه فيها وكانوا كلما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا : يا أبا الخطاب خفف عنا ، فيأمرهم بتركه حتّى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال : من عرف الامام حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه بأكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فمرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام واستغفله واستهاهله انتهى ، ولعنه الصادق عليه السلام ودعا عليه بأذاقة حرّ الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العباسي وإلى الكوفة . ولمزيد الاطلاع راجع الرجال لأبي عمرو والكشي - رحمه الله - .

برحمتك عليهم (١) فإنهم لا يعقلون . فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً . فأذاعوا ذلك و أفشوه ، فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعنموه في مجالسكم .

يا أبا جعفر مالكم وللناس كفوا عن الناس ، ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر (٢) ، فوالله لو أن أهل السماوات [والأرض] اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداية ما استطاعوا أن يضلوه . كفوا عن الناس ولا يقل : أحدكم أخي وعمي وجاري . فإن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه ، فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ، ولا منكراً إلا أنكره ، ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفوك ود أخيك فلا تمازحته ، ولا تماريته ، ولا تباهيته (٣) ولا تشارته ، ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك ، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام ، فأما السنة من الله جل وعز فهو أن

(١) تحنن عليه : ترحم عليه .

(٢) أي كفوا عن دعوتهم إلى دين الحق في زمن شدة التقية . قال عليه السلام هذا الكلام في زمان العسرة والشدة على المؤمنين في دولة العباسية ، وحاصل الكلام أن من يريد الله هدايته لن يستطيع أحد أن يضلّه وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد وفيه د لاتدعو أحداً إلى أمركم فوالله لو أن أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّالته ما استطاعوا على أن يهدوه و لو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً الخ ، .

(٣) أي لا تفاخرنه . و د لاتشارنه ، أي ولا تخصمنه .

يكون كتوماً للأسرار يقول الله جلّ ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (١) » وأما التي من رسول الله ﷺ فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّة ، وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج . يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدّة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجّة .

يا ابن النعمان من قعد إلى سائب أولياء الله فقد عصي الله . ومن كظم غيظاً فينا لا يقدر على إمضاءه كان معناه في السّنام الأعلى (٢) . ومن استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس .

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لتراي به ، ولالتباهي [به] ، ولالتمازي ولا تدعه لثلاث : رغبة في الجهل ، وزهادة في العلم : واستحياء من الناس ، والعلم [ال]مصون كالسراج المطبق عليه .

يا ابن النعمان إنّ الله جلّ وعزّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكته في قلبه نكتة بيضاء ، فجال القلب بطلب الحقّ . ثمّ هو إلى أمرهم أسرع من الطير إلى وكره (٣) .

يا ابن النعمان إنّ حبّنا أهل البيت - ينزّله الله من السّماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضّة ولا ينزّله إلّا بقدر ، ولا يعطيه إلّا خير الخلق ، وإنّ له غمامة كغمامة القطر ، فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة فتَهطلت كما تهطل السحاب (٤) فتصيب الجنين في بطن أمّه .

(١) الجن : ٢٦ .

(٢) أي في الدرجة الرفيعة العالية .

(٣) الوكر : عش الطائر أي بيته وموضعه .

(٤) تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر .

٣- ف (١) : رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه (٢) أمّا بعد فسلوا ربكم العافية . وعليكم بالدعة والوقار (٣) والسكينة والحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم . وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، تحملوا الضيم منهم ، وإيّاكم ومما ظنّتم (٤) دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فانه لا بدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم - بالتقية (٥) التي أمركم الله بها ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فأنهم سيؤذونكم ويعرفون في وجوهكم المنكر . ولولا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم (٦) وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه إليه الشرّ ويأبده منه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته (٧) وحسن خلقه وطلق وجهه ، وصار عليه وقار الاسلام وسكينة وتخشعه ، وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ، ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم ، وترك مقاطعة الناس والخصومات ، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء . وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً (٨) لم يمت

(١) التحف ص ٣١٣ .

(٢) هذه الرسالة مختارة من التي رواها الكليني (ره) في الروضة ونقله المؤلف في هذا الجزء ص ٢١٠ .

(٣) الدعة : الخفض والطمانينة .

(٤) المجاملة : المعاملة بالجميل . والضيم : الظلم . والمماظة - بالمعجمة - : سدة المنازعة والمحاصرة مع طول اللزوم .

(٥) « بالتقية » متعلق بدينوا وما بينهما معترض .

(٦) السطو : القهر . أي وثبوا عليكم وقهروكم ، وفي بعض النسخ « لبطشوا بكم » .

(٧) العريكة : الطيبة والخلق والنفس .

(٨) مر كلام فيه ص ٢٢٢ .

حتى يحبّ إليه الشرّ ويقرّ به منه ، فاذا حبّ إليه الشرّ وقرّ به منه ابتلي بالكبر والجبريّة ، فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقلّ حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها ، فبعد ما بعد حال المؤمن والكافر ، فسلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أكثرُوا من الدّعاء ، فإنّ الله يحبّ من عباده الذين يدعونهُ ، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة ، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة . وأكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنّهار فإنّ الله أمر بكثرة الذّكر له ، والله ذاكرٌ من ذكره من المؤمنين ، إنّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير .

وعليكم بالمحافظة على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا الله قانتين ، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم . وعليكم بحبّ المساكين المسلمين ، فإنّ من حقّهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ (١) وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : « أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين منهم » . وأعلموا أنّ من حقّ أحداً من المسلمين ألقي الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته الناس (٢) أشدّ مقتاً ، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين ، فإنّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فإنّ الله أمر نبيّه ﷺ بحبّهم ، فمن لم يحبّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .

إيّاكم والعظمة والكبر ، فإنّ الكبر رداءٌ الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة .

إيّاكم أن يبغى بعضكم على بعض ، فإنّها ليست من خصال الصّالحين ، فإنّه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصره الله لمن بغى عليه . ومن نصره الله غلب

(١) حقّره استغفره وهان قدره وصغر . ومقت فلاناً : أبغضه .

(٢) المحقرة : أي الذّلة والهوان .

وأصاب الظفر من الله .

إيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإنّ الكفر أصله الحسد (١) .
 إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعوا الله عليكم ويستجاب له فيكم ، فإنّ
 أبانا رسول الله ﷺ يقول : « إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة » .
 إيّاكم أن تشره نفوسكم (٢) إلى شيء مما حرّم الله عليكم ، فاتّه من
 انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذاتها و
 كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنّة أبداً بالدين .

٤- ما (٣) : عن الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن أحمد بن
 زكريّا ، عن الحسين بن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمش ، عن عمرو
 ابن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أوصني فقال : أوصيك بتقوى الله
 والورع والاجتهاد ، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه ، وانظر إلى من هو دونك
 ولا تنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ما قال الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ : « فلا تعجبك
 أموالهم ولا أولادهم » (٤) وقال عزّ ذكره : « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به
 أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » (٥) فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم
 أنّ رسول الله ﷺ كان قوته الشعر ، وحلواه التمر ، ووقوده السعف . وإذا أصبت
 بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإنّ الناس لم يصابوا بمثله أبداً ولن يصابوا
 بمثله أبداً .

(١) لان الشيطان أول من حسد فكفر وأخرجه الله من الجنّة .

(٢) شره فلان - كفرح - : غلب حرصه واشتد ميله .

(٣) الامالي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٤) التوبة : ٨٥ و ٨٥ . المناقون : ٤ نظيرها .

(٥) طه : ١٣١ .

(باب)

«(مواظع موسى بن جعفر وحكمه عليهما السلام)»

١- ف (١) : وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل : إن الله تبارك و تعالى (٢)
بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : « فبشر عباد الذين يستمعون القول

(١) التحف ص ٣٨٣ .

(٢) رواه الكليني في المجلد الاول من كتابه الكافي مع اختلاف نثريه . وهشام هو
أبومحمد و قيل : أبوالحكم هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بنى شيخان ممن اتفق
الاصحاب على وثاقته وعظم قدره و رفعة منزلته عند الائمة عليهم السلام ، و كانت له مباحث
كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها ، صحب أبا عبد الله وبعده أبا الحسن موسى عليهما السلام
وكان من أجلة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوه عنده أنه دخل عليه بمنى
وهو غلام أول ما اختط عارضاه و في مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين و قيس الماصر
ويونس بن يعقوب و أبي جعفر الاحول و غيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو
أكبر سناً منه ، فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على أصحابه قال : « هذا
ناصرنا بقلبه و لسانه و يده » . و كان له أصل وله كتب كثيرة ، و ان الاصحاب كانوا
يأخذون عنه . مولده بالكوفة و منشاؤه واسط و تجارته بغداد و كان يباع الكرايس و ينزل
الكرخ من مدينة السلام بغداد في درب الجنب ، ثم انتقل الى الكوفة في أواخر عمره
و نزل قصر وضاح و توفي سنة ١٩٩ أو ١٧٩ في أيام الرشيد مستتراً و كان لاستتاره قصة مشهورة
في المناظرات ، و ترحم عليه الرضا عليه السلام و قيل في شأنه : « انه من متكلمي الشيعة
و بطائنتهم و من دعى له السادق عليه السلام فقال : أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لحسن : لا تزل مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . وهو الذي فقق الكلام في الامامة
و هذب المذهب و سهل طريق الحجاج فيه . و كان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب .
و كان أولاً من أصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة بالدلائل والنظر وهو
منقطعاً الى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد و كان القيم بمحالس كلامه ونظيره ثم تبع —

فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (١) .
يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس (٢) الحجج بالعقول ،
أفصى إليهم بالبيان ، ودلهم على ربوبيته بالأدلاء ، فقال : « وإلهكم إله واحد لا
إله إلا هو الرحمن الرحيم (٣) » . « إن في خلق السموات والأرض و اختلاف
الليل والنهار » - إلى قوله - لايات لقوم يعقلون (٤) . يا هشام قد جعل الله عز
وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً ، فقال : « وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لايات لقوم يعقلون (٥) » .
وقال : « حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (٦) »
وقال : « ومن آياته يريكم البرق خوفاً و طمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به
الارض بعد موتها إن في ذلك لايات لقوم يعقلون (٧) » .

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة ، فقال : « وما الحياة الدنيا
إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (٨) » . وقال :

← الصادق عليه السلام فانقطع اليه وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل : بل في خلافة
المأمون . و ان العامة طعنوا فيه . وورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالجسم و ان
الاصحاب اخذوا في الذب عنه تنزيهاً لساحته عن ذلك ، و وردت روايات في مدحه و دل
على جلالته هذه الروايات المذكورة في المتن الجامعة لابواب الخير والفلاح .

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) في بعض النسخ « أكمل الناس » .

(٣) البقرة : ١٦٢ .

(٤) البقرة : ١٦٣ . والمراد باختلافهما ذهابهما ومجيئهما .

(٥) النحل : ١٢ .

(٦) الزخرف : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٧) الروم : ٢٣ . « خوفاً ، أي للمسافر . و د طمعا ، للحاصر .

(٨) الانعام : ٣٢ .

« وما أوتيت من شيء فمتاع الحياة الدنيا و زينتها وما عند الله خيرٌ وأبقى أفلا تعقلون (١) » .

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه ، فقال عز وجل : « ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرثون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون (٢) » .
يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم ، فقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٣) » .

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون . فقال : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » (٤)
وقال : « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » (٥) . وقال :
« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦) » .

ثم ذم الكثرة ، فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله (٧) » وقال : « ولكن أكثرهم لا يعلمون (٨) » . « وأكثرهم

(١) القصص : ٦٠ .

(٢) الصافات : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) المنكبات : ٤٣ .

(٤) البقرة : ١٦٥ . ألفينا أى وجدنا .

(٥) الانفال : ٢٢ . ومثلها قوله تعالى في سورة البقرة : ٤١ ، ١٦٦ . وسورة

يونس : ٤٣ ، وسورة النرقان : ٤٦ . وسورة الحشر : ١٤ .

(٦) هذه الآية في سورة لقمان : ٢٤ وفيه « بل أكثرهم لا يعلمون » كما في بعض نسخ الكافي ولعله سهو من الراوى أو اشتباه من النساخ .

(٧) الانعام : ١١٦ .

(٨) الانعام : ٣٧ . وظيها قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » . النحل : ٧٧

وآية ١٠٣ . وسورة الانبياء آية ٢٤ . وسورة النمل آية ٦٢ . وسورة لقمان : ٢٤ . ←

لا يشعرون (١) .

يا هشام ثم مدح القلة ، فقال : « وقليل من عبادي الشكود (٢) » . وقال :
« وقليل ماهم (٣) » وقال : « وما آمن معه إلا قليل (٤) » .
يا هشام ثم ذكر أولي الأبواب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ،
فقال : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر
إلا أولوا الأبواب (٥) » : يا هشام إن الله يقول : « إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب (٦) » يعني العقل . وقال : « ولقد آتينا لقمن الحكمة (٧) » قال : الفهم
و العقل .

يا هشام إن لقمان قال لابنه : « تواضع للحق تكن أعقل الناس (٨) » .
يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ،
وحشوها الايمان (٩) وشراعها التوكل ، وقيّمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكّانها
الصبر .

← سورة الزمر : ٣٠ وكذا قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعقلون » سورة العنكبوت : ٦٣

وقوله تعالى : « وأكثرهم لا يعقلون » سورة المائدة : ١٠٢ .

(١) مضمون مأخوذ من آي القرآن .

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) م : ٢٣ . « ما » تأكيد القلة .

(٤) هود : ٤٢ .

(٥) البقرة : ٢٧٢ . و نظيرها في سورة آل عمران : ١٨٧ . و سورة الرعد :

١٩ وسورة م : ٢٨ ، وسورة الزمر : ١٢ . وسورة المؤمن : ٥٦ .

(٦) ق : ٣٦ .

(٧) لقمان : ١١ . الى هنا كان في الكافي بتقديم وتأخير .

(٨) وزاد في الكافي « وان الكيس لدى الحق يسير » .

(٩) الحشو : ما حشى به الشيء أى ملاء به والظاهر أن ضمير « فيها » يرجع الى ←

يا هشام لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت .
ولكل شيء مطية ، ومطية العاقل التواضع (١) وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت
عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس : [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك
و أنت تعلم أنها جوزة ، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس : إنها جوزة ما ضرتك
وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياءه و رسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم
استجابة أحسنهم معرفة لله . وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، وأعقلهم (٢) أرفعهم درجة
في الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلا و ملك آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا رفعة الله ولا
يتعظم إلا وضعه الله .

يا هشام إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة
فالرسل والأنبياء . والأئمة وأما الباطنة فالعقول .

يا هشام إن العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره .
يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواء على هدم عقله : من أظلم
نور فكره (٣) بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته
بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواء على هدم عقله ، و من هدم عقله أفسد عليه دينه
و دنياه .

← الدنيا وضمير حشوها و ما بعده يرجع الى السفينة . وفي بعض النسخ د فلتكن سفينتك
منها . و د حشوها ، في بعض النسخ د جسرها . و شراع السفينة — بالكسر — : ما يرفع
فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها .

(١) في الكافي مكان العاقل د العقل ، في الموضعين .

(٢) في الكافي د وأكملهم عقلاً .

(٣) في الكافي د من أظلم نور تفكره .

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك ،
وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى
اعتزل أهل الدنيا والرائعين فيها ، و رغب فيما عند ربه [و كان الله] آنسه في
الوحشة وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزته في غير عشيرة (١) . .

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله (٢) ولا نجاه إلا بالطاعة ، والطاعة بالعلم .
والعلم بالتعلم ، و التعلم بالعقل يعتقد (٣) ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة
العالم بالعقل .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف ، و كثير العمل من أهل الهوى
و الجهل مردود .

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدون
من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربح تجارتهم .

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك . وإن كان لا
يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك .

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، و ترك الدنيا
من الفضل وترك الذنوب من الفرض (٤) .

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، لأنهم علموا أن

(١) العيلة : الفاقة .

(٢) نصب - من باب علم - : تمب وأعيا . وفي الكافي و نصب الحق لطاعة الله ، .

(٣) اعتقد الشيء : تقيض حله . وفي بعض النسخ : يعتقل ، هو أيضاً تقيض حل أي

يمسك ويشد .

(٤) و زاد في الكافي و يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فلم أنها لا

تنال الا بالمشقة و نظر الى الآخرة فلم أنها لا تنال الا بالمشقة ، فطلب بالمشقة أبقاهما ،

الدنيا طالبة ومطلوبة ، و الآخرة طالبة ومطلوبة (١) فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام من أراد الغنى بلا مال ، وراحة القلب من الحسد ، و السلامة في الدين فليترع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إن الله جل وعز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٢) » حين علموا أن القلوب تزغ و تعود إلى عماها ورداها (٣) . إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، و لا يكون أحد كذاً إلا من كان قوله لفعله مصداً ، و سره لعلايته موافقاً ، لأن الله لم يدل (٤) على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء عبد الله به (٥) أفضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان (٦) . والرشد والخير منه مأمولان (٧) وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، نصيبه

(١) في الكافي « أن الدنيا طالبة مطلوبة وأن الآخرة طالبة ومطلوبة .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) الردى : الهلاك .

(٤) في بعض النسخ « لا يدل » .

(٥) في الكافي « ما عبد الله بشيء » .

(٦) الكفر في الاعتقاد ، والشرف في القول والعمل ، والكل ينشأ من الجهل . وفي بعض

النسخ « مأمون » .

(٧) الرشد في الاعتقاد والخير في القول والكل ناش من العقل . وفي بعض النسخ

« مأمول » .

من الدنيا القوت ، ولا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثير المعروف من نفسه . ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه . وهو تمام الأمر (١) .

يا هشام من صدق لسانه زكي عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره باخوانه وأهله مد في عمر .

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها (٢) ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا (٣) .
يا هشام لا دين لمن لامرؤة له ، ولا مروءة لمن لا عقل له ، وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً (٤) ، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها بغيرها (٥) .

(١) أي ملاك الامر و تمامه في أن يكون الانسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال .

(٢) لا تمنحوا الجهال أي لا تطوهم ولا تعلموهم . والمنحة : العطاء .

(٣) في الكافي ههنا د يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواء ،

(٤) أي قدراً و رفعة . والخطر : الحظ والنصيب والقدر والمنزلة .

(٥) ههنا كلام نقله صاحب الوافي عن استاذة - رحمهما الله - قال : ذلك لان الابدان في التناقص يوماً فيوماً فتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية الى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة ماملة مع الله تعالى و لهذا خلقه الله عز وجل و ان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره الى مقارعة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستسير نيرانات محرقة مؤلمة و هي اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة وبرزت الجحيم لمن يرى ، ماملة مع الشيطان و خسر هنالك المبطلون .

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول (١) : « لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهلّه ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحق » . وقال الحسن بن علي عليه السلام : « إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها » قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : « الذين قص الله في كتابه و ذكرهم فقال : « إنما يتذكر أولو الألباب » (٢) » قال : هم أولو العقول . وقال علي بن الحسين عليه السلام : مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح . وأدب العلماء (٣) زيادة في العقل ، وطاعة ولاية العدل تمام العز ، واستثمار المال (٤) تمام المزونة ، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة ، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً ..

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منه ، ولا يعد مالا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه (٥) ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه (٦) وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : « أوصيكم بالخشية

(١) في الكافي « ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام . ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهلّه ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحق » ، ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن - الخ ، .

(٢) الزمر : ١٢ .

(٣) في الكافي « و آداب العلماء » .

(٤) أي استنماؤه بالكسب والتجارة .

(٥) التعنيف : اللوم والتوبيخ والتفريع . والمراد ان العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه

وما لم يستعده .

(٦) في الكافي « و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه » . أي لا يبادر الى فعل

قبل أوانه خوفاً من أن يفوته بالعجز عنه في وقته .

من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والاكتساب في الفقر والغنى وأن تصلوا من قطعكم ، وتعفوا عمن ظلمكم ، وتعطوا (١) على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً ، وصمتكم فكراً ، وقولكم ذكراً ، وطبيعتكم السخاء (٢) فإنه لا يدخل الجنة بخيل ، ولا يدخل النار سخي .

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء ، فحفظ الرأس وما حوى (٣) . والبطن وما وعى ، وذكر الموت والبلى ، و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره (٤) والنار محفوفة بالشهوات .

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة .
يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواء .

يا هشام وجد في ذؤابة (٥) سيف رسول الله ﷺ أن أعنى الناس على الله

(١) فى بعض نسخ المصدر « وتعطفوا » .

(٢) فى بعض نسخ المصدر « وإياكم والبخل وعليكم بالسخاء » .

(٣) « وما حوى » أى ما حواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها و لا يبدئها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه . وما وعى أى ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام . و البلى - بالكسر - : الانداس والاضمحلال .

(٤) المحفوفة : المحيطة . و المكاره : جمع مكرهه - بفتح الراء وضمها - : ما يكرهه الانسان و يشق عليه . و المراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الاقوال و الافعال فتعمل بها ، فمن عمل بها دخل الجنة ، و النار محفوفة بلذات النفس وشهواتها ، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار .

(٥) الذؤابة من كل شئ : أعلاه . ومن السيف : علاقته . ومن السوط : طرفه . ومن الشعر : ناصيته . و عتا يمتو عتواً ، و عتى يعنى عتياً بمعنى واحد أى استكبر وتجاوز الحد ، و العتو : الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبر .

من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله ، ومن تولى غير مواليه فهو كافرٌ بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ ، ومن أحدث حدثاً (١) ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

يا هشام أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به : الصلاة ، وبرُّ الوالدين ، وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك ، فانظر أيّ يوم هو ، وأعدّ له الجواب ، فإنّك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدّهر وأهلكه ، فإنّ الدّهر طويلة قصيرة فاعمل كائنك ترى ثواب عملك لتكن أطمع في ذلك . واعقل عن الله وانظر (٢) في تصرّف الدّهر وأحواله ، فإنّ ما هو آتٍ من الدّنيا كما ولى منها ، فاعتبر بها . وقال عليّ بن الحسين (عليه السلام) : « إنّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرّها وبرّها وسهلها وجبلها عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقّ الله كفىء الظلال - ثمّ قال (عليه السلام) - : « أولاً حرٌّ يدع [هذه] اللّماظة لأهلها (٣) - يعني الدّنيا - فليس لأنفسكم ثمّنٌ إلّا الجتّة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنّه من رضى من الله بالدّنيا فقد رضى بالخييس » .

يا هشام إنّ كلّ التّاس يبصر التّجوم ، ولكن لا يهتدي بها إلّا من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدي بها منكم إلّا من عمل بها .

يا هشام إنّ المسيح (عليه السلام) قال للحواريّين : « يا عبید السّوء يهولكم طول التّخلة (٤) و تذكرون شوكرها ومؤونة مراقبيها ، وتنسون طيب ثمرها

(١) الحدث : الامر الحادث الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة .

(٢) « عقل عن الله » : عرف عنه وبلغ عقله الى حد يأخذ العلم عن الله فكأنه أخذ العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

(٣) اللماظة - بالضم - بقية الطعام فى الفم . وأيضاً بقية الشئ القليل . والمراد بها هنا الدنيا .

(٤) يهولكم أى يفزعكم وعظم عليكم .

ومرافقها (١) . كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده . و
تسبون ما تقضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها (٢) يا عبيد السوء تقوا القمح وطيبوه
وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهتكم أكله ، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا
حلاوته وينفعكم غبه (٣) ، بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران (٤)
في ليلة مظلمة لاستضاءت به ولم يمنعكم منه ريح تنته . كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا
الحكمة ممن وجدتموها معه ، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها . يا عبيد الدنيا بحق
أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تجبّون ، فلا تنظروا بالتوبة
غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة وقضاء الله (٥) فيهما يغدوا ويروح . بحق أقول لكم :
إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همّاً ممن عليه الدين وإن
أحسن القضاء ، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همّاً عمل الخطيئة وإن أخلص
التوبة وأتاب ، وإن صغار الذنوب ومحقراتها (٦) من مكائد إبليس ، يحقرها
لكم ويصغرّها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم . بحق أقول لكم : إن
الناس في الحكمة رجالان : فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ، ورجل أتقنها

(١) مؤونة المراقى: شدة الارتقاء . والمرافق : المنافع وهي جمع مرفق . بالفتح :-

ما انتفع به .

(٢) الامد : الغاية ومنتهى الشيء ، يقال : طال عليهم الامد أي الاحل . والنور -

بالفتح :- الزهرة .

(٣) الغب - بالكسر - : العاقبة . وأيضاً بمعنى البعد .

(٤) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء :-

سيال دهني شبيه النفط ، يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز فيها به الابل الجربى
ويسرع فيه اشمال النار . وقوله : «تنته» أي خبت راحته .

(٥) كناية عن الموت فانه يأتي في الغداة والرواح .

(٦) في بعض النسخ « ومحقرتها » .

بقوله وضيعها بسوء فعله ، فشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول . يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و جباهكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى ، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات ، إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا ، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا ، يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة (١) و لا بالثعالب الخادعة و لا بالذئباب الغادرة ، و لا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس (٢) كذلك تفعلون بالناس ، فريقاً تخطفون و فريقاً تخذعون و فريقاً تغدرون بهم (٣) . بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً و باطنه فاسداً ، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتمكم و قد فسدت قلوبكم . و ما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسة . لا تكونوا كالمنخل (٤) يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم ، يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه ، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب (٥) ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر (٦) .

(١) الحداء - بالكسر - : جمع حدأة - كعنبه - : طائر من الجوارح و هو نوع من الغراب يخطف الأشياء ، و الخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة و الغادرة : الخائفة . و العاتى : الجبار .

(٢) الفريسة : ما يفترسه الأسد و نحوه . و فى بعض النسخ و بالفراس .

(٣) فى بعض النسخ و وفريقاً تغدرون بهم ، .

(٤) المنخل - بضم الميم و الخاء أو بفتح الخاء - : ما ينخل به . و النخالة - بالضم - : مابقى فى المنخل من القشر و نحوه .

(٥) جثا يجثو . و جثى يجثى : جلس على ركبته أو قام على أطراف الأصابع . و فى بعض النسخ و حبوا ، أى زحفوا على الركب من حبا يحبو و حبى يحيى : اذا مشى على أربع .

(٦) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

يا هشام مكتوب في الإنجيل « طوبى للمتراحين ، أولئك هم المرحومون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقرَّبون يوم القيامة ، طوبى للمطهرة قلوبهم ، أولئك هم المتقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة » .

يا هشام قلّه المنطق حكيمٌ عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنّه دعةٌ حسنةٌ وقلّةٌ وزر وخفةٌ من الدُّنوب . فحصّنوا باب الحلم ، فإنّ باب الصبر ، وإنّ الله عزّ وجلّ ييغض الضحّاك من غير عجب ، والمشاء إلى غير أرَب (١) و يجب على الوالي أن يكون كالرّاعي لا يغفل عن رعيّته ولا يتكبر عليهم ، فاستجوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيّتكم ، واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفع غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام تعلّم من العلم ما جهلت ، وعلم الجاهل ممّا علمت ، عظم العالم لعلمه ودع منازعته ، وصغر الجاهل لجهله ، ولا تطرده ، ولكن قرّبته وعلمه .

يا هشام إنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئة تؤاخذ بها ، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « إنّ الله عبداً كسرت قلوبهم خشية فأسكتتهم عن المنطق ، وإنّهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزّكيّة ، لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل ، يرون في أنفسهم أشراراً وأنّهم لأكيّاس وأبرار » (٢) .

يا هشام الحياء من الإيمان والايّمان في الجنتّة ، والبذاء من الجفاء (٣) والجفاء في التّار .

(١) المشاء : الكثير المشى . وأيضاً النمام والمراد ههنا الاول . والأرب . بفتحتي :-

الحاجة .

(٢) الاكيّاس : جمع كيّس - كسيد - : الفطن ، الظريف ، الحسن النهم والادب .

(٣) البذاء : الفحش . والبذى - على فيل - : السفه والذي أفحش في منطقه .

ياهشام المتكلمون ثلاثة : فرائح^١ وسالم وشاجب (١) فأما الرّابع فالذّاكر لله . وأما السّالم فالسّاكت . وأما الشّاجب فالذي يخوض في الباطل ، إن الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذّي^٢ ، قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه ، و كان أبودر^٣ - رضي الله عنه - يقول : « يا مبتغي العلم إن هذا اللّسان مفتاح خير ومفتاح شر^٤ ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك » .

ياهشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين ، يطري أخاه إذا شاهده (٢) و يأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله ، إن أسرع الخير ثواباً البر^٥ . و أسرع الشرّ عقوبة البغي ، و إن شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه ، و هل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلّا حصائد ألسنتهم . و من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه .

ياهشام لا يكون الرّجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

ياهشام قال الله جلّ وعزّ : وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا جعلت الغنى في نفسه ، وهمّة في آخرته ، و كففت [عليه] ضيعته (٣) و ضمنت السّماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر (٤) .

ياهشام الغضب مفتاح الشرّ . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، و إن خالطت النّاس فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً منهم إلّا من كانت يدك عليه العلما (٥) فافعل .

(١) الشّاجب : الهذاء المكثّر أى كثير الهذيان وكثير الكلام . وأيضاً الهالك . و

هو الانسب .

(٢) أى يحسن الثّناء وبالغ في مدحه إذا شاهده ، ويميله بالسوء وينمّه إذا غاب .

(٣) الضّيقة - بالفتح - : حرفة الرّجل وصناعته وفى بعض النسخ « صنعة » .

(٤) أى مضافاً على ربح تجارتهم . (٥) اليد العليا : المعطية المتعفّفة .

يا هشام عليك بالرفق . فإن الرفق يمن والخرق شؤم ، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ، ويزيد في الرزق (١) .

يا هشام قول الله : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان (٢) » جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به ، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك ، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء (٣) .

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل ، يحذرها الرجال ذوا العقول ، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم .
يا هشام اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله ، فانما الدنيا ساعة ، فامض منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً ، وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت (٤) .

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

يا هشام إياك والكبر ، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه .
يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكل طلقك ؟ قالت : لا بل كلاً قتل ، قال المسيح عليه السلام : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين .

(١) كذا .

(٢) الرحمن : ٦٠ .

(٣) أى له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان ، فهو أفضل منك .

(٤) اغتبط : كان في مسرة وحسن حال . وفي بعض النسخ « قد احتبطت » .

يا هشام إنّ ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مضيقاً استضاء الجسد كله . وإنّ ضوء الرّوح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً برّبّه وإذا كان عالماً برّبّه أبصر دينه . وإن كان جاهلاً برّبّه لم يقدّم له دين ، وكما لا يقوم الجسد إلّا بالنفس الحيّة فكذلك لا يقوم الدّين إلّا بالنيّة الصادقة ، ولا تثبت النيّة الصادقة إلّا بالعقل .

يا هشام إنّ الزّرع ينبت في السّهل ولا ينبت في الصّفا (١) فكذلك الحكمة تعمّر في قلب المتواضع ، ولا تعمّر في قلب المتكبر الجبار ، لأنّ الله جعل التّواضع آلة العقل ، وجعل التّكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أنّ من شمع إلى السّقف (٢) برأسه شجّه (٣) ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكثه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله . ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة بعد النّسك ، وأقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته .

يا هشام لا خير في العش إلّا لرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق .
يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل ، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث الله نبيّاً إلّا عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه (٤) .

يا هشام قال رسول الله ﷺ . « إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنّه يلتقى الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل . »
يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ « قل لعبادي : لا تجعلوا بيني وبينهم

(١) الصّفا : الحجر الصلد الضخم .

(٢) شمع - من باب منع - : علا ورفع .

(٣) أى كسره وجرحه .

(٤) أى ما يؤدى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عرف الله الى حد التّعقل ، أو أخذه .

عالمًا مفتونًا بالدُّنيا فيصدِّهم عن ذكرى ، وعن طريق محبتي و مناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبادي ، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي (١) و مناجاتي من قلوبهم .

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض ، ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضادَّ الله (٢) ومن ادَّعى ما ليس له فهو أغنى لغير رُشدِه (٣) .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام « يا داود حدِّث ، فأندِر (٤) أصحابك عن حبِّ الشهوات ، فإنَّ المعلقة قلوبهم شهوات الدُّنيا قلوبهم محجوبة عني » .
يا هشام إيَّاك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفك بعد ممته دنياك ولا آخرتك . و كن في الدُّنيا كساكن دار ليست له ، إنَّما ينظر الرِّحيل .

يا هشام مجالسة أهل الدِّين شرفُ الدُّنيا والآخرة ، ومشاورة العاقل النَّاصح يُمْنٌ وبركةٌ ورشد وتوفيق من الله ، فإذا أشار (٥) عليك العاقل النَّاصح فإيَّاك والخلاف فإنَّ في ذلك العطب (٦) .

يا هشام إيَّاك ومخالطة النَّاس والأُنس بهم إلاَّ أن تجد منهم عاقلًا ومأمونًا فآنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السُّباع الضَّارية (٧) وينبغي للعاقل إذا

(١) في بعض النسخ « عبادتي » .

(٢) استطال عليهم : أى تفنل عليهم .

(٣) أعنى اعناء - يأمى - الرجل : أذاه و كلفه ما يشق عليه . و فى بعض النسخ

« أعنى لغيره » ، أى يدخل غيره فى العناء والتعب .

(٤) فى بعض النسخ « واندِر » ، وفى بعضها « ونذر » .

(٥) فى بعض النسخ « فإذا استشار » .

(٦) العطب ، الهلاك .

(٧) الضَّارى : الحيوان السبع ، من ضرى الكلب بالصيد يضرى : تعود و أولع به .

وأيضاً : تطلم بلحمه و دمه .

عمل عملاً أن يستحيي من الله ، و إذا تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره (١) و إذا خرّ بك (٢) أمران لا تتدي أيّهما خير و أصوب ، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالقه ، فإنّ كثير الصّواب في مخالفة هواك ، وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة (٣) قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقي إليه ؟ قال ﷺ : فتلطّف له في النصيحة ، فان ضاق قلبه [ف] لا تعرضنّ نفسك للفتنة ، واحذر ردّ المتكبرين ، فإنّ العلم يذلّ على أن يملأ على من لا يفقه (٤) قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال ﷺ : فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرّد ، واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده ، و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده ، و لم يفرح المحزونين (٥) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته . فما ظنك بالرؤوف الرّحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه ، فكيف بمن يؤذى فيه ، وما ظنك بالتوّاب

(١) كذا . أى إذا اختص الماقل بنعمة ينبئ له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها . وفي بعض النسخ « اذ تفرّد له » . والظاهر سقطت لفظة « لا » من قوله « أن يشارك » والمعنى واضح .

(٢) في بعض النسخ « و إذا مريبك أمران » وخرّبه أمر أى نزل به وأهمه .

(٣) قال المؤلف - رحمه الله - : وفيه حذفاً وإصلاً أى تغلب على الحكمة أى يأخذها منك قهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أى تغلب على الحكمة فانها تأبى عن لا يستحقها . و يحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون : انفلت منى كلام أى صدر بغير روية . و في بعض النسخ المنقولة من الكتاب « وإياك أن تطلب الحكمة وتضعها في الجهال » .

(٤) الافاقة : الرجوع عن السكر والاعماء والغفلة الى حال الاستقامة . وفي بعض النسخ « فان العلم يدل على أن يحمل على من لا يفقه » وفي بعضها « يجلى » مكان يملأ .
(٥) في بعض النسخ « ولم يفرح المحزونين » .

الرحيم الذي يتوب على من يعاديه ، فكيف بمن يترضاه (١) ويختار عداوة الخلق فيه .

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ، وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد من الله بعداً ، وازداد الله عليه غضباً .
يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به ، وأكثر الصواب في خلاف الهوى ، ومن طال أمله ساء عمله .

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لأهلك عن الأمل .
يا هشام إيتاك والطمع ، و عليك باليأس ممّا في أيدي الناس ، وأمت الطمع من المخلوقين ، فإنّ الطمع مفتاح للدّل (٢) واختلاس العقل و اختلاق المروّات (٣) . و تدنيس العرض ، و الذّهاب بالعلم و عليك بالاعتصام برّبك و التوكّل عليه . و جاهد نفسك لتردّها عن هواها ، فإنّه واجب عليك كمّجها و عدوّك ، قال هشام : فقلت له : فاي الأعداء أوجبهم مجاهدة قال عليه السلام : أقربهم إليك وأعدهم لك وأضرّهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك ، ومن يحرّض (٤) أعداءك عليك و هو إبليس الموكل بوسواس [من] القلوب فله فلتشدّ عداوتك (٥) . ولا يكوننّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته (٦) وأقلّ منك ضرراً في كثرة شرّه .

(١) يترضاه : أى يطلب رضاه .

(٢) فى بعض النسخ د الدّل ،

(٣) الاختلاق : الافتراء . و فى بعض النسخ د و اخلاق ، و الظاهر أنّه جمع خلق

- بالتحريك - أى البالى . و المرض : النفس و الخليقة المحمودة - وأيضاً : ما ينتخر الانسان من حسب و شرف .

(٤) وفى بعض النسخ د ومن يحرّض ،

(٥) فى بعض النسخ د فلتشدّ ،

(٦) الركن : العز والمنعة . وأيضاً : ما يقوى به . والامر العظيم . أى لا يكون

صبره فى المجاهدة قوى منك فمع قوته وكثرة شره أضعف منك ركناً وأقلّ ضرراً .

إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم .
يا هشام من أكرمهم الله بثلاث فقد لطف به : عقل يكفيه مؤونة هواه ، وعلم يكفيه مؤونة جهله ، وغنى يكفيه مخافة الفقر .
يا هشام احذر هذه الدُّنيا واحذر أهلها ، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف : رجل متردّي معانق لهواه ، ومتعلّم مقري (١) كلّما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي (٢) بقراءته وعلمه على من هو دونه ، وعابد جاهل يستغفر من هو دونه في عبادته ، يحبُّ أن يعظّم ويوقّر ، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبُّ القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف [٨] فهو محزون مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه (٣) وأوجههم عقلاً .

يا هشام أعرف العقل وجنده ، والجهل وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام : فقلت جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرفتنا ؟
فقال ﷺ : يا هشام إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق خلقه الله من الرُّوحانيّين عن يمين العرش من نوره (٤) فقال له : أدبر فأدبر . ثمّ قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جلّ وعزّ : خلقتك خلقاً عظيماً [وكرّمتك على جميع خلقي . ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه . ثمّ جعل للعقل خمسة

(١) فاعل من قرأ وفي بعض النسخ « متقرى » .

(٢) في بعض النسخ « يستعلن » .

(٣) الامثل : الافضل .

(٤) عن يمين العرش أى أقوى جانيبه وأشرفهما . و « من نوره » أى من نور ذاته .
« فقال له الخ » مضى بيان ما فيه فى أوائل ج ٧٧ من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله فى حكمه مواظبه فليطلبه هنا . قوله عليه السلام : « فلا يكون خلقاً أعظم منه » اذ به يقوم كل شىء فيكون أكرم من كل مخلوق . والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكل شر .

وسبعين جنداً ، فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا ربّ هذا خلق مثلي خلقتهم وكرّمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيتهم ؟ فقال تبارك وتعالى : نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواردي ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً ، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً : (١) الخير ، وهو وزير العقل . وجعل ضده الشرّ ، وهو وزير الجهل .

الإيمان ، الكفر . التصديق ، التكذيب . الإخلاص ، التفاف . الرجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرضى ، السخط . الشكر ، الكفران . اليأس ، الطمع . التوكل ، الحرص . الرأفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفة ، التّهتك . الزهد ، الرّغبة . الرّفق ، الخرق . الرّغبة ، الجرأة . التواضع ، الكبر . التّؤدة (٢) . العجلة . الحلم ، السّقه . الصّمت ، الهذر (٣) . الاستسلام ، الاستكبار . التسليم ، التّجبر . العفو ، الحقد . الرّحمة ، القسوة . اليقين ، الشك . الصبر ، الجزع . الصّفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر . التّفكّر ، السّهو . الحفظ ، النسيان . التّواصل ، القطيعة . القناعة ، الشرّ (٤) . المؤاساة ، المنع . المودّة ، العداوة .

(١) المذكور هنا ٧١ جنداً وفي الكافي ثمانية وسبعون لكنه تكرر بعض الجنود ولا يخفى أن الجنود أكثر لكن ذكر منها الأهم .

(٢) التّؤدة - بالضم - : الرزاة والتأني ، يقال : تؤد في الأمر أي تأتي وتمهل .

(٣) الهذر - بالتحريك - : الهذيان والكلام الذي لا يعبأ به ، يقال : هذر فلان

في منطقه - من باب ضرب ونصر - . خلط وتكلم بما لا ينبغي .

(٤) الشرّ - بالتحريك - مصدر باب فرح - : الحرص يقال : شره إلى الطعام :

اشتد ميله إليه . ويمكن أن يكون كما في بعض النسخ ، الشرّ ، بالكسر والتشديد أي

الحدة والحرص .

- الوفاء ، القدر . الطاعة ، المعصية . الخضوع ، التناول (١) .
 السلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة (٢) . المعرفة ، الإنكار .
 المداراة ، المكاشفة . سلامة الغيب ، المماكرة (٣) . الكتمان ، الإفشاء .
 البر ، العقوق . الحقيقة ، التسويف (٤) . المعروف ، المنكر .
 النقيّة ، الإذاعة . الإنصاف ، الظلم . التقى ، الحسد (٥) .
 النظافة ، القدر . الحياء ، القحة (٦) . القصد ، الإسراف .
 الراحة ، التعب . السهولة ، الصعوبة . العافية ، البلوى .
 القوام ، المكاثرة (٧) . الحكمة ، الهوى . الوقار ، الخفة .
 السعادة ، الشقاء . التوبة ، الإصرار . المحافظة ، التهاون (٨) .
 الدُّعاء ، الاستنكاف . النشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن .
 الألفة ، الفرقة . السخاء ، البخل . الخشوع ، العجب .
 صون الحديث ، النيمة (٩) . الاستغفار ، الاغترار . الكياسة ، الحمق .

(١) التناول : التكبر والترفع .

(٢) الغباوة : الغفلة وقلة الفطنة .

(٣) المماكرة : المخادعة . (٤) التسويف : المثل والتأخير .

(٥) فى بعض النسخ « النفى ، الحسد » ولعله تصحيف . وفى بعضها « النقى »

(٦) القح - بالضم - الجافى . ويمكن أن يكون قحة مصدر وقح : الوقاحة وقلة الحياء .

و فى بعض النسخ « القبيحة » .

(٧) القوام - بالفتح - : العدل والاعتدال . والمكاثرة : المفاخرة والمغالبة فى

الكثرة بالمال أو العدد .

(٨) فى بعض النسخ « المخافة التهاون » .

(٩) فى بعض النسخ « صدق الحديث ، النيمة » .

يا هشام لا تجمع (١) هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . وأما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل و يتخلص من جنود الجهل . فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليه السلام . وفقنا الله وإيتاكم طاعته .

٣- ثي : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن سعيد بن عمرو ، عن إسماعيل بن بشر بن عمارة قال : كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : عظمي وأوجز ، فكتب إليه : ما من شيء تراه عينيك إلا وفيه موعظة .

٣- ف (٢) : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .

١- وقال عليه السلام : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه (٣) في رزقه ولا يتهمه في قضائه .

٢- وقال : سأله عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكل على الله ويسلم الله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله .

٣- وقال عبد الله بن يحيى (٤) : كتبت إليه في دعاء الحمد لله منتهى علمه ، فكتب عليه السلام : لا تقول منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه .

٤- وسأله رجل عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإن الجواد ، الذي يؤدي ما افترض الله عليه ، والبخل من بخل بما افترض الله ، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك .

٥- وقال لبعض شيعته : أي فلان ! إتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك

(١) في بعض النسخ « لا تجمع » .

(٢) التحف ص ٣٠٨ . (٣) أي لا يجده بطيئا .

(٤) رواه الصدوق - رحمه الله - في التوحيد باب العلم بإسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليهما السلام . و عبد الله بن يحيى الكاهلي الاسدي الكوفي أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب .

فإنّ فيه نجاتك ، أي فلان ! اتّق الله ودع الباطل و إن كان فيه نجاتك ، فإنّ فيه هلاكك .

٦- وقال له وكيّله : والله ما خنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك عليّ مالي سواء ، والخيانة شرّهما عليك .

٧- وقال عليه السلام : إيّاك أن تمنع في طاعة الله ، فتتفق مثليه في معصية الله .

٨- وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

٩- وقال عليه السلام : عند قبر حضره (١) إنّ شيئاً هذا آخره لتحقيق أن يزهد في أوّله ، وإنّ شيئاً هذا أوّله لتحقيق أن يخاف آخره .

١٠- وقال عليه السلام : من تكلم في الله هلك ، ومن طلب الرّئاسة هلك ، ومن دخله العجب هلك .

١١- وقال عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدّنيا والدّين : فأما مؤونة الدّنيا فإنّك

لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليه ، وأما مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

١٢- وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطّين ، وفت الطّين ، و تقليم

الأظفار بالاسنان ، وأكل اللّحية . وثلاث يجلين البصر: النّظر إلى الخضرة ، والنّظر إلى الماء الجاري ، والنّظر إلى الوجه الحسن .

١٣- وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كفّ الأذى ، ولكن حسن الجوار

الصّبر على الأذى .

١٤- وقال عليه السلام : لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك (٢) وابق منها ، فإنّ

ذهابها ذهاب الحياء .

١٥- وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بنيّ " إيّاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها .

و إيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها ، و عليك بالجدّ ، و لا تخرجنّ نفسك

(١) وفي بعض النسخ « حفره » .

(٢) الحشمة : الاشباض والاستحياء .

من التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يعبد حق عبادته، وإيتاك والمزاح؛ فإنّه ينهب بنور إيمانك ويستخف مروتك، وإيتاك والضجر والكسل، فإنّهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة.

١٦- وقال عليه السلام: إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه.

١٧- وقال عليه السلام: ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير.

١٨- وقال عليه السلام: اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجات الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وهذه الساعة تقدر على الثلاث ساعات. لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنّه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر يحرم، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا باعطاءها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا اسرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنّه روي « ليس مثا من ترك دينه لدينه أو ترك دينه لديناه ».

١٩- وقال عليه السلام: تفقهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدّين والدنيا. وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب. ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً.

٢٠- وقال عليه السلام لعلي بن يقطين (١): كفارة عمل السلطان الإحسان إلى

الأخوان.

(١) هو علي بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفي الأصل سكن بغداد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام قال الشيخ في الفهرست: علي بن يقطين - رحمه الله - ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة. وكان يقطين من وجوه الدعاة. فطلبه مروان فهرب، وابنه علي بن يقطين هذا - رحمه الله - ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ وهربت به أمه وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت أم علي بعلي وعبيد فلم يزل يقطين يخدمه السفاح وأبي جعفر -

- ٢١- وقال عليه السلام : كلما أحدث الناس من الذنوب مالم يكونوا يعملون ،
أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدون .
- ٢٢- وقال عليه السلام : إذا كان الامام عادلاً كان له الأجر و عليك الشكر . وإذا
كان جائراً كان عليه الوزر و عليك الصبر .
- ٢٣- وقال أبو حنيفة (١) حجبت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلمّا

← المنصور ومع ذلك كان يثبّع ويقول بالامامة وكذلك ولده وكان - رحمه الله - يحمل
الاموال الى أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام و نم خبره الى المهدي فصرف الله عنه كيديهما
و توفي على بن يقطين بمدينة السلام ببغداد سنة ١٨٢ وسنه يومئذ ٥٧ سنة وصلى عليه ولي العهد
محمد بن الرشيد ، و توفي أبوه بعده سنة ١٨٥ ولعلّى بن يقطين كتب منها كتاب ماسأل
عن الصادق عليه السلام من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته . انتهى . و كان وفات
على بن يقطين في أيام كان أبو الحسن عليه السلام محبوباً في سجن هارون ببغداد و بقي
عليه السلام أربع سنين فيه بعد على بن يقطين . وله أيضاً مسائل عن أبي الحسن عليه السلام
و استأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه السلام : لا تفعل فان لنا بك أنساً
ولاخوانك لك عزاً و عسى أن يجبر الله بك كسراً و يكسر بك نائمة المخالفين عن أوليائه
يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم » . و ضمن على بن يقطين لابي الحسن
عليه السلام أن لا يأتبه ولي له الا أكرمه . فضمن أبو الحسن عليه السلام له ثلاث خصال : لا
يظله سقف سجن أبداً ولا يناله حد سيف أبداً ولا يدخل الفقر فيه أبداً .

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الائمة الاربعة كان جده من الفرس من موالى
تيم الله بن ثعلبة فسمه الرق فاعتق فكان أبو حنيفة من أبناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة
وكان خزاناً يبيع الخبز ، صاحب الرأي و القياس و الفتاوى المعروفة في الفقه و قال هو
بالتقياس والاستحسان حتى أنه قاس في امور معاشه أيضاً ، وهو أول من قاس في الاسلام ، وقيل :
أجاز وضع الحديث على وفق مذهبه و عدوه أيضاً من المرحئة الذين يقولون لا تضر مع
الايمان معصية : رد على رسول الله (ص) أربع مائة حديث أو أكثر فقال : لو أدركني ←

أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الداهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبيٌ يدرج (١) ، فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك (٢) . ثم جلس مستنداً إلى الحائط . ثم قال : توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق (٣) . وتوارخلف جدار ، وشل ثوبك (٤) ولا تستقبل القبلة ولا تستديرها ، وضع حيث شئت ، فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت له : يا غلام ممن المعصية ؟ فقال عليه السلام : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا

← رسول الله لاخذ بكثير من قولي ، ونقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها و يباب عليه بقواعد العربية . مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته ولد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد وهي مشهورة معروفة عند العامة بالامام الاعظم وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبره مشهداً وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل : ان الذي أمر ببناء هذه العمارة هو البارأرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبو سعد نائباً عليها . وفي الاخبار : ان أبا حنيفة : جاء يوماً الى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج منه الى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله اردت أتبرك بها فوثب أبو حنيفة اليها وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله و ان هذا من شره فما قبلته وتقبل عصاه .

(١) درج الصبي : مشى قليلا في أول ما يمشى .

(٢) الرسل والرسلة : الرفق والتمهل . يقال : على رسلك يا رجل أى على مهلك .

(٣) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهي موضع قرع المارة .

(٤) أى ارفع ثوبك . - من شال يشول شولا أى رفعه .

يرتكب. وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا بكرمه وجوده . وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته . قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغفرتُ بما سمعت .

٢٤- وقال له أبو أحمد الخراساني : الكفر أقدم أم الشرك (١) ؟ فقال عليه السلام له : مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس . قلت : أمرني هشام بن الحكم (٢) أن أسألك . [فقال : قل له : الكفر أقدم ، أو قل من كفر إبليس « أبي واستكبر وكان من الكافرين (٣) » والكفر شيء واحد والشرك شيء واحد ويشرك معه غيره .

٢٥- ورأى رجلان يتسابان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد المظلوم .

٢٦- وقال عليه السلام : ينادي مناديوم القيامة : ألا من كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا ، وأصلح فأجره على الله .

٢٧- وقال عليه السلام : السخيُّ الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة . وما بعث الله نبياً إلا سخيّاً . وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

٢٨- وقال السندي بن شاهك - وكان الذي وكله الرشيد بحبس موسى عليه السلام - لما حضرته الوفاة : دعني أكفّنك . فقال عليه السلام : إننا أهل بيت ، حجّ ضرورتنا (٤) ومهور نساءنا وأكفاننا من طهور أموالنا .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطي والعباسي في تفسيره . عنه قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم - إلى آخر الآية - .

(٢) وكذا في تفسير العباسي ولكن في الكافي « هشام بن سالم » .

(٣) البقرة : ٣٢ .

(٤) الضرور - بالصاد المهملة - الذي لم يتزوج أولم يحج .

٢٩- وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً و قل خيراً ولا تكن إمعة (١) قلت : وما الإمعة ؟ قال : لا تقل : أنا مع الناس ، وأنا كواحد من الناس . إن رسول الله ﷺ قال : يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير و نجد شر ، فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير (٢) .

٣٠- وروي أنه مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر (٣) ، فسلم عليه و نزل عنده وحادثه طويلاً . ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أتتزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه ، وهو إليك أحوج ؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الأبناء آدم عليه السلام و أفضل الأديان الإسلام و لعل الدهر يرد من حاجتنا إليه ،

(١) فضل بن يونس الكاتب البغدادى عنه الشيخ من أصحاب الكاظم عليه السلام وقال : أصله كوفي تحول إلى بغداد مولى واقفى . انتهى . ووثقه النجاشي ، وروى الكشي ما يدل على غاية إخلاصه للإمام الكاظم عليه السلام قال : وجدت بخط محمد بن الحسن بن بندار القمي في كتابه حدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن سالم قال : لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام إلى هارون جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي فقال له يا سيدي قد كتبت لى مك إلى الفضل ابن يونس فتسأله أن يروج أمرى فركب إليه أبو الحسن فدخل عليه حاجبه و قال : يا سيدي ، أبو الحسن موسى عليه السلام بالباب فقال : ان كنت صادقاً فأنت خذ ذلك كذا وكذا ، فخرج الفضل حافياً يعدو حتى وصل إليه فوقع على قدميه يقبلهما ، ثم سأله أن يدخل فقال له : اقض حاجة هشام بن إبراهيم فقضاها ، ثم قال : يا سيدي قد حضر الغداء فتكرمني أن تتغذى عندي فقال : هات فجاء بالمائدة وعليها البوارد فأجال أبو الحسن عليه السلام يده في البارد ثم قال : البار تجال اليد فيه وجاؤوا بالحارق قال أبو الحسن عليه السلام : الحارحمي . (٢) الامع والامعة . بالكسر فالتشديد - قيل : أصله د انى مك .

(٣) النجد : الطريق الواضح المرتفع . و قوله عليه السلام : دانا هما نجدان ، فالظاهر إشارة إلى قوله في سورة البلد ١٠ د فهديتاه النجدين ، .

(٤) دميم المنظر أى قبيح المنظر من دم دمامة : كان حقيراً وقبح منظره .

- فيرانا - بعدالز هو عليه (١) - متواضعين بين يديه ، ثم قال ﷺ :
نواصل من لا يستحقّ وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق
- ٣١- وقال ﷺ : لاتصلح المسألة إلا في ثلاثة : في دمٍ منقطع (٢) أو غُرمٍ
مُنقل أو حاجةٍ مُدقعة .
- ٣٢- وقال ﷺ : عونك للضعيف من أفضل الصدقة .
- ٣٣- وقال ﷺ : تعجب الجاهل من العاقل . أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .
- ٣٤- وقال ﷺ : المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنان .
- ٣٥- وقال ﷺ : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .
- ٤- ف (٣) : روي عن موسى بن جعفر ﷺ أنه قال : صلاة التّوافل قربانٌ إلى الله
لكل مؤمن ، والحجُّ جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة الجسد صيام التّوافل ،
و أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج ، و من دعا قبل الثناء على الله والصلاة
على النبي ﷺ كان كمن رمى بسهم بلاوتر ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة وإن
امرء اقتصد ، والتدبير نصف العيش ، والتّودّد إلى النّاس نصف العقل ، و كثرة الهم
يورث الهرم ، والعجلة هي الخرق ، وقلة العيال أحد اليسارين ، و من أحزن والديه
فقد عقّبهما ، و من ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى
عند المصيبة فقد حبط أجره ، والمصيبة لا تكون مصيبةً يستوجب صاحبها أجرها إلا
بالصبر والاسترجاع عند الصّدمة ، والصنعة لا تكون صنعةً إلا عند ذي دين أو حسب ،

(١) الزهو : الفخر والكبر . قال الشاعر :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

- (٢) أي دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدي دينه . والمدقعة : الشديدة يفضى صاحبه
إلى الدقواء أي التراب أو يفضى صاحبه إلى الدقع وهو سوء احتمال الفقر . و المدقع
الملسق بالتراب والذي لا يكون عنده ما يتقى به التراب .
- (٣) التحف من ٤٠٣ .

والله ينزل المعونة على قدام المؤمن ، وينزل الصبر على قدام الصبية ، و من اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة ، و من بذّر و أسرف زالت عنه النعمة ، و أداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق ، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق ، وإذا أراد الله بالذرة (١) شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير ، والصنعة لا تتم صنعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ، فمن صغر الصنعة عند المؤمن فقد عظم أخاه ، ومن عظم الصنعة عنده فقد صغر أخاه ومن كتم ما أولاه (٢) من صنعة فقد كرم فعاله ، ومن عجل ما وعد فقد هنيء (٣) العطيّة .

هـ كشف (٤) : قال الأبي في كتاب نشر الدرر : سمع موسى عليه السلام رجلاً يتمنى الموت فقال له : هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها ؟ قال : لا ، قال : فهل لك حسنات قدّمتها تزيد على سيئاتك ؟ قال : لا ، قال : فأنت إذ أتممت هلاك الأبد . وقال عليه السلام : من استوى يومه فهو مغبون ، و من كان آخر يومه شرهما فهو ملعون ، و من لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان ، و من كان إلى النقصان فالملوت خير له من الحياة .

وروي عنه عليه السلام : أنه قال : اتّخذوا القيان فإنّ لهنّ فطناً وعقولا ، ليست لكثير من النساء . كأنّه أراد النجابة في أولادهنّ .

قلت : القيان جمع قنية و هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . قال أبو عمر : و كل عبد هو عند العرب قين والأمة قنية ، وبعض الناس يظنّ القنية ، المغنية خاصّة وليس كذلك .

(١) في بعض النسخ « بالنملة » .

(٢) يقال : أولاه معروفاً أى صنعه اليه .

(٣) هنى الطعام - من باب علم - : تهناً به أى ياغ له الطعام و لذ . وفى بعض النسخ « هنوء » - من باب شرف - : صار هنيئاً . وفى بعضها « فقد هناً » من باب التفعيل .

(٤) كشف النعمة ج ٣ ص ٤٢ .

و قال : ابن حمدون في تذكرته (١) قال موسى بن جعفر عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : أولها أن تعرف ربك ، والثانية أن تعرف ما صنع بك ، والثالثة أن تعرف ما أراد منك ، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك .
معنى هذه الأربع : الأولى وجوب معرفة الله تعالى الذي هي اللطف ، الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة ، الثالثة أن تعرف ما أرادك منك فيما أوجبه عليك و نذكرك إلى فعله لتفعله على الحد الذي أرادك منك فتستحق بذلك الثواب ، والرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه .

٦- كش (٢) : عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد السائي (٣) قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس أسأله فيه عن حاله وعن جواب مسائل كتبت بها إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته و نوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان الشتى ، فمصيب ومخطيء ، وضال ومهتدي ، وسميع وأصم ، وأعمى وبصير ، وحيران ، فالحمد لله الذي عرف وصف دينه بمحمد عليه السلام .
أما بعد فإنك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة مودة بما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بفضلكم ، ورد الأمور إليهم والرضا بما قالوا - في كلام طويل - وقال : ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ولا تحصر حصرنا (٤)

(١) المصدر : ج ٣ ص ٤٥ .

(٢) اختيار رجال الكشي ص ٣٨٦ .

(٣) السائي نسبة إلى ساية : اسم واد من حدود الحجاز . وقيل : قرية من قرى المدينة المشرفة ، وقيل : أنها قرية بمكة ، وقيل واد بين الحرمين . وقال في منهج المقال قرية بالمدينة .

(٤) في بعض النسخ : ولا تحصر بحسن رياء .

و وال آل محمد ﷺ ، ولا تقل لما بلغك عنا أونسب إلينا : « هذا باطل » وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرتك ، ولا تفش ما استكتمتك ، أخبرك أن من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لأمردنياء ولا أمر آخرته (١) .

٧-٣ (٢) : عن العدة ، عن سهل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد ، والحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة ، فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين ، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون ، و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة ، والأديان المتضادة ، فمصيب ومخطيء ، وضال ومهتد ، وسميع وأصم ، وبصير وأعمى وحيران ، فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد ﷺ (٣) .

أما بعد فإنك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة و حفظ مودة ما

(١) في المصدر « لا من دنياه ولا من آخرته » .

(٢) في الكافي ج ٨ ص ١٢٤ .

(٣) « عرف ووصف » كذا في بعض النسخ ، فقوله « عرف » بتخفيف الراء أي عرف محمد دينه ووصفه . وفي بعض النسخ « عز ووصف » أي عز هو تعالى ووصف للخلق دينه محمد وفي بعض النسخ « محمداً » بالنصب فعرف بتشديد الراء . والاول أظهر وأصوب .

استرعاك من دينه (١) وما ألهمك من رشك ، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيّة ، ومن كتمانها في سعة ، فلما انتضى سلطان الجبابة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم (٢) بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم (٣) رأيت أن أفسرك ما سألني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعة من قبل جهالتهم ، فاتق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله ، واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أوحاراً عليهم (٤) بإفشاء ما استودعتك ، وإظهار ما استكتمت ، ولن تفعل إن شاء الله ، إن أول ما أنهي إليك أتني إليك أنعي إليك نفسي في ليالي هذه ، غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن ممّا قد قضى الله جلّ وعزّ وحتم ، فاستمسك بعروة الدّين - آل محمد - والعروة الوثقى ، الوصي بعد الوصي ، والمسالمة لهم ، والرّضا بما قالوا ، ولا تلمس دين من ليس من شيعة ، ولا تحبّ دينهم ، فإنّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وتدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرّقوه وبدّلوه ودّلوا على ولاية الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

-
- (١) « حفظ مودة » كانه معطوف على قوله « منزلة » أي جعلك تحفظ مودة امرأته عاك وهو دينه ، ويمكن أن يقرء حفظ على صيغة الماضي ليكون معطوفاً على قوله « أنزلك » .
- (٢) أي كنت أتقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك لكن في تلك الايام دنا أجلى وانقضت أيامي ولا يلزمني الآن التقيّة وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .
- (٣) « المذمومة إلى أهلها » لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها كما يقال : استند إليه أي فعل ما ينميه على فعله ، يحتمل أن تكون إلى بمعنى اللام أو بمعنى عند أي انما هي لهم بثست الدار وأما للصالحين فنعمت الدار فان فيها يتزودون لدار القرار .
- (٤) التحريش الاغراء على الضرر ، والحرش : الصيد ، ويطلق على الخدمة والمعنى الاول هنا أنسب .

و سألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان يتنقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و في سبيل الله فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلها فلما أحرزاه توليا إنفاقه أيلغان بذلك كفراً و لعمرى لقد نافقا قبل ذلك و ردّا على الله جلّ و عزّ كلامه ، و هزنا برسوله ﷺ و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين ، و الله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتهما ، و ما ازداد إلا شكاً كانا خداعين ، مرتابين ، منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام . و سألت عن من حضر ذلك الرّجل و هو يغصب ماله و يوضع على رقبته منهم عارف و منكر فأولئك أهل الرّدّة الأولى من هذه الأمّة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين .

و سألت عن مبلغ علمنا و هو على ثلاثة وجوه : ماض و غابر و حادث ، فأما الماضي فمفسّر ، و أما الغابر فمزبور ، و أما الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع ، و هو أفضل علمنا ، و لا نبيّ بعد نبينا ﷺ (١) .

و سألت عن أمّهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم ، فأما أمّهات أولادهم فهنّ عواهر إلى يوم القيامة (٢) نكاح بغير وليّ و طلاق بغير عدّة (٣) و أما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكّه .

و سألت عن الزكاة فيهم ، فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ به لأننا قد أحللنا

(١) أى لا يتوهم أن لقاء الملك مستلزم للنبوّة بل يكون للأئمة عليهم السلام و لا نبوة

بعد نبينا .

(٢) العواهر : الزواني لان تلك السبايا لما سبين بنيران ذنن الامام فكلهن أو خمسهن

للإمام ولم يرخص الإمام لغير الشيعة في وطيهن .

(٣) أى طلاقهم طلاق في غير الزمان الذى يمكن فيه انشاء العدة أى طهر غير المواقعة

مع أنه تعالى قال و طلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ، .

ذلك لكم من كان منكم ، وأين كان .

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ، ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف .

وسألت عن الشهادات لهم ، فأقم الشهادة لله عز وجل^١ و لو على نفسك [أ] و الوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم ، فإن خفت على أخيك ضيماً (١) فلا ، وادع إلى شرائط الله (٢) عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ، ولا تحصن بحصن رياء (٣) ، ووال آل محمد ﷺ ولا تقل لما بلغك عنا و نسب إلينا : « هذا باطل » وإن كنت تعرف منا خلافة فإنك لا تدري لما قلناه ، وعلى إي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرك ، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته ، ولا تحقد عليه وإن أساء ، وأجب دعوته إذا دعاك ، ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك ، وعده في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين العُش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به ، فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرد فانتظر فركبك (٤) ولشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل^٢ بالمجرمين ، فقد فسرت لك جملاً بجملاً وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

(١) الظلم : الضيم : إذا كان يعلم مثلاً أن المدعى عليه معسر ويعلم أنه معشاهدته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة .

(٢) أى إلى الشرائط التى اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الائمة من ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم والتبرى من أعدائهم ومخالفيتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذى ورد فى أصل المعرفة وتركها .

(٣) فى بعض النسخ « ولا تحضر حصن زناء » .

(٤) الجحفل - كجعفر - : الجيش الكبير ، ويقال : كتيبة حرارة أى ثقيلة السير لكثرتها .

٨ - الدرة الباهرة (١) : قال الكاظم عليه السلام : المعروف غل لا يفكه إلا مكافأة أو شكر ، لو ظهرت الأجل افتضحت الأمال ، من ولده الفقر أبطره الغنى ، من لم يجد للأساءة مضضاً (٢) لم يكن للإحسان عنده موقع ، ما تساب اثنان إلا انحطت الأعلی إلى مرتبة الأسفل .

٩ - اعلام الدين (٣) : قال موسى بن جعفر عليه السلام : أولی العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به ، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به ، وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك ؛ وأظهر لك فساد ، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل ، فلا تشتغلن بعلم ما لا يضر كجهله ، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه . وقال عليه السلام : لو ظهرت الأجل افتضحت الأمال .

وقال عليه السلام : من أتى إلى أخيه مكروهاً فبنفسه بدأ .
وقال عليه السلام : من لم يجد للأساءة مضضاً لم يكن عنده للإحسان موقعاً .

وقال عبد المؤمن الأنصاري : دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن - جعفر عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله الجعفري ، فتبسّمت إليه فقال : أتجبه ؟ فقلت : نعم وما أحبيته إلا لكم ، فقال عليه السلام : هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه وإن لم يلد له أبوه ، ملعون من اتهم أخاه ، ملعون من غش أخاه ، ملعون من لم ينصح أخاه ، ملعون من اغتاب أخاه .

وقال عليه السلام : ما تساب اثنان إلا انحطت الأعلی إلى مرتبة الأسفل .
وقدم على الرّشيد رجل من الأنصار يقال له : نفع ، وكان عارفاً فحضر يوماً باب الرّشيد و تبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وحضر موسى بن -

(١) مخطوط .

(٢) المضض : وجع الالم .

(٣) مخطوط .

جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالاي كرام و الاي جلال وأعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبدالعزیز : من هذا الشيخ فقال له : أو ما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر عليه السلام فقال نفيع : ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لويقدد على زوالهم عن السرير لفعل أما إن خرج لأسوءته فقال له عبدالعزیز : لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلما تعرف من لهم أحد بخطاب إلا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه أبد الدهر ، وخرج موسى عليه السلام فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثم قال له : من أنت قال : يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض جل وعز عليك وعلى المسلمين إن كنت منهم الحج إليه ، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا : يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش ، خل عن الحمار فخلني عنه ويده ترعد ، وانصرف بخزي فقال له عبدالعزیز : ألم أقل لك .

وقيل حج الرشد فلقى موسى عليه السلام على بغلة له فقال للرشد : من مثلك في حسبك ونسبك وتقدمك يلتقاني على بغلة ؟ فقال : تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة الحمير .

٣٦

(باب)

«(مواظب الرضا عليه السلام)»

١- ف (١) : روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .

١- قال الرضا عليه السلام : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه عليه السلام ، وسنة من وليه عليه السلام . فأما السنة من ربه فكتمان السر ، وأما السنة من نبيه عليه السلام فمداراة الناس ، وأما السنة من وليه

عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء .

٢- وقال عليه السلام : صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله .

٣- وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكر

في أمر الله .

٤- وقال عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التنظف .

٥- وقال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين : العطر ، وإحفاء الشعر ، وكثرة

الطروقة (١) .

٦- وقال عليه السلام : لم يخنك الأمين ، ولكن ائتمنت الخائن .

٧- وقال عليه السلام : إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم ؛ فأنفذ أمره وتمت

إرادته . فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كل ذي عقل عقله ، فيقول : كيف ذا ومن أين ذا .

٨- وقال عليه السلام : الصمت باب من أبواب الحكمة ، إن الصمت يكسب المحبة ،

إنه دليل على كل خير .

٩- وقال عليه السلام : ما من شيء من الفضول إلا وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام .

١٠- وقال عليه السلام : الأخ الأكبر بمنزلة الأب .

١١- وسئل عليه السلام عن السفلة فقال : من كان له شيء يلبيه عن الله .

١٢- وكان عليه السلام : يترّب الكتاب (٢) ويقول : لا بأس به ، وكان إذا أراد

أن يكتب تذكّرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، ثم يكتب

ما يريد .

١٣- وقال عليه السلام : إذا ذكرت الرّجل وهو حاضر فكنته ، وإذا كان غائباً قسمته .

١٤- وقال عليه السلام : صديق كل امرء عقله ، وعدوه جهله .

١٥- وقال عليه السلام : التودّد إلى الناس نصف العقل .

١٦- وقال عليه السلام : إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال

(١) الإحفاء : القس . والطروقة : الجماع . وفي بعض النسخ « وإخفاء السر » .

(٢) أى يجعل عليه التراب ليحفه . ترب وأترّب القىء : جعل عليه التراب .

١٧- وقال عليه السلام : لا يتمُّ عقل امرءٍ مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال :
 الخير منه مأمولٌ ، والشرُّ منه مأمونٌ ، يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقل كثير الخير
 من نفسه ، لا يسأم من طلب الحوائج إليه ، ولا يملُّ من طلب العلم طول دهره ، الفقر
 في الله أحبُّ إليه من الغنى ، والذلُّ في الله أحبُّ إليه من العزِّ في عدوِّه ، والخمول أشهى
 إليه من الشهرة ، ثمَّ قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة ، قيل له : ماهي ؟ قال عليه السلام :
 لا يرى أحداً إلّا قال : هو خيرٌ منّي وأتقى . إنّما الناس رجلان : رجلٌ خيرٌ منه
 وأتقى ، ورجلٌ شرٌّ منه وأدنى ، فإذا لقي الذي شرٌّ منه وأدنى قال : لعلَّ
 خير هذا باطن وهو خيرٌ له ، وخيري ظاهرٌ وهو شرٌّ لي . وإذا رأى الذي هو خيرٌ
 منه وأتقى تواضع له ليلحق به ؛ فإذا فعل ذلك فقد علا مجده ، وطاب خيره ، و
 حسن ذكره ، وساد أهل زمانه .

١٨- وسأله رجلٌ عن قول الله : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١) » ؟
 فقال عليه السلام : للتوكل درجات : منها أن تثق به في أمرك كلّ فيما فعل بك ، فما فعل
 بك كنت راضياً وتعلم أنّه لم يالك خيراً ونظراً (٢) . وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ،
 فتتوكل عليه بنفويض ذلك إليه . ومن ذلك الايمان بغيوب الله التي لم يحط علمك
 بها فوكلت علمها إليه وإلى أمثائه عليها وثقت به فيها وفي غيرها .

١٩- وسأله أحمد بن نجم (٣) عن العجب الذي يفسد العمل ؟ فقال عليه السلام :
 للعجب درجات : منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن
 صنعا . ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله (٤) والله المنة عليه فيه .

(١) الطلاق : ٣ .

(٢) ألا في الامر : قصر وأبطأ وترك الجهد ومنه يقال : « لم يأل جهداً » .

(٣) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ٣١٣ والصدوق - رضوان الله عليه -

في معاني الاخبار باسناده عن علي بن سويد المدني عن أبي الحسن موسى عليه السلام . وأما أحمد
 ابن نجم هذا لم نجد الايعاز اليه في معاصم الرجال .

(٤) وفي بعض النسخ « فيمتن » .

البحار - ٢١ -

٢٠- قال الفضل (١) قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : يونس بن عبد الرحمن يزعم أن المعرفة إنما هي اكتساب . قال عليه السلام : لا ما أصاب ، إن الله يعطي الإيمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقراً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده ، فأما المستقر فالذي لا يسلبه الله ذلك أبداً ، وأما المستودع فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه .

٢١- وقال صفوان بن يحيى (٢) سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد

(١) الظاهر أنه الفضل بن سنان و لعله ابن سهل ذو الرياستين وزير المأمون و قد مضى ترجمته . ويونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام ، كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة قال ابن النديم : و يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام من موالى آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة ، ثم عد كتبه . انتهى . و كان يونس من أصحاب الإجماع ولد في أيام هشام بن عبد الملك و رأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا و المروة ولم يرو عنه و روى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام و كان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا و كان ممن بذل على الوقف مالا جزيلا مات - رحمه الله - سنة ٢٠٨ .

(٢) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي ، يباع السابري من أصحاب الإمام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام و أقرؤا له بالفقه و العلم ، ثقة من أصحاب الإجماع و كان وكيل الرضا عليه السلام و صنف كتباً كثيرة و كان من الورع والعبادة مالم يكن أحد في طبقته . و كان اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعيدهم ، كان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة و يصوم في السنة ثلاثة أشهر ، ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذاك أنه اشترك هو و عبد الله بن جندب و علي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلى من بقى بعده صلاته و يصوم عنه ويحج عنه و يزكى عنه مادام حياً فمات أصحابه و بقى صفوان بعدهما و كان يفي لهما بذلك و كان يصلى عنهما و يزكى عنهما و يصوم عنهما و يحج عنهما و كل شيء من البر والصالح يفعل لنفسه كذلك يفعل عن صاحبيه . كما في جيش و صه . و روى عن أربعين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام . وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام و روايات . مات - رحمه الله - بالمدينة و بعث إليه أبو جعفر بحنوطه و كفنه وأمر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه .

فيها صنع؟ قال ﷺ: لا. قلت: لهم فيها أجر؟ قال ﷺ: نعم تطوّل عليهم بالمعرفة، و تطوّل عليهم بالصواب (١).

٢٢- و قال الفضيل بن يسار (٢) سألت الرضا ﷺ عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال ﷺ: هي والله مخلوقة. أراد خلق تقدير لخلق تكوين. ثم قال ﷺ: إن الأيمان أفضل من الإسلام بدرجة، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة، واليقين أفضل من الإيمان بدرجة، ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

٢٣- و سئل عن خيار العباد؟ فقال ﷺ: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أسأؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

٢٤- و سئل ﷺ عن حد التوكل؟ فقال ﷺ: أن لا تخاف أحداً إلا الله.

٢٥- و قال ﷺ: من السنة إطعام الطعام عند التزويج.

٢٦- و قال ﷺ: الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتقويض إلى الله، وقال العبد الصالح (٣): «وأفوض أمري إلى الله فوqاه الله سيئات مامكروا».

٢٧- و قال ﷺ: صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرّحم كف الأذى عنها، وقال: في كتاب الله: «ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» (٤).

٢٨- و قال ﷺ: إن من علامات الفقه: الحلم والعلم، والصمت باب من أبواب الحكمة. إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير. (٥).

(١) كذا. و تطوّل عليه: امتن عليه.

(٢) الفضيل بن يسار من أصحاب الامام الصادق عليه السلام ومات في أيامه، ولعله كان قاسم بن الفضيل أو محمد بن الفضيل لانهما من أصحاب الرضا عليه السلام.

(٣) أراد عليه السلام بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون والاية في سورة غافر: ٣٤.

(٤) البقرة: ٢٦٦.

(٥) وفي بعض النسخ «على كل حق».

٢٩- وقال عليه السلام: إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله .

٣٠- وقيل له : كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام : أصبحت بأجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابنا ، والنار من ورائنا ، ولا تندي ما يفعل بنا .

٣١- وقال عليه السلام : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في أرومته (١) . والكرم في طباعه ، والرصانة في خلقه (٢) والنبل في نفسه ، والمخافة لربه .

٣٢- وقال عليه السلام : ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً .

٣٣- وقال عليه السلام : السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

٣٤- وقال عليه السلام : إننا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله ﷺ .

٣٥- وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت .

٣٦- وقال له معمر بن خلاد (٣) : عجل الله فرجك . فقال عليه السلام : يا معمر ذاك فرجكم أنتم ، فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سوق مختوم بخاتم .

٣٧- وقال عليه السلام : عونك للضعيف أفضل من الصدقة .

٣٨- وقال عليه السلام : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : الثقة في الدين . وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .

(١) الارومة : الاصل .

(٢) رصن - كشرف - أى استحكم واشتد وثبت . والنبل - بالضم -: الفضل والنجابة .

و فى بعض النسخ « والرزانة فى خلقه » .

(٣) هو أبو خلاد معمر بن خلاد بن أبي خلاد بن دأدى ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام وله كتب .

٣٩- وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري (١) : يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن لكم علينا حقاً . فمن عرف حقنا وجب حقه ، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له .

٤٠- و حضر عليه السلام : يوماً مجلس المأمون وذوالرئاستين حاضر ، فتذاكروا الليل والنهار وأيتهما خلق قبل صاحبه . فسأل ذوالرئاستين الرضا عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام له : تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك ؟ فقال : أريده أو لا من الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون : إن طالبع الدنيا السرطان ، وإن الكواكب كانت في أشرافها؟ قال: نعم. قال: فزحل في الميزان ، والمشتري في السرطان ، والمريخ في الجدي ، والزهرة في الحوت ، والقمر في الثور ، والشمس في وسط السماء في الحمل ، وهذا لا يكون إلا نهاراً . قال : نعم. قال : فمن كتاب الله ؟ قال عليه السلام : قوله : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي أن النهار سبقه (٢) .

(١) هو أبوهاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ثقة حليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة ، و قد شاهد جماعة منهم : الامام الثامن الى الامام الثاني عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم و كان منقطعاً اليهم و روى عنهم وله منهم أخبار و رسائل و روايات من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام و قال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام الا رأيت منهما دلالة وبرهاناً . وقال السيد ابن طاووس : دانه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم ، كان أبوهاشم عالماً ادبياً ورعاً زاهداً ناسكاً و لم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب و كان مقدماً عند السلطان توفي - رحمه الله - سنة ٢٦١ . وكان أبوالقاسم بن اسحاق أمير اليمن رجلاً جليلاً وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لان ام حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر اخت ام فروة ام مولانا الصادق عليه السلام .

(٢) رواه الطبرسي - رحمه الله - في المجمع عند بيان الاية من تفسير العياشي عن الاشعث بن حاتم هكذا « قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفصل بن —

٤١- قال علي بن شعيب (١) دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي :
يا علي من أحسن الناس معاشاً ؟ قلت : ياسيدي أنت أعلم به مني . فقال عليه السلام :
يا علي من حسن معاش غيره في معاشه .
يا علي من أسوء الناس معاشاً ؟ قلت : أنت أعلم ، قال : من لم يعيش غيره
في معاشه .
يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية مائتات عن قوم فعادت إليهم (٢) .

← سهل والمأمون في إيوان الجبري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام : ان رجلاً
من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال : النهار خلق قبل أم الليل ، فما عندكم ؟ قال :
فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء ، فقال الفضل للرضا عليه السلام : أخبرنا بها
- أصلحك الله - قال : نعم من القرآن أم من الحساب ؟ قال له الفضل : من جهة الحساب
فقال : قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها ، فزحل في
العيزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة
الشمس في الحمل في العاشر في الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل . وفي قوله
تعالى : لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، أي قد سبقه النهار . انتهى .
أقول : لما كان وجود الليل والنهار أمران منتزعان من الشمس وحركته فهما مولودان
لدورتها . وتقدم الأمر الانتزاعي على منشأ الانتزاع مما ريب فيه . وبعبارة أخرى لما كان
وجود الليل والنهار فرع وجود الشمس فإذا كان الشمس كان النهار فإذا كان النهار كان
الليل . فوجود الليل منتزع من النهار . فتأمل . وفي قوله عليه السلام : « أم حسابك » إشارة
إلى أن الجواب على وفق مذهب السائل . والآية في سورة يس : ٤٠ .

(١) قال صاحب تنقيح المقال - ره - لم أقف عليه بهذا العنوان في كتب الرجال
وانما وقفنا فيها على علي بن أبي شعيب المدائني وقال : له كتاب صغير والظاهر كونه امامياً .
(٢) الجوار - بالكسر - مصدر بمعنى المجاورة . و نأت عن قوم أي بعدت عنه .
و المراد ان النعمة وحشية فيجب على من أصابها ونال منها ان أراد بقاءها و دوامها ان
يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي اذا هرب لم يعد .

يا علي إن شرّ الناس من منع رفته ، وأكل وحده ، و جلد عبده .
 ٤٢- وقال له عليه السلام رجلٌ في يومِ الفطر: إنّي أفطرت اليوم على تمرّين
 القبر. فقال عليه السلام: جمعت السنّة والبركة .
 ٤٣- وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: يا أبا هاشم العقل جباء من الله ،
 والأدب كلفة ؛ فمن تكلف الأدب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلاّ
 جهلاً (١) .

٤٤- وقال أحمد بن عمر (٢) و الحسين بن يزيد: دخلنا على الرضا عليه السلام
 فقلنا: إنّنا كنّا في سعة من الرزق و غضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التغيّر
 فادع الله أن يردّ ذلك إلينا ؟ فقال عليه السلام: أي شيء تريدون تكونون ملوكاً ؟
 أيسرّكم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة (٣) وإنّكم على خلاف ما أنتم عليه؟ فقلت:

(١) الجباء - بالكسر - : العطية . والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان في
 فطرة الانسان وجبلته فليس للكسب فيه أثر فمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب
 العقل بخلاف الادب فان الادب هو السيرة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاملات فيمكن
 للانسان تحصيله بأن يتحشمه ويتكلفه. وأبو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله
 ابن جعفر بن أبي طالب الذي تقدم شرح حاله في ص ٣٤٠ .
 (٢) هو أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة من أصحاب الامام السابع والثامن
 عليهما السلام وله كتاب . وأما الحسين بن يزيد هو ابن عبد الملك النوفلي المتطب من
 أصحاب الامام الثامن . كان أديباً شاعراً سكن الري ومات بها - رحمه الله - .
 (٣) الظاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن
 ماهان الملقب بنو اليمينين والى خراسان كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في
 تثبيت دولته ، كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسياً فأسلم على يد طلحة الطلحات
 الخزاعي المشهور بالكرم والى سجستان و كان مولاه ، و لذلك اشتهر الطاهر بالخزاعي ،
 وكان هو الذي سيره المأمون من خراسان الى محاربة أخيه الامين محمد بن زبيدة ببغداد
 لما خلع المأمون بيعته وسير الامين على بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقيا بالري وقتل ←

لا والله ما سرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضّة وإنّي على خلاف ما أنا عليه . فقال عليه السلام : إنّ الله يقول : «اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور (١)» . أحسن الظنّ بالله ، فإنّ من حسن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه (٢) ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل ، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤوّنته ونعم أهله ، وبصره الله داء الدنيا ودواءها ، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام .

← على بن عيسى وكسر جيش الامين و تقدم الطاهر الى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة ١٩٨ و حمل برأسه الى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فلما استقل المأمون بالملك كتب اليه وهو متيم ببغداد وكان والياً عليها بأن يسلم الى الحسن بن سهل جميع ما افتتنحه من البلاد و هي العراق وبلاد الجبل وفارس وأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الى الرقة ، وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها الى أن قدم المأمون ببغداد فحاء اليه وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقبه ذواليمينين وذلك لانه ضرب شخصاً يساره فقدّم نصفين في وقته مع على بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء : «كلتا يديك يمين حين تضربه » فبشه الى خراسان فكان والياً عليها الى أن توفي سنة ٢٠٧ بمرو وهو الذي أسس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ الى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشيعاً وينسب التشيع أيضاً الى بني طاهر كما في مروج الذهب وغيره . ولد طاهر سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد الى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قواد المأمون وفي خدمته و كان مشهوراً معروفًا بالتشيع محباً لاهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه وأصحاب سره ويأخذ نفسه انه من شيعته وكان قائماً بمصالحة وكانت له محبة تامة و اخلاص كامل له ، توفي بمرو سنة ٢٠٠ في السجن .

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) قيل : معناه أنه عز وجل عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن

عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه .

٤٥- وقال له ابن السكيت (١) : ما الحجّة على الخلق اليوم ؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه ، والكاذب على الله فيكذّبه . فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الاهوازي من رجال الفرس ، المعروف بابن السكيت كان أحد اعلام اللغويين وجهابذة المتأدبين ، حامل لواء علم العربية والادب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم ، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواص أصحاب الامام التاسع والعاشر ، وكان المتوكل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب أولاده وكان في أول أمره يؤدّب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو . وكان أبوه رجلاً صالحاً وأديباً عالماً وكان من أصحاب الكسائي ، حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم .

كان لابن السكيت تصانيف جيدة مفيدة منها اصلاح المنطق في اللغة ، ونقل عن ابن خلكان أنه قال بعد نقل كلام : « ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في بابيه وقد عني به جماعة واختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المقري . وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي - الى أن قال :- ولم يكن بعد ابن الاعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت الخ » .

كان مولده - رحمه الله - في حوالي سنة ١٨٥ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقُتل المتوكل العباسي وسببه ان المتوكل قال له يوماً : أيما أحب ابنائى هذان أي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين - عليهما السلام - ؟ فقال ابن السكيت : والله ان قنبراً خادماً علي بن أبي طالب خير منك ومن أبنيك . فقال المتوكل للاتراك : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات . وقيل : أثنى على الحسن والحسين (ع) ، و لم يذكر ابنه فأمر المتوكل فداوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم - رحمة الله عليه .

- ٤٦- وقال عليه السلام: لا يقبل الرضا جل يد الرضا جل فإن قبلة يده كالصلاة له (١).
 ٤٧- وقال عليه السلام: قبلة الأم على النعم ، وقبلة الأخت على الخد ، وقبلة الإمام بين عينيه .
 ٤٨- وقال عليه السلام: ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا للملوك وفاء ، ولا لكذوب مروءة .

٢- ما (٢) : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن مسعر بن علي بن زياد ، عن حريز بن سعد بن أحمد بن مالك ، عن العباس بن المأمون ، عن أبيه قال : قال لي علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلاثة موكل بها ثلاثة : تحامل الأيام علي ذوي الأدوات الكاملة ، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ، ومعاداة العوام على أهل المعرفة .

أقول : قد مضى بعض حكمه عليه السلام في النظم في أبواب أحواله عليه السلام .

٣- ص (٣) : بإسناده إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة قال : دخلت على الرضا عليه السلام فبعث إلي صالح بن سعيد فحضرنا جميعاً فوعظنا ثم قال : إن العابد من بني إسرائيل لم يكن عابداً حتى يصمت عشرين يوماً ، فإذا صمت عشرين يوماً كان عابداً ثم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كن خيراً لا شراً معه ، كن ورعاً لا شوك معه ، ولا تكن شوكاً لا ورق معه ، وشرّاً لا خير معه ، ثم قال إن الله تعالى يبغض القيل والقال ، وإيضاع المال ، وكثرة السؤال ، ثم قال : إن بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ، فلم يزالوا شدّدوا حتى ذبحوا بقرة يملأ جلدوها ذهباً ، ثم قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إن الحكماء ضيعوا الحكمة لما وضعوا عند غير أهلها .

(١) في الكافي ج ٢ ص ١٨٥ بإسناده عن رفاعه بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا يد رسول الله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .
 (٢) الامالي ج ٢ ص ٩٨ .
 (٣) مخطوط .

٤-ضا (١) : سلوا ربكم العافية في الدنيا والآخرة ، فإنّه أروي عن العالم أنّه « قال الملك الخفي : إذا حضرت (٢) لم يؤبه لها ، وإن غابت عرف فضلها » و اجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لله لمناجاته ، وساعة لأمر المعاش ، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات ، والذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن ، وساعة تخلون فيها للذّاتكم ، وبهذه السّاعة تقدرون على الثلاث السّاعات ، لا تحدّثوا أنفسكم بالفقر ، ولا بطول العمر ، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل ، ومن حدّثها بطول العمر حرص ، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدّنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال ، وما لم يثلم المروّة ولاسرف فيه ، واستعينوا بذلك على أمور الدّنيا فإنّه نروي « ليس منّا من ترك ديناه لدينه ، و دينه لديناه » ، و تفقّسوا في دين الله فإنّه أروي « من لم يتفقّه في دينه ما يحظى أكثر ممّا يصيب ، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة » و تمام العبادة ، والسّبب إلى المنازل الرّقيّة ، وحاز المرء المرتبة الجليّة في الدّين والدّنيا ، فضل الفقيه على العباد كفضل الشّمس على الكواكب ، و من لم يتفقّه في دينه لم يترك الله له عملاً .
و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : « لو وجدت شاباً من شبّان الشيعة لا يتفقّه لضربت ضربة بالسيف » وروي غيري عشرون سوطاً ، وأنّه قال : « تفقّسوا وإلا أنتم أعراب جهال » .

و روي أنّه قال : « منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل » .
روي وأنّ الفقيه يستغفر له ملائكة السّماء وأهل الأرض والوحش والطّير و حيتان البحر ، وعليكم بالقصد في الغنى والفقر ، والبرّ من القليل والكثير فإنّ الله تبارك و تعالى يعظم شقّة التمرة حتّى يأتي يوم القيامة كجبل أحد .
إيتاكم والحرص والحسد فإنّهما أهلكا الأمم السّالفة ، و إيتاكم والبخل فإنّها عاهة لا تبكون في حرّ ولا مؤمن ، إنّها خلاف الإيمان .

(١) فقه الرضا عليه السلام باب حق النفوس من باب الديات .

(٢) أى إذا حضرت العافية لا يلتفت إليها وإذا غابت ظهر فضلها .

عليكم بالتيقّة ، فإنّه روي « من لاتيقة له لادين له » ، وروي « تارك التيقّة كافر » وروي « اتق حيث لا يتقى ، التيقّة دين منذ أوّل الدهر إلى آخره » وروي « أنّ أبا عبد الله عليه السلام كان يمضي يوماً في أسواق المدينة و خلفه أبو الحسن موسى فجنّب رجل ثوب أبي الحسن ثمّ قال له : من الشيخ فقال : لا أعرف (١) .

تزاوروا تحابّوا وتضافحوا ولا تحاشموا فإنّه روي « المحتشم والمحتشم (٢) في النار » لا تأكلوا الناس بآل محمد فإنّ التأكّل بهم كفر ، لا تستقلّوا قليل الرزق فتحرّموا كثيره ، عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدّين والدّنيا فإنّه روي « أنّ الإذاعة كفر » و روي « المذيع والقاتل شريك » وروي « ماتكمه من عدوّك فلا يقف عليه وليك » لا تغضبوا من الحقّ إذا صدعتم ، ولا تغرّ نكم الدّنيا فإنّها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممّن اطمأنّ إليها ، وروي « أنّ الدّنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنّة مأواه ، والدّنيا جنّة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه » .

عليكم بالصدق وإيّاكم والكذب فإنّه لا يصلح إلّا لأهله ، أكثروا من ذكر الموت فإنّه أروي « أنّ ذكر الموت أفضل العبادة » . وأكثروا من الصلّوة على محمد وآله عليه السلام والدّعاء للمؤمنين والمؤمنات في آناء الليل والنّهار فإنّ الصلاة على محمد وآله أفضل أعمال البرّ ، واحرصوا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السرور عليهم و دفع المكروه عنهم ، فإنّه ليس شيء من الأعمال عند الله عزّ وجلّ بعد الفرائض أفضل من إدخال السرور على المؤمن .

لا تدعوا العمل الصّالح والاجتهاد في العبادة اتكالا على حبّ آل محمد عليه السلام ،

-
- (١) سأل الرجل عن أبي الحسن من الرجل يعني أبا عبد الله فقال أبو الحسن عليه السلام داني لا أعرف ، فقط بدون ذكر مفعول لا أعرف ، وهذا من أحسن التورية .
- (٢) حشمه : آذاه وأغضبه بتسميحه ما يكره . واحتشم منه وعنه غضب وانقبض واستحيا .
- وفي بعض النسخ « ولا تحاشموا » أي لا تفاضبوا فان المتفاضبان في النار .

لاتدعوا حب آل محمد ﷺ والتسليم لأمرهم اتكالا على العبادة فإنه لا يقبل أحدهما دون الآخر .

واعلموا أن رأس طاعة الله سبحانه التسليم لما عقلناه ، وما لم نعقله ، فإن رأس المعاصي الرد عليهم ، وإنما امتحن الله عز وجل الناس بطاعته لما عقلوه وما لم يعقلوه إيجاباً للحجة وقطعاً للشبهة ، واتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ، ولا يفوتتكم خير الدنيا فإن الأخرة لاتلحق ولا تنال إلا بالدنيا .

٥ - ضا (١) : نروي «أنظر إلى من هودونك في المقدرة ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإن ذلك أنفع لك وأحرى أن تستوجب الزيادة ، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين والبصيرة أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين والجهد ، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله ، والكف عن أذى المؤمن ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القنوع ، ولا جهل أضر من العجب ، ولا تخاصم العلماء ولا تلاعبهم ولا تحاربهم ولا تواضعهم (٢) » ونروي « من احتمل الجفا لم يشكر النعمة » وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال : « رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبتغضنا إليهم ، وأيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعز ولما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء » .

وأروي عن العالم أنه قال : « عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث ، وحسن الجوار ، فهذا جاء محمد ﷺ ، صلوا في عشائركم ، و صلوا أرحامكم ، وعودوا مرضاكم ، واحضروا جنازكم ، كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، حببونا إلى الناس ، ولا تبغضونا ، جرؤ إلينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل قبيح ، وما قيل فينا من خير فنحن أهله ، وما قيل فينا من شر فما نحن

(١) فقه الرضا عليه السلام أواخر باب مكارم الاخلاق .

(٢) كذا . وواضعه أي راهنه ، وفي الامر : واقفه فيه ، وواضعه البيع : تاركه ، والرهان :

أبطله .

كذلك ، الحمد لله رب العالمين .
 و يروى « أن رجلاً قال للصديق السلام والرّحمة عليه : يا ابن رسول الله
 فيم المروّة فقال : ألا يراك [الله] حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك .
 ٦- كشف (١) قال الأبي في نثر الدرر : سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد ،
 فقال : متبليغ بدون قوته ، مستعد ليوم موته ، متبرم بحياته .
 وسئل عليه السلام عن القناعة فقال : القناعة تجتمع إلى صيانة النفس وعز القدر ،
 وطرح مؤن الاستكثار (٢) ، والتعبد لأهل الدنيا ، ولا يسلك طريق القناعة إلا
 رجلان إمام متعل (٣) يريد أجر الآخرة ، أو كريم متنزه عن لثام الناس .
 وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام ، فقال : اغسلها والغسلة الأولى لنا ،
 وأما الثانية فلك ، فإن شئت فاطر كها .
 قال عليه السلام : (٤) في قول الله تعالى : « فاصفح الصفح الجميل (٥) » قال : عفو
 بغير عتاب . وفي قوله « خوفاً وطمعاً » (٦) قال خوفاً للمسافر ، وطمعاً للمقيم .
 ٧- ومن تذكرة (٧) ابن حمدون قال عليه السلام : من رضي من الله عز وجل
 بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل ، وقال : لا يعدم المرء دائرة السوء
 مع نكث الصفة (٨) ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراء البغي ، وقال : الناس
 ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد .

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٩٦ .

(٢) في بعض النسخ « مؤونة الاستكثار » .

(٣) في بعض النسخ « متعبد » . (٤) المصدر ج ٣ ص ٩٩ .

(٥) غافر : ٨٣ .

(٦) الرعد : ١٣ .

(٧) كشف الغمة ج ٣ ص ١٠٠ .

(٨) نكث الصفة أى نقض العهد . وبالفارسية « پیمان شکنی » .

٨- كش (١) : عن حمدويه عن الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران (٢)
عن أحمد بن محمد قال : كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً
قال فكان [يمشي] شاكاً في وقوفه قال: فكتب إلى أبي الحسن يأمره وينهاه ، فأجابه
أبو الحسن بجواب وبعث به إلى أصحابه فنسخوه و ردّ [وا] إليه لئلا يستره حسين بن
مهران وكذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحبّ ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب
الذي أجابه به : بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإيتاك جائني كتابك تذكر فيه
الرجل الذي عليه الجناية والعين (٣) وتقول : أخذته وتذكر ما تلقاني به وتبعث
إليّ بغيره فاحتججت فيه فأكثر وعميت (٤) عليه أمراً وأردت الدخول في مثله
تقول إنّه عمل (٥) في أمرى بعقله وحيلته نظراً منه لنفسه وإرادة أن تميل إليه قلوب
الناس ليكون مثله الأمر بيده وليته (٦) يعمل فيه برأيه و يزعم أنني طاوخته فيما
أشار به عليّ وهذا أنت تشير عليّ فيما يستقيم عندك في العقل والحيلة بعدك ، لا يستقيم
الأمر إلا بأحد أمرين إما قبلت الأمر على ما كان يكون عليه ، وإما أعطيت القوم
ما طلبوا وقطعت عليهم ، وإلا فالأمر عندنا معوّج ، والناس غير مسلمين ما في أيديهم
من مال وذهبون به ، فالأمر ليس بعقلك ولا بحيلتك يكون ، ولا تفعل الذي
نحلته بالرأي والمشورة (٧) ولكن الأمر إلى الله عز وجل وحده لا شريك له يفعل
في خلقه ما يشاء ، من يهدي الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ولن تجد له
مرشداً ، فقلت: واعمل في أمرهم واحتل فيه فكيف لك بالحيلة والله يقول: « وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لا يبيعن الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل - إلى
قوله عز وجل - وليقتروا ما هم مقترفون » (٨) فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا

(١) اختيار رجال الكشي ص ٥٠٠ . (٢) في التحرير الطاووسي وإسماعيل

ابن موسى . (٣) في المصدر « الخيانة والغبن » .

(٤) في المصدر « عميت » .

(٥) في بعض النسخ « بقولى انه عمل في أمرى » .

(٦) في المصدر « الامر بيده واليه يعمل » . (٧) في بعض النسخ « والشهرة » .

(٨) الانعام : ١١٣ .

وأسلموا و قد كان مني ما أنكرت (١) وأنكروا من بعدي و مدّلي بقائي ، وما كان ذلك إلا رجاء الإصلاح لقول أمير المؤمنين عليه السلام : « واقربوا واقربوا وسلوا وسلوا فانّ العليم يفيض فيضاً وجعل يمسح بطنه ويقول : ما ملئ طعماً ولكن ملأته علماً والله ما آية أنزلت في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل إلا أنّي أعلمها وأعلم فيمن نزلت » وقول أبي عبد الله عليه السلام : « إلى الله أشكو أهل المدينة إنّما أنا فيهم كالشعر انتقل يريدونني ألا أقول الحقّ والله لا أزال أقول الحقّ حتى أموت فلمّا قلت : حقّاً أريد به حقن دماءكم و جمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سرّكم مكتوماً عندكم غير فاش في غيركم ، و قد قال رسول الله ﷺ سرّاً أسره الله تعالى إلى جبرئيل ، وأسره جبرئيل إلى محمد ﷺ ، وأسره محمد ﷺ إلى عليّ ، وأسره عليّ إلى من شاء ، ثمّ قال قال أبو جعفر ثمّ أنتم تحدثون به في الطريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لئلاّ تضعوه في غير موضعه ولا تسألوا عنه غير أهله فيكون في مسألتكم إيّاهم هلاككم ، فلما دعا إلى نفسه (٢) ولم يكن داخله ، ثمّ قلتم : لا بدّ إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك ولا يتحوّل عنه إلى غيره قلت (٣) لأنّه كان له من التقيّة والكفّ أولى ، وأمّا إذا تكلم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه وصار الذي كنتم تزعمون أنكم تذهبون به فإنّ الأمر مردود إلى غيركم وإنّ الفرض عليكم اتّباعهم فيه إليكم فصبرتم (٤) ما استقام في عقولكم وآرائكم وصحّ به القياس عندكم بذلك لازماً لما زعمتم من أن لا يصحّ أمرنا زعمتم حتى يكون ذلك عليّ لكم فإن قلتم لم يكن كذلك لصاحبكم فصار الأمران وقع إليكم نبذتم أمر ربكم وراء ظهوركم فلا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، وما كان بدّ من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنّها السنن والأمثال القدّة بالقدّة وما كان يكون ما طلبتم من الكفّ أو لا ومن الجواب آخر شفاء لصدوركم

(١) في المصدر « ما كان مني ما امرتك وأنكروا » .

(٢) في المصدر « فكم دعا إلى نفسه » . (٣) في بعض النسخ « قلتم » .

(٤) في بعض النسخ « فصبرتم » .

ولا يذهب شككم وقد كان بدّ من أن يكون ما قد كان منكم ولا يذهب عن قلوبكم حتى يذهب الله عنكم ، ولو قدر الناس كلهم على أن يحبّونا ويعرفوا حقنا ويسلموا لأمرنا فعلوا ، ولكن الله يفعل ما يشاء ويهدي إليه من أناب ، فقد أجبتك في مسائل كثيرة فانظر أنت و من أراد المسائل منها وتدبرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم مني ما فيه حجة ومعتبر وكثرة المسائل معتبة عندنا مكروهة إنما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلاً إلى الشبهة والضلالة ، ومن أراد لبساً لبس الله عليه ووكله إلى نفسه ولا ترى أنت وأصحابك إنني أجبت بذلك وإن شئت صمت فذاك إليّ لا ما تقوله أنت وأصحابك لا تدرون كذا وكذا ، بل لا بدّ من ذلك إذ نحن منه على يقين وأنتم منه في شك (١) .

٩ - د (٢) : من كتاب الذّخيرة قال الرضا : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، وصديق الجاهل في تعب ، وأفضل المال ما وقى به العرض ، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه ، والمؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاء في باطل ، وإذا قدّر لم يأخذ أكثر من حقه .

وقال عليه السلام : الفوغاء قتلة الأنبياء (٣) والعامة اسم مشتق من العمى ، مارضى الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال : « بل هم أضلّ سبيلاً » (٤) .

وقال عليه السلام : قال لي المأمون : هل رويت شيئاً من الشعر ؟ قلت : ورويت منه الكثير ، فقال : أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فأنشدته (٥) :

إذا كان دوني من بليت بجعله	أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي	هربت لحلمي كي أجعل عن المثل

(١) اعلم أن النسخ في هذا المکتوب مشوة لا يسعنا تصحيحها .

(٢) العدد القوية : مخطوط .

(٣) كذا . (٤) الفرقان : ٤٧ .

(٥) رواء الصدوق في کتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٣٠٣ .

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى
 عرفته له حقّ التقدّم والفضل
 قال المأمون : من قائله ؟ قلت : بعض فتياننا قال : فأنشدني أحسن ما رويته
 في السكوت عن الجاهل ، فقلت :
 إنني ليهجرني الصديق تجتنباً
 فأريه أن لهجره أسبأباً
 و أراه إن عاتبته أغريته
 فأرى له ترك العتاب عتاباً
 وإذا ابتليت بجاهل متحلّم
 يجد المحال من الأمور صواباً
 أوليته عني السكوت وربّما
 كان السكوت عن الجواب جواباً
 فقال : من قائله ؟ قلت بعض فتياننا .

ومن كتاب النزهة قال : مولينا الرضا عليه السلام من رضي من الله عزّ وجلّ
 بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل ، من كثرت محاسنه مدح بها
 واستغنى التمدّح بذكرها (١) من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهى
 عنه فهو كافر به ، من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه
 شرّ ، ومن طلب الأمر من وجهه لم يزل ، وإن ذلّ لم تخذله الحيلة ، لا يعدم
 المرء دائرة الشرّ مع نكت الصفة ، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي . الناس
 ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد ، طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة ، لا يختلط
 بالسلطان في أوّل اضطراب الأمور يعني أوّل المخالطة (٢) القناعة تجمع إلى صيانة
 النفس وعزّ القعدة وطرح مؤونة الاستكثار ، والتعبّد لأهل الدنيا ، ولا يسلك
 طريق القناعة إلاّ رجالان إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه عن لئام الناس .
 كفاك من يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة ، الاسترسال
 بالانس يذهب المهابة .

وقال عليه السلام للحسن بن سهل في تغريته : التهنية بآجل الثواب أولى من التعزية
 على عاجل المصيبة .

وقال عليه السلام : من صدق الناس كرهوه ، المسكنة مفتاح البؤس ، إنّ للقلوب

إقبالاً وإدباراً و نشاطاً وفتوراً فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت ومكنت ، فخذوها عند إقبالها و نشاطها و اتركوها عند إدبارها وفتورها ، لاخير في المعروف إذا رخص . وقال عليه السلام للصوفية لما قالوا له : إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك وإنك لأحق الناس به إلا أنه يحتاج من يتقدم منك بقدمك إلى لبس الصوف (١) وما يخشن لبسه : ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله ، إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، والخير معروف « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وإن يوسف الصديق لبس الدياج المنسوج بالذهب و جلس على متكآت فرعون .

قال عليه السلام في صفة الزاهد : متبلغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّم بحياته . و قال في تفسير « فاصفح الصّفح الجميل » (٢) : عفو بغير عتاب . و قال للمأمون لما أراد قتل رجل : إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً ، فعفا عنه .

وقال بعض أصحابه: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال : « لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين » فامعناه ؟ قال : من زعم أن الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض ، قلت: يا ابن رسول الله والقائل به مشرك ؟ فقال : نعم ، ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى ، قلت : يا ابن رسول الله فما أمرين أمرين ؟ فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به ، وترك ما نهوا عنه .

و قال و قد قال له رجل : إن الله تعالى فوّض إلى العباد أفعالهم ؟ فقال : هم أضعف من ذلك وأقلّ ، قال: فجبرهم ؟ قال: هو أعدل من ذلك وأجلّ ، قال: فكيف تقول ؟ قال : نقول: إن الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه .

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون ؟ قال: الله أعدل من أن يجبر و يعذب ، قال : فمطلقون ؟ قال : الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه .

اصحب السلطان بالحذر ، والصديق بالتواضع ، والعدو بالتحرز ،
والعامّة بالبشر .

الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق
التقوى بدرجة . ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين .
وسئل عن المشية و الإرادة فقال: المشية الاهتمام بالشئ ، والإرادة إتمام
ذلك الشئ ، الأجل آفة الامل ، والعرف ذخيرة الأبد (١) ، والبر غنيمة الحازم ،
والتفريط مصيبة ذي القدر ، والبخل يمزق العرض ، والحب داعي المكاره .
وأجل الخلائق (٢) وأكرمها اصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، وتحقيق
أمل الامل ، وتصديق مخيلة الراعي ، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين
بعد الوفاة .

من كتاب الدر (٣) قال عليه السلام : اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا
تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته و شكره على نعمه و أياديه ، واعلموا
أنكم لا تشكرون الله بشيء بعد الايمان بالله و رسوله ، و بعد الاعتراف بحقوق
أولياء الله من آل محمد ﷺ أحب إليكم من معاونتكم لاخوانكم المؤمنين على
ديناهم التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم فإن من فعل ذلك كان من خاصّة الله . من حاسب
نفسه ربح و من غفل عنها خسرو من خاف أمن ومن اعتبر أبصر و من أبصر فهم ومن
فهم عقل . وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقى به العرض وأفضل العقل
معرفة الإنسان نفسه ، والمؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق ، وإذا رضي لم
يدخله رضاء في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه ، الغوغاء قتلة الأنبياء ، والعامّة
اسم مشتق من العمي ، ما رضي الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال « بلهم أضل
سبيلا » . صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله ، العقل حياء من الله عز وجل ،
والأدب كلفة ، فمن تكلف الأدب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزد إلا جهلا ،
التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يجب

(١) في بعض النسخ « والعزم ذخيرة الابد » . (٢) جمع الخليقة . (٣) كذا .

أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه ، إن أتى إليه سيئة واراها بالحسنة ،
كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحبّ المحسنين .

١٠- الدرة الباهرة (١) : قال الرضا عليه السلام : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ،
ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر .

و قال عليه السلام : من طلب الأمر من وجهه لم يزلّ فإن زلّ لم تخلذه الحيلة .
و قال عليه السلام : لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصّفقة ، ولا يعدم تعجيل
العقوبة مع ادّراع البغي .

و قال عليه السلام : الأنس يذهب المهابة ، والمسألة مفتاح في البؤس .
و أراد المؤمنون قتل رجل فقال له عليه السلام : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال :
إن الله لا يزيد بحسن العفو إلا عزّاً ، فعفا عنه .

و قال عليه السلام : اصحب السلطان بالحذر ، والصديق بالتواضع ، والعدو بالتحرّز ،
والعامّة بالبشر .

و قال عليه السلام : المشيّة الاهتمام بالشّيء ، والإرادة إتمام ذلك الشّيء .
١١- كنز الكراچكى (٢) : عن محمد بن أحمد بن شاذان القميّ ، عن أبيه ،
عن أحمد بن محمد بن صالح ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح قال : قال
الرضا عليه السلام : سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء : من استغفر بلسانه ولم يندم
بقلبه فقد استهزء بنفسه ، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه . ومن
استحزم ولم يحذر فقد استهزء بنفسه ، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشّدائد
فقد استهزء بنفسه ، ومن تعوّد بالله من النار ولم يترك شهوات الدنّيا فقد استهزء
بنفسه ، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقاءه فقد استهزء بنفسه .

١٢- اعلام الدين (٣) : قال الرضا عليه السلام : من رضي عن الله تعالى بالقليل من

(١) مخطوط .

(٢) المصدر : ص ١٥٠ .

(٣) مخطوط .

الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل .

وقال عليه السلام : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر .

وقال عليه السلام : لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه من لئام الناس .

وقال عليه السلام : الاسترسال بالأنس يذهب المهابة .

وقال عليه السلام : من صدق الناس كرهوه .

وقال عليه السلام للحسن بن سهل : وقد عزّاه بموت ولده : التهنية بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .

وقال عليه السلام : إن للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا ، فإذا أقبلت بصرت وفهمت ، وإذا أدبرت كُلت ومُلت ، فخذوها عند إقبالها ونشاطها ، واتركوها عند إدبارها وفتورها .

وقال عليه السلام للحسن بن سهل وقد سأله عن صفة الزاهد فقال عليه السلام : متبّلغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّئ بحياته .

وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « فاصفح الصفح الجميل » فقال : عفواً من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب .

وأُتِيَ المأمون برجل يريد أن يقتله والرضا عليه السلام جالس فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال : إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزّاً ، فعفاه .

وسئل عليه السلام عن المشيئة والإرادة فقال : المشيئة الاهتمام بالشيء والإرادة إتمام ذلك الشيء .

وقال عليه السلام : الأجل آفة الأمل ، والعرف ذخيرة الأبد ، والبر غنيمة الحازم ، والتفريط مصيبة ذوي القعدة ، والبخل يمزق العرض ، والحب دأبي المكاره ، وأجل الخلاق وأكرمها اصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، وتحقيق

أمل الأمل ، وتصديق مخيلة الرّاجي . والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر
الباكين بعد الوفاة .

٣٧

(باب)

« (مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه) »

١- ف (١) : قال للجواد عليه السلام رجل : أوصني . قال : وتقبل ؟ قال : نعم ،
قال : توسّد الصبر ، واعتنق الفقر ، وارفض الشهوات ، وخالف الهوى ، واعلم
أنك لن تخلو من عين الله ، فانظر كيف تكون.

وقال عليه السلام : أوحى الله إلي بعض الأنبياء : أمّا زهدك في الدنيا فتعجلك
الراحة ، وأمّا انقطاعك إليّ فيعزّزك بي ولكن هل عادت لي عدوّاً أو واليت
لي ولياً .

و كتب إلي بعض أوليائه أمّا هذه الدنيا فإنّها فيها مغترفون ولكن من كان
هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان ، والآخرة هي دار القرار .
وقال عليه السلام : المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله ، وواعظ من
نفسه ، وقبول ممن ينصحه .

٢- كا : من الرّوضة (٢) عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن
إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، والحسين بن محمد الأشعري ، عن
أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن يزيد بن عبدالله ، عن حمّاد بن عثمان قال : كتب أبو جعفر
عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّي أوصيك بتقوى الله فإنّها فيها السلامة من

(١) التحف ص ٤٥٥ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٥٢ تحت رقم ١٦ .

ج ٧٨ ٢٧ - باب مواظب أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام - ٣٥٩ -

التلف ، والغنيمة في المتقلب ، إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عذب عنه عقله (١) ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله ، وبالتقوى نجى نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصّاعقة ، وبالتقوى فازالصابرون ونجت تلك العصب (٢) من المهالك و لهم إخوان على تلك الطريقة ، يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات ، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد ، وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم ، واعلموا أن الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاء ، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاء ، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه ، ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده ، فلعن الله الذين يكتُمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرحمة ، فسبقت قبل الغضب فتمت صدقاً وعدلاً ، فليس يبتدأ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه ، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى ، وكل أمة قدرفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاهم عدوهم حين تولّوه .

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده ، فهم يروونه ولا يرعونه ، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية ، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية ، وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الذين لا يعلمون (٣) فأوردوهم الهوى ، وأصدروهم إلى الردى وغيروا عرى الدين ، ثم ورثوه في السّفه والصبا (٤) فالأمة يصدرن عن أمر

(١) عذب أي بدم ، وفي بعض النسخ « نفي بالتقوى عن العبد ما عذب عنه عقله » .

(٢) العصب : جمع العصة أو هي من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى

الأربعين .

(٣) أي جعلوا ولي الكتاب والقيم عليه والحاكم به الذين لا يعلمونه وجعلوهم رؤساء

على أنفسهم يتبعونهم في الفتاوى وغيرها .

(٤) أي جعلوه ميراثاً يرثه كل سفیه جاهل أو صبي غير عاقل . وقوله : « بدم أمر الله »

أي صدره أو الاطلاع عليه أو تركه ، والورود والصدور كناية عن الاتيان للسؤال والاخذ والرجوع بالقبول . كما قال المؤلف .

الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى و عليه يردون ، بئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله (١) و ثواب الناس بعد ثواب الله ، ورضا الناس بعد رضا الله ، فأصبحت الأمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون فعبادتهم فتنه لهم ولمن اقتدى بهم ، وقد كان في الرُّسل ذكرى للعابدين ، إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة (٢) ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنة (٣) وينبذ به في بطن الحوت ، ثم لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة .

فاعرف أشباه الأخبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريقه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ، ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده (٤) فهم مع السادة و الكبرة فإذا تفرقت قادة الاهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم (٥) ، لا يزالون كذلك في

(١) د ولاية الناس ، هو المخصوص بالذم .

(٢) اشار به الى يونس عليه السلام . والمراد بعصيانه غضبه على قومه وهر به منهم بغير اذن ربه ، روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى . واعلم أن العصيان هنا ترك الافضل والاولى وذلك لانه لم يكن هناك أمر من الله تعالى حتى عصاه بترك الاتيان به أو نهى منه حتى خالفه بارتكابه فاطلاق لفظ العصيان مجاز عن ترك الاولى والافضل وذلك بالنسبة الى درجات كما لهم بمنزلة العصيان .

(٣) اطلاق الجنة على الدنيا لعل بالاضافة الى بطن الحوت . كما في الوافي .

(٤) شبه هؤلاء العباد وعلماء العوام المفتونين بالحطام بالاخبار والرهبان لشرائعهم الدنيا بالآخرة بكتمانهم العلم و تحريفهم الكلم عن مواضعها و أكل أموال الناس بالباطل و صدمهم عن سبيل الله كما أنهم كانوا كذلك على ما وصفهم الله في القرآن في عدة مواضع ، والمراد بالسادة والكبرة السلاطين والحكام وأعوانهم الظلمة . والكلام يدل على أن التحريف الواقع في القرآن كان في منشاء لا في ألفاظه كما توهمه بعض من لا خبرة له بمعارض الكلام .

(٥) اشارة الى الآية ٣١ من سورة النجم د فأعرض عن تولى عن ذكرنا ، والطبع

- بالتحريك - : الرين و - بالسكون - الختم .

طمع و طبع ، ولا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير ، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ، ويعيبون على العلماء بالتكليف (١) و العلماء في أنفسهم خانة إن كنتموا التصيحة ، إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه ، أو ميئاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمرؤا بالمعروف وبما أمرؤا به وأن ينهؤا عما نهؤا عنه ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طفت وإن علموا الحق (٢) الذي تركوا قالوا : خالفت ، وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تحدثون ، قالوا : نافقت وإن أطاعوهم [قالوا :] عصت الله عز وجل (٣) فهلك جهال فيما لا يعلمون ، أمميون فيما يتلون ، يصدقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف ، فلا ينكرون .

أولئك أشباه الأخبار والرهبان ، قادة في الهوى ، سادة في الرذى ، وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى ، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ، ولا يدرون ما هو و صدقوا ، تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء (٤) ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف ، فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم ، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى ، وداع إلى النار ، فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه وكثر خيله ورجله (٥) و شارك في المال والولد من أشركه ، فعمل بالبدعة ، و ترك الكتاب والسنة ، و نطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فنفرق من ذلك

(١) « منهم » أى من أشباه الاخبار والرهبان « العلماء » يعنى العلماء بالله الربانيين

« بالتكليف » يعنى تكليفهم بالحق .

(٢) فى بعض النسخ « عملوا الحق » . (٣) ليس فى بعض النسخ « قالوا » .

(٤) يعنى الشريعة ، الواضح مجهولها عن معلومها وعالمها عن جاهلها .

(٥) الخيل : جماعة الفرسان والرجل : جماعة المشاة أى أعوانه القوية والضعيفة .

اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل (١) وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه ، فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا (٢) و ألزمهم حتى ترد أهلك ، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين .

إلى هنا رواية الحسين ، وفي رواية محمد بن يحيى زيادة :

« لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم (٣) عسف من أهل العسف وخسف (٤) ودونهم بلايا تنقضي ثم تصير إلى رخاء . ثم أعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا أن تذهب بك الظنون عني (٥) لجلبت لك عن أشياء من الحق غطيتها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها ، ولكني أتقيك واستبقيك ، وليس الحليم الذي لا يتقى أحداً في مكان التقوى ، والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام » .

٣- كما (٦) : رسالة أيضاً منه إليه ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير .

(١) أي تركوا نصره الحق . وفي بعض النسخ « تخادن » من الخدن وهو الصديق . وتهادن من المهادنة بمعنى المصالحة ، وفي بعض النسخ « دهاون » أي عن نصره الحق وهذا أنسب بالتخاذل كما أن التهادن أنسب بالتخادن .

(٢) في بعض نسخ المصدر « نجباء » وفي بعضها « نجيا » .

(٣) في بعض النسخ « إليه فان دونهم » وهو الصواب أي فلا ينظرون إلى البلاء لأنها تنقضي ولا تبقى .

(٤) السف : الجور و الظلم وهو في الاصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم ، قيل : هو ركوب الامر من غير روية . والخسف : النقصان والهوان . وقوله : « تنقضي » جراء الشرط .

(٥) أي يصير طنك السيء بى سبباً لانحرافك عني وعدم اصنائك الى بعد ذلك .

(٦) الكافي ج ٨ ص ٥٦ تحت رقم ١٧ .

ج ٧٨ ٢٧ - باب مواظب أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام - ٣٦٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جائني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه ، وطاعة من رضا الله رضا ، فقبلت من ذلك لتسك ما كانت نفسك مرتبهة لو تركته تعجب (١) إن رضا الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عباد غرباء ، أخلاء من الناس ، قد اتخذهم الناس سخرية لما يرونهم بهمن المنكرات ، وكان يقال : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار (٢) ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله ، وأعذك بالله وإيتانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك .

واعلم رحمتك الله أننا لا ننال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلا بمعاداتهم ، وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .
يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ، ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمتك الله فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا بوضع ، إنهم يحيون بكتاب الله الموتى ويصبرون بنور الله من العمى ، كم من قتيل لا بليس قد أحيوه ، وكم من تائه ضال قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد ، وما أحسن أن نرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

٤ - الدرر الباهرة (٣) قال أبو جعفر الجواد عليه السلام : كيف يضيع من الله كافله؟

(١) في بعض النسخ « فمجب » .

(٢) المستفاد من قوله عليه السلام : « تذكر فيه - إلى آخره - » أن سداً ذكر في كتابه أنه عرف كذا وأنه قبل منه لنفسه كذا وأنه تعجب من كذا بأن يكون إلى قوله : « ومن جيفة الحمار » من كلام سعد ويحتمل أن يكون فمجب أو تعجب إلى اختلاف النسختين من كلام الإمام عليه السلام . وقوله : « أخلاء » . جمع خلو - بالكسر - وهو الخالي عن الشيء ويكون بمعنى المنفرد ويقال : أخلاء إذا انفرد أي هم أخلاء عن أخلاق عامة الناس وأطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم . (المرأة)

(٣) مخطوط .

وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، و من عمل على غير علم ما يفسد أكثر ممّا يصلح ، القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتباع الجوارح بالأعمال ، من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه ، من هجر المداواة قاربه المكروه ، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر ، و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والمعاقبة المتعبة ، من عتب من غير اتياب أعتب من غير استعتاب ، ركب الشهوات لا تستقال له عشرة ، اتعد تصب أو تكذ (١) الثقة بالله [ثمن لكل غال وسلم إلى كل عال ، إيتاك ومصاحبة الشرير فإنّه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره (٢) إذا نزل القضاء ضاق القضاء ، كفى بالمرء خيانة أن يكون إميناً للخونة ، غنى المؤمن غناه عن الناس ، نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر ، لا يضرك سخط من رضاء الجور ، من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض بالعطية .

هـ - اعلام الدين (٣) : قال أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام : كيف يضيع من الله كافله ؟ وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، و من عمل على غير علم ما أفسد أكثر ممّا يصلح .

و قال عليه السلام : من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه .

و قال عليه السلام : من هجر المداواة قارنه المكروه ، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر ، و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والمعاقبة المتعبة .

و قال عليه السلام : قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه .

و قال عليه السلام : ركب الشهوات لا تقال عشرته .

و قال عليه السلام : الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال ، وسلم إلى كل عال .

و قال عليه السلام : إيتاك ومصاحبة الشرير فإنّه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره .

(١) اتعد في أمرك - من باب الافتعال - أي تثبت . والتؤدة : الرزاة . و كاد

يفعل وكيد أي قارب .

(٢) السيف المسلول هو الذي اخرج من غمده وبالفارسية شمشير كشیده شده .

(٣) مخطوط .

- و قال عليه السلام : الحوائج تطلب بالرَّجاء وهي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء.
- و قال عليه السلام : إذا نزل القضاء ضاق القضاء .
- و قال عليه السلام : لا تعادي أحداً حتّى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى ، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلمه إليك و إن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيك فلا تعاده .
- و قال عليه السلام : لا تكن ولياً لله في العلانية ، عدوّاً له في السرّ .
- و قال عليه السلام : التَّحَفُّظُ على قدر الخوف .
- و قال عليه السلام : عز المؤمن في غناه عن الناس .
- و قال عليه السلام : نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر .
- و قال عليه السلام : لا يضرُّك سخط من رضاه الجور .
- و قال عليه السلام : من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه بالعطية.
- و قال عليه السلام : الأيَّام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة .
- و قال عليه السلام : تعرف عن الشيء إذا صنعته قلّة صحبته إذا أعطيته (١) .

٢٨

(باب)

(مواعظ أبي الحسن الثالث عليه السلام و حكمه)

- ١- ف (٢) : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : ١- الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أو جبت الشكر، لأنّ النعم متاع، والشكر نعم وعقبي .
- ٢- و قال عليه السلام : إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبي ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً .
- ٣- و قال عليه السلام : إنّ الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإنّ المحقّ السفيه ، يكاد أن يطفىء نور حقّه بسفهه .
- ٤- و قال عليه السلام : من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك .
- ٥- و قال عليه السلام : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .

٦- وقال عليه السلام : الدُّنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون .

٣- كشف (١) : من دلائل الحميري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمّني و أبا الحسن طريق منصرفي من مكّة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعتة و هو يقول : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، قال: فتلطفّت إلى الوصول إليه، فسلمت عليه فردّ عليّ السّلام وأمرني بالجلوس و أوّل ما ابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، و من أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق ، و إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ، وأنّي يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار عن الاحاطة به ، جلّ عما يصفه الواصفون ، و تعالى عما ينعتة النّاعتمون ، نأى في قربّه ، و قرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب ، و في قربّه بعيد، كيف الكيف فلا يقال كيف ، و أين أين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة ، هو الواحد الأحد الصّمد ، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، فجلّ جلاله، أم كيف يوصف بكنهه.

نجد ، وقد قرنه الجليل باسمه ، و شرّكه في عطايه ، و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول: « و ما تقموا إلّا أن أغنيهم الله و رسوله من فضله » (٢) وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعدّ به بين أطباق نيرانها وسراويل قطرانها: «يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرّسولا » (٣) أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أُولي الأمر منكم » (٤) وقال: « و لورّدوّه إلى [الله و إلى] الرّسول و إلى أُولي الأمر منكم » (٥) وقال : «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » (٦) وقال: « فسئلوا أهل الذّكر

(١) كشف النّمة ج ٣ ص ١٧٦ .

(٢) التوبة : ٧٥ . (٣) الاحزاب : ٦٦ .

(٤) النساء : ٥٩ . (٥) النساء . ٨٣٠ . بدون ما بين القوسين

(٦) النساء : ٥٨ .

إن كنتم لا تعلمون « (١) .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله والرسول والخليل و ولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبينا أفضل الأنبياء ، و خليلنا أفضل الأخلاء ، و [وصيته] أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء ، و كينتهما (٢) أفضل الكنى و أحلاها ، لولم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد ، و لو لم يزوجنا إلا كقولهم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعاً ، أعظمهم حلماً ، و أنداهم كفاً ، و أمنهم كنفاً ، و رث عنهما أوصياؤهما علمهما ، فاردد إليهما الأمر و سلم إليهم ، أماتك الله مماتهم ، و أحياك حياتهم ، إذا شئت رحمك الله .

قال فتح : فخرجت فلما كان الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت : يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها يليتي ، قال : سل و إن شرحتها فلي ، و إن أمسكتها فلي ، فصحت نظرك و تثبتت في مسألتك ، و اصغ إلى جوابها سمعك ، و لا تسأل مسألة تعنت و اعنت بما تعنتي به ، فإنّ العالم و المتعلم شريكان في الرشد ، مأموران بالنصيحة ، منهيان عن الغش ، و أما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك بإذن الله ، إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم ، و كل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه ، كيلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، و جواز عدالته .

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك و شككك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله و صراطه المستقيم ، فقلت : من أيقنت أنهم كذا فهم أرباب ؟ معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله ، داخرون راغبون ، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمه بما أنبأتك به ، فقلت : جعلت فداك فرجت عني و كشفت ما لبس الملعون عليّ بشرحك فقد كان أوقع

(١) الانبياء : ٧ .

(٢) أي النبي و الوصى .

بخلدي (١) أنكم أرباب ، قال : فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده :
« راعماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً » قال : فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال :
يا فتاح كدت أن تهلك و تهلك ، وما ضرت عيسى إذا هلك من هلك ، فاذهب إذا
شئت رحمك الله .

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم ، و حمدت الله
على ما قدرت عليه ، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك ، وبين يديه
حنطة مقلوثة (٢) يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا
ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مأوف ؟ فقال : اجلس يافتح فإن لنا بالرّسل
أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكلّ جسم مغذو بهذا إلا
الخالق الرّازق لأنّه جسم الأجسام وهو لم يجسم ، و لم يجزأ بتناه ، ولم يتزايد ،
و لم يتناقص ، مبرّء من ذاته ما ركّب في ذات من جسمه ، الواحد الأحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، منشئ الأشياء ، مجسم الأجسام ،
وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير ، الرّؤف الرحيم ، تبارك و تعالى عما يقول
الظالمون علواً كبيراً ، لو كان كما يوصف لم يعرف الرّبّ من المربوب ، ولا الخالق
من المخلوق ، ولا المنشئ من المنشأ ولكنّه فرق بينه وبين من جسمه ، و شيء
الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ، و لا يشبه شيئاً .

٣- الدرة الباهرة (٣) : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه
كثر السّاخطون عليه ، الغنى قلة تمنّيك والرّضا بما يكفيك ، والفقر شرّة النفس
وشدّة القنوط ، والرّاكب الحرون أسير نفسه (٤) والجاهل أسير لسانه ، الناس
في الدّنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال .

(١) الخلد - بالتحريك - : الضمير والباطن .

(٢) قلى اللحم وغيره : أنفجه في المقلّى . شاید مراد كندم بريان باشد .

(٣) مخلوط . (٤) الحرون الشمس معرب جموش .

وقال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه : أقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظننة ، وإذا حلت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية . المصيبة للصابر واحدة ، وللجاذع اثنان ، العقوق ثكل من لم يشكل ، الحسد ماحي الحسنات و الدّهر جالب المقت ، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل ، والبخل أذم الأخلاق ، والطمع سجية سيئة ، والهزل فكاهة السفهاء وصناعة الجهّال ، والعقوق يعقب القلة و تؤدّي إلى الذلّة .

٤- اعلام الدين (٢) : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .

وقال عليه السلام : المقادير تريك ما لم يخطر ببالك .

وقال عليه السلام : من أقبل مع ولي مع انتقائه (٣) .

وقال عليه السلام : راكب الحرون أسير نفسه ، والجاهل أسير لسانه .

وقال عليه السلام : الناس في الدّنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال .

وقال عليه السلام : المرء يفسد الصداقة القديمة ، و يحلل العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة ، والمغالبة أسوأ أسباب القطيعة .

وقال عليه السلام : العتاب مفتاح الثقال ، والعتاب خير من الحقد .

وقال عليه السلام : المصيبة للصابر واحدة ، وللجاذع اثنان .

وقال يحيى بن عبد الحميد : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذمّ إليه ولدأ له فقال : العقوق ثكل من لم يشكل .

وقال عليه السلام : الهزل فكاهة السفهاء ، وصناعة الجهّال .

وقال عليه السلام : في بعض مواظبه : السهر ألدّ للنمائم ، والجوع يزيد في طيب الطعام .
(يريد به الحثّ على قيام الليل و صيام النهار) .

(١) الغمط : احتقار الناس .

(٢) مخطوط . (٣) فيه سقط .

وقال عليه السلام : اذكر مصرعك بين يدي أهلك ، و لا طيبب يمنك ، ولا حبيب يتفكك .

وقال عليه السلام : اذكر حشرات التفريط بأخذ تقديم الحزم .

وقال عليه السلام : الغضب على من تملك لؤم .

وقال عليه السلام : الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة .

وقال عليه السلام : خير من الخير فاعله ، و أجل من الجميل قائله ، و أرجح من العلم حامله ، و شر من الشر جالبه ، و أهول من الهول راكبه .

وقال عليه السلام : إيتاك والحسد فإنه يبين فيك و لا يعمل في عدوك .

وقال عليه السلام : إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه ، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه .

وقال عليه السلام للمتوكل في جواب كلام دار بينهما : لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ، ولا الوفاء لمن غدرت به ، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه ، فإتما قلب غيرك كقلبك له .

وقال له و قد سأله عن العباس (١) : ماتقول بنوأيك فيه؟ فقال : مايقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق و فرض طاعة العباس عليه .

وقال عليه السلام : القوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها ، واعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت وأمنع شيء لما منعت .

٣٩

(باب)

«(مواعظ أبي محمد العسكري عليهما السلام وكتبه الى اصحابه)»

١ - ف (٢) : قال عليه السلام : لاتمار فيذهب بهاؤك . ولاتمازح فيجتراً عليك .

(١) يعنى عباس بن عبدالمطلب .

(٢) التنفص ٤٨٦ .

٢- وقال عليه السلام: من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

٣- وكتب عليه السلام إلى رجل سألته دليلاً: من سأل آية أو برهاناً فأعطي ماسأل ، ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب . و من صبر أعطى التأييد من الله . والناس مجبولون على حيلة إثارة الكتب المنشورة ، نسأل الله السداد (١) فإنما هو التسليم أو العطب والله عاقبة الأمور .

٤- وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب عليه السلام: إنما خاطب الله العاقل . والناس في علي طبقات: المستبصر على سبيل نجاته ، متمسك بالحق ، متعلق بفرع الأصل ، غير شك ولا مرتاب ، لا يجد عني ملجأ . وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه . وطبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم . فدع من ذهب يميناً وشمالاً ، فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي . وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة ، فإنهما يدعوان إلى الهلكة .

[٥- وقال عليه السلام: من الذنوب التي لا تغفر : لينني لا وأخذ إلا بهذا (٢) . ثم قال عليه السلام: الإشراف في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة (٣) .

٦- وقال عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

(١) أي من عادة الناس أن يكتبوا كتباً مزورة وينشرونها . والعطب : الهلاك .

(٢) أي قول الرجل المذنب ذلك إذا قيل له : لا تمس .

(٣) المسح - بالكسر - : البلاس والتقيد بالأسود تأكيد في إخفاؤه وعدم رؤيته بخلاف ما إذا كان غير الأسود لانه ربما يمكن أن يراه إذا كان أبيضاً .

٧- و خرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره :
مامني أحدٌ من آبائي بمثل مامنيّت به من شكّ هذه العصاة فيّ ، فان كان هذا
الأمر أمراً اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثمّ ينقطع فللشكّ موضع . و إن كان
متصلاً ما اتصلت أمور الله فمامني هذا الشكّ ؟ .

٨- و قال عليه السلام : حبّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار . و حبّ الفجار
للأبرار فضيلةٌ للأبرار . و بغض الفجار للأبرار زينٌ للأبرار ، و بغض الأبرار
للفجار خزيٌ على الفجار .

٩- و قال عليه السلام : من التواضع السلام على كلّ من تمرّ به ، و الجلوس
دون شرف المجلس .

١٠- و قال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب .

١١- و قال عليه السلام : من الفواقر التي تقصم الظهر (١) جارٌ إن رأى حسنة
أخفاها و إن رأى سيئة أفشاها .

١٢- و قال عليه السلام لشيعته : أوصيكم بتقوى الله ، والورع في دينكم ، والاجتهاد
لله ، وصدق الحديث ، و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر ، و طول
السجود ، و حسن الجوار ، فهذا جاء عليه السلام ، صلّوا في عشايرهم و اشهدوا جنائزهم
و عودوا مرضاهم (٢) و أدّوا حقوقهم ، فان الرّجل منكم إذا ورع في دينه و صدق
في حديثه ، و أدّى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعيٌ فيسرني ذلك .
اتّقوا الله و كونوا زيناً و لا تكونوا شيناً ، جرّوا إلينا كلّ مودّة ، و ادفعوا عنّا
كلّ قبيح ، فانّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، و ما قيل فينا من سوء فما
نحن كذلك . لنا حقّ في كتاب الله ، و قرابةٌ من رسول الله ، و تطهيرٌ من الله لا
يدّعيه أحدٌ غيرنا إلّا كذاب . أكثروا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوة القرآن
و الصلاة على النبي عليه السلام ، فانّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات . احفظوا ما

(١) الفواقر : جمع فاقرة أى الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر .

(٢) الضمير يرجع الى المخالفين أو مطلق الناس . وفى المصدر كلها بضمير الخطاب .

- وصيبتكم به ، واستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام .
- ١٣- وقال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .
- ١٤- وقال عليه السلام : بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين و ذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً (١) ويأكله غائباً ، إن أُعطي حسده ، وإن ابغى خانة (٢) .
- ١٥- وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .
- ١٦- [وقال عليه السلام : لشيعة في سنة ستين ومائتين : أمرناكم بالتختم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم (٣) . والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا و أمركم ؛ فانه من أدل دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت - . فخلعوا خواتيمهم من أيماهم بين يديه و لبسوها في شمائلهم . و قال عليه السلام لهم : حدثوا بهذا شيعتنا .]
- ١٧- وقال عليه السلام : أقل الناس راحة الحقوق (٤) .
- ١٨- وقال عليه السلام : أروع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهى الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .
- ١٩- وقال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة ، و أيام معدودة ، والموت يأتي بغتة ، من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زارع مازرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يقدر له ، من أعطي خيراً فالله أعطاه ، ومن وقى شراً فالله وقاه .

(١) أطرا فلاناً : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .

(٢) في بعض النسخ : خذله ، .

(٣) أى بينكم وفي جماعتكم .

(٤) الحقوق : الكثير الحقد .

- ٢٠- وقال عليه السلام : المؤمن بركة على المؤمن و حجة على الكافر .
- ٢١- وقال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه و فم الحكيم في قلبه .
- ٢٢- وقال عليه السلام : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .
- ٢٣- وقال عليه السلام : من تعدى في طهوره كان كناقضه .
- ٢٤- وقال عليه السلام : ماترك الحق عزيز إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عز .
- ٢٥- وقال عليه السلام : صديق الجاهل . تعب .
- ٢٦- وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع الإخوان .
- ٢٧- وقال عليه السلام : جرة الولد على والده في ضعه تدعو إلى العقوق في كبره .
- ٢٨- وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .
- ٢٩- وقال عليه السلام : خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة ، و شر من الموت ما إذا نزل بك أحبت الموت .

- ٣٠- وقال عليه السلام : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمتعجز .
- ٣١- وقال عليه السلام : التواضع نعمة لا يحسد عليها .
- ٣٢- وقال عليه السلام : لا تكرم الرجل بما يشق عليه .
- ٣٣- وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه . ومن وعظه علانية فقد شانه .
- ٣٤- وقال عليه السلام : ما من بليّة إلا والله فيها نعمة تحيط بها .
- ٣٥- وقال عليه السلام : ما أقبح بالموءمن أن تكون له رغبة تذله .
- ٤- ف (١) : كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري : سترنا الله (٢) وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه ؛ فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم و نعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك و تعالى عليهم ، فأتم الله عليك يا إسحاق و على

(١) التحف ص ٤٨٤ .

(٢) هو ثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام و ممن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضاً .

من كان مثلك - ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك - نعمته . وقد ر تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها ، وأنا أقول (١) الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة . وأيم الله إنها (٢) لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزبر الأولى ذكرها . ولقد كانت منكم في أيام الماضي ﷺ إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسدد في التوفيق . فاعلم يقيناً يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً .

يا إسحاق (٣) ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول : « رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً » قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (٤) . وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيدته على عباده من بعد من سلف من آباءه الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته . فأين يتاه بكم (٥) وأين تنهبون كالاً نعام على وجوهكم ، عن الحق تصدقون ، وبالباطل تؤمنون ، وبنعمة الله تكفرون ، أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ، ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية ، وذلك والله الخزي العظيم . إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم

(١) في بعض النسخ « فأنا أقول » .

(٢) في بعض النسخ « وانها أيم الله » .

(٣) في بعض النسخ « يا ابن اسماعيل » .

(٤) طه : ١٢٦ .

(٥) تاه يتيه : ضل و ذهب متحيراً .

بل رحمة منه - لا إله إلا هو- عليكم ليميز الخبيث من الطيب ولينتلي ما في صدوركم وليمحس ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، لولا محمد ﷺ والأوصياء من ولده لكنتم حيارى (١) كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل مدينة (٢) إلا من بابها ، فلما من عليكم بأقامة الأولياء بعد نبيتكم ؛ قال الله في كتابه : «أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً (٣) » ففرض عليكم لأولياؤه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وماكلكم ومشاربكم ، قال الله : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى (٤) » واعلموا أن من يخل فإثماً يخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء، لا إله إلا هو . ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم .

و لولا ما يجب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطأ ولاسمعت مني حرفاً من بعد مضي الماضي ﷻ وأنتم في غفلة مما إليه معادكم (٥) . ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده (٦) وكتابي الذي حملة إليكم محمد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل حال. وإياكم أن تغرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين . فبعداً و سحقاً لمن رغب عن طاعة الله و لم يقبل مواعظ أولياؤه. فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، رحم الله ضعفكم وغفلتكم و

(١) الحيارى - بالفتح والضم - : جمع حيران .

(٢) في بعض النسخ « قرية » .

(٣) المائدة : ٥ .

(٤) الشورى : ٢٣ .

(٥) في بعض النسخ « معاذكم » .

(٦) ابراهيم بن عبده ومحمد بن موسى النيسابوري كانا من أصحاب الهادي والعسكري

عليهما السلام وروى الكشي - ر - بعض توقيعات في حقهما .

صبركم على أمركم ، فما أغرّ إلا إنسان بربه الكريم ، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدّعت (١) قلقاً وخوفاً من خشية الله ، ورجوعاً إلى طاعة الله ، اعملوا ما شئتم « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٢) » والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

كش (٣) : حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي عبد الله عليه السلام توقيع فوقّح عليه السلام : يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإياك بستره إلى آخر الخبر مع تغيير وزيادات أوردتها في أبواب تاريخه عليه السلام .

٣- الدرة الباهرة (٤) : قال أبو عبد الله العسكري عليه السلام : إنّ للسّخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن ، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل ، وللشّجاعة مقداراً ، فإن زاد عليه فهو تموّر . كفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك ، أخذ كل ذكي ساكن الطرف ، ولوعقل أهل الدنيا حزبت ، خير إخوانك من نسي ذنبك إليه ، أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته ، حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن ، من أنس بالله استوحش من الناس ، من لم يتق وجهه الناس لم يتق الله ، جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب ، إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نغرت فودّعوها . اللّحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه ، من أكثر المنام رأى الأحلام (الظاهر أنّه عليه السلام يعني أنّ طلب الدنيا كالنوم وما يصير منها كالعلم) .

وقال عليه السلام : الجهل خصم والحلم حكم ، ولم يعرف راحة القلب من لم يجزّعه

(١) في بعض النسخ « لصدعت » .

(٢) اقتباس من الآية الواردة في سورة التوبة : ١٠٦ .

(٣) مختار رجال الكشي ص ٤٨١ .

(٤) مخطوط .

الحلم غصص الغيظ. إذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا؟ نائل الكريم يحببك إليه و نائل اللئيم يضعك لديه ، من كان الورع سجيته ، و الافضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه ، وتحصن بالذكرك الجميل من وصول نقص إليه .

وقال بعض الثقات : وجدت بخطه عليه السلام مكتوباً على ظهر كتاب : قدصعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة و الولاية ، و نوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة ، فنحن ليوث الوغى ، وغيوث الندى ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد و العلم في الأجل ، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ، ومصابيح الأُمم . ومفاتيح الكرم ، فالكلیم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة (١) و شيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الزاكية ، صاروا لنا رداءً و صوناً و على الظلمة إلماً و عوناً ، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتعم الطواوية و الطواسين من السنين .

أقول : هذه حكمة بالغة و نعمة سابغة تسمعها الأذان الصم و تقصر عليها الجبال الشم صلوات الله عليهم وسلامه .

٣- أعلام الدين (٢) : قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام : من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم .

و قال عليه السلام : لا يعرف النعمة إلا الشاكر ، ولا يشكر النعمة إلا العارف .

و قال عليه السلام : ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقاً جديداً. واعلم أن الاحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب و العناء ، فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف ، والأمن من الهارب المخوف ، فربما كانت الغير نوع من أدب الله ، و الحظوظ مراتب ،

(١) كذا . والصاقورة : السماء الثالثة . وباطن التحف المشرف على الدماغ والمراد

الاول . والباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة ، وأول كل شيء .

(٢) مخطوط .

فلا تعجل على ثمرة لم تدرك ، وإنما تنالها في أوانها ، واعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه ، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك ، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها ، فيضيّق قلبك وصدرك ويخشاك القنوط ، واعلم أن السخاء مقداراً ، فإن زاد عليه فهو سرف ، وأن للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر ، واحذر كل ذكي ساكن الطرف ، ولوعقل أهل الدنيا خربت .
 وقال عليه السلام : خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه .
 وقال عليه السلام : أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته .
 وقال عليه السلام : حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن .
 وقال عليه السلام : أولى الناس بالمحبة منهم من أمّلوه .
 وقال عليه السلام : من آانس بالله استوحش الناس ، وعلامة الأُنس بالله الوحشة من الناس .

وقال عليه السلام : جعلت الخبائث في بيت والكنب مفاتيحها .
 وقال عليه السلام : إذا نشطت القلوب فأودعوها ، وإذا نفرت فودّعوها .
 وقال عليه السلام : اللّحاق بمن ترجو خيراً من المقام مع من لا تأمن شرّه .
 وقال عليه السلام : الجهل خصم ، والحلم حكم ، ولم يعرف راحة القلوب من لم يجرّعه الحلم غصص الصبر والغيظ .
 وقال عليه السلام : من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة .
 وقال عليه السلام : المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة ، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشرّه ، ولا تدفع بالإمساك عنها .
 وقال عليه السلام : نائل الكريم يحببك إليه ويقرّبك منه ، ونائل اللّئيم يباعدك منه ويبغضك إليه .
 وقال عليه السلام : من كان الورع سجيته ، والكرم طبيعته ، والحلم خلته كثر صديقه ، والثناء عليه ، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه .
 وقال عليه السلام : السهر ألدّ للمنام والجوع أزيد في طيب الطعام . (رغب به عليه السلام) على صوم النهار وقيام الليل).

وقال عليه السلام : إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل .
من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي .
وقال عليه السلام للمتوكل : لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ولا النصح ممن
صرفت سوء ظنك إليه فانما قلب غيرك لك كقلبك له .

٣٠

(باب)

﴿مواظف القائم عليه السلام وحكمه﴾

١- اللدة الباهرة من الاصداف الطاهرة: مما كتبه عليه السلام جواباً لاسحاق بن
يعقوب إلى العمري - رحمه الله - أما ظهور الفرج فانته إلى الله وكذب الوقتون ،
و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم و أنا
حجة الله ، و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكل فانما يأكل
النيران ، و أما الخمس فقد أبيع لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور
أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث ، و أما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل
قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن (١) » ، إنه لم
يكن أحد من آبائي إلا و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإنني أخرج حين
أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، و أما وجه الانتفاع بي في غيبتني
فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتا عن الأبصار السحاب ، وإنني أمان لأهل الأرض كما
أن النجوم أمان لأهل السماء .

٣١

(باب)

(وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة)

١- ف (٢) : أوصيكنم بتقوى الله وحده لا شريك له و شهادة أن لا إله إلا الله

(١) مائدة : ١٠١ .

(٢) التحف ص ٥١٣ .

وَأَنْ تَعْبُدَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ . اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَابْتَغُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاخْشَوْا سَخَطَهُ . وَحَافِظُوا عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَلَا تَتَعَدَّ وَاحِدُودَ اللَّهِ . وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ . وَارْضُوا بِقَضَائِهِ فِيمَا لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ .

أَلَا وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .
أَلَا وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ فَرِيدَهُ إِحْسَانًا وَاعْفَا عَنْ أَسَاءِ إِلَيْكُمْ . وَافْعَلُوا بِالنَّاسِ مَا تَحِبُّونَ أَنْ يَفْعَلُوهُ بِكُمْ .

أَلَا وَخَالِطُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّكُمْ أَهْرَى أَنْ لَا تَجْعَلُوا عَلَيْكُمْ سَبِيلًا . عَلَيْكُمْ بِالْفَقْهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْوَرَعِ عَنْ مُحَارِمِهِ وَحَسَنِ الصَّحَابَةِ لِمَنْ صَحِبَكُمْ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا .

أَلَا وَعَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ الشَّدِيدِ ؛ فَإِنَّ مَلَائِكَةَ الدِّينِ الْوَرَعِ . صَلُّوا الصَّلَوَاتِ لِمَوَاقِيتِهَا وَأَدُّوا الْفَرَائِضَ عَلَى حُدُودِهَا .

أَلَا وَلا تَقْصُرُوا فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَبِمَا يَرْضَى عَنْكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : « تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا أَعْرَابًا ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ . وَاسْتَعِينُوا بِبَعْضِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : « اسْتَعِينُوا بِبَعْضِ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ وَلا تَكُونُوا كَلَأً عَلَى النَّاسِ » . عَلَيْكُمْ بِالْبِرِّ بِجَمِيعٍ مِنْ خَالَطْتُمُوهُ وَحَسَنِ الصَّنِيعِ إِلَيْهِ .

أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ ، فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ أَسْرَعَ الشَّرِّ عِقُوبَةُ الْبَغْيِ » . أَدُّوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ فَرَائِضِ اللَّهِ وَأَدُّوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : « يَا مَفْضِلُ قُلْ لِأَصْحَابِكَ : يَضَعُونَ الزَّكَاةَ فِي أَهْلِهَا وَإِنِّي ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ لَهُمْ » . عَلَيْكُمْ بِوَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام . أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . تَزَاوَرُوا وَتَحَابُّوا وَلِيَحْسِنْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَتَلَاقُوا وَتَحَدُّثُوا وَلَا يَطْنَنَّ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ (١) وَإِيَّاكُمْ وَالتَّصَارُمَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « وَلَا يَبْطُنُّ » وَلِلَّامِ الْمُرَادُ وَلَا يَنْسَأُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، يُقَالُ : بَطَأَ

عَلَيْهِ وَابْطَأَ أَيَّ آخَرِهِ . وَالتَّصَارُمُ التَّقَاطُعُ .

و إيتاكم والهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما ، فقال له معتب (١) : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ، سمعت أبي وهو يقول : « إذا نازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له : يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما ، إن الله تبارك و تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم ، لا تحقروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليه السلام و أطفوهم و أعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم و أحسنوا إليهم . لا تأكلوا الناس بآل محمد ، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « افترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من ديانا ؛ فقالوا و حفظوا كلامنا و قصرنا عن فعلنا ؛ فسيحشرهم الله إلى النار . و فرقة أحبونا و سمعوا كلامنا و لم يقصروا عن فعلنا ؛ ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم ناراً يسלט عليهم الجوع و العطش . و فرقة أحبونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا و نحن منهم » و لا تدعوا صلة آل محمد عليه السلام من أموالكم : من كان غنياً فبقدر غناه و من كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد و شيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله . لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم . و لا تبغضوا أهل الحق إذا صدعواكم به ، فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به .

و قال أبو عبد الله عليه السلام مرة و أنا معه : يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت: و قليل، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت عليّ الشيعة فمزقوني كل ممزق : يا كلون لحمي و يشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي و بعضهم قعدلي في

(١) معتب - بضم الميم وفتح العين و تشديد الراء المكسورة - هو مولى أبي عبد الله عليه السلام

بل من حواسب أصحابه و أيضاً من أصحاب الامام السابع عليه السلام ، ثقة و قد روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : موالى عشرة خيرهم معتب .

سكك الكوفة يريد ضربى ، و رموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام ، فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أوّل ما استقبلني به بعد تسليمه عليّ أن قال: يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك و فيك ؟ قلت : و ما عليّ من قولهم ، قال: « أجل بل ذلك عليهم ؛ أيغضبون بؤس لهم ، إنك قلت : إن أصحابك قليل . لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك و ما اشمأزوا منه ؛ لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه ؛ و ما شيعة جعفر إلا من كفّ لسانه و عمل لخالقه و رجا سيّده و خاف الله حق خيفته ، و يحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة ؟ أو قد صار كالتائه من شدّة الخوف ، أو كالضّرير من الخشوع ، أو كالضني من الصيام ، أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت ، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام و أدأب نهاره من الصيام ، أو منع نفسه لذات الدنيا و نعيمها خوفاً من الله و شوقاً إلينا - أهل البيت - أنّى يكونون لنا شيعة و إنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزبدوهم عداوة و اتهم ليهرون هريير الكلب و يطمعون طمع الغراب ، أما إنني لولا أنني أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك و تغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم ، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم . »

لا تغرّكم الدنيا و ما ترون فيها من نعيمها و زهرتها و بهجتها و ملكها فإنّها لا تصلح لكم ، فوالله ما صلحت لأهلها .

٣٢

(باب)

﴿ قصة بلوهر و يوذاسف ﴾

١- ك (١) عن أبي علي أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري (٢) قال: حدثنا محمد بن زكريّا أن ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند ، واسع المملكة ،

(١) كمال الدين ص ٣١٧ مع اختلاف فيه . (٢) هو أحد مشايخ أبي على القطان .

مهيّياً في أنفُس النَّاسِ ، مظفّراً على الأعداء ، وكان مع ذلك عظيم النّهمة (١) في شهوات الدُّنيا ولذّاتها وملاهيها ، مؤثراً لهواه ، مطيعاً له ، وكان أحبّ النَّاسِ إليه وأنصحهم له في نفسه من زين له حاله وحسن رأيه ، وأبغض النَّاسِ إليه وأغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها ، وكان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه وعقوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير النَّاسِ وضبطهم ، فعرف النَّاسُ ذلك منه فانقادوا له ، وخضع له كلّ صعب وذلول ، واجتمع له سكر الشّبّاب وسكر السّلطان ، والشّهوة والعجب ، ثمّ قوي ذلك ما أصاب من الظّفَر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته ، وانقياد النَّاسِ له ، فاستطال على النَّاسِ واحتقرهم ، ثمّ ازداد عجباً برأيه ونفسه لما مدحه النَّاسُ وزينوا أمره عنده ، فكان لا همّة له إلّا الدُّنيا وكانت الدُّنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئاً إلّا ناله ، غير أنّه كان مثنائاً (٢) لا يولد له ذكر ، وقد كان الدّين فشاً في أرضه قبل ملكه وكثر أهله ، فزين له الشّيطان عداوة الدّين وأهله وأضرّ بأهل الدّين فأقصاهم مخافة على ملكه وقرّب أهل الأوثان ، وصنع لهم أصناماً من ذهب وفضّة ، وفضّلهم وشرّفهم ، وسجد لأصنامهم .

فلما رأى النَّاسُ ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدّين ثمّ إنّ الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة وكان أراد أن يستعين به على بعض أموره ويجبوه ويكرمه ، ف قيل له أيّها الملك إنّهُ قد خلع الدُّنيا وخلي منها ولحق بالنّسّاك فثقل ذلك على الملك ، وشقّ عليه ، ثمّ إنّهُ أرسل إليه فأوتي به ، فلما نظر إليه في زيّ النّسّاك وتخشّعهم

(١) النّهمة - بفتح النون - بلوغ الهمة والشّهوة في الشّئ ويقال : لله في هذا الامر

نهمة ، أى شهوة .

(٢) المثنائ : التي اعتادت أن تله الاناث وكذلك الرجل لانهما يستويان في مفعال.

البحار - ٢٣ -

ويقال به المذكار وهي التي تله الذكور كثيراً .

زبره وشمته (١) وقال له : بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجههم وأشرفهم إذ فضحت نفسك وضيعت أهلك ومالك واتبعت أهل البطالة والخسارة حتى صرت ضحكة و مثلاً ، و قد كنت أعددتك لمهمّ أموري ، والاستعانة بك على ما ينوبني ، فقال له : أيّها الملك إن لم يكن لي عليك حقٌ فلعلّك عليك حقٌ ، فاستمع قولي بغير غضب ، ثمّ ائمر بما بدالك بعد الفهم والتثبیت ، فإنّ الغضب عدوّ العقل ، ولذلك يحول ما بين صاحبه وبين الفهم ، قال له الملك : قل ما بدالك .

قال الناسك : فإنّني أسألك أيّها الملك أفني ذنبي على نفسي عتبت عليّ أم في ذنب منّي إليك سالف ؟ .

قال الملك : إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذنوب عندي ، و ليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يهلك نفسه أخليّ بينه وبين ذلك ، ولكنّي أعدّ إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممّن أنا وليّه والحاكم عليه و له ، فأنا أحكم عليك لنفسك وأخذ لها منك إذ ضيعت أنت ذلك ، فقال له الناسك : أراك أيّها الملك لا تأخذني إلاّ بحجة ولا نفاذ لحجة إلاّ عند قاض ، و ليس عليك من الناس قاض ، لكن عندك قضاة و أنت لاحكامهم منفذ ، وأنا ببعضهم راض ، و من بعضهم مشفق .

قال الملك : و ما أولئك القضاة ، قال : أمّا الذي أَرْضى قضاءه فعقلك ، وأمّا الذي أنا مشفق منه فهوأك ، قال الملك : قل ما بدالك و أصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك ؟ و من أغواك ؟ قال : أمّا خبري فإنّني كنت سمعت كلمة في حدّاثه سنّي وقعت في قلبي فصارت كالجبة المزروعة ثمّ لم تزل تنمي حتى صارت شجرة إلى ما ترى ، و ذلك ؟ أنّي كنت قد سمعت قائلاً يقول : يحسب الجاهل الأمر الذي هو لاشيء شيئاً والأمر الذي هو لاشيء لاشيء ، و من لم يرفض الأمر الذي هو لاشيء لم ينل الأمر الذي هو شيء ، و من لم يبصر الأمر الذي هو لاشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الذي هو لاشيء ، والشيء هو الأخرى ، و لاشيء هو الدنيا ، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدنيا حياتها موتاً و غناها فقراً ، و فرحها ترحاً ، وصحّتها سقماً ، و

قوتها ضعفاً ، وعزها ذلاً ، وكيف لا تكون حياتها موتاً ، وإنما يحيى فيها صاحبها ليموت ، وهو من الموت على يقين ، ومن الحياة على قلعة ، وكيف لا يكون غناؤها فقراً و ليس اصيب أحدٌ منها شيئاً إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بدّ له منها .

و مثل ذلك أن الرجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها و قيمها ومربطها (١) وأدواتها ، ثم احتاج لكل شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه ، وإلى أشياء لا بدّ له منها ، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته ؟ وكيف لا يكون فرحها ترحاً وهي مرصدة لكل من أصاب منها قرّة عين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن ، إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحران في موته وسقمه وجايحة إن أصابته أعظم من سروره به ، وإن رأى السرور في مال فما يتخوف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال ، فإذا كان الأمر كذلك فأحقّ الناس بأن لا يتلبس بشيء منها من عرف هذا منها ، وكيف لا يكون صحتها سقماً وإنما صحتها من أخلاطها وأصحّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدّم ، وأظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة ، والذبحة والطاعون (٢) والأكلة والبرسام ، وكيف لا تكون قوتها ضعفاً وإنما تجمع القوى فيها ما يضره ويوبقه ، وكيف لا يكون عزها ذلاً ولم يرفيها عزّ قط إلا أورث أهلها ذلاً طويلاً ، غير أن أيام الغرّ قصيرة ، و أيام الذلّ طويلة ، فأحقّ الناس بدمّ الدنيا من بسطت له الدنيا فأصاب حاجته منها ، فهو يتوقع كل يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يعدى على ماله فيحتاج ، وعلى حميمه فيختطف ، وعلى جمعه فينهب ، وأن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم ، وأن يدب الموت إلى جسده فيستأصل ويفجع بكل ما هو به ضنين .

(١) المربط - بفتح الباء وكسرها - موضع ربط الدواب .

(٢) الذبحة - بضم الذال وفتح الباء والعامة تسكن الباء - ورم حارّ في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وقال العلامة : وقد يطلق الذبحة على الاختناق . والشيخ لا يفرق بينهما ، وقيل هي ورم اللوزتين (بحر الجواهر) .

فأذمُّ إليك أيُّها الملك الدُّنيا الأخذة ما تعطي ، والمورثة بعد ذلك التبعة ،
السَّالبة لمن تكسو ، والمورثة بعد ذلك العرى ، المواضعة لمن ترفع ، والمورثة
بعد ذلك الجزع ، التاركة لمن يعشقها ، والمورثة بعد ذلك الشقوة ، المغوية لمن
أطاعها واغترَّبها ، الغدَّارة بمن ائتمنها وركن إليها ، هي المركب القموص (١)
والصَّاحِب الخَوَّون ، والطريق الزلق ، والمهبط المهوي ، هي المكreme التي لا تكرم
أحداً إلاَّ أهانتها ، المحبوبة التي لا تحبُّ أحداً ، الملزومة التي لا تلزم أحداً ، يوفى
لها وتغدر ، و يصدق لها وتكذب ، وينجز لها وتخلف ، هي المعوَّجة لمن استقام
بها ، المتلاعبه بمن استمكنت (٢) منه ، ينهاي تطعمه إذ حوَّلتَه مأْكولاً ، وينهاي
تخدمه إذ جعلته خادماً ، وينهاي تضحكه إذ ضحكته منه ، وينهاي تشتمه إذ شتمت
منه (٣) و ينهاي تبكيه إذا بكى عليه ، وينهاي قد بسطت يده بالعطيَّة إذ بسطتها
بالمسألة ، وينهاو فيها عزيز إذ أذلَّته ، وينهاو فيها مكرَّم إذ أهانتها ، وينهاو فيها
معظم إذ صار محقوراً ، وينهاو فيها رفيعٌ إذ وضعته ، وينهاي له مطيعة إذعصته ،
وينهاو فيها مسرورٌ إذ أخزنته ، وينهاو فيها شعبان إذ أجاعته ، وينهاو فيها
حيٌّ إذ أماتته .

فأفَّ لها من دارٍ إذ كان هذا فعالها ، وهذه صفتها ، تضع التاج على رأسه غدوة
وتعقرُ خدَّه بالتراب عشيَّة ، وتجعلها في الأغلال غدوة [تحلَّى الأيدي بأسورة
الذَّهب عشيَّة ، وتجعلها في الأغلال غدوة - خ ل] وتقعده الرِّجل على السَّرير
غدوة ، وترمي به في السَّجن عشيَّة ، تفرش له الدِّياج عشيَّة ، و تفرش له التَّراب
غدوة ، وتجمع له المِلاهي والمعازف غدوة ، وتجمع عليه النِّوائح والنوادر عشيَّة
تجبُّب إلى أهله قربه عشيَّة وتجبُّب إليهم بعده غدوة ، تطيب ريحه غدوة وتننن
ريحه عشيَّة ، فهو متوقِّع لسطواتها ، غير ناجٍ من فتنها و بلائها ، تمتع نفسه من

(١) القموص - على وزن جموش - و بمعناه .

(٢) في بعض النسخ « استمسكت » .

(٣) في بعض النسخ « وينها هي تشتمه اذا شتمت منه » .

أحاديثها و عينه من أعاجيبها ، و يده مملوءة من جمعها ، ثم تصبح الكف صفراً ،
والعين هامدة ، ذهب ما ذهب ، وهوى ما هوى ، و بادما ياد ، و هلك ما هلك ، تجد
في كل من كل خلفاً ، و ترضى بكل من كل بدلاً ، تسكن دار كل قرن قرناً ،
وتطعم سور كل قوم قوماً ، تقعد الأراذل مكان الأفاضل ، والعجزة مكان الحزمة (١)
تنقل أقواماً من الجذب إلى الخصب (٢) ، و من الرثلة إلى المركب و من البؤس
إلى النعمة ، و من الشدة إلى الرخاء ، و من الشقاء إلى الخفض والدعة ، حتى
إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ، و نزعت منهم القوة ، فعادوا إلى
أبأس البؤس ، و أفقر الفقر ، و أعجب الجذب .

فأما قولك أيها الملك في إضاعة الأهل و تركهم فإني لم أضيعهم ، و لم
أتركهم ، بل وصلتهم و انقطعت إليهم ، ولكنني كنت و أنا أنظر بعين مسحورة لأعرف
بها الأهل من الغرباء ، و لا الأعداء من الأولياء ، فلما انجلي عني السحرا استبدلت
بالعين المسحورة عيناً صحيحة ، و استنبت الأعداء من الأولياء ، و الأقرباء من الغرباء ،
فاذا الذين كنت أعدتهم أهليين و أصدقاء و إخواناً و خلطاء إثمهم سباع ضارية (٣)
لا همّة لهم إلا أن تأكلني و تأكل بي ، غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر
القوة ، فمنهم كالأسد في شدة السورة (٤) و منهم كالذئب في الغارة والنهبة ، و منهم
كالكلب في الهرير والبصبة ، و منهم كالثعلب في الحيلة والسرقة ، فالطرق واحدة
والقلوب مختلفة .

فلو أنك أيها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك ، و كثرة من تبعك من
أهلك و جنودك و حاشيتك و أهل طاعتك ، نظرت في أمرك عرفت أنك و حيد فريد ،
ليس معك أحد من جميع أهل الأرض ، و ذلك أنك قد عرفت أن عامة الأمم

(١) في بعض النسخ « النجدة مكان البردة » .

(٢) الجذب : القحط ، مقابل الخصب .

(٣) الضاري من الكلاب ما لهج بالصيد و تعود أكله .

(٤) السورة : الحدة .

عدو لك ، وأن هذه الامة التي اوتيت الملك عليها كثيرة الحسد (١) من أهل العداوة والغش لك الذين هم أشد عداوة لك من السباع الضارية ، وأشد حقا عليك من كل الامم الغريبة ، و إذاصرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرابتك وجدت لهم قوما يعملون عملا بأجر معلوم ، يحرسون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر ، و إذاصرت إلى أهل خاصتك و قرابتك صرت إلى قوم جعلت كدك و كدحك (٢) و مهنتك و كسبك لهم ، فأنت تؤذي إليهم كل يوم الضريبة ، وليس كلهم وإن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة براض ، أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال .

فأما أنا فإن لي أهلا و مالا و إخوانا و أخواتا و أولياء ، لا يأكلوني ، ولا يأكلون بي ، يحبوني و أحبهم ، فلا يفقد الحب بيننا ، ينصحوني و أنصحهم فلا غش بيننا ، و يصدقوني و أصدقهم فلا تكاذب بيننا ، و يوالوني و أواليهم فلا عداوة بيننا ، ينصروني و أنصرهم فلا تخاذل بيننا ، يطلبون الخير الذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستاذر به دونهم ، فلا فساد بيننا و لا تحاسد ، يعملون لي و أعمل لهم بأجور لا تنعد و لا يزال العمل قائما بيننا ، هم هدائي إن ضللت ، و نور بصري إن عميت ، و حصني إن اتيت ، و مجنني أن رميت (٣) و أعواني إذا فزعت ، و قد تنزهنا عن البيوت و المخاني (٤) فلا يزيدها و تركنا الذخاير و المكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا ، ولا تباغي ، ولا تباغض ، ولا تقاسد ، ولا تحاسد ، ولا تقاطع ، فهؤلاء أهلي أيها الملك و إخواني و أقربائي و أحبائي ، أحببتهم و انقطعت إليهم ، و تركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم ، و التمست السلامة منهم .

(١) في بعض النسخ « الحسد » وهو الجماعة .

(٢) الكد : السعي والجهد ، والكدح في العمل : المجاهدة فيه .

(٣) المجن : الثرس وكل ما وقى من السلاح .

(٤) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق . وفي بعض النسخ « المخاي » .

فهذه الدنيا أيها الملك التي أخبرتك أنها لاشيء فهذا نسبها وحسبها ومسيرها إلى ما قد سمعت ، قد رفضتها لما عرفتها ، وأبصرت الأمر الذي هو الشيء فإن كنت تحب أيها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة التي هي الشيء فاستعد إلى السماع ، تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء .

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له : كذبت لم تصب شيئاً ، و لم تنظر إلا بالشقاء والعناء ، فخرج ولا تقيمن في شيء من مملكتي ، فإنك فاسد مفسد .

وولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولوداً مثله قط حسناً وجمالاً وضياء ، فبلغ السرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح ، وزعم أن الأوثان التي كان يعبدوها هي التي وهبت له الغلام ، فقسّم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه ، وأمر الناس بالأكل والشرب سنة وسمّى الغلام يوزاسف ، وجمع العلماء والمنجمين لتقويم ميلاده ، فرفع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحد قط في أرض الهند ، واتفقوا على ذلك جميعاً ، غير أن رجلاً قال : ما أظن الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماماً في الدين والنسك وذا فضيلة في درجات الآخرة لأنني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدنيا وهو شبه بشرف الآخرة . فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغصه سروره بالغلام ، و كان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده ، وأمر الملك للغلام بمدينة فأحلاها وتخير له من الطوادة (١) و الخدم كل ثقة وتقديم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعاد ذلك ألسنتهم وتنساه قلوبهم ، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما ينخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه

(١) جمع الطئر : المرضة .

بالدين والنسك ، وأن يتحفظوا ويتحرزوا من ذلك ، و يتفقد بعضهم من بعض ، وازداد الملك عند ذلك حقاً على النسك مخافة على ابنه .
 وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه ، و كان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه ، ولا يؤثر عليه ، ولا يتواني في شيء من علمه ، ولا يضيعه ، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طامعاً معروفاً بالخير يحبه الناس ويرضون به إلا أن أحبباء الملك وأقربائه كانوا يحسدونه ، و يبعون عليه ، و يستقلون بمكانه .

ثم إن الملك خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجله ، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً (١) فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته ، فرق له الوزير فقال له الرجل : ضمني إليك واحملني إلى منزلك فأنت تجد عندي منقعة فقال الوزير : إنني لفاعل وإن لم أجد عندك منقعة ، ولكن يا هذا ما المنقعة التي تعدينها ، هل تعمل عملاً أو تحسن شيئاً ؟ فقال الرجل : نعم أنا أرتق الكلام (٢) فقال : وكيف ترتق الكلام ؟ قال : إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجيء من قبله فساد ، فلم ير الوزير قوله شيئاً ، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتى إذا كان بعد ذلك احتال أحبباء الملك للوزير وضربوا له الأمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسوا رجلاً منهم إلى الملك ، فقال له : أيها الملك إن هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه عقبك من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك ، ويعمل عليه دائماً ، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدالك أن ترفض الملك وتلحق بالنسك ، فأنتك ستري من فرحه بذلك ما تعرف به أمره ، و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا والموت وليناً للنسك و حباً لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم منه ، فقال الملك : لكن

(١) أى لا يستطيع تحولا .

(٢) رتق الفتق : أصلحه . يقال هو راتق أى مصلح الامر .

هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه ، فلمّا أن دخل عليه الوزير قال له الملك : إنك قد عرفت حرصي على الدّنيا وطلب الملك وإنّي ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً ، وقد عرفت أنّ الذي بقي منه كالذي مضى فإنّه يوشك أن ينقضي ذلك كلّهُ بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء ، وأنا أريد أن أعمل في حال الأخرّة عملاً قوياً على قدر ما كان من عملي في الدّنيا وقد بدالي أن ألحق بالنّسّاك وأخلّي هذا العمل لأهله فما رأيك ؟ قال : فرق الوزير لذلك رقة شديدة حتّى عرف الملك ذلك منه ، ثمّ قال : أيّها الملك إنّ الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب وإنّ الفاني وإن استمكنت منه لأهل أن يرفض ونعم الرأي رأيت ، وإنّي لأرجو أن يجمع الله الك مع الدّنيا شرف الأخرّة ، قال : فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلّ موقع ولم يبدله شيئاً غير أنّ الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدرى من أين أتى ولا من دهاه (١) ولا يدرى ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة اللّيل ، ثمّ ذكر الرّجل الذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فاتي به فقال له : إنك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرّجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك ؟ فقال الوزير : نعم أخبرك أنّي صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قطّ لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإيثاري إيّاه على نفسي وعلى جميع النّاس ، حتّى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظنّ خيراً عنده بعده ، فقال له الرّاق : هل لذلك سبب أو علّة ، قال الوزير : نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا ، فقال : من ههنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله .

إعلم أنّ الملك قد ظنّ أنّك تحبّ أن ينجلي هو عن ملكه وتخلقه أنت فيه فإذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك وألبس أوضع ما تجده من ذي النّسّاك واشهره ثمّ احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإنّ الملك سيدعو بك ويسألك عن الذي صنعت فقل له : هذا الذي دعوتني إليه ولا

ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلا واساء فيه وصبر عليه ، وما أظن الذي دعوتني إليه إلا خيراً مما نحن فيه ، فقم إذا بدالك ، ففعل الوزير ذلك فتخلى عن نفس الملك ما كان فيها عليه .

ثم أمر الملك بنقي النساء من جميع بلاده وتوعدهم بالقتل ، فجدوا في الهرب والاستخفاء ، ثم إن الملك خرج ذات يوم متصيداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأتى بهما فاذا هما ناسكان فقال لهما : ما بالكما لن تخرجا من بلادنا قالا : قد أتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج ، قال : و لم خرجتما راجلين ، قالا : لأننا قوم ضعفاء ليس لنا دواب ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلا بالتقصير ، قال الملك : إن من خاف الموت أسرع دابة ، ولا زاد فقالا له : إننا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلا فيه .

قال الملك : وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أن أرسلنا لما أتتكم وأنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت ؟ قالا : إن الهرب من الموت ليس من الفرق (١) فلا تظن أننا فرقاك ولكننا هربنا من أن يعينك على أنفسنا ، فأسف الملك وأمر بهما أن يحرقا بالنار ، وأذن في أهل مملكته بأخذ النساء وتحريقهم بالنار فتجرد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشراً كثيراً وأحرقوهم بالنار ، فمن ثم صار التحريق سنة باقية في أرض الهند ، وبقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النساء كرهوا الخروج من البلاد ، واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا إلى كلامه .

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جمسه وعقله وعلمه ورأيه ، ولكنه لم يؤخذ بشيء من الأدب إلا بما يحتاج إليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء وأتى الغلام من العلم والحفظ شيئاً كان عند الناس من العجائب ، وكان أبوه لا يدرى أيفرح بما أوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه . فلما فطن الغلام بحصرهم إياه في المدينة ومنعهم إياه من الخروج والنظر والاستماع وتحفظهم عليه ارتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما

يصلحني مني حتى إذا ازداد بالسِّنِّ والتجربة علماً قال : ما أرى لهؤلاء عليّ فضلاً
وما أنا بحقيق أن أقلدهم أمري ، فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن
سبب حصره إيتاه ، ثم قال : ما هذا الامر إلا من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكنني
حقيق أن ألتبس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه ، وكان في خدمه رجل كان أطفهم
به وأرأفهم به ، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل
ذلك الرجل فازداد له ملاحظة وبه استيناساً ، ثم إنَّ الغلام واضعه الكلام في بعض
الليل بالليلين وأخبره أنه بمنزلة والده وأولى الناس به ، ثم أخذ به بالترغيب والترهيب وقال
له : إني لأظنُّ هذا الملك سائر لي بعد والدي وأنت فيه سائر أحد رجلين إما أعظم
الناس فيه منزلة وإما أسوء الناس حالاً ، قال له الحاضن (١) وبأي شيء أتخوف
في ملكك سوء الحال قال : بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك ، فأنتقم منك
بأشد ما أقدر عليك ، عرف الحاضن منه الصدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه
خبره ، والذي قال المنجمون لأبيه ، والذي حذر أبوه من ذلك ، فشكر له الغلام
ذلك وأطبق عليه حتى إذا دخل عليه أبوه .

قال : يا أبة إني وإن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر
من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف أنني لم أكن على هذا المثال
و أنتك لم تكن على هذه الحال ، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد وسيغيرك الدهر
عن حالك هذه ، فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي عليّ ذلك ،
ولئن كنت حبستني عن الخروج وحلت بيني وبين الناس لكيلا تنوق نفسي إلى
غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيتاي ، وإن نفسي لقلقة مما تحول بيني وبينه
حتى مالي همٌّ غيره ، ولا أردت سواه ، حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء مما أنا فيه
ولا أنتفع به ولا آلفه ، فخل عني وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتى أجتنبه وأوثر
موافقتك ورضاك علي ما سواهما .

(١) الحاضن فاعل من حضنه أي جمعه في حضنه والحضن مادون الابط الى الكشح
أو الصدر والعضدان وما بينهما أي الحافظ والمؤدب .

فلما سمع الملك ذلك من ابنه علم أنه قد علم ما الذي يكرهه وأنه من حبسه وحصره لا يزيده إلا إغراء وحرصاً على ما يحال بينه وبينه ، فقال : يا بني ما أردتُ بحصري إليك إلا أن أنحتي عنك الأذى ، فلا ترى إلا ما يوافقك ولا تسمع إلا ما يسرك ، فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن أثر الأشياء عندي ما رضيت وهويت .

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحوا عن طريقه كل منظر قبيح ، وأن يعدوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك ، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركب ، فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤال (١) أحدهما قد تورم وذهب لحمه ، واصفر جلده ، وذهب ماء وجهه ، وسمج منظره ، والآخر أعمى يقوده قائد ، فلما رأى ذلك اقشعر منهما وسأل عنهما فقيل له : إن هذا المورم من سقم باطن ، وهذا الأعمى من زمانة ، فقال ابن الملك : وإن هذا البلاء ليصيب غير واحد ؟ قالوا : نعم فقال : هل يأمن أحد من نفسه أن يصيبه مثل هذا ؟ قالوا : لا ، وانصرف يومئذ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفياً بما هوفيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أياماً .

ثم ركب ركة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر ، وتبدل خلقه ، وابيض شعره ، واسود لوناه ، وتقلص جلده (٢) ، وقصر خطوه فعجب منه وسأل عنه ، فقالوا : هذا الهرم ، فقال : وفي كم يبلغ الرّجل ما أرى ؟ قالوا : في مائة سنة أو نحو ذلك ، وقال : فما وراء ذلك ؟ قالوا : الموت ، قال : فما يخلى بين الرّجل وبين ما يريد من المدة ؟ قالوا : لا ، ليصيرن إلى هذا في قليل من الأيام ، فقال : الشهر ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر ، وما أسرع الشهر في السنة ، وما أسرع السنة في العمر فانصرف الغلام ، وهذا كلامه يبديه ويعيده مكرراً له .

(١) في بعض النسخ : فأتى عليه رجلان من السؤال .

(٢) تقلص أى انضم وانزوى .

ثمَّ سهر ليلته كلها وكان له قلب حيٌّ ذكيٌّ وعقلٌ لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلةً ، فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطّف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كلِّ متكلّم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدّله على غير ما هو فيه ، و خلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسرّه ، فقال له : هل تعرف من الناس أحداً شأنه غير شأننا ، قال : نعم قد كان قوم يقال لهم : النسّاك ، رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة ، و لهم كلام ، و علم لا يدرى ما هو ، غير أن الناس عادوهم و أبغضوهم و حرقوهم و نفاهم الملك عن هذه الأرض ، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحداً فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينظرون الفرج ، وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل ، فاعتصم لذلك الخبر فؤاده ، و طال به اهتمامه ، و صار كالرجل الملتصم ضالّته التي لا بدّ له منها ، و ذاع خبره في آفاق الأرض و شهرت بفقركه وجماله وكماله وفهمه وعقله و زهادته في الدنيا وهوانها عليه . فبلغ ذلك رجلاً من النسّاك يقال له : بلوهر ، بأرض يقال لها : سرانديب ، وكان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتّى أتى أرض سولا بط ، ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النسّاك ولبس زيّ التجار و تردّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحباء والدّاخلين إليه ، فلمّا استبان له لطف الحاضن بابن الملك ، و حسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة ، فقال له : إنّي رجل من تجار سرانديب ، قدمت منذ أيّام ، ومعى سلعة عظيمة نفيسة الثمن ، عظيمة القدر ، فأردت الثقة لنفسى فعليك وقع اختياري ، وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر ، وهي تبصر العميان ، و تسمع الصّم ، و تداوي من الأسقام ، وتقوّي من الضعف ، وتعصم من الجنون ، و تنصر على العدو ، و لم أر بهذا أحداً هو أحقُّ بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة ادخلتني عليه ، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها ، قال الحاضن : للحكيم إنك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأساً و ما مثلي يذكر ما لا يدرى به ما هو ، فأعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته ، قال له

بلوهر: إني رجلٌ طيب وإني لأرى في بصرِكَ ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتصع بصرِكَ ، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يجب وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة ، وهذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمة إياه أو تطويه دونه ، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحسّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته ، فقال: عجل إدخال الرجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سرّ وكنتمان ، فإنّ مثل هذا لا يتهاون به .

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيئة للدخول عليه ، فحمل معه سقفاً فيه كتب له ، فقال الحاضن : ما هذا السقف؟ قال بلوهر: في هذا السقف سلعتي فاذا شئت فأدخلني عليه فانطلق به حتّى أدخله عليه فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه وأحسن ابن الملك إجابته ، وانصرف الحاضن ، وقعد الحكيم عند الملك فأولّ ما قال له بلوهر: رأيته يا ابن الملك زدني في التحية على ما تصنع بغيرك وأشراف أهل بلادك؟ قال ابن الملك : ذلك لعظيم ما رجوت عندك ، قال بلوهر: لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من الملوك في بعض الأفاق يعرف بالخير ويرجى فينا هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان ، لباسهما الخليقان ، و عليهما أثر البؤس والضرّ ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما و صافحهما ، فلمّا رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتوا أخاً له وكان جريئاً عليه فقالوا : إنّ الملك أزرى بنفسه ، و فضح أهل مملكته ، وخرّ عن دابته لاسنانين دنيّين ، فعاتبه على ذلك كيلاً يعود ، و لمه على ما صنع ، ففعل ذلك أخُ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه ، فانصرف إلى منزله حتّى إذا كان بعد أيام أمر الملك منادياً وكان يسمّى منادي الموت فنادى في فناء داره ، وكانت تلك سنّتهم فيمن أرادوا قتله ، فقامت النوائح والنواذب في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك و هو يبكي بكاء شديداً و تنفّ شعره ، فلمّا بلغ ذلك الملك دعابه ، فلمّا أذن له الملك دخل

عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والثبور ورفع يده بالتضرع فقال له الملك: اقترب أيها السفیه أنت تجزع من مناد نادى من بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق، وأنا أخوك وقد تعلم أنه ليس لك إلی ذنب أقتلك عليه، ثم أنتم تلوموني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربّي إلی وأنا أعرف منكم بذنوبي، فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استغرك وزرائي و سيعلمون خطأهم .

ثم أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلا تابوتين منها بالذهب و تابوتين بالقار ، فلما فرغ منها ملاً تابوتي القار ذهباً و ياقوتاً و زبرجداً و ملاً تابوتي الذهب جيفاً و دماً و عذرة و شعراً ، ثم جمع الوزراء و الأشراف الذين ظنّ أنهم أنكروا صنيعه بالرّجلين الضّعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها ، فقالوا: أمّا في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإنّ تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما و تابوتي القار لا ثمن لهما لردائتهما ، فقال الملك: أجل هذا لعلمكم بالأشياء و مبلغ رأيكم فيها ، ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفيحهما فأضاء البيت بما فيها من الجواهر فقال: هذان مثل الرّجلين الذين ازدريتم لباسهما و ظاهرهما و هما مملوءان علماً و حكمة و صدقاً و برّاً و سائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت و اللؤلؤ و الجواهر و الذهب .

ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما و تاذبوا بريحهما و تنهما ، فقال الملك و هذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة و اللباس و أجوافهما مملوءة جهالة و عمیّ و كذباً و جوراً و سائر أنواع الشرّ التي هي أفضع و أشنع و أقند من الجيف .

قال القوم : قد فقّنها و اتّعظنا أيها الملك .

ثم قال بلوهر : هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من التحيّة و البشر فانتصب يوذاسف ابن الملك و كان مثكناً ، ثم قال : ذذني مثلاً قال الحكيم : إنّ الزّارع خرج يبذره الطيب لبذره ، فلما ملاً كفه و نشره وقع بعضه على حافة الطريق فلم يلبث أن النقطه الطير و وقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى و طين،

فمكث حتى اهتز . فلما صارت عروقه إلى يسر الصفاة مات ويبس ، ووقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتى سنبل ، و كاد أن يثمر فمنعه الشوك فأبطله ، وأما ما كان منه وقع في الأرض الطيبة وإن كان قليلاً فإنه سلم وطاب وزكى ، فالزارع حامل الحكمة ، وأما البذر ففنون الكلام ، وأما ما وقع منه على حافة الطريق فالتقطه الطير فمالا يجاوز السمع منه حتى يمر صفحاً ، وأما ما وقع على الصخرة في الندى فييس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلاه صاحبه حتى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولايته ، وأما ما نبت منه و كاد أن يثمر فمنعه الشوك فأهلكه فمأواه صاحبه حتى إذا كان عند العمل به حفته الشهوات فأهلكته ، وأما ما زكى و طاب وسلم منه وانتفع به رآه البصرووعاه الحفظ ، وأنقذه العزم بقمع الشهوات و تطهير القلوب من دنسها .

قال ابن الملك : إنني أرجو أن يكون ما تبذره أيها الحكيم مايز كوويسلم ويطيب فاضرب لي مثل الدنيا وغرور أهلها بها .

قال بلوهر : بلغنا أن رجلاً حمل عليه فيل مغتلم (١) فانطلق مولياً هارباً و أتبعه الفيل حتى غشيه فاضطره إلى بئرفدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئرو وقعت قدماه على رؤوس حيات ، فلما تبين له الغصنين فاذا في أصلهما جردان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض و الآخر أسود ، فلما نظر إلى تحت قدميه ، فاذا رؤس أربع أفاع قد طلعن من جحر هن ، فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغر فاه (٢) نحوه يريد النقامه ، فلما رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه ، ومانال من لذّة العسل وحلاوته عن الفكر في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته .

أما البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا و شرور ، وأما الغصنان فالعمر ، و أما

(١) أى شديد الشهوة يعنى فيل مست ، اغتلم الشراب : اعتدت سورتة .

(٢) الفاغر الفاتح فاه .

الجرذان فالليل والنهار يسرعان في الأجل ، وأما الأفاعي الأربعة فالأخلاق الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرأة والبلغم والريح والدّم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به ، وأما الثنّين الفاغراف ليلتقمه فالموت الرّاصد الطالب ، وأما العسل الذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذّة الدُّنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذّة المطعم والمشرب والشمّ واللمس والسمع والبصر .

قال ابن الملك : إن هذا المثل عجيبٌ وأن هذا التشبيه حقٌّ ، فزدني مثلاً

للدُّنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينتفعه فيها ؟

قال بلوهر : زعموا أن رجلاً كان له ثلاثة قرناء ، وكان قد آثر أحدهم على الناس جميعاً ، ويركب الأهوال والأخطار بسببه ويغرّ ربنته له ، ويشغل ليله ونهاره في حاجته ، وكان القرين الثاني دون الأوّل منزلة وهو على ذلك حبيب إليه مشفق عنده ، ويكرمه ويلطفه ويخدمه ويطيعه ويبدّل له ولا يغفل عنه ، وكان القرين الثالث محقوراً مستقلاً ، ليس له من ودّة وماله إلا أقلّه حتّى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائيه الثلاثة ، فأتاه جلاوزة الملك لينهبوا به ففزع إلى قرينه الأوّل فقال له : قد عرفت إني أباك وبذل نفسي لك ، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ قال : ما أنا لك بصاحب وإن لي أصحاباً يشغلوني عنك ، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي أزوّدك ثوبين لتنتفع بهما .

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة واللّطف ، فقال له : قد عرفت كرامتي إياك ولطفي بك وحرصى على مسرتك ، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ فقال : إن أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك ، فاعمد لشأنك ، واعلم أنّه قد انقطع الذي بيني وبينك وأنّ طريقي غير طريقك إلا أنّي لعلّي أخطو معك خطوات سيرة لا تنتفع بها ، ثم أنصرف إلى ما هو أهمُّ إليّ منك .

ثم فزع إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له : إنني منك لمستح ولكن الحاجة اضطرّني إليك فماذا لي عندك ؟ قال :

لك عندي المواساة ، والمحافظة عليك ، وقلة الغفلة عنك ، فأبشر و قرء عينا فإني صاحبك الذي لا يخذلك و لا يسلمك ، فلا يهملك قلة ما أسلفني واصطنعت إلي ، فإني قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كله ، ثم لم أرض لك بعد ذلك به حتى اتجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة ، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر ، وإني أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم وفرجاً مما أنت فيه . فقال الرجل عند ذلك : ما أدري على أي الأمرين أنا أشد حسرة عليه على ما فرطت في القرين الصالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء ؟ قال بلوهر : فالقرين الأول هو المال والقرين الثاني هو الأهل والولد ، والقرين الثالث هو العمل الصالح .

قال ابن الملك : إن هذا هو الحق المبين فزدني مثلاً للدنيا وغروها و صاحبها المغرور بها ، المطمئن إليها .

قال بلوهر : كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك أن ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرّداً سلباً ، فيقع في بلاء و شقاء لم يحدث به نفسه ، فصار ما مضى عليه من ملكه و بالاً و حزناً ومصيبة و أذى ، ثم إن أهل المدينة أخذوا رجلاً آخر فملكوه عليهم فلمّا رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسر القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتى يحرزه في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرجهم القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدّم و أحرز ، ففعل ما قال له الرجل و لم يضيع وصيته .

قال بلوهر : وإني لأرجو أن تكون ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغتر بالسّلطان ، وأنا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل و أنت ذلك الرجل

وأنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تأمناً ، فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلني على فنائها ويزهّدني فيها ، ولم يزل أمرها حقيراً عندي . قال بلوهر : إن الزّهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرّقعة إلى الآخرة ، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا وقد آتاك الله من العقل ما آتاك ، وقد ترى أن الدنيا كلّها وإن كثرت إنما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية ، والجسد لا قوام له ، ولا امتناع به ، فالحرّ يذّيبه ، والبرد يجمده ، والسموم يتخلّله ، والماء يغرقه ، والشمس تحرقه ، والهواء يسقمه ، والسّباع يفترسه ، والطير تنقره ، والحديد يقطعه ، والصّدم يحطمه ، ثمّ هو معجون بطينة من ألوان الاسقام والالوجاع والأمراض ، فهو مرتين بها ، مترقب لها ، وجل منها ، غير طامع في السلامة منها ، ثمّ هو مقارن الآفات السّبع التي لا يتخلّص منها ذو جسد وهي الجوع والظّمأ والحرّ والبرد والوجع والخوف والموت .

فأما ما سألت منه من الأمر الآخرة ، فأني أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً ، وما كنت تحسبه عسيراً يسيراً ، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً .

قال ابن الملك : أيّها الحكيم أرايت القوم الذين كان والدي حرّ قهم بالنار ونفاهم أهم أصحابك ؟ فقال : نعم ، قال : فإنّه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم ، قال بلوهر : نعم قد كان ذلك ، قال : فما سبب ذلك أيّها الحكيم ؟ قال بلوهر : أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق ولا يكذب ، ويعلم ولا يجهل ، وكيف ولا يؤذي ، ويصلّي ولا ينام ، ويصوم ولا يفطر ، ويبتلى فيصبر ، ويتفكّر فيعتبر ، ويطيّب نفسه عن الأموال والاهلين ، ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهلهم .

قال ابن الملك : فكيف اتفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون ؟ قال بلوهر : مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهاز بعضها بعضاً ، مختلفة الألوان والأجناس فينهاي تقبل على الجيفة اذنى رجل منهم فترك بعضهم بعضاً وأقبلن على الرّجل فيهرن عليه جميعاً معاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهن حاجة

ولا أراد أن ينازعهم فيها ، ولكن هن عرفن غربته منهن فاستوحشن منه واستأنس بعضهن ببعض وإن كن مختلفات متعاديات فيما بينهن من قبل أن يرد الرّجل عليهن .

قال بلوهر : فمثل الجيفة متاع الدُّنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرّجال الذين يقتتلون على الدُّنيا ويهرقون دماءهم ويتقنون لها أموالهم ، ومثل الرّجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفهن كممثل صاحب الدُّين الذي رفض الدُّنيا وخرج منها ، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم ، فإن عجبت فاعجبت من الناس أنهم لاهمة لهم إلا الدُّنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلّى عنها كانوا له أشدّ قتالا عليه وأشدّ حقاً منهم للذي يشاحهم عليها فأى حجة لله يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لاجحة لهم عليه ؟ قال ابن الملك أعمد لحاجتي ، قال بلوهر : إن الطّبيب الرّقيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الاخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه ويسمّنه لم يغذّه بالطّعام الذي يكون منه اللّحم والدّم والقوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطّعام على الاخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد ولم ينفعه ولم يقوّه ، ولكن يبدأ بالأدوية والحمية من الطّعام ، فإذا أذهب من جسده الاخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام فيحيئذ يجد طعم الطّعام ويسمن ويقوي ويحمل الثقل بمشيئة الله عزّ وجلّ .

وقال ابن الملك أيّها الحكيم : أخبرني ماذا تصيب من الطّعام والشراب ؟ قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال وأتّه بداله أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه ومالاً إلى ماله ، فسار إليه بالجنود والعدد والعدّة ، والنساء والأولاد والأثقال ، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكريه فهرب وساق امرأته وأولاده صغاراً فألجأ الطّلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النّهر فدخلها مع أهله وولده وسيّب دوابّه مخافة أن تدلّ عليه

بصهيلها فبأثوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كلّ جانب فأصبح الرّجل لا يطيق براحاً ، وأما النّهر فلا يستطيع عبوره ، وأما القضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدو ، فهم في مكان ضيق قد أذاهم البرد و أهجرهم الخوف وطواهم الجوع ، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام ، وأولاده ضغار جياع سيكون من الضرّ الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ، ثمّ إنّ أحد بنيه مات فألقوه في النّهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرّجل لامرأته إنّنا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا و هلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجل ذبح صبيّ من هؤلاء الصّبيان فنجعله قوتاً لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عزّ وجلّ بالفرج فإنّ آخرنا ذلك هزل الصّبيان حتّى لا يشبع لحومهم و تضعف حتّى لا نستطيع الحركة ان وجدنا إلى ذلك سيلاً ، و طاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه ، فما ظنّك يا ابن الملك بذلك المضطرّ ؟ أكل الكلب المستكثر يأكل ؟ أم أكل المضطرّ المستقلّ ؟ قال ابن الملك : بل أكل المستقلّ ، قال الحكيم : كذلك أكلني وشربي يا ابن الملك في الدّنيا ، فقال له ابن الملك : أرايت هذا الذي تدعوني إليه أيّها الحكيم أهوشى نظر النّاس فيه بقولهم وألبابهم حتّى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا ، قال الحكيم : علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبّروه ، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولذّتها و لهوها ولعبها وشهواتها ، ولكنّه أمر غريب ودعوة من الله عزّ وجلّ ساطعة ، وهدى مستقيم ناقض على أهل الدّنيا أعمالهم ، مخالف لهم ، عائب عليهم ، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم ، داعٍ لهم إلى طاعة ربّهم ، وإنّ ذلك ليبيّن لمن تنبّه ، مكتوم عنده عن غير أهله حتّى يظهر الله الحقّ بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى .

قال ابن الملك صدقت أيّها الحكيم . ثمّ قال الحكيم : إنّ من النّاس من تفكّر قبل مجيئ الرّسل ^{عليهم السلام} فأصاب ، ومنهم من دعت الرّسل بعد مجيئها فأجاب وأنّت يا ابن الملك ممّن تفكّر بعقله فأصاب .

قال ابن الملك : فهل تعلم أحداً من الناس يدعو إلى التزهيد في الدنيا غيركم ؟ قال الحكيم : أمّا في بلادكم هذه فلا وأمّا في سائر الأمم ففهم قوم ينتحلون الدين بألسنتهم و لم يستحقّوه بأعمالهم ، فاختلف سبيلنا وسبيلهم ، قال ابن الملك : كيف صرتم أولى بالحقّ منهم وإتّما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم ؟ قال الحكيم : الحقّ كلّ جاء من عند الله عزّ وجلّ وإنّه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقّه وشروطه حتّى أدّوه إلى أهله كما أمروا ، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيّعوا ، وقبله آخرون فلم يقوموا بحقّه وشروطه ، ولم يؤدّوه إلى أهله ، ولم يكن لهم فيه عزيمة ، ولا على العمل به نيّة ضمير ، فضيّعوا واستنقلوه فالمضيّع لا يكون مثل الحافظ ، والمفسد لا يكون كالمصلح ، والصّابر لا يكون كالجازع ، فمن ههنا كنّا نحن أحقّ به منهم وأولى .

ثمّ قال الحكيم : إنّه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدّين و التزهيد والدّعاء إلى الآخرة إلّا وقد أخذ ذلك عن أصل الحقّ (١) الذي عنه أخذنا ، ولكنّه فرق بيننا وبينهم أحداثهم التي أحدثوا وابتغأؤهم الدّنيا وإخلاصهم إليها ، وذلك أنّ هذه الدّعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرّقة ، وكان أهل دعوة الحقّ أمرهم مستقيم ، وطريقهم واضح ، ودعوتهم بيّنة ، لا فرقة فيهم ولا اختلاف ، فكانت الرّسل ﷺ إذا بلّغوا رسالات ربّهم ، واحتجّوا الله تبارك وتعالى على عباده بحجّة وإقامة معالم الدّين وأحكامه ، قبضهم الله عزّ وجلّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدّتهم ، ومكثت الامة من الامم بعد نبيّها برهة من دهرها لا تتغيّر ولا تبدّل ثمّ صار النّاس بعد ذلك يحدثون الاحداث وابتغون الشّهوات ، ويضيّعون العلم ، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفى شخصه ولا يظهر علمه ، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلّا الخسيس من أهل العلم ، يستخفّ به أهل الجهل والباطل ، فيخمل العلم ويظهر الجهل ، وتتناسل القرون فلا يعرفون إلّا الجهل ،

(١) في المصدر « أهل الحق » .

ويزداد الجهال استعلاء وكثرة ، والعلماء خمولا وقلة ، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوها ، وتركوا قصد سبيلها ، وهم مع ذلك مقرّون بتنزيله ، متبعون شبهه ابتغاء تأويله ، متعلقون بصفته ، تاركون لحقيقته ، نابذون لأحكامه ، فكل صفة جاءت الرّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصّفة ، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم ، ولسنا نخالفهم في شيء إلا ولسنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ فكلّ متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لسنّتهم وأعمالهم ، فليسوا يعرفون من الكتاب إلا وصفه ، ولا من الذّكر إلا اسمه ، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتّى يقيموه .

قال ابن الملك : فما بال الأنبياء والرّسل ﷺ يأتون في زمان دون زمان؟ قال الحكيم : إنّما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها ، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمادته أرسل إليها رجلاّ جلدأ أميناً ناصحاً ، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزّرع ، ثمّ سمّى له الملك ألوانا من الغرس معلومة ، وأنواعا من الزّرع معروفة ، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمّى له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئا لم يكن أمره به سيّده ، وأمره أن يخرج لها نهرا ويسدّها عليها حائطا ، ويمنعها من أن يفسدها مفسد ، فجاء الرّسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحيّاها بعد موتها وعمّرها بعد خرابها ، وغرس فيها وزرع من الصّنوف التي أمره بها ، ثمّ ساق نهر الماء إليها حتّى نبت الغرس واتّصل الزّرع ، ثمّ لم يلبث قليلا حتّى مات قيّمها ، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده وغلّبوه على أمره ، فأخربوا العمران ، وطمّوا الأنهار ، ففيس الغرس ، وهلك الزّرع ، فلمّا بلغ الملك خلافتهم على القيّم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولا آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى ، وكذلك الأنبياء والرّسل ﷺ يبعث الله عزّ وجلّ الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فساده .

قال ابن الملك أياخص الأنبياء والرسل عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعم ؟
قال بلوهر: إن الأنبياء والرسل إذا جاءت تدعوا عامة الناس فمن أطاعهم
كان منهم ، و من عصاهم لم يكن منهم ، و ما تخلوا الأرض قط من أن يكون لله
عز وجل فيها مطاع من أنبيائه ورسله و من أوصيائه ، وإنما مثل ذلك مثل طائر
كان في ساحل البحر يقال له قدم (١) يبيض بيضا كثيرا وكان شديد الحب للفراخ
وكثرتها ، وكان يأتي عليه زمان يتعذر عليه فيه ما يريده من ذلك ، فلا يجد بدا
من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضه مخافة عليه
من أن يهلك من شفقتة فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضها وتخرج
فراخه مع فراخها ، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ
الطير واستأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرة بأعشاش
الطير و أوكارها بالليل فأسمع فراخه و غيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته
و تبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخه و لا
ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضم إليه من أجابه من فراخه حبا للفراخ ، و
كذلك الأنبياء إنما يستعرضون الناس جميعا بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل
لمعرفتهم لفضل الحكمة ، فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرسل التي
تعم الناس بدعائهم ، و مثل البيض المنفرق في أعشاش الطير مثل الحكمة ، و مثل
سائر فراخ الطير التي ألقت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيئ الرسل ،
لأن الله عز وجل جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم
من الناس ، و أعطاهم من الحجج والنور والضياء ما لم يعط غيرهم ، و ذلك لما يريد
من بلوغ رسالته ومواقع حججه ، وكانت الرسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم
من الناس أيضا من لم يكن أجاب الحكماء و ذلك لما جعل الله عز وجل على دعوتهم
من الضياء والبرهان .

قال ابن الملك : أفرأيت ما يأتي به الرسل والأنبياء إذ زعمت أنه ليس

(١) في بعض النسخ « قرم » ولعل الصواب « قرلى » .

بكلام الناس وكلام الله عزّ وجلّ وهو كلام وكلام ملائكته كلام ، قال الحكيم:
 أما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدّوابّ والطير ما يريدون من تقدّمها
 وتأخّرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدّوابّ والطير يحتمل كلامهم الذي هو
 كلامهم ، فوضعوا من النقر والصّفير والرجز ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنّها
 تطيق حمله ، وكذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عزّ وجلّ وكلام ملائكته
 على كنهه وكما له ولطفه وصفته فصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات التي سمعوا
 بها الحكمة شبيهاً بما وضع الناس للدّوابّ ، والطير ولم يمنع ذلك الصّوت مكان
 الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم ، قويّة منيرة
 شريفة عظيمة ، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتجّ به الله
 عزّ وجلّ على العباد فيها فكان الصّوت للحكمة جسداً ومسكناً ، وكانت الحكمة
 للصّوت نفساً وروحاً ، ولا طاقة للناس أن يتقدّوا غور كلام الحكمة ، ولا يحيطوا
 به بعقولهم ، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم ، فلا يزال عالم يأخذ علمه
 من عالم حتّى يرجع العلم إلى الله عزّ وجلّ الذي جاء من عنده ، وكذلك العلماء
 قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل ، ولكن لكلّ ذي فضل فضله ، كما
 أنّ الناس ينالون من ضوء الشّمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يتقدّرون
 أن يتقدّوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكنون عنصرها ، فالتّناس
 قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها ، ولا يدركون غورها وهي كالنّجوم الزّاهرة التي
 يهتدى بها الناس ، ولا يعلمون مساقطها ، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممّا
 وصفناها به كلّها ، هي مفتاح باب كلّ خير يرتجى ، والنّجاة من كلّ شرّ يتقى ، وهي
 شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبداً ، والشفاء للسّقم الذي من استشفى به
 لم يسقم أبداً ، والطريق المستقيم الذي من سلكه لم يضلّ أبداً ، هي جبل الله المتين
 الذي لا يخلقه طول التّكرار ، من تمسّك به انجلى عنه العمى ، ومن اعتصم به
 فاز واهتدى ، وأخذ بالعروة الوثقى .

قال : فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشّرف

والارتفاع والقوّة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلّهم جميعاً ؟ .
 قال الحكيم: إنّما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض والأسود منهم ، والصغير والكبير ، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم ، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حاجة له عليها ، ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً ، ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع بها ، وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة ، والحكمة قد عمّت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك ، والشمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي يتفقه الضوء ويقوي على النظر ، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً ، ومنهم المريض البصر الذي لا يعدّ في العميان ولا في أصحاب البصر ، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرّق على ثلاث منازل : منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ، ويعملون بها ، ومنزل لأهل العمى الذين تنبوا الحكمة عن قلوبهم لانكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبوء الشمس عن العميان ، ومنزلة لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السيء والحسن ، والحق والباطل ، وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممّن يعمى عنها .

قال ابن الملك : فهل يسع الرّجل الحكمة فلا يجيب إليها حتّى يلبث زماناً ناكباً عنها ، ثمّ يجيب ويراجعها ؟ قال بلوهر : نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة .
 قال ابن الملك : ترى والذي سمع شيئاً من هذا الكلام قط ؟ قال بلوهر : لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلّمه فيه ناصح شفيق .

قال ابن الملك : وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم ؟ قال بلوهر : تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم ، فربما تركوا ذلك ممّن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة ، وأحسن استماعاً من أريك حتّى أن الرّجل ليعاش الرّجل طول عمره بينهما الاستيناس والمودّة والمفاوضة ، ولا يفرّق بينهما شيء إلا الدّين والحكمة ،

وهو متفجع عليه، متوجع له ، ثم لا يفتي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً .
وقد بلغنا أن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس ، مصلحاً لامورهم ،
حسن النظر والانصاف لهم ، وكان له وزيرٌ صدق صالح يعينه على الإصلاح و يكفيه
مؤوته و يشاوره في أموره ، و كان الوزير أديباً عاقلاً ، له دين و ورع و نزاهة
على الدنيا (١) ، وكان قد لقي أهل الدين ، وسمع كلامهم ، وعرف فضلهم ، فأجابهم
واقطع إليهم باخائه و ودّه ، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصة ، وكان الملك
لا يكتمه شيئاً من أمره ، وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة . إلا أنه لم يكن ليطلعه
على أمر الدين ، ولا يفاوضه أسرار الحكمة ، فعاشا بذلك زماناً طويلاً ، وكان الوزير
كلما دخل على الملك سجد الأُصنام وعظمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة
تقية له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتم به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه ،
فقالوا له : انظر لنفسك و أصحابك فإن رأيته موضعاً للكلام فكلمه و فاضحه و إلا
فإنك إنما تعينه على نفسك ، وتهيجه على أهل دينك ، فإن السلطان لا يغتر به ،
ولا تؤمن سطوته ، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له ، رفيقاً به رجاء أن يجد
فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه ، وكان الملك مع ضلالتة متواضعاً سهلاً
قريباً ، حسن السيرة في رعيته ، حريصاً على إصلاحهم ، متفقداً لامورهم ، فاصطحب
الوزير الملك على هذا برهة من زمانه .

ثم إن الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون : هل لك
أن تركب فئسرة في المدينة فننظر إلى حال الناس و آثار الامطار التي أصابتهم في هذه
الأيام ؟ فقال الوزير : نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطريق
على مزبلة تشبه الجبل ، فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو في ناحية المزبلة ، فقال للوزير :
إن لهذه النار لقصة فأنزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها ، ففعلاً ذلك
فلما انتها إلى مخرج الضوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار ، وفيه مسكين من المساكين
ثم نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوّء الخلق ، عليه ثياب

خلقاً من خلقان المزبلة ، متكئ على متكأ قد هبأه من الزبل ، وبين يديه إبريق
فخار ، فيه شراب وفي يده طنبور ، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه ولباسه قائمة
بين يديه تسقيه إذا استسقى منها ، وترقص له إذا ضرب ، وتحية بتحية الملوك ،
كلما شرب وهو يسميها سيده النساء ، و هما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال
و بينهما من السرور والضحك والطرب ما لا يوصف ، فقام الملك على رجليه ملياً
والوزير ينظر كذلك ويتعجبان من لذتهما وإعجابهما بماهما فيه ، ثم أنصرف الملك
والوزير فقال الملك : ما أعلمني وإياك أصابنا الدهر من اللذة والسرور والفرح مثل
ما أصاب هذين الليلة مع أنني أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا ، فاعتنم الوزير
ذلك منه ، ووجد فرصة فقال له : أخاف أيها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور ،
و يكون ملكك و ما نحن فيه من البهجة والسرور في أعين من يعرف الملكوت
الدائم مثل هذه المزبلة ، و مثل هذين الشخصين اللذين رأيتهما ، وتكون مساكننا
و ما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في
أعيننا ، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد
هذه المشوّه الخلق في أعيننا ، ويكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا
من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه .

قال الملك و هل تعرف لهذه الصفة أهلاً ؟ قال الوزير : نعم ، قال الملك :
من هم ؟ قال الوزير : أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه ،
قال الملك : و ما ملك الآخرة ؟ قال الوزير هو النعيم الذي لا يؤس بعده ، والغنى
الذي لا فقر بعده ، والفرح الذي لا ترح بعده ، والصحة التي لا سقم بعدها ،
والرّضى الذي لا سخط بعده ، والأمن الذي لا خوف بعده ، والحياة التي لا موت
بعدها ، والملك الذي لا زوال له ، التي هي دار البقاء و دار الحيوان ، التي لا انقطاع
لها ، ولا تغيير فيها ، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم و الهرم والشقاء
و النصب و المرض و الجوع و الظمأ و الموت ، فهذه صفة ملك الآخرة و خبرها
أيها الملك .

قال الملك : و هل تدركون إلى هذه الدار مطلباً و إلى دخولها سيلاً ؟
قال الوزير : نعم هي مهتأة لمن طلبها من وجه مطلبها ، و من أتاها من بابها ظفر
بها ، قال الملك : ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم ؟ قال الوزير : منعي من ذلك
إجلالك والهيبة لسلطانك ، قال الملك : لكن كان هذا الأمر الذي وصفت يقيناً فلا
ينبغي لنا أن نضيّعه ولا نترك العمل به في إصابته ، ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره ،
قال الوزير : أفأمرني أيها الملك أن أواظب عليك في ذكره والتكرير له ؟ قال الملك :
بل آمرك أن لا تقطع عني ليلاً ولا نهاراً ، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن
هذا أمر عجيب لا يتهاون به ، ولا يغفل عن مثله ، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة .
قال ابن الملك : ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل
و لقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدالك أن تذهب .

قال بلوهر : وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي و ليس لي
جحر يأويني ، و لا دابة تحملني ، و لا أملك ذهباً و لا فضة ، و لا أدخر غذاء
العشاء ، و لا يكون عندي فضل ثوب ، و لا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحول عنها
ولا أتزوّد من أرض إلى أرض أخرى رغبةً أبداً .

قال ابن الملك : إنني أرجو أن يقوّنني الذي قوّاك ، قال بلوهر : أما إنك
إن أبيت إلا صحبتي كنت خليفاً أن تكون كالفتى الذي صاهر الفقير .

قال يوزاسف : و كيف كان ذلك ؟ قال بلوهر : زعموا أن فتى كان من أولاد
الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال ومال ، فلم يوافق ذلك الفتى
ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض أخرى ، فمر
في طريقه على جارية عليها ثياب خلجان لها ، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين
فأعجبته الجارية ، فقال لها : من أنت أيتها الجارية ؟ قالت : ابنة شيخ كبير في هذا
البيت ، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له : هل تزوّجني ابنتك هذه ؟ قال :
ما أنت بمتزوّج لبنات الفقراء و أنت فتى من الأغنياء ، قال : أعجبني هذه الجارية
و لقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب و مال أرادوا منّي تزويجها ، فكرهتها

فزوتجني ابنتك فانك واجد عندي خيراً إن شاء الله .

قال الشيخ : كيف ازوتجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن نتقلها عنا ، ولا أحسب مع ذلك أن أهلك يرضون أن تتقلها إليهم ، قال الفتى : فنحن معكم في منزلكم هذا ، قال الشيخ : إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيئك وحليتك هذه ، قال : ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رتة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم ، فسأله الشيخ عن شأنه و عرض له بالحديث حتى فتن عقله فعرف أنه صحيح العقل وأنه لم يحمله على ما صنع السفة ، فقال له الشيخ : أمّا إذا اخترتنا و رضيت بنا فقم معي إلى هذا السرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت و مساكن لم ير مثله قط سعة وحسناً ، وله خزائن من كل ما يحتاج إليه ، ثم دفع إليه مفتاحه وقال : إن كل ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت ، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ما كان يريد .

قال يوداسف : إنني لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إن الشيخ فتن عقل هذا الغلام حتى وثق به ، فلعلك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك ، قال الحكيم : لو كان هذا الأمر إليّ لا كتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنة قد سنّها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق ، وعلم ما في الصدور فانني أخاف إن خالفت السنة أن أكون قد أحدثت بدعة ، وأنا منصرف عنك الليلة وحاضر بابك في كل ليلة ، ففكر في نفسك بهذا واعتظ به ، و ليحضرك فهمك وتثبت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتى تعلمه بعد التؤدة والأناة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى ، واجتهد في المسائل التي تظن أن فيها شبهة ، ثم كلمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا أردت ، و افترقا على هذا تلك الليلة .

ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه ودعاه ، ثم جلس فكان من دعائه أن قال : أسأل الله الأول الذي لم يكن قبله شيء ، و الآخر الذي لا يبقى معه شيء ، و الباقي الذي لا فناء له ، و العظيم الذي لا منتهى له ، و الواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره ، و القاهر الذي لا شريك له ، البديع الذي لا خالق معه ،

القادر الذي ليس له ضدّ ، الصمد الذي ليس له ند ، الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً ، إماماً في الهدى ، قائداً إلى التقوى ، ومبصراً من العمى ، وزاهداً في الدنيا ، ومحبباً لذوي النهى ، ومبغضاً لأهل الرّدى ، حتى يفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أوليائه على ألسنة أنبيائه من جنته ورضوانه ، فإنّ رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة ، ورهبتنا منه باطنة ، وأبصارنا إليه شاحسة (١) و أعناقنا له خاضعة ، وأمورنا إليه صائرة .

فرقّ ابن الملك لذلك الدّعاء رقّة شديدة ، و ازداد في الخير رغبة ، و قال متعجباً من قوله : أيّها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر ؟ فقال : اثنتا عشر سنة ، فارتاع لذلك ابن الملك ، وقال : ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهل كابن ستين سنة . قال الحكيم : أمّا المولد فقد راهق الستين سنة ، ولكنك سألتني عن العمر وإنّما العمر الحياة ، ولا حياة إلّا في الدّين والعمل به ، والتخلّي من الدنيا ولم يكن ذلك لي إلّا من اثنتي عشرة سنة ، فأما قبل ذلك فأنتي كنت ميتاً ولست أعتدّ في عمري بأيّام الموت ، قال ابن الملك : كيف تجعل الأكل والشارب و المتقلّب ميتاً ؟ قال الحكيم : لأنّه شارك الموتى في العمى والصمّ والبكم وضعف الحياة وقلة الغنى ، فلمّا شاركهم في الصّفة وافقهم في الاسم .

قال ابن الملك : لئن كنت لا تعدّ حياتك تلك حياة و لا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما تتوقّع من الموت موتاً ، ولا تراه مكروهاً ، قال الحكيم : تغريبي في الدّخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلك على أنّي لا أرى الموت موتاً ، و لا أرى هذه الحياة حياة ، و لا ما أتوقّع من الموت مكروهاً ، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها ؟ أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده ، ألا ترى يا ابن الملك أنّ صاحب الدّين قد رفض الدنيا من أهله وماله وما لا يرغب فيها إلّا له (٢) واحتمل من نصب العبادة ما لا يريجه منه إلّا

(٢) كذا .

(١) في بعض النسخ د وأبصارنا اليه خاشعة ، .

الموت ، فمأحاجة من لا يتمتع بلذة الحياة إلى الحياة ؟ أويهرب من لراحة له إلا في الموت من الموت .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم فهل يسرُّك أن ينزل بك الموت من غد ؟ قال الحكيم : بل يسرُّني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنَّه من عرف السيِّء و الحسن وعرف ثوابهما من الله عزَّ وجلَّ ترك السيِّء مخافة عقابه ، وعمل الحسن رجاء ثوابه ، ومن كان موقناً بالله وحده مصدِّقاً بوعدِهِ فإنَّه يجبُ الموت لما يرجو بعد الموت من الرِّخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشَّهوات الدُّنيا والمعصية لله فيها فهو يجبُ الموت مبادرة من ذلك ، فقال ابن الملك : إنَّ هذا لخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة ، فاضرب لي مثل أُمِّتنا هذه وعكوفها على أصنامها .

قال الحكيم : إنَّ رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقفاً على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاضه ذلك فنصب فخاً فصاده ، فلما همَّ بذبحه أنطقه الله عزَّ وجلَّ بقدرته ، فقال لصاحب البستان : إنَّك تهتمُّ بذبحي وليس فيَّ ما يشبعك من جوع ولا يقوِّيك من ضعف فهل لك في خير عمّا هممت به ؟ قال الرَّجُل : ما هو ؟ قال العصفور : تخلى سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهنَّ كنَّ خيراً لك من أهل ومال هولاك ، قال : قد فعلت فأخبرني بهنَّ ، قال العصفور : احفظ عنيَّ ما أقول لك : لاتأس على ما فاتك ولا تصدِّقنَّ بما لا يكون ، ولا تطلبنَّ ما لا تطيق ، فلما قضى الكلمات خلى سبيله ، فطار فوق على بعض الأشجار ، ثم قال للرَّجُل : لو تعلم ما فاتك متي لعلمت أنَّك قد فاتك متي عظيم جسيم من الأمر ، فقال الرَّجُل وما ذاك ؟ قال العصفور : لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلي درَّة كبيضة الأوزة فكان لك في ذلك غنى الدَّهر ، فلما سمع الرَّجُل منه ذلك أسرَّ في نفسه ندماً على ما فاتته ، وقال : دع عنك ماضى ، وهلمَّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك و أكرم مثواك ، فقال له العصفور : أيها الجاهل ما أدراك حفظني إذ اطفرت

ي ، ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بهامك نفسي ، ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك ولا تصدّق ما لا يكون ، ولا تطلب ما لا يدرك ؟ أما أنت متنجّع على ما فاتك وتلتبس منّي رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدّق أن في حوصلتي درّة كبيضة الأوزة ، وجميعي أصغر من بيضها ، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدّق بما لا يكون .

وأنّ أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي التي تحفظهم ، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم ، وزعموا أنّها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان ، قال ابن الملك : صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها ، زاهدأفيا ، آيسأمن خيرها ، فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي اردتضيته لنفسك ما هو ؟ قال بلوهر : جماع الدّين أمران أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ والأخر العمل برضوانه ، قال ابن الملك : وكيف معرفة الله عزّ وجلّ ؟ قال الحكيم : أدعوك إلى أن تعلم أن الله واحد ليس له شريك ، لم يزل فرداً ربّاً ، وما سواه مربوبٌ ، وأنه خالق وما سواه مخلوق ، وأنه قديم وما سواه محدث ، وأنه صانع وما سواه مصنوع ، وأنه مدبّرٌ وما سواه مدبّرٌ ، وأنه باق وما سواه فان ، وأنه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ ، وأنه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يعجز ، ولا يعجزه شيء ، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبر والبحر ، وأنه كوّن الأشياء لامن شيء ، وأنه لم يزل ولا يزال ، ولا تحدث فيه الحوادث ، ولا تغيّره الأحوال ، ولا تبدّل له الأزمان ولا يتغيّر من حال إلى حال ، ولا يخلو منه مكان ، ولا يشغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان ، ولا يغيب عنه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، قدير لا يفوته شيء ، وأن تعرفه بالرفقة والرحمة والعدل ، وأن له ثواباً أعدّه لمن أطاعه ، وعذاباً أعدّه لمن عصاه ، وأن تعمل لله برضاه ، وتجنب سخطه .

قال ابن الملك: فما يرضي الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يا ابن الملك أن تطيعه ولا تعصيه ، وأن تأتي إلى غيرك ما تحب أن يؤتى إليك ، وتكف عن غيرك ما تحب أن يكف عنك في مثله ، فإن ذلك عدل وفي العدل رضاه ، وفي اتباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنتهم .

قال ابن الملك : زدني أيها الحكيم تزهيداً في الدنيا وأخبرني بحالها .
 قال الحكيم : إنني لما رأيت الدنيا دار تصرف وزوال وقلب من حال إلى حال ، ورأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب ، ورهائن للمتالف ، ورأيت صحة بعدها سقم ، وشباباً بعده هرم ، وغنى بعده فقر ، وفرحاً بعده حزن ، وعزاً بعده ذل ، ورخاء بعده شدة ، وأمناً بعده خوف ، وحياة بعده ممات ، ورأيت أعماراً قصيرة ، وحتوفاً راصدة (١) وسهاماً قاصدة ، وأبداناً ضعيفة مستسلمة ، غير ممتنعة ولا حصينة ، عرفت أن الدنيا منقطعة بالية فانية ، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها ، وعرفت بظواهرها باطنها ، وغامضها بواضحها ، وسرها بعلانياتها ، وصدورها بورودها ، فحذرتها لما عرفت ، وفررت منها لما أبصرتها ، بيناترى المرء فيها مغتبطاً مجبوراً (٢) وملكاً مسروراً (٣) في خفض ودعة ونعمة وسعة في بهجة من شبابة ، وحدائث من سنه ، وغبطة من ملكه ، وبهاء من سلطانه ، وصحة من بدنه إذا انقلبت الدنيا به أسراً ما كان فيها نفساً ، وأقر ما كان فيها عيناً ، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها ، فأبدلته بالعز ذلاً وبالفرح ترحاً ، وبالسرور حزن ، وبالنعمة بؤساً ، وبالغنى فقراً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالشباب هرم ، وبالشرف ضعة ، وبالحياة موتاً ، فدلته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة ، وحيداً فريداً غريباً ، قد فارق الأحبة وفارقوه ، خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعا ، وصار عزه وملكه وأهله وماله نهباً من بعده ، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قط ولم

(١) الحثف الموت من غير قتل والجمع حثوف . والراصد : المراقب .

(٢) أى مسروراً والحبر - بفتح الحاء وكسرها - السرور والجمع حبور وأخبار .

(٣) في بعض النسخ « مشعوقاً » .

يكن له فيها خطرٌ ، و لم يملك من الأرض حظاً قطّ فلا تتخذ فيها يا ابن الملك داراً ، ولا تتخذن فيها عقدة ولا عقاراً ، فأفّ لها وتف .

قال ابن الملك : أفّ لها ولمن يغترّ بها إذ كان هذا حالها ورقّ ابن الملك وقال : زدني أيها الحكيم من حديثك فأنته شفاء لما في صدري .

قال الحكيم : إنّ العمر قصير ، واللّيل والنهار يسرعان فيه ، والارتحال من الدُّنيا حديث قريب ، وإنّ طال العمر فيها فإنّ الموت نازل ، والطاعن لامحالة راحلٌ فيصير ما جمع فيها مفرّقاً ، وما عمل فيها متبرّراً ، وما شيد فيها خراباً ، ويصير اسمه مجهولاً ، وذكره منسياً ، وحسبه خاملاً وجسده بالياً ، وشرفه وضيعاً ، ونعمته وبالاً ، وكسبه خساراً ، ويورث سلطانه ، ويستذلّ عقبه ، ويستباح حريمه ، وتنقض عهوده ، وتخرف ذمّته ، وتدرس آثاره ، ويوزّع ماله ، ويطوى رحله ، ويفرح عدوّه ويبيد ملكه ، ويورث تاجه ، ويخلف على سريره ، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى قبره فيدلى في حفرة في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلّة ، قد فارق الأُحبة ، وأسلمته العصبه فلا تؤنس وحشته أبداً ، ولا تردّ غربة عنه أبداً ، واعلم أنّها يحقّ على المرء اللّيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي يؤدّب العامّة ، ويستصلح الرّعيّة ، ويأمرهم بما يصلحهم ، وينهاهم عمّا يفسدهم ، ثمّ يعاقب من عصاه منهم ، ويكرم من أطاعه منهم ، فكذلك للرّجل اللّيب أن يؤدّب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأنّ تحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت ، وعلى اجتناب مضارّها ، وأنّ يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السّرور إذا أحسنت ، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت ، وممّا يحقّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره ، والأخذ بصوابها ، وينهى نفسه عن خطاياها ، وأنّ يحتقر عمله و نفسه في رأيه لكيلا يدخله عجبٌ ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد مدح أهل العقل و ذمّ أهل العجب ، ومن لا عقل له ، و بالعقل يدرك كلّ خير باذن الله تبارك و تعالى ، و بالجهل تهلك النفوس ، و إنّ من أوثق

الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم ، و بلغته تجاربهم ، و نالته أبصارهم في الترك للأهواء و الشهوات ، و ليس ذوالعقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه ، وإنما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبرها ، ولا يسلم منها إلا من عصمه الله منها ، ومن أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره ، ويريد أن يصدّه عن محبة العلم و طلبه ، و يزيّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا ، فإن أتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفّره ، وإن عصاه و غلبه فرغ إلى السلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً و أبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمزه و يضجّره بما لا يعلم حتّى يبغيض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده ، و بما يأتيه من الشبهة ، و يقول : أأنت ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطيقه أبداً فبم تعني نفسك و تشقيها فيما لا طاقة لك به ، فهذا السلاح صرع كثيراً من الناس ، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تدع عمّا اكتسبت منه ، فإنك في دار قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيله و وجوه ضلّالته ، و منهم من قد ضرب على سمعه و عقله و قلبه فتركه لا يعلم شيئاً ، و لا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة ، و إن لعاقمتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتّى أن بعضهم ليستحلّ دم بعض و أموالهم ، و يموت ضالّلتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم ، و يزيّنهم لضعيفهم ، و يصدّهم عن الدّين القيم ، فالشيطان و جنوده دائبون في إهلاك الناس ، و تضليلهم لا يأسأمون ولا يقترون ولا يحصى عددهم إلا الله ، و لا يستطيع دفع مكائدهم إلا بعون من الله عزّ و جلّ و الاعتصام بدينه ، فنسأل الله توفيقاً لطاعته و نصراً على عدوّنا ، فإنّه لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال ابن الملك : صف لي الله سبحانه و تعالى حتّى كأنّي أراه قال : إن الله تقدّس ذكره لا يوصف بالرؤية ، و لا يبلغ بالعقول كنه صفته ، و لا تبلغ الألسن كنه مدحته ، و لا يحيط العباد من علمه إلا بما علّمهم منه على ألسنة أنبيائه و رسله

بما وصف به نفسه ، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيته ، هو أعلى من ذلك وأجل وأعز وأعظم وأمنع وألطف ، فتأاح للعباد من علمه بما أحب ، وأظهرهم من صفته على ما أراد ، وأدللهم على معرفته ومعرفة ربوبيته بأحداث ما لم يكن ، وإعدام ما أحدث . قال ابن الملك : وما الحجة ؟ قال : إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعاً ، فكذلك السماء والأرض وما بينهما ، فأى حجة أقوى من ذلك .

قال ابن الملك : فأخبرني أيها الحكيم أبعد من الله عز وجل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكارة أو بغير قدر . قال بلوهر : لا بل بقدر ، قال : فأخبرني عن أعمالهم السيئة ، قال : إن الله عز وجل من سيئ أعمالهم بريء ولكنه عز وجل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه .

قال : فأخبرني من أعدل الناس ومن أجورهم ، ومن أكيسهم ومن أحقهم ، ومن أشقاهم ومن أسعدهم ؟ قال : أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوراً عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً ، وأما أكيسهم فمن أخذ لأخوته أهبتها (١) ، وأحقهم من كانت الدنيا همته ، والخطايا عمله ، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير ، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز وجل .

ثم قال : من دان الناس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله ، المخالف لما يجب ، ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يجب ، المجتنب لسخطه ، ثم قال : لا تستقبحن الحسن وإن كان في الفجار ، ولا تستحسنن القبيح وإن كان في الأبرار .

ثم قال له : أخبرني أي الناس أولى بالسعادة ؟ وأيهم أولى بالشقاوة ؟ قال بلوهر : أولاهم بالسعادة المطيع لله عز وجل في أمره ، والمجتنب لنواهيهِ ، وأولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله ، التارك لطاعته ، المؤثر لشهوته على رضى الله

(١) الابهة : العدة ، يقال أخذ للسفر أهبته أى أسبابه .

عز وجل ، قال: فأَيُّ الناس أطوعهم الله عز وجل ؟ قال : أتبعهم لأمره ، وأقواهم في دينه ، وأبعدهم من العمل بالسيئات ، قال: فما الحسنات والسيئات ؟ قال: الحسنات صدق النية والعمل ، والقول الطيب ، والعمل الصالح ، والسيئات سوء النية ، و سوء العمل ، والقول السييء ، قال: فما صدق النية ؟ قال : الاقتصاد في الهمة ، قال: فما سوء القول ؟ قال : الكذب ، قال : فما سوء العمل ؟ قال : معصية الله عز وجل قال: أخبرني كيف الاقتصاد في الهمة؟ قال: التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها، والكف عن الأمور التي فيها النكمة والتبعة في الآخرة .

قال : فما السخاء ؟ قال : إعطاء المال في سبيل الله عز وجل ، قال: فما الكرم؟ قال : التقوى ، قال : فما البخل ؟ قال : منع الحقوق عن أهلها و أخذها من غير وجهها ، قال : فما الحرص ؟ قال : الإخلاص إلى الدنيا ، والطَّمَح إلى الأمور التي فيها الفساد ، وثمرتها عقوبة الآخرة ، قال : فما الصدق ؟ قال : طريقة في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها ، قال: فما الحمق؟ قال: الطمأنينة إلى الدنيا وترك ما يدوم ويبقى ، قال : فما الكذب ؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شغفاً ولدينه مسوفاً ، قال: أيُّ الرجال أكملهم في الصلاح؟ قال: أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور ، وأعملهم بخصومة ، وأشدُّهم احتراساً ، قال: أخبرني ماتلك العاقبة وما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العاقبة الآخرة ، والعناء الدنيا ، قال : فما الخصماء ؟ قال : الحرص والغضب والحسد و الحمية والشهوة والرياء واللجاجة .

قال : أيُّ هؤلاء الذين عدت أقوى وأجدر أن لا يسلم منه ؟ قال : الحرص أقلُّ رضاً وأفحش غضباً ، والغضب أجور سلطاناً وأقلُّ شكراً وأكسب للبغضاء ، والحسد أسوأ الخيبة للنية ، وأخلف للظن ، والحمية أشدُّ لجاجة وأضع معصية، والحقد أطول توقداً وأقلُّ رحمة وأشدُّ سطوة، والرياء أشدُّ خديعة ، وأخفى اكتنائاً وأكذب ، واللجاجة أعْي حصومة ، وأقطع معذرة .

قال : أيُّ مكائد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ ؟ قال : تعميته عليهم البرِّ والائتم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في ارتكاب الشهوات ، قال : أخبرني بالقوة التي قوى الله عزَّ وجلَّ بها العباد في تغلب تلك الأمور السيئة والأهواء المردية ؟ قال : العلم والعقل والعمل بهما ، وصبر النفس عن شهواتها ، والرجاء للثواب في الدُّنين ، وكثرة الذكر لفناء الدُّنيا ، وقرب الأجل ، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى ، واعتبار ماضي الأمور بعاقبتها ، والاحتفاظ بما لا يعرف إلاَّ عند ذوي العقول ، وكفُّ النفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة ، والخلق المحمود ، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته ، فإنَّ ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرِّضا بالكفاف واللِّزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدَّة من التعب وما في الإفراط من الإغتراف ، وحسن العزاء عمَّافات ، وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتمُّ ، والصبر بالأمور التي إليها يرد ، واختيار سبيل الرُّشد على سبيل الغيِّ ، وتوطين النفس على أنَّه إن عمل خيراً جزى به وإن عمل شراً جزى به ، والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى ، وعمل النصيحة ، وكفُّ النفس عن اتباع الهوى وركوب الشهوات ، وحمل الأمور على الرأى والاخذ بالحزم والقوَّة ، فإنَّ أثمَّ البلاء أثمَّ وهو معذور غير مملوم .

قال ابن الملك : أيُّ الأخلاق أكرم وأعزُّ ؟ قال : التواضع و لين الكلمة للإخوان في الله عزَّ وجلَّ ، قال : أيُّ العبادة أحسن ؟ قال : الوقاد والمودة قال : فأخبرني أيُّ الشيم أفضل ؟ قال : حبُّ الصالحين ، قال : أيُّ الذِّكر أفضل ؟ قال : ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فأَيُّ الخصوم ألدُّ ؟ قال : ترك الذُّنوب ، قال ابن الملك : أخبرني أيُّ الفضل أفضل ؟ قال : الرِّضا بالكفاف ، قال : أخبرني أيُّ الأدب أحسن ؟ قال : أدب الدُّنين ، قال : أيُّ الشيء أجفأ ؟ قال السلطان العاتي ، والقلب القاسي ، قال : أيُّ شيء أبعد غاية ؟ قال : عين الحريس التي لا يشبع من الدُّنيا ، قال : أيُّ الأمور أخبث عاقبة ؟ قال : التماس رضى الناس في سخط الله عزَّ وجلَّ ، قال : أيُّ شيء أسرع تقلُّباً ، قال : قلوب الملوك الذين يعملون للدُّنيا ،

قال : فأخبرني أيُّ الفجور أفحش ؟ قال : إعطاء عهد الله والغدر فيه ، قال : فأَيُّ شيء أسرع انقطاعاً ، قال : مودة الفاسق ، قال : فأَيُّ شيء أخون ؟ قال : لسان الكذب ، قال : فأَيُّ شيء أشدُّ اكتتاماً ؟ قال : شرُّ المرأى المخادع ، قال : فأَيُّ شيء أشبه بأحوال الدُّنيا ؟ قال : أحلام النَّائم ، قال : أيُّ الرُّجال أفضل رضى ؟ قال : أحسنهم ظناً بالله عزَّ وجلَّ وأتقاهم وأقلَّهم غفلة عن ذكر الله و ذكر الموت و انقطاع المدة ، قال : أيُّ شيء من الدُّنيا أقرُّ للعين ؟ قال : الولد الأديب والزَّوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة ، قال : أيُّ الدَّاء أَلزم في الدُّنيا ؟ قال : الولد السَّوء والزَّوجة السَّوء اللذين لا يجد منهما بدّاً ، قال : أيُّ الخفض أخفض ؟ قال : رضى المرء بحظِّه واستيناسه بالصَّالحين .

ثمَّ قال ابن الملك للحكيم : فرَّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلك عن أهمِّ الاشياء إليَّ بعد إذ بصَّرني الله عزَّ وجلَّ من أمري ما كنت به جاهلاً ، و رزقي من الدُّنيا ما كنت منه آيساً .

قال الحكيم : سل عما بدالك ، قال ابن الملك : أرايت من أوتي الملك طفلاً و دينه عبادة الاوثان وقد غذي بلذات الدُّنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلاً و كهلاً لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجرّداً لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشهوات مشغلاً بها ، مؤثراً لها ، جريئاً عليها ، لا يرى الرُّشد إلّا فيها ، و لا تزيده الايام إلّا حباً لها و اغتراراً بها و عجباً و حباً لأهل ملته و رأيه و قد دعت به بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته و أغفلها فاستخفها وسها عنها قساوة قلب و خبث نيّة و سوء رأي ، و اشتدَّت عداوته لمن خالفه من أهل الدِّين والاستخفاء بالحقِّ والمغيبين لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عما هو عليه ؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بين والحجة فيه واضحة ؟ والحظُّ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدِّين فيأتي ما يرحى له [بعد] مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في ما به . قال الحكيم : قد عرفت هذه الصِّفة ، وما دعاك إلى هذه المسألة ؟ .

قال ابن الملك : ماذا منك بمستنكر لفضل ما أُوتيت من الفهم و خصصت به من العلم .

قال الحكيم : أمّا صاحب هذه الصفة فالملك والذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه ، والاهتمام به من أمره ، والشفقة عليه من عذاب ما أوعده الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه وطبعه وهواه ، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له ، وأحسبك تريد بلوغ غاية العند في التلطّف لا نفاذه و إخراجهم عن عظيم الهول و دائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السلامة وراحة الأبد في ملكوت السماء .

قال ابن الملك : لم تحرم حرفاً عما أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت من أمر الملك و حاله التي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والندامة حين لا أغني عنه شيئاً فأجعلني منه على يقين وفرّج عني فأنا به مغموم شديد الاهتمام به فأني قليل الحيلة فيه .

قال الحكيم : أما رأينا فأنا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها مادام فيه الروح ، وإن كان عاتياً طاعياً ضالاً لما قد وصف ربنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنّن والرأفة والرحمة ودلّ عليه من الإيمان وما أمر به من الاستغفار والتوبة و في هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله ، وزعموا أنّه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم ، رفيق سايس يحبّ العدل في أمته والإصلاح لرعيته ، عاش بذلك زماناً بخير حال ، ثمّ هلك فجزعت عليه أمته وكان بامرأة له حمل فذكر المنجمون والكهنة أنّه غلام وكان يدبّر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الأمر كما ذكره المنجمون والكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة ، ثمّ إنّ أهل العلم منهم والفقه والرّبانين قالوا لعامتهم : إنّ هذا المولود إنّما هو هبة من الله تعالى و قد جعلتم الشكر لغيره و إن كان هبة من غير الله عزّ وجلّ فقد

أدّيتم الحقّ إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه، فقال لهم العامة : ما وهبه لنا إلا الله تبارك وتعالى ، و لا امتنّ به علينا غيره ، قال العلماء : فإن كان الله عزّ وجلّ هو الذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الذي أعطاكم وأسخطم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرعية : فأشيروا لنا أيها الحكماء وأخبرونا أيها العلماء فنتبّع قولكم ونتقبّل نصيحتكم ، ومرونا بأمركم. قالت العلماء : فإنّا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضات الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضات الله عزّ وجلّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتّى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية : لا تحمل أجسادنا كلّ الذي قلتم وأمرتم به ، قالت العلماء : يا أولي الجهل كيف أطعتم من لاحق له عليكم وتعصون من له الحقّ الواجب عليكم وكيف قويتهم على ما لا ينبغي وتضعفون عما ينبغي ؟ قالوا لهم : يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشهوات وكثرت فينا اللذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها و ضعفت من النيات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منّا في الرجوع عن ذلك يوماً فيوماً ، ولا تكلفونا كلّ هذا الثقل . قالوا لهم : يامعشر السّفهاء ألسنم أبناء الجهل وإخوان الضلال حين خفّت عليكم الشّقوة وثقلت عليكم السّعادة ، قالوا لهم : أيها السّادة الحكماء والقادة العلماء إننا نستجير من تعنيفكم إيانا بمغفرة الله عزّ وجلّ ونستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنّبونا (١) ولا تعيّرنا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فإنّا إن أطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا له وانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عزّ وجلّ بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّهم علماؤهم ورضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصدقات سنة كاملة ، فلمّا انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إنّ الذي صنعت هذه الأئمة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون باراً ، ويكون متجبّراً ويكون متواضعاً و يكون سيئاً و يكون محسناً .

وقال المنجمون مثل ذلك ، فقيل لهم : كيف قلتم ذلك ؟ قال الكهنة : قلنا هذا من قبل اللّهُ والمعازف والباطل الذي صنع عليه ، و ما صنع عليه من ضده

(١) أنبه - بشد النون - : عنفه ولامه .

بعد ذلك ، و قال المنجمون : قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة والمشتري . فنشأ
الغلام بكبر لا يوصف عظمته ، و مرح لا ينعث ، و عدوان لا يطاق فعسف وجار وظلم
في الحكم و غشم وكان أحبُّ الناس إليه من وافقه على ذلك و أبغض الناس إليه من
خالفه في شيء من ذلك ، و اغترَّب بالشباب والصحة والقعدة والظفر والنظر فامتلاً
سروراً و إعجاباً بما هو فيه ورأى كلُّما يحبُّه و سمع كلُّما اشتبهى حتى بلغ اثنين و
ثلاثين سنة ، ثمَّ جمع نساء من بنات الملوك وصيانات الجواري والمخدَّرات وخيله
المطهَّمت العناق (١) وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدامه الذين يكونون في
خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجدياً بهم ويتزيَّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل
مطلع الشمس ، صفائح أرضه الذهب مفضَّضاً بأنواع الجواهر ، طوله مائة وعشرون
ذراعاً و عرضه ستون ذراعاً مزخرفاً سقفه وحيطانه ، قد زينَ بكرائم الحلبيِّ وصنوف
الجوهر واللؤلؤء النظيم و فاخره ، و أمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن
ونضدت سماطين (٢) أمام مجلسه ، و أمر جنوده وأصحابه وقواده و كتابه وحجابه
و عظماء أهل بلاده و علمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم و أجمل جمالهم وتسلَّح فرسانه
وركبت خيوله في عدَّتهم ، ثمَّ وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفاً و كراديس ،
وإنَّما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرُّ به نفسه وتقرُّ به عينه ، ثمَّ
خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرُّوا له سجداً ، فقال لبعض غلمانه :
قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا
بمرآة فنظر إلى وجهه فبينما هو يقلِّب طرفه فيها إذ لاحظ له شعرة بيضاء من لحيته
كغراب أبيض بين غرابان سود ، واشتدَّ منها ذعره وفزع (٣) وتغيَّر في عينه حاله
وظهرت الكتابة والحزن في وجهه وتولَّى السرور منه .

ثمَّ قال في نفسه : هذا حين نعي إلى شباي وبين لي أن ملكي في ذهابٍ وأوذنت

(١) أي تام الحسن . (٢) ضد المتاع - بشد الصاد وتخفيفها - ربه وضم بعضه

إلى بعض متساقلاً ومركوماً . والسباط : الشيء المصطف . وسماط الطريق جانباه .

(٣) الذعر : الخوف والفزع .

بالنزول عن سرير ملكي ، ثم قال : هذه مقدمة الموت ورسول البلاء (١) لم يحجبه عني حاجب ، ولم يمنعه عني حارس ، فنعى إلى نفسي وأذن لي بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري ، وهدم قوتي ، لم يمنعه مني الحصون ولم تدفع عني الجنود ، هذا سالب الشباب والقوة ، وماحق العز والثروة ، ومفرق الشمل وقاسم التراث بين الأولياء والأعداء ؛ مفسدا المعاش ، ومنقص اللذات ومخرّب العمارات ومشتت الجمع ، وواضع الرفيع ، ومذل المنيع ، قد أناخت بي أثقاله (٢) ونصب لي حباله .

ثم نزل عن مجلسه حافياً ماشياً ، وقد صعد إليه محمولاً ، ثم جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال : أيها الملاء ما ذا صنعت فيكم وما أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أموركم ؟ قالوا له : أيها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه أنفسنا مبذولة في طاعتك ، فمرنا بأمرك ، قال : طرقتني عدو نحيف (٣) لم تمنعوني منه حتى نزل بي وكنتم عدتي وثقاتي ، قالوا : أيها الملك أين هذا العدو ؟ أيرى أم لا يرى ؟ قال : يرى بأثر ولا يرى عينه ، قالوا : أيها الملك هذه عدتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذووا الحجب والنهي ، فأرنا نكفك مامله يكفى ، قال : قد عظم الاغترار مني بكم ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم وجعلتكم لنفسي جنة ، وإنما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم ، ثم أيدتكم على ذلك بتشديد البلدان وتحصين المدائن والثقة من الصلاح ونحيت عنكم الهموم (٤) و فرغتكم للنجدة

(١) في بعض النسخ « رسول البلى » .

(٢) أناخ البلاء على فلان : أقام عليه ، و أناخ به الحاجة : أنزلها به . أناخ الجمل : أبركه .

(٣) طرق القوم : أتاها ليلاً .

(٤) نجاه عنه أى أبعد عنه وأزاله - والنجدة : الشجاعة والشدة والبأس .

والاحتفاظ ، و لم أكن أخشى أن اراع معكم ولا أتخوف المنون على بنياني وأنتم
عكوف مطيفون به فطرقت وأنتم حولي وأتيت وأنتم معي ، فلئن كان هذا ضعف منكم
فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة ولا عليّ بأهل
الشقة ، قالوا : أيها الملك أمّا شيء نطبق دفعه بالخيل والقوة فليس بواصل إليك
إن شاء الله ونحن أحياء ، وأمّا ما لا يرى فقد غيب عنا علمه وعجزت قوتنا عنه .
قال : أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوّي ، قالوا : بلى ، قال : فمن أيّ عدوّ
تحفظوني من الذي يضرّني أو من الذي لا يضرّني ؟ قالوا : من الذي يضرّك ؟ قال : أفمن كلّ
ضارّ لي أو من بعضهم ؟ قالوا : من كلّ ضارّ ، قال : فإنّ رسول البلى قد أتاني ينعي إلي
نفسي وملكي و يزعم أنّه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت و تفريق ما جمعت
وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت ، وزعم أنّ
مع الشّماطة من الأعداء وقد قرّرت بي أعينهم فإنّه يريد أن يعطيهم منّي شفاء صدورهم
وذكر أنّه سيهزم جيشي ويوحش أنسي وينهب عزّي ويؤتم ولدي ويفرق جموعي
ويفجع بي إخواني وأهلي وقرايتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكن أعدائي ، قالوا :
أيها الملك إنّما نمنعك من الناس والسباع والبهائم ودواب الأرض ، فأما البلاء
فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه ، فقال : فهل من حيلة في دفع ذلك
منّي ؟ قالوا : لا ، قال : فشيء دون ذلك تطيقونه ؟ قالوا : وما هو ؟ قال : الأوجاع
والأحزان والهموم ، قالوا : أيها الملك إنّما قد قدّر هذه الأشياء قويّ لطيف
وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن
حجب (١) قال : فأمر دون ذلك ، قالوا : وما هو ؟ قال : ما قد سبق من القضاء .

قالوا : أيها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب ؟ ومن ذا كابره فلم يقهر ؟
قال : فماذا عندكم ؟ قالوا : ما نقدد على دفع القضاء ، وقد أصبت التوفيق والتسديد
فماذا الذي تريد ، قال : أريد أصحاباً يدوم عهدهم ويقفوا لي و تبقى لي إخوتهم ولا

(١) في بعض النسخ « وان حجب لم يحجب » .

يحببهم عني الموت ولا يمنعمهم البلى عن صحبتي ولا يشتمل بهم الامتناع عن صحبتي (١) ولا يفردونني إن مت^١ ، ولا يسلموني إن عشت ، ويدفعون عني ما عجزتم عنه ، من أمر الموت .

قالوا : أيها الملك و من هؤلاء الذين وصفت ؟ قال : هم الذين أفسدتهم باستصلاحكم ، قالوا : أيها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإن أخلاقك تامة ورأفتك عظيمة ؟ قال : إن في صحبتكم إيتاي السم القاتل ، والصمم والعمى في طاعتكم ، والبكم في موافقتكم ، قالوا : كيف ذاك أيها الملك ؟ قال : صارت صحبتكم إيتاي في الاستكثار و موافقتكم على الجمع ، وطاعتكم إيتاي في الانغفال فبطأتموني عن المعاد ، وزينتم لي الدنيا ، ولو نصحتموني ذكرتموني الموت ، ولو أشفقتهم علي^٢ ذكرتموني البلاء ، وجمعتم لي ما يبقى ، ولم تسكتروا لي ما يفنى ، فإن تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرر^٣ ، و تلك المودة عداوة ، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم .

قالوا : أيها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك وفي أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجّة ، فسكوتنا عن حجّتنا فساداً لملكنا ، وهلاك لدنيانا وشماتة لعدونا ، وقد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك قال : قولوا : آمين و اذكروا ما بدالكم غير مرعوبين فإنني كنت إلى اليوم مغلوباً بالحمية والأثرة وأنا اليوم غالب لهما ، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما ، و كنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً ، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء ، قالوا : أيها الملك ما الذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً ، قال : كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطاعة عني ونبتتها خلف ظهري ، قالوا : فقل ما أجمعت أيها الملك ؟ قال : القنوع والتخلّي لأخوتي وترك هذا الغرور وبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت ، والتأهب للبلاء ، فإن رسوله عندي قد ذكر أنه قد أمر بملازمتي والإقامة معي

(١) في بعض النسخ « ولا يستحيل بهم الاطماع عن نصيحتي » وفي بعضها « لا يستميل » .

حتى يأتي الموت ، فقالوا : أيها الملك ومن هذا الرسول الذي قد أتاك ولم نره ، وهو مقدمة الموت الذي لا نعرفه ، قال : أما الرسول فهذا البياض يلوح بين السواد ، و قد صاح في جميعه بالزوال فأجابوا و أذعنوا ، و أما مقدمة الموت فالبلاء الذي هذا البياض طريقه .

قالوا : أيها الملك أفتدع مملكتك و تهمل رعيتك و كيف لاتخاف الايتم في تعطيل أمثك ألسنت تعلم أن أعظم الأمر في استصلاح الناس وأن رأس الصلاح الطاعة للأمة و الجماعة ، فكيف لا تخاف من الايتم ، و في هلاك العامة من الايتم فوق الذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصة ، ألسنت تعلم أن أفضل العبادة العمل وأن أشد العمل السياسية ، فإنك أيها الملك ما في يديك عدل على رعيتك ، مستصلح لها بتدبيرك ، فإن لك من الأجر بقدر ما استصلحت ، ألسنت أيها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح أمثك فقد أردت فسادهم ، و إذا أردت فسادهم فقد حملت من الايتم فيهم أعظم مما أنت تصيب من الأجر في خاصة يديك .

ألسنت أيها الملك قد علمت أن العلماء قالوا : من أتلّف نفساً فقد استوجب لنفسه الفساد ، و من أصلحها فقد استوجب الصلاح لبدنه ، و أي فساد أعظم من رفض هذه الرعيّة التي أنت إمامها والإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشالك أيها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلى شرف الدنيا والآخرة ، قال : قد فهمت الذي ذكرت و عقلت الذي وصفت فإن كنت إنما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني و وزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألسنت جميعاً نزاعاً إلى الدنيا و شهواتها و لذاتها و لا آمن أن أخلد إلى الدنيا التي أرجو أن أدعها و أرفضها ، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة ، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الارض و كساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذهب و نفيس الجواهر ، و ضمّني إلى الضيق بعد السّعة ، و ألبسني الهوان بعد الكرامة ، فأصبر فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة ، قد أخرجتموني من العمران ، و أسلمتموني إلى الخراب ،

و خَلَيْتُمْ بَيْنَ لَحْمِي وَ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ فَأَكَلَتْ مِنِّي النَّمْلَةُ فَمَا فَوْقَهَا
مِنَ الْهَوَامِّ وَ صَارَ جَسَدِي دَوْدَاً وَ حَيْفَةً قَنْذَرَةً ، الذَّلَّ لِي حَلِيفٌ ، وَ الْعَزُّ مِنِّي غَرِيبٌ
أَشَدُّكُمْ حُبًّا إِلَيَّ أَسْرَعَكُمْ إِلَى دَفْنِي ، وَ التَّخْلِيَةُ بَيْنِي وَ بَيْنَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلِي ،
أَسْلَفْتُ مِنْ ذَنْوِي ، فَيُورِثُنِي ذَلِكَ الْحَسْرَةُ ، وَ يَعْقِبُنِي النَّدَامَةُ ، وَ قَدْ كُنْتُمْ وَ عَدْتُمُونِي
أَنْ تَمْنَعُونِي مِنْ عَدُوِّي الضَّارِّ فَإِذَا أَنْتُمْ لَا تَمْنَعُ عِنْدَكُمْ وَلَا قُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ لَكُمْ
وَ لَا سَبِيلَ لَكُمْ ، أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي مُحْتَالٌ لِنَفْسِي إِذْ جِئْتُمْ بِالْخُدَاعِ ، وَ نَصَبْتُ لِي شِرَاكَ
الْغُرُورِ (١) .

فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ لَسْنَا الَّذِي كُنَّا كَمَا أَنْتَ لَسْتَ الَّذِي كُنْتَ ،
وَ قَدْ أَبَدَلْنَا الَّذِي أَبَدَلْتَ ، وَ غَيَّرْنَا الَّذِي غَيَّرْتَ ، فَلَا تَرُدُّ عَلَيْنَا تَوْبَتَنَا وَ بِذَلِكَ نَصِيحَتُنَا ،
قَالَ : أَنَا مُقِيمٌ فِيكُمْ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ وَ مَفَارِقَكُمْ إِذَا خَالَفْتُمُوهُ ، فَأَقَامَ ذَلِكَ الْمَلِكُ فِي
مُلْكِهِ وَ أَخَذَ جُنُودَهُ بِسِيرَتِهِ وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ فَخَصِبَتْ بِلَادُهُمْ وَ غَلَبُوا عَدُوَّهُمْ وَ زَادَ
مُلْكُهُمْ حَتَّى هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَ قَدْ صَارَ فِيهِمْ بِهَذِهِ السَّيْرَةِ اثْنَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَكَانَ
جَمِيعُ مَا عَاشَ أَرْبَعًا وَ سِتِّينَ سَنَةً .

قَالَ يُوذَاسُفُ : قَدْ سَرَرْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَدًّا ، فَزِدْنِي مِنْ نَحْوِهِ أَزِدُّ سُرُورًا
وَلِرَبِّي شُكْرًا .

قَالَ الْحَكِيمُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ وَ كَانَ لَهُ جُنُودٌ
يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَعْبُدُونَهُ ، وَ كَانَ فِي مَلِكٍ أَيْبَهُ شِدَّةً مِنْ زَمَانِهِمْ وَ التَّغَرُّقُ فِي مَا
بَيْنَهُمْ وَ تَنْقُصُ الْعَدُوُّ مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَ كَانَ يَحْتَنِمُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ خَشْيَتِهِ
وَ الْإِسْتِعَانَةَ بِهِ وَ مِرَاقَبَتَهُ وَ الْفَزَعَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ قَهْرَ عَدُوِّهِ وَ اسْتَجْمَعَتْ
رِعْيَتُهُ وَ صَلَحَتْ بِلَادُهُ وَ انْتَضَمَ لَهُ الْمَلِكُ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَتْرَفَهُ
ذَلِكَ وَ أَبْطَرَهُ وَ أَطْغَاهُ حَتَّى تَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ كَفَرَ نَعْمَهُ ، وَ أَسْرَعَ فِي قَتْلِ مَنْ
عَبَدَ اللَّهَ وَ دَامَ مَلِكُهُ وَ طَالَتْ مَدَّتُهُ حَتَّى ذَهَلَ النَّاسُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ

ملكه ونسوه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضلالة ، فلم يزل على ذلك فنشاء فيه الأولاد وصاروا يعبد الله عز وجل فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ولا يحسبون أن لهم إلهاً غير الملك ، وكان ابن الملك قد عاهد الله عز وجل في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عز وجل بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه ، فلما ملك أنشأ الملك رأيته الأول ونيتته التي كان عليها ، وسكر سكر صاحب الخمر ، فلم يكن يصحو ويفيق (١) . وكان من أهل لطف الملك رجل صالح أفضل أصحابه منزلة عنده ، فتوجع له مما رأى من ضلالتهم في دينه ونسيانهم ما عاهد الله عليه ، وكان كلما أراد أن يعظه ذكر عتوته وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأمة غيره وغير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه .

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لقيها في ثيابه ، فلما جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثم وطئها برجله فلم يزل يفرحها (٢) بين يدي الملك وعلى بساطه حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة ، فلما رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً ، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدت الحرس بأسياهم انتظاراً لأمره إيائهم ، بقتله والملك في ذلك مالك لغضبه ، وقد كانت الملوك في ذلك الزمان مع جبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتؤدة ، استصلاحاً للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب وأدنى للخراج ، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتى قام من عنده ، فلف تلك الجمجمة في ثوبه ، ثم فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ، ولا يستنطقه في شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً وقليلاً من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفتيه درهماً وفي الأخرى بوزنه تراباً ثم جعل ذلك

(١) صحا السكران : ذهب سكره وأفاق .

(٢) فرك الثوب : دلكه ، الشيء عن الثوب أزاله وحكه حتى تفتت .

التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة .

فلما رأى الملك ما صنع قل صبره وبلغ مجهوده ، فقال لذلك الرجل : قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني وإدراكك علي ، وفضل منزلتك عندي ، ولعلك تريد بما صنعت أمراً ، فخر الرجل للملك ساجداً و قبل قدميه ، وقال : أيها الملك أقبل علي بعقلك كله فإن مثل الكلمة كمثل السهم إذا رمى به في أرض لينة يثبت فيها وإذا رمى في الصفا لم يثبت ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيبة مزروعة ينبت فيها ، وإذا أصاب السبخ لم ينبت ، وإن أهواء الناس متفرقة ، والعقل والهوى يصطرعان في القلب ، فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالطيش والسفه ، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة ، فإنني لم أزل منذ كنت غلاماً أحب العلم وأرغب فيه وأثره على الأمور كلها ، فلم أدع علماً إلا بلغت منه أفضل مبلغ ، فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك ، فغازني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك فضممتها إلي وحملتها الى منزلي فألبستها الديباج ونضحتها بالماء الورد والطيب ووضعتها على الفرش وقلت إن كان من يحاجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إياها ، و ترجع إلى جمالها وبهائها ، وإن كانت من يحاجم المساكين فإن الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أياماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً فلما رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة والإكرام ، فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها ، ثم علمت أن الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به وأحب أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فأيتها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها وفي عينها التي كانت لا يملأها شيء حتى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء ، فذهبت أنظر ما الذي يسدّها ويملاؤها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها وملأها ، و

نظرت إلى فيها (١) الذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب ، فإن أخبرني أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنني قد وجدت وسط قبور الملوك ، ثم أجمع جماجم ملوك و جماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل ، فهو كما قلت ، و إن أخبرني بأنها من جماجم الملوك أنبأتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله و عزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتراب و يأكلك الدُّود و تصبح بعد الكثرة قليلاً و بعد العزّة ذليلاً ، و تسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع ، و يورث ملكك وينقطع خبرك و يفسد صنائعك و يهان من أكرمت و يكرم من أهنت و يستبشر أعداءك و يضلُّ أعوانك و يحول التراب دونك ، فإن دعوناك لم تسمع ، و إن أكرمناك لم تقبل ، و إن أهناك لم تغضب ، فيصير بنوك يتامى و نساؤك أيامى (٢) و أهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك .

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه و انسكبت عيناه يبكي و يقول و يدعو بالويل ، فلما رأى الرّجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك ، و قوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه و تكريراً لما قال ، فقال له الملك : جزاك الله عني خيراً و جزا من حولي من العظماء شراً ، لعمرى لقد علمت ما أردت بمقاتلك هذه و قد أبصرت أمرى فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل إليه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدنيا .

قال ابن الملك : زدني من هذا المثل قال الحكيم : زعموا أن ملكاً كان في أوّل الزّمان وكان حريضاً على أن يولد له وكان لا يدع شيئاً مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه و صنعه ، فلما طال ذلك عليه من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلماً نشأ و ترعرع (٣) خطا ذات يوم خطوة فقال: معادكم تجفون ، ثم خطا أخرى فقال : تهرمون ، ثم خطا الثالثة فقال: ثم تموتون ، ثم عاد كهينته

(١) يعنى فمها . (٢) أى لا زوج لهنّ.

(٣) ترعرع الصبي نشأ و نسب .

يفعل كما يفعل الصبي^١.

فدعا الملك العلماء والمنجمين فقال : أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه وأمره فأعياهم أمره ، فلم يكن عندهم فيه علم ، فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلا أن منجماً منهم قال : إنه سيكون إماماً ، وجعل عليه حراً أسلاً لا يفارقونه حتى إذا شب أنسل يوماً من عند مرضعته والحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال : ما هذا قالوا : إنساناً مات قال : ما أماته ؟ قالوا : كبروفيت أيامه ودنى أجله فمات ، قال : وكان صحيحاً حياً يمشي ويأكل ويشرب ؟ قالوا : نعم ، ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : رجل شيخ كبير قد فنى شبابه و كبر ، قال : وكان صغيراً ثم شاب ؟ قالوا : نعم ، ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقى على ظهره ، فقام ينظر إليه و يتعجب منه ، فسألهم ما هذا ؟ قالوا : رجل مريض ، فقال : أو كان هذا صحيحاً ثم مرض ؟ قالوا : نعم قال : والله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجنونون .

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأتوه فأخذوه و ذهبوا به فأدخلوه البيت ، فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول : كيف كان هذا ؟ قالوا : كانت شجرة ثم صارت خشباً ، ثم قطع ، ثم بني هذا البيت ، ثم جعل هذا الخشب عليه ، فبينما هو في كلامه إذا رسل الملك إلى الموكلين به : انظروا هل يتكلم أو يقول شيئاً ؟ قالوا : نعم و قد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواساً ، فلما رأى الملك ذلك و سمع جميع ما لفظ به الغلام ، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلا الرجل الأول فأنكر قوله فقال بعضهم : أيها الملك لو زوجته ذهب عنه الذي ترى ، وأقبل وعقل و أبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس وأجملهم فزوجهامنه ، فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمارون يزمرون ، فلما سمع الغلام جلبتهم (١)

(١) جلب القوم : ضجوا واختلطت أصواتهم ، والجلاب والمجلب : بشد اللام :- الصوت .

وأصواتهم قال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء لعتابون وخدامون جمعوا العرسك، فسكت الغلام، فلماً فرغوا من العرس و أمسوا، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها: إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام، فلماً دخلت عليه فألفظي به وأقربي منه وتجبني إليه، فلماً دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه وتتقرّب إليه، فقال الغلام على رسلك (١) فإنّ اللّيل طويل، بارك الله فيك، واصبري حتّى تأكل ونشرب، فدعا بالطعام فجعل يأكل فلماً فرغ جعلت المرأة تشرب فلماً أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت، وانسلّ من الخرس والبوابين حتّى خرج و تردّد في المدينة، فلقية غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه و لبس ثياب الغلام، و تنكّر جهده وخرجاً جميعاً من المدينة فساراً ليلتهما حتّى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنا، فأثيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك؟ قالت: كان عندي الساعة، فطلب الغلام فلم يقدر عليه، فلماً أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران اللّيل ويكمنان النهار حتّى خرجا من سلطان أبيه، ووقعا في ملك سلطان آخر.

وقد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها أحداً إلاّ من هوته ورضيته، و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كلّ من أقبل وأدبر فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها إنّي قد هويت رجلاً فإن كنت مزوّجني أحداً من الناس فزوّجني منه وأثيت أمّ الجارية فقبل لها: إنّا ابتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فرحة حتّى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمّها مسرعة حتّى دخلت على الملك، فقالت: إنّا ابتك قد هويت غلاماً فأقبل الملك ينظر إليه، ثمّ قال أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثياباً أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سألك عني أنا رجل من مساكين الناس، فقال: إنك لغريب، وما يشبه لونك ألوان

(١) أى على مهلك يعنى امهل وتأن.

أهل هذه المدينة ، فقال الغلام : ما أنا بغريب ، فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى ، فأمر الملك أناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ ، ولا يعلم بهم ، ثم رجع الملك إلى أهله فقال : رأيت رجلاً كأنه ابن ملك وماله حاجة فيماتر اودونه عليه ، فبعث إليه فقيل له : إن الملك يدعوك ، فقال الغلام : وما أنا والملك يدعوني و مالي إليه حاجة وما ييدي من أنا ، فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكرسي فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك : دعوتك لخير ، إن لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك فإن كنت مسكيناً أغنيك ورفعتك وشرقتك ، قال الغلام : مالي فيما تدعوني إليه حاجة ، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيها الملك ؟ قال : فافعل .

قال الغلام : زعموا أن ملكاً من الملوك كان له ابن وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عائداً إلى منزله ، ولم يوقظ أحداً منهم فيينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رباح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلا فرشه الممهدة ، فإذا هو بجسد قد مات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبله وجعل يعبث به عامة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت وريح منتنة ، قد دنس ثيابه وجلده ، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى ، فخرج و به من السوء ما يخفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجهاً إلى باب المدينة ، فوجده مفتوحاً فدخله حتى أتى أهله فرأى أنه قد انعم عليه حيث لم يلقه أحد ، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً آخرى و تطيب .

عمر ك الله أيها الملك أترأه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال : لا ، قال : فأني أنا هو ، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته ، وقال : قد أخبرتكم أنه ليس له فيما تدعونه رغبة ، قالت أمها : لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيها الملك

ولكنني خارجة إليه ومتكلمة ، فقال الملك للغلام : إن امرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلي أحد قبلك ، فقال الغلام : لنخرج إن أحببت ، فخرجت وجلست فقالت للغلام : تعال إلي ما قد ساق الله إليك من الخيرو الرزق فازوتجك ابنتي فانك لو قد رأيتها وما قسم الله عز وجل لها من الجمال والهيئة لا غبظت ، فنظر الغلام إلى الملك فقال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن سرافاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا ، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط ، وإذا هم بقلعة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلعة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوهام وضوبها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع ، فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين .

عمر ك الله أيها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم ومالقه يدخل يده في تلك القلعة وفيها من الأفاعي ؟ قال : لا ، قال : فانني أنا هو ، فقالت البجارية لأبيها : ائذن لي فأخرج إليه بنقسي وأكلمه فانته لوقد نظر إلي وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عز وجل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب ، فقال الملك للغلام : إن ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلي رجل قط ، قال : لنخرج أن أحببت ، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهاً وقداً وطرفاً وهيكل ، فسلمت على الغلام و قالت للغلام : هل رأيت مثلي قط أو أتم أو أبجل أو أكمل أو أحسن ؟ وقد هويتك وأحببتك ، فنظر الغلام إلى الملك ، فقال : أفلا أضرب لها مثلاً ؟ قال : بلى .

قال الغلام : زعموا أيها الملك إن ملكاً له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت وأمر أن لا يمر عليه أحد إلا رماه بحجر ، فمكث بذلك حيناً ، ثم إن أخاه قال لأبيه : ائذن لي فأطلق إلى أخي فأفديه ، وأحتال له ، قال : فانطلق وخذ معك ما شئت من مال ومتاع ودواب ، فاحتمل معه الزاد والراحلة وانطلق

معه المغنّيات و النوائح فلمّا دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدمه فأمر
النّاس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل
فلمّا جلس فيه و نشر متاعه و أمر غلمانّه أن يبيعوا النّاس و يساهلوه في بيعهم
و يسامحوه ففعلوا ذلك فلمّا رأى النّاس قد شغلوا بالبيع انسلّ و دخل المدينة
و قد علم أين سجن أخيه ، ثمّ أتى السّجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من
نفس أخيه ، فصاح حين أصابته الحصاة . و قال : قتلني ففرع الحرس عند ذلك و
خرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأك وما بدا لك وما رأيك تكلمت ونحن نعدّ بك
منذ حين و يضربك و يرميك كلّ من يمرّ بك بحجر ، و رماك هذا الرّجل بحصاة
فصحت منها ؟ فقال : إنّ النّاس كانوا من أمرى على جهالة ورماني هذا على علم
فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله و متاعه ، و قال للنّاس : إذا كان غداً فأتوني أنشر
عليكم بزّاً و متاعاً لم تروا مثله قطّ فانصرفوا يومئذ حتّى إذا كان من الغد غدوا
عليه بأجمعهم فأمر بالبزّ فنشروا و أمر بالمغنّيات و النّائحات و كلّ صنف معه
ممّا يلهي به النّاس فأخذوا في شأنهم فاشتغل النّاس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله ، و قال :
أناؤ داويك فاخترلسه و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواءً كان معه حتّى إذا
وجد راحة أقامه على الطّريق ، ثمّ قال له : انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر ،
فانطلق سائراً فوق في جبّ فيه تنين وعلى الجبّ شجرة نابتة فنظر إلى الشّجرة
فإذا على رأسها اثنا عشر غولاً و في أسفلها اثنا عشر سيفاً ، و تلك السيوف مسلوّة
معلّقة فلم يزل يتحمّل و يحتال حتّى أخذ بغصن من الشّجرة فتعلّق به وتخلّص و سار
حتّى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدّت له إلى جانب السّاحل فركب فيها حتّى
أتوا به أهله .

عمر ك الله أيّها الملك أترأه عائداً إلى ما قد عاين ولقي ، قال : لا ، قال : فإنّي
أنا هو فيئسوا منه ، فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة و قال : اذكرني لها وأنكحنيها
فقال الغلام للملك إنّ هذا يقول إنّني أحبّ أن ينكحنيها الملك ، فقال : لأفعل قال :
أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أياماً ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواء وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهوياً ونكحها حتى إذا كان من الصبح قتلته وقسمت أعضائه بين صواحبها واتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينام حذراً حتى إذا كان مع الصبح قامت الغولة فانسلت الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها أين الرجل الذي بات معك ؟ قالت : إنه قد فر مني فكذبوها وقالوا : أكلته واستأثرت به علينا فنقتلتك إن لم تأتنا به فمررت في الماء حتى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه و جلست عنده وقالت له : ما لقيت في سفرك هذا ، قال : لقيت بلاء خلصني الله منه وقص عليها ذلك فقالت و قد تخلمت ؟ قال : نعم فقالت أنا الغولة وجئت لأخذك فقال لها : أنشدك الله أن تهلكيني فإني أدلك على مكان رجل ، قالت إني أرحمك فانطلقا حتى دخلا على الملك ، قالت اسمع منا أصلح الله الملك إني تزوجت بهذا الرجل وهو من أحب الناس إلي ، ثم إنه كرهني وكره صحتي فانظر في أمرنا فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فسار وقال : إني قد أحببت أن تتركها فتزوجها قال : نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلا لك فتزوج بها الملك و بات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته وقطعت أعضائه وحملته إلى صواحبها فأتى إليها الملك أحداً يعلم بهذا ، ثم ينطلق إليه ؟ قال : لا ، قال الخاطب للغلام فإني لا أفارقك ولا حاجة لي فيما أردت .

فخرجوا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله و يسبحان في الأرض ، فهدى الله عزّ وجلّ بهما أناساً كثيراً و بلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الأفاق فذكر والده ، وقال : لو بعثت إليه لاستنقذته ممّا هو فيه ، فبعث إليه رسولا فأتاه فقال له : إن ابنك يقرئك السلام و قص عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه .

ثم إن بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوداسف أيّاماً حتى عرف أنه فتح له الباب ودله على السبيل ، ثم تحول من تلك البلاد إلى غيرها و بقي يوداسف حزيناً مغتماً فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحق ويدعو إليه أرسل الله عز وجل ملكاً من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه ، ثم قال له : لك الخير والسلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهال أتيتك بالتيّة من الحق وإله الخلق بعثني إليك لأبشرك وأذكرك ما غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك ، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي ، اخلع عنك الدنيا و انبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل ، والسلطان الفاني الذي لا يدوم وعاقبته الندم والحسرة ، واطلب الملك الذي لا يزول والفرح الذي لا ينقضي والراحة التي لا يتغيّر وكن صديقاً مقسطاً ، فإنك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة .

فلما سمع يوداسف كلامه خرّ بين يدي الله عز وجل ساجداً ، وقال : إنني لأمر الله تعالى مطيع وإلى وصيته منته ، فمرني بأمرك فإنني لك حامدٌ ولمن بعثك إليّ شاكرٌ فإنه رحماني ورؤف بي ولم يرفضني بين الأعداء فإنني كنت بالذي أتيت له مهتماً ، قال الملك : إنني أرجع إليك بعد أيام ثم أخرجك فتهبأ للخروج ولا تغفل عنه ، فوطن يوداسف نفسه على الخروج وجعل همته كله فيه ولم يطلع على ذلك أحداً حتى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك في جوف الليل والناس نيام ، فقال له : قم فاخرج ولا تؤخر ذلك ، فقام ولم يفش سرّه إلى أحد من الناس غير وزيره فيينا هو يريد الركب إذ أتاه رجل شاب جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له .

و قال أين تذهب : يا ابن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل : و تتركنا و تترك ملكك وبلادك ، أقم عندنا فإننا كنا منذ ولدت في رخاء وكرامة و لم تنزل بنا عاهة ولا مكروه ، فسكت يوداسف وقال له : امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأما أنا فذهاب حيث بعثت وعامل ما أمرت به فإن أنت اعنني

كان لك في عملي نصيباً ، ثم ركب فسار ما قضى الله له أن يسير ، ثم إنه نزل عن فرسه و وزيره يقود فرسه و يبكي أشد البكاء ، و يقول ليوداسف بأي وجه أستقبل أبويك؟ و بما أجيبهما عنك و بأي عذاب أو موت يقتلاني ، و أنت كيف تطيق العسر والأذى الذي لم تتعوّده و كيف لاتستوحش و أنت لم تكن وحدك يوماً قط؟ و جسدك كيف تحمّل الجوع والظّمأ والتقلّب على الأرض والتراب ، فسكته وعزاه و وهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبل قدميه و يقول : لا تدعني وراءك يا سيدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنّه لا كرامة لي بعدك و إنك إن تر كني ولم تذهب بي معك خرجت في الصحراء و لم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً ، فسكته أيضاً وعزاه ، وقال : لا تجعل في نفسك إلاّ خيراً فإنني باعث إلى الملك و موصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك .

ثم نزع عنه لباس الملك و دفعه إلى وزيره و قال له : البس ثيابي و أعطاه الياقوته التي كان يجعلها في رأسه ، وقال : انطلق بهامك و فرسي و إذا أتيت فاسجد له و أعطه هذه الياقوته وأقرئه السلام ثم الأشراف و قل لهم : إنني لما نظرت فيما بين الباقي والزّاءل رغبت في الباقي و زهدت في الزائل و لما استبان لي أصلي و حسبي و فضلت بينهما و بين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء و انقطعت إلي أصلي و حسبي ، فأما والدي فإنّه إذا أبصر الياقوته طابت نفسه ، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني و ذكر حبي لك و مودّتي إياك ، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً .

ثم رجع وزيره و تقدّم يوداسف أمامه يمشي حتّى بلغ فضاء واسعاً ورفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر و أكثرها فرعاً و غصناً و أحلاها ثمراً ، و قد اجتمع إليها من الطير ما لا يعدّ كثرة ، فسرّ بذلك المنظر وفرح به ، و تقدّم إليه حتّى دنا منه ، وجعل يعبره في نفسه و يفسّره فشبه الشجر بالبشرى التي دعا إليها و عين الماء بالحكمة والعلم ، والطير بالناس الذين يجتمعون إليه و يقبلون منه الدّين ، فبينما هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة

ﷺ يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جوف السماء واوتى من العلم والحكمة ما عرف به الاولى والوسطى والاخرى ، والذي هو كائن ، ثم أنزلوه إلى الارض و قرنوا معه قريناً من الملائكة الاربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثم أتته أتى أرض سولابط فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه و قرّبوه ، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمة وقعدوا بين يديه وسلموا عليه وكلمهم الكلام الكثير وفرش لهم الإيناس وقال لهم : اسمعوا إليّ بأسماعكم وفرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمة الله عز وجل التي هي نوراً لأنفس و تقرّوا بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد ، وأيقظوا عقولكم وافهموا الفصل الذي بين الحق والباطل ، والضلال والهدى .

واعلموا أنّ هذا هو دين الحق الذي أنزله الله عز وجل على الأنبياء والرسل ﷺ ، والقرون الأولى ، فخصنا الله عز وجل به في هذا القرن برحمته بنا ورأفته ورحمته وتحننه علينا وفيه خلاص من نار جهنم إلا أنّه لا ينال إلا انسان ملكوت السماوات و لا يدخلها أحد إلا بالإيمان وعمل الخير ، فاجتهدوا فيه لتندركوا به الراحة الدائمة والحياة التي لا تنقطع أبداً ومن آمن منكم بالدّين فلا يكوننّ إيمانه طمعاً في الحياة ورجاء لملك الأرض وطلب مواهب الدنيا ، وليكن إيمانكم طمعاً في ملكوت السماوات ورجاء الخلاص وطلب النجاة من الضلالة وبلوغ الراحة والفرج في الآخرة ، فإنّ ملك الأرض وسلطانها زائل ، ولذا أنّها منقطعة ، فمن اغترّب بها هلك وافتضح ، لو قد وقف على ديان الدّين الذي لا يدين إلا بالحق ، فإنّ الموت مقرون مع أجسادكم وهو يترصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد. واعلموا أنّه كما أنّ الطير لن يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه إلا بقوة من البصر والجناحين والرجلين ، فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة والنجاة إلا بالعمل والإيمان وأعمال الخير الكاملة ، فتفكّر أيّها الملك أنت والأشراف فيما تستمعون وافهموا واعتبروا ، واعبروا البحر ما دامت السفينة ، واقطعوا المسافة مادام الدليل والظهر والزّاد ، واسلكوا سبيلكم مادام المصباح ،

و أكثروا من كنوز البر مع النساء ، وشاركوهم في الخير والعمل الصالح ، وأصلحوا
التبع وكونوا لهم أعواناً وأمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور ، و اقبلوا
النور ، واحتفظوا بفرائضكم ، وإياكم أن تتوثقوا إلى أمانى الدنيا و شرب الخمر
و شهوة النساء من كل ذميمة و قبيحة مهلكة للروح والجسد واتقوا الحمية والغضب
والعداوة والنميمة ، و ما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد ، وكونوا
طاهري القلوب ، صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الاجل .

ثم انتقل من أرض سولابط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتى أتى أرضاً
تسمى قشمر فسار فيها و أحيا ميتها و مكث حتى أتاه الأجل الذي خلع الجسد ،
وارتفع إلى النور ، و دعا قبل موته تلميذاً له اسمه يابداً الذي كان يخدمه ويقوم عليه ،
وكان رجلاً كاملاً في الأمور كلها ، وأوصى إليه وقال : إنه قد دنأ ارتفاعي عن الدنيا ،
واحتفظوا بفرائضكم ، ولا تزيغوا عن الحق ، وخذوا بالنسك ، ثم أمر يابداً أن يبنى
له مكاناً فبسطه هورجليه و هيأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه .

٣٣

(باب)

(نوادير المواعظ والحكم)

١- ل ، ن (١) : عن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ،
عن الهروي وقال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من
أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع
فلاتؤيسه والخامس فاهرب منه ، قال : فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم
فوقف وقال : أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا ، و بقي متحيراً ثم رجع إلى
نفسه ، فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما

دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم مضى فوجد طستاً من ذهب قال : أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر ، فقال : قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل ، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي و طاف الطير حوله فقال : أمرني ربي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي : أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام ، فقال : إن ربي عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ، ثم مضى ، فلما مضى فإذا هو بلحم مية منتن مدود ، فقال : أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه ، ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ماذا كان ؟ قال : لا ، قيل له :

أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب ، فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبي الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة .

و أما الطير فهو الرّجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته .

و أما البازي فهو الرّجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

و أما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها .

٢- لى (١) : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن الثعلبي ، عن السّمندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم ، فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً مكتوباً : أنا فلان النبي نبش قبري حبشي : ما قدّمناه وجدناه ، وما أكلناه ربحناه ، وما خلفناه خسرناه .

٣- ل (٢) : عن ماجيلويه ، عن عجد العطّار ، عن الاشعري ، عن صالح يرفعه

(١) المجلس الثامن والثمانون ص ٣٦١ .

(٢) الحصال ج ١ ص ١١٣ .

بإسناده قال : أربعة القليل منها كثير ، النّار القليل منها كثير ، والنوم القليل منه كثير ، والمرض القليل منه كثير ، والعداوة القليل منها كثير .

٤- ما (١) : عن المفيد ، عن الكاتب ، عن عبد الصّمد بن عليّ ، عن محمد بن هارون ، عن أبي طلحة الخزاعيّ ، عن عمر بن عباد ، عن أبي فرات (٢) قال : قرأت في كتاب لوهب بن منبه ، وإذا مكتوب في صدر الكتاب : هذا ما وضعت الحكماء في كتبها : الاجتهاد في عبادة الله أربح تجارة ، ولا مال أعود من العقل ، ولا فقر أشدّ من الجهل ، وأدب تستفيده خير من ميراث ، وحسن الخلق خير رفيق ، والتّوفيق خير قائد ، ولا ظهر أوثق من المشاورة ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا تطمعن صاحب الكبر في حسن الثّناء عليه .

٥- ما (٣) : بالاسناد ، عن أبي قتادة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : وصيّة ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليه السلام إذا دخل عليها يقول لها : يا بنت أخي لا تمار جاهلاً ولا عالماً فإنّك متى ماريت جاهلاً أدلك ، ومتى ماريت عالماً منعك علمه ، وإنّما يسعد بالعلماء من أطاعهم ، أي بنيّة إيتاك وصحبة الأحق الكذّاب ، فإنّه يريد تفعلك فيضرك ، ويقرب منك البعيد ، ويبعد عنك القريب ، إن ائتمنته خانك ، وإن ائتمنتك أهانك ، وإن حدثتك كذبك ، وإن حدثته كذبك وأنت منه بمنزلة السّرّاب الذي يحسبه الظّمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، واعلمي أنّ الشّابّ الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشرّ وأنّ الشّابّ الشّحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشرّ ، واعلمي أنّ الأجر إذا انكسر لم يشعب ولم يعد طيناً .

٦- ما (٤) : عن ابن مخلّد ، عن جعفر بن محمد بن نصير ، عن أحمد بن محمد بن

(١) الامالى ح ١ ص ١٨٥ .

(٢) فى المصدر «أبى تراب» .

(٣) الامالى ج ١ ص ٣٠٨ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٨ .

مسروق قال : أنشدني بعض أصحابنا :

اجعل تلادك في المهم من الامور إذا اقترب حسن التصبر ما استطعت فإنه نعم السبب
لاتسه عن أدب الصغير وإن شكى ألم التعب ودع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب
لا تصحب النطف المريب فقر به إحدى الريب واعلم بأن ذنوبه تعدى كما يعدى الجرب
٧- ل ، مع (١) : عن العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله
الرقاذي ، عن ابن عثمان ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن محمد بن وهب ، عن أبي عبد الله
عليه السلام : قال : تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمالحق به قال له :
يا هذا ما أرفع من السماء ؟ وأوسع من الأرض ؟ وأغنى من البحر ؟ وأقسى
من الحجر ؟ وأشد حرارة من النار ؟ وأشد برداً من الزمهرير ؟ وأثقل من الجبال
الرؤاسيات ؟ فقال له : يا هذا إن الحق أرفع من السماء ، والعدل أوسع من الارض ،
وغنى النفس أغنى من البحر ، و قلب الكافر أقسى من الحجر ، والحريص الجشع
أشد حرارة من النار ، والياس من روح الله عز وجل أشد برداً من الزمهرير ،
والبهتان على البريء أثقل من الجبال الرؤاسيات .

٨- لى (٢) : عن ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن علي بن
فضال ، عن ابن حميد ، عن الثمالي قال : دعا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته
فأوصى إليه وقال : يا بني أظهر اليأس ممّا في أيدي الناس فإنّ فيه الغنى ، وإيّاك
و طلب الحاجات إلى الناس فإنّه فقر حاضر ، و كن اليوم خيراً منك أمس ،
و إذا أنت صليت فصل صلاة مودّع للدنيا ، كأنك لا ترجع ، وإيّاك و ما
يعتذر منه .

٩- ل (٣) : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ،

(١) الخصال ج ٢ ص ٥ . والمعاني ص ١٧٧ .

(٢) المجلس الثاني والخمسون ص ١٩٤ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢١ .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قام أبوذر* - رحمه الله - عند الكعبة فقال : أنا جنب بن سكن ، فاكتمته الناس فقال : لو أن* أحدكم أراد سقراً لا اتخذ فيه من الزّاد ما يصلحه ، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم ، فقام إليه رجل فقال : أرشدنا ، فقال : صم يوماً شديد الحرّ للنشور ، وحجّ حجّة لعظام الأمور و صلّ ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، وكلمة شرّ تسكت عنها ، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير ، اجعل الدنيا درهمين درهماً أنفقته على عيالك ، ودرهماً قدّمته لأخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفع فلا ترده ، اجعل الدنيا كلمتين : كلمة في طلب الحلال ، وكلمة للأخرة ، والثالثة تضرك ولا تنفع لا تردّها ، ثمّ قال : قتلني همّ يوم لا أدركه .

جا (١) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمد بن الوليد (٢) عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٩٠- جا ، ما (٣) : عن المفيد ، عن الكاتب ، عن الزّعفراني ، عن الثّقفي* عن حبيب بن بصير (٤) عن أحمد بن بشير ، عن هشام بن محمد ، عن أبيه محمد بن السائب ، عن إبراهيم بن محمد اليماني ، عن عكرمة قال : سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه عليّ بن عبد الله : ليكن كنزك الذي تدّخره العلم ، كن به أشدّ اغتباطاً منك بكثرة الدّهب الأحمر ، فإني مودعك كلاماً إن أنت و عيته اجتمع لك به خير أمر الدنيا والأخرة لا تكن ممّن يرجو الأخرة بغير عمل ، و يؤخّر التوبة لطول الأمل ، و يقول في الدنيا قول الزّاهدين ، و يعمل فيها عمل الرّأغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ماوتي و يبغى الزّيادة فيما بقي و يأمر بما لا يأتي ، يحبّ الصّالحين ولا يعمل عملهم ، و يبغض الفجّار وهو أحدهم ، و يقول : لم أعمل فأتمنّي ألا أجلس فأتمنّي ، فهو يتمني المغفرة وقد دأب في المعصية قد عمر

(١) مجالس المفيد ص ١٢٥ و ١٢٦ . (٢) في المصدر محمد بن محمد بن الوليد .

(٣) مجالس المفيد ١٩٥ ، و الامالي ج ١ ص ١١٠ .

البحار - ٢٨ -

(٤) في المجالس حبيب بن نصر .

ما يتد كثر فيه من تذكري قول فيما ذهب : لو كنت عملت ونصبت كان ذخراً لي ويعصي ربه تعالى فيما بقي غير مكترث ، إن سقم ندم على العمل (١) وإن صح أمن واغتر وأختر العمل ، معجباً بنفسه ماعوفي ، وقانطاً إذا ابتلي ، إن رغب أشر ، وإن بسط له هلك ، تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على ما يستيقن ، لا يثق من الرزق بما قد ضمن له ، ولا يقنع بما قسم له ، لم يرغب قبل أن ينصب ، ولا ينصب فيما يرغب ، إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ، فهو يبتغي الزيادة وإن لم يشكر ، ويضيع من نفسه ما هو أكبر ، يكره الموت لاساءته ولا يدع الاساءة في حياته ، إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثم تمنى التوبة ، وإن عرض له عمل الآخرة دافع ، يبلغ في الرقبة حين يسأل ، ويقصر في العمل حين يعمل ، فهو بالطول مدل وفي العمل مقل ، يبادر في الدنيا ، يعبأ بمرض فإذا أفاق واقع الخطايا ولم يعرض ، يخشى الموت ولا يخاف الفوت ، يخاف على غيره بأقل من ذنبه ، ويرجو لنفسه بدون عمله ، وهو على الناس طاعن ، ولنفسه مدهان ، يرجو الأمانة ما رضي ويرى الخيانة إن سخط ، إن عوفي ظن أنه قد تاب وإن ابتلي طمع في العافية وعاد ، لا يبيت قائماً ، ولا يصبح صائماً ، يصبح وهمه الغذاء ، ويمسى نيته العشاء وهو مفطر ، يتعوذ بالله من فوقه ولا ينجو بالعود منه من هو دونه ، يهلك في بغضه إذا أبغض ولا يقصر في حبه إذا أحب ، يغضب في اليسير ، ويعصي على الكثير ، فهو يطاع ويعصي الله ، والله المستعان .

١١- ص (٢) : عن الصدوق ، عن محمد العطار ، عن الحسن بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، وعن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن منذر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما فارق موسى الخضر قال موسى أوصني ، فقال الخضر : ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا يتفكك من غيره شيء ، إياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة ، والضحك في غير تعجب ، يا ابن عمران لا تعيرن أحداً بخطيئته ، و اباك على خطيئتك .

١٢- ك (٣) : عن الحسن بن عبد الله ، عن علي بن الحسين بن إسماعيل ،

(١) كذا و الظاهر « على ترك العمل » .

(٢) مخطوط . (٣) كمال الدين ص ١٠١ .

عن محمد بن زكريا ، عن مهدي بن سابق ، عن عبدالله بن عباس ، عن أبيه قال: جمع قس بن ساعدة ولده فقال : إن الملعأ تكفيه البقلة وترويه المذقة ، و من عيرك شيئاً فقيه مثله ، و من ظلمك وجد من يظلمه ، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك ، فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ، ولا تجمع ما لا تأكل ، ولا تأكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرت فلا تكونن كنزك إلا فعلك ، وكن عف العيلة مشترك الغنى تسد قومك ، ولا تشاورن مشغولاً وإن كان حازماً ولا جائعاً وإن كان فهماً ، ولا مدعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلا بشق نفسك ، وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت فاقصد ، ولا تستود عن أحداً دينك وإن قربت قرابته فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً ، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد ، و كنت له عبداً ما بقيت ، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفي كان الممدوح دونك ، عليك بالصدقة فانها تكفر الخطيئة وكان قس لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلا الخواص .

١٣- صح (١) : عن الرضا عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد نبيي ، عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن اختبر الدنيا [كيف] يطمئن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب .

١٤- جا (٢) : عن علي بن محمد القرشي ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن نصير ، عن أبيه ، عن عبدالغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد ابن علي بن الحنفية قال : سمعته يقول: ما لك من عيشك إلا لذّة تزدلف بك إلى حمامك ، و يقرّ بك إلى نومك ، فأية أكلة ليس معها غصص ؟ أو شربة ليس معها شرق ، فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم ، أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالهم إلا في غيرها .

١٥- جا (١) : عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصَّقَّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الأَوهَازي، عن النضر، وابن أبي نجران معاً، عن عاصم . عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال : إنَّ أباذر - رحمه الله عليه - كان يقول: يا مبتغي العلم كأنَّ شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاَّ عملاً ينفع خيره ويضرُّ شرُّه إلاَّ من رحمه الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بَتَّ فيهم ثمَّ غدوت من عندهم إلى غيرهم والدُّنيا والآخرة كمنزل نزلته ثمَّ عدلت عنه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلاَّ كنومة نمتها ثمَّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدَّم لمقامك بين يدي الله فإنَّك مرتين بعملك وكما تدين تدان، يا مبتغي العلم صلَّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه، إنَّما مثل الصَّلاة لصاحبها باذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأُنصت له حتَّى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم مادام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتَّى يفرغ من صلاته، يا مبتغي العلم تصدَّق قبل أن لا تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه، إنَّما مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم، فقال : لا تقتلونني واضربوا لي أجلاً لا أسمى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم باذن الله كلَّما تصدَّق بصدقة حلَّ بها عقدة في رقبته، حتَّى يتوقَّى الله أقواماً وقد رضي عنهم ومن رضي الله عنه فقد عتق من النَّار، يا مبتغي العلم إنَّ قلباً ليس منه من الحقَّ شيءٌ كالبيت الخراب الَّذي لا عامر له، يا مبتغي العلم إنَّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرٍّ فاختم على قلبك كما تختم على ذهبك وورقك، يا مبتغي العلم إنَّ هذه الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاَّ العالمون .

ما - (٢) : عن جماعة من أبي المفضل، عن محمد بن القاسم بن زكريا، عن عباد بن يعقوب، عن عاصم بن حميد، عن يحيى بن القاسم يعني أبا بصير عنه عليه السلام مثله وفيه : يا باغي العلم في المواضع وفي بعض الفقرات تقديم وتأخير .

١٦- ما (٣) باسناده عن موسى بن بكر، عن العبد الصَّالح عليه السلام قال : بكى

(١) المصدر : ص ١٠٦ . (٢) الامالى ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) الامالى ج ٢ ص ٣١٣ .

أبوذرّ من خشية الله تعالى حتى اشتكى بصره فقيل له : لودعوت الله يشفي بصرك فقال : إنني عن ذلك مشغول وما هو بأكبر همّي قالوا : وما يشغلك عنه ، قال : العظيمتان الجنة والنار .

١٧- ما (١) : بإسناده ، عن موسى بن بكر ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : سئل أبوذرّ ما مالك ؟ قال : عملي ، قيل له : إننا نسألك عن الذهب والفضة ، فقال : ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح ، لنا كندوج نرفع فيه خير متاعنا، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كندوج المؤمن قبره » .

١٨- ما (٢) : بإسناده ، عن موسى بن بكر ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : قال أبوذرّ - ره - : جزي الله عني الدنيا مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذي بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتني الصوف أئثر بها حديهما وأرتدي بالآخرى .
١٩- الدرة الباهرة (٣) : أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء وقال له : اعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك ، أولها : لا تركنوا إلى الدنيا الفانية فأنني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي وأخرجت منها ، الثانية لا تعملوا برأي نساءكم فأنني عملت بهوى امرأتي وأصابني الندامة ، الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فأنني لونظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني ، الرابعة إذا نقرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فأنني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نقر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني .

نقل من خط الشهيد - قدس الله روحه - ينسب إلى محمد بن الحنفية : من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

٣٠- دعوات الراوندي (٤) : أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية ، فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ، وإذا أوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلى من أهدها ، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى

(١) و (٢) الامالي ح ٢ س ٣١٣ .

(٣) و (٤) مخطوط .

خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضاءحك .

٣٩- عدة الداعي (١) : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إني وضعت خمسة في خمسة ، والناس يطلبونها في خمسة غير هافلا يجدونها : وضعت العلم في الجوع والجهد و هم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجدونه ، وضعت العز في طاعتي و هم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه ، وضعت الغنى في القناعة و هم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه ، وضعت راضي في سخط النفس و هم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه ، وضعت الراحة في الجنة و هم يطلبونها في الدنيا فلا يجدونها .

٤٠- كتاب المسلسلات : حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علي العلوي قال : سمعت محمد بن أحمد السناني ، سمعت محمد العلوي العريضي يقول : سمعت عبد العظيم بن عبد الله الحسناني ، يقول : سمعت أحمد بن عيسى العلوي يقول : سمعت أبا صادق يقول : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : تمثيل لأبي ذر الغفاري -م-

أنت في غفلة و قلبك ساه	تقد العمر والذنوب كما هي
جمّة حصلت عليك جميعاً	في كتاب وأنت عن ذاك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتى	صرت شيخاً وحبلك اليوم واهي
عجباً منك كيف تضحك جهلاً	وخطاياك قد بدت لألهي
فتفكر في نفسك اليوم جهداً	واسل عن نفسك الكرى ياتاهي (٢)

٤١- كتاب الغايات (٣) : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أنه قال : لا تعيرن أحداً بذنب فإن أحب الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة ، والرفق لعباد الله ، و ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله له يوم القيامة ، و رأس الحكمة مخافة الله .

٤٢- ختص (٤) : عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال سلمان الفارسي :

(١) المصدر : ص ١٢٦ . (٢) الكرى : الناس .

(٣) مخطوط .

(٤) الاختصاص ص ٢٣٠ . ورواه الصدوق في الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

عجبت بست ، ثلاثة أضحككني و ثلاثة أبككني ، فأما التي أبككني ففراق الأحبة
عند الله و هول المطلع والوقوف بين يدي الله عز وجل ، وأما التي أضحككني
فطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدي
أرضي له أم سخط .

٢٥- ختص (١) : عن سعد بن عبد الله رفعه قال : تبع حكيم حكيماً تسع
مائة فرسخ فلما لحقه قال : يا هذا ما أرفع من السماء ؟ وما أوسع من الأرض ؟
وما أغنى من البحر ؟ وما أقسى من الحجر وما أشد حرارة من النار وما أشد برداً
من الزمهرير ، وما أثقل من الجبال الراسيات ؟ فقال : الحق أرفع من السماء ،
والعدل أوسع من الأرض ، وغنى النفس أغنى من البحر ، و قلب الكافر أقسى من
الحجر ، و الحريص الجشع أشد حرارة من النار ، والياس من قريب أشد برداً
الزمهرير ، والبهتان عن البريء أثقل من الجبال الراسيات .

٢٦- كنز الكراجمي (٢) : قيل لبعضهم : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال
من يفنى ببقائه ، ويسقم بسلامته ، ويؤتى من مأمنه .
وقيل لبعض حكماء العرب : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من تحلى بالعفاف
ورضى بالكفاف ، و تجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف ، و قيل : فمن أعلمهم ؟ قال :
من صمت فادكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر .

و روي أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك و أنت
تحزن ، ويتقص عمرك و أنت لاتحزن ، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك .
و قيل : أغبط الناس ؟ من اقتصد فقنع ، و من قنع فك رقبته من عبودية
الدنيا و ذل المطامع .

وقيل : الفقير من طمع ، والغني من قنع .
وقيل : من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

(١) المصدر : ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر : ص ١٣٩ .

وقيل : لا يزال العبد بخير مادام له واعظ من نفسه ، وكانت محاسبته من همه ،
وعظ رجل فقال : عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد
غفر ، ولقد أمهل حتى كأنه قد أهمل .
وقيل : العجب لمن يغفل وهو يعلم أنه لا يفغل عنه ، ولمن يهتبه عيشه وهو
لا يعلم إلى ماذا يصير أمره .
وقيل : إن الباقي بالفاني معتبراً ، وللآخر بالاولى مزدجراً ، فالسعيد لا
يركن إلى الخدع ، ولا يفتر بالطمع .
وقال آخر : كيف أؤخر عملي و لست أدري متى يحل أجلي ، أم كيف
تشتد حاجتي إلى الدنيا وليست بداري ، أم كيف أجمع في غيرها قراري ، أم كيف
لا أمهد لرجعتي قبل انصراف مدتي .
وقال عمر بن الخطاب لأبي ذر - ره - : عظمي : قال له : ارض بالقوت ، وخف
القوت ، واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت .
وقال آخر : عجباً لمن يكتحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد .
وقال آخر : نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على
عذاب الله .
وقال آخر : عجباً لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء ، ولا يحتمي من
الدنوب مخافة النار .
وقيل : كيف يصفو عيش من مومسؤول عما عليه ، مأخوذ بما لديه ، محاسب
على ما وصل إليه .
وقال آخر : عجباً لمن يحسر عن الواضحة (١) وقد يعمل بالفاضحة .
وقيل : إذا فلتت (٢) فارجع ، وإذا أذنبت فاقلع ، وإذا أسأت فاندِم ، وإذا
اِثْمَنْت فاكْتَمْ .
وقال المسيح عليه السلام : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون

(١) الواضحة مقدم الاضراس .

(٢) في المصدر : د اذا زلت ، .

للأخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل .
وقال عليه السلام : إذا عملت الحسنة فأله عنها فإنها عند من لا يضيعها ، وإذا
عملت السيئة فاجعلها نصب عينك .

وقيل لحكيم : لم تدمن (١) إمساك العصا و لست بكبير و لا مريض قال :
لا أعلم أنني مسافر .

وقيل : من أحسن عبادة الله في شبته لقاء الله الحكمة في بلوغه أشده وذلك
قوله سبحانه : « ولما بلغ أشده آتياه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (٢) »
ولا بأس أن يعذل المقصر المقصر (٣) .

وقال بعضهم : لا يمنعكم معاش السامعين سوء ما تعلمون منّا أن تقبلوا أحسن
ما تسمعون منّا .

قال الخليل بن أحمد : اعمل بعلمي و لا تنظر إلى عملي يتفك علمي و لا
يضرّك قصيري ، نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجة علينا لا لنا ، انظر يا أخي إلى
نفسك و لا تكن ممن جمع علم العلماء و طرائف الحكماء و جرى في العمل مجرى
السفهاء .

وروي أن (٤) امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرّت بها الموابك حتّى
مرّ يوسف عليه السلام ، فقالت : الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته ، والحمد لله
الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته .

وذكروا أن المتمنّة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت
فقالت : إنّنا كنّا ملوك هذه البلدة يجيى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها فصاح بناصح
الدّهر فشقّ عصانا وفرّق ملائنا ، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على
صعوبة الوقت ، فبكى الملك و أمر لها بجائزة حسنة فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها

(١) ادمن الشيء : أدامه .

(٢) يوسف : ٢٣ . (٣) المنزل : اللوم .

(٤) الكنز : ص ١٤٥ .

عليه فقالت : إني محييتك بتحية كنانحيتي بها فأصغى إليها ، فقالت : شكوتك يداً افتقرت بعد غنى ، و لأطلتك (١) يداً استغنت بعد فقر ، وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، و قلذك المنن في أعناق الرّجال ، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردها عليه والسلام . فقال اكتبوها في ديوان الحكمة.

وعن محمد بن عليّ الأزدّي البصريّ (٢) رفعه إلى أبي شهاب قال: قد بلغني أنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال للدنيا : يا امرأة كم لك من زوج ؟ قالت : كثير ، قال: فكلمهم طلقك ، قالت : لا ، بل كلهم قتل ، قال : هؤلاء الباقون لا يعتبرون باخوانهم الماضين كيف توردينهم الممالك واحداً واحداً فيكونوا منك على حذر؟ قالت : لا .

و بلغنا (٣) أنّ كلام الله تعالى الذي أنزله على بني إسرائيل إني أنا الله لا إله إلا أنا ذوبكة مفقر الزّناة ، وتارك تارك الصلاة عراة .

وقال ابن عباس -ره- (٤) خمس خصال تورث خمسة أشياء : ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت ، وما طفقت قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسّنين ، وما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوّهم ، وما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم ، وما منع قوم الزّكاة إلا سلط الله عليهم عدوّهم .

وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيته : يا بنيّ أحثك على ستّ خصال ، ليس منها خصلة إلا وهي تقرّبك إلى رضوان الله عزّ وجلّ ، وتباعدك من سخطه : الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، و الثانية الرضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت ، والثالثة أن تحبّ في الله وتبغض في الله ، و الرابعة أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك ، والخامسة تكظم الغيظ و تحسن إلى من أساء إليك ، و السادسة ترك الهوى ومخالفة الرّدى .

(١) في المصدر « ولاملكك » . (٢) الكنز : ص ١٥٩ .

(٣) المصدر : ص ٢٧١ .

(٤) المصدر : ص ٢٧٢ .

٢٧- أعلام الدين (١) : وصية لقمان لولده قال: يا بني أقم الصلاة فأتمثلها في دين الله كمثل عمود القسطا فإن العمود إن استقام استقام الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم يتنع وتد ولا طنب ولا ظلال ، أي نبي صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم .

اعلم يا نبي إنني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أجد أمراً من الفقر ، فإذا افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله ، ولا تحدث الناس بفقرك فتهم عليهم ، ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينبه ، يا نبي توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به ، يا نبي من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً ، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه ، يا نبي تعلم الحكمة تشرّف بها فإن الحكمة تدل على الدين ، وتشرّف العبد على الحر ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدّم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك ، وتزيد الشريف شرفاً ، والسيد سؤدداً ، والغني مجدداً ، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيّأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهتدي الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة . ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس ومثل الصعيد بغير ماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة .

قد تم كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار و يتلوه كتاب الطهارة والصلوة إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده .

(١) مخطوط .

الى هنا تم المجلد السابع عشرو تم ما عقلت عليه . وأرجو من المولى سبحانه التبول . وأشكر الاستاذ العظيم السيد جلال الدين المحدث الارموي أبقاه الله تعالى علماً للحق حيث تفضل بارسال نسختين مخطوطتين من الكتاب حين وقوفه على طبعه وذلك بعد ما خرج من الطبع ما جاوز الثلث من الكتاب فالواجب علينا أن نسدي جمل الثناء اليه والشكر له . وأنا الاقل على أكبر الغفاري ١٣٨٦ هـ .

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على التوفيق ، ونصلي على رسولك وآله هداة الطريق .
أما بعد : فأنني لمغتبط بهذه الفرصة التي أتيحت لي لتصحيح هذا الجزء
الذي هو في أجزاء الكتاب كالكوكب الدرّي ، وفي نظام هذا السلك المنضد كالدرّي .
الوضي . لمافيه من عقائل الأدب ، وكرائم الخطب ، وينايع الحكم ، والمواعظ
و الزواجر والعبر ، ومحاسن الكتب والأثر ما يشفي القليل من غلته ، ويرى
عليل من غلته ، ويظهر النقوس عن درن الرذائل ، ويرحض القلوب عن ظلمة -
الآثام ، فمن امتثل أوامره واثمر ، وانتهى عن نواهيه وازدجر ، واتعظ بمواعظه
واعتبر ، فهو أفضل من تعمص و انتزر .

والكتاب بما في غرضونه من الدروس الرأقية يغنيا عن سرد جهل الشناء عليه أو تسطير
الكلم في إطرائه ، غير أنه لم يخرج في زمان مؤلفه العجل والبطل ، وسارع إلى رحمة
ربه الكريم ولم يمهله الأجل . فبقي مسودة دون تصحيح ألفاظه ، وتفسير غرائبه ولغاته .
فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنقائس الأعلاق ، ذو حظ وافر من الأسقاط
والأغلاط ، فقايس ما قاسيت في تصحيحه ، ولم آل جهداً في تحقيقه ، وتحملت المشاق
في توضيحه ، ولم أرُ إلا طناب في تعليقه . مع أن الباع قصير ، والامر خطير .
ولست بمستعظم عملي ، ولا مستكثر جهدي ، وما أبرّ نفسي ، وأنا معترف بأن
الذي خلق من عجل قلما يسلم من الخطأ والزلل ، فالمرجو من أساتذتي العظام
أن يمرؤا على هفواتي مر الكرام ، فإن العصمة لله الملك العلام ، وما توفيقى إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب .

على اكبر الفقاري

فهرس ابواب هذا الجزء

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١٥ - ٣٥	١٥ - تتمّة باب مواظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه.
١٦ - ٣٦	١٦ - باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام .
١٧ - ٩٤	١٧ - ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها. ٩٤ - ٩٧
١٨ - ٩٨	١٨ - ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته . ٩٨ - ١٠٠
١٩ - ١٠١	١٩ - مواظ الحسن بن علي عليه السلام . ١٠١ - ١١٦
٢٠ - ١١٦	٢٠ - مواظ الحسين ابن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما. ١١٦ - ١٢٨
٢١ - ١٢٨	٢١ - وصايا علي بن الحسين عليه السلام و مواظله وحكمه . ١٢٨ - ١٦٢
٢٢ - ١٦٢	٢٢ - وصايا الباقر عليه السلام . ١٦٢ - ١٩٠
٢٣ - ١٩٠	٢٣ - مواظ الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ووصاياه وحكمه . ١٩٠ - ٢٧٨
٢٤ - ٢٧٩	٢٤ - ما روي عن الصادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه . ٢٧٩ - ٢٩٥
٢٥ - ٢٩٦	٢٥ - مواظ موسى بن جعفر عليه السلام وحكمه . ٢٩٦ - ٣٣٤
٢٦ - ٣٣٤	٢٦ - مواظ الرضا عليه السلام . ٣٣٤ - ٣٥٨
٢٧ - ٣٥٨	٢٧ - مواظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه . ٣٥٨ - ٣٦٥
٢٨ - ٣٦٥	٢٨ - مواظ أبي الحسن الثالث عليه السلام وحكمه . ٣٦٥ - ٣٧٠
٢٩ - ٣٧٠	٢٩ - مواظ أبي محمد العسكري عليه السلام وكتبه إلى أصحابه . ٣٧٠ - ٣٨٠
٣٠ - ٣٨٠	٣٠ - مواظ القائم عليه السلام وحكمه . ٣٨٠ - ٣٨٠
٣١ - ٣٨٣	٣١ - وصيّة المفضل بن عمر لجماعة الشيعة . ٣٨٣ - ٣٨٣
٣٢ - ٤٤٤	٣٢ - قصّة بلوهر ويوداسف . ٣٨٣ - ٤٤٤
٣٣ - ٤٤٤	٣٣ - نوادر المواظ والحكم . ٤٤٤ - ٤٥٨

﴿رموز الكتاب﴾

ب :	لقرب الاسناد .	ع :	لعل الشرائع .	لد :	للبلد الامين .
بشا :	لبشارة المصطفى .	عا :	للعائم الاسلام .	لى :	لامالى الصدوق .
تم :	لفلاح السائل .	عد :	للمقائد .	م :	لتنفسير الامام (ع) .
نو :	لثواب الاعمال .	عدة :	للمدة .	ما :	لامالى الطوسي .
ج :	للاحتجاج .	عم :	لاعلام الورى .	محص :	للمتحصين .
جا :	لمجالس المفيد .	عين :	للميون والمحاسن .	مد :	للمدة .
جش :	لفهرست النجاشي .	عمر :	للتدوير والدرر .	مص :	لمصباح الشريعة .
جع :	لجامع الاخبار .	عظ :	لغنية الشيخ .	مصبا :	للمصباحين .
جيم :	لجمال الاسبوع .	غو :	لنوالى اللثالى .	مع :	للمعاني الاخبار .
جته :	للمحنة .	غ :	لتنحف المقول .	مكا :	للكارم الاخترق .
ح :	لفرحة الفرى .	فتح :	للفتح الابواب .	مل :	لكامل الزيادة .
ختص :	لكتاب الاختصاص .	فر :	لتنفسير فرات بن ابراهيم .	منها :	للمنهاج .
خص :	للمنتخب البصائر .	فس :	لتنفسير على بن ابراهيم .	مهرج :	لمهجع الدعوات .
:	للمعد .	فض :	لكتاب الروضة .	ن :	للميون اخبار الرضا (ع) .
سر :	للسرائر .	ق :	للكتاب العتيق الفروى .	نبه :	لتنبيه الخاطر .
سن :	للمحاسن .	قب :	لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم :	لكتاب النجوم .
نا :	للارشاد .	قبس :	لقبس المصباح .	نص :	للكفاية .
نف :	لكشف اليقين .	قضا :	لقضاء الحقوق .	نهرج :	لنهرج البلاغة .
نى :	لتنفسير العياشى .	قل :	لاقبال الاعمال .	نى :	لغنية النعماني .
س :	لقصص الانبياء .	قية :	للدروع .	هنا :	للهداية .
سا :	للاستبصار .	ك :	لاكمال الدين .	يب :	للتهذيب .
سبا :	لمصباح الزائر .	كا :	للكافي .	يج :	للمخارج .
سج :	لمصحفة الرضا (ع) .	كش :	لرجال الكشي .	يد :	للتوحيد .
سا :	لفقه الرضا (ع) .	كشف :	لكشف الثمة .	ير :	لبصائر الدرجات .
سوء :	لضوء الشهاب .	كف :	لمصباح الكفعمي .	يف :	للطرائف .
سه :	لروضة الواعظين .	كنز :	لكنز جامع القوائد و تاويل الايات الظاهرة مأ .	يل :	للفضائل .
ط :	للسراط المستقيم .	ل :	للخصال .	ين :	لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه النوادر .
طا :	لامان الاخبار .			يه :	لمن لا يحضره الفقيه .
طب :	لطب الائمة .				





